بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبدالله بن محمد بن علي العامر كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : عقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستـــير في تخصص : العقيدة

عنوان الأطروحة : ((دراســة وتحقيــق كتــاب (تيســير العزيــز الحميــد في شــرح كتــاب التوحيــــد) القســـم الأول : (من أول الكتاب حتى نهاية باب ما جاء في الرقى والتمائم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٨٩ ٧ /١٤٢٢هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الداخلي
الاسم :د. عبدالشكور محمد أمان العروسي	الاسم : د. محمود بن محمد مزروعة	الاسم :د. أحمد بن سعد الغامدي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : .....

يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم :د . عبدالعزيز بن أحمد الحميدي

التوقيع : ٨ / ١ / ١٤٢٢

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٩١٨

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

٣٩١٨
٠٠١٨٦٣

دراسة وتحقيق

كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
(١٢٠٠-١٢٣٣هـ)

القسم الأول
(من أول الكتاب حتى نهاية باب ما جاء في الرقى والتمائم)

إعداد
الطالب / عبدالله بن محمد بن علي العامر
لنيل درجة الماجستير

إشراف
فضيلة الشيخ الدكتور/عبدالشكور بن محمد أمان العروسي
١٤٢٢ــ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فما زال العلماء يولون أمر هذا الدين عناية فائقة ، وكان من بينهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٣٣ هـ) رحمه الله تعالى في كتابه : (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) ، وقد من الله علي باختيار جزء منه ليكون موضوعاً لي لنيل درجة الماجستير ، وكان ذلك (القسم الأول) من بداية الكتاب حتى نهاية باب ما جاء في الرقى والتمائم .

وقد بينت في مقدمتي للرسالة أسباب اختيار هذا الموضوع،وخطة الرسالة ، وقسمتها إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، وذكرت في الفصل الأول منها ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ صاحب الأصل المشروح ـ ، وذلك في عدة نقاط على وجه الإيجاز والاختصار ، ثم ألقيت الضوء في الفصل الثاني على شيء من نواحي الحياة المختلفة لعصر الشارح ـ السياسية والاجتماعية ، والعلمية ، والدينية ـ ، وفي الفصل الثالث ترجمة للشارح الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، وذكرت ما وقفت عليه من سيرته العلمية ، والعملية ، وثناء العلماء عليه ، وما ذكر من سبب وفاته ، ثم في الفصل الأخير من الدراسة ـ وهو الفصل الرابع ـ عرفت بكتاب (تيسير العزيز الحميد) ، وذلك بتوثيق عنوان الكتاب ، وبيان صحة نسبة الكتاب للمؤلف ، وبينت موضوع الكتاب وسبب تأليفه ، ثم انتقلت إلى بيان منهج المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب ومصادره فيه ، ثم بينت أهمية الكتاب ومزاياه .

ثم انتقلت بعد ذلك إلى التعريف بالنسخ الخطية للكتاب ، فبينت عددها ووصفها ، وقبل ختام الدراسة بينت منهجي الذي سرت عليه في التحقيق .

القسم الثاني : تحقيق النص :حققت نص الكتاب المقرر تحقيقاً علمياً ـ بقدر المستطاع ـ ، وذلك بعزو آياته ، وتخريج أحاديثه وآثاره ، وتوثيق الأقوال والنصوص الواردة فيه ، وعرفت بالغريب والأماكن والفرق والأديان ، وعلقت على بعض المسائل الواردة فيه .

وكتاب (التيسير) كأصله (كتاب التوحيد) موضوع لبيان توحيد الله بالعبادة ، وبيان ما يضاد ذلك بالكلية أو ينقصه ، وذلك بذكر الأدلة من الكتاب والسنة على الأمرين ، وإيراد ما نقل عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وعلماء الإسلام في ذلك ، والجواب عن بعض الشبهات التي يتمسك بها من ضل في هذا الباب،هذا و لم يخل الكتاب من فوائد في غير هذا الجانب .

والله الموفق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
عبدالله بن محمد العامر	د.عبدالشكور بن محمد أمان العروسي	د.عبدالله بن عمر الدميجي

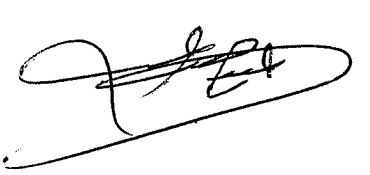

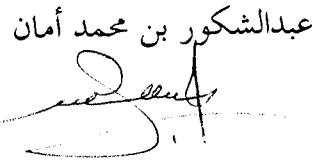

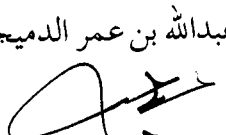

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾ [النساء : ١] ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد : فإن أعظم منة امتن الله بها على هذه الأمة هي بعثة الرسول المصطفى ، والخليل المجتبى ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، بعثه على حين فترة من الرسل ، بعثه والعالم يتخبط في ظلمات الجهل والضلال والشرك والانحراف عن فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فأنقذهم بشريعته الغراء من داء الشرك والضلال إلى نور الهدى والإيمان ، ففتح الله به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وأتم به على عباده النعمة ، وأكمل الدين ورضيه لهم ، كما قال ذو الفضل والإنعام : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ [المائدة : ٣]، فلله الحمد والمنة والفضل والثناء حتى يرضى ، وله الحمد إذا رضي ، وله الحمد بعد الرضى .

ثم إن معلم الناس الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نهج نهج من قبله من رسل الله في الدعوة إلى الأصل الأصيل ، والركن العظيم توحيد الله عز وجل ، قال

تعالى:﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾ [الأنبياء: ٢٥] ، وقال:﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ [النحل: ٣٦] ، وقال عليه السلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله »[(١)] ، وقال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ـ وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله » الحديث[(٢)] ، فأنذر صلى الله عليه وسلم إنذار الصادق الأمين ، ونصح للأمة غاية النصح ، وبلغ الرسالة بأتم وجوه البلاغ ـ باللسان والسنان وإرسال الرسل إلى ملوك الأمصار ، ورؤساء القبائل والعشائر ـ فمنذ بعثته إلى أن توفاه الله ـ عز وجل ـ ودعوته كلها تدور حول هذا الأصل العظيم .

وقد ربى صلى الله عليه وسلم أصحابه على هذا الركن القويم ، وغرسه في نفوسهم ، فقاموا من بعده بأعباء الدعوة إلى هذا الأصل حق القيام ، وتحملوا في سبيله جميع المصاعب والأخطار ، وألقوا إلى تابعيهم ما تلقوه من مشكاة النبوة ، ثم سار التابعون لهم بإحسان على هذا المنهج القويم والصراط المستقيم ، إلى أن أذن الله ـ جل جلاله ـ بإخراج أقوام اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ، فحرفوا كلام الله سبحانه عن مواضعه ، وتركوا العمل بمحكمه ، واتبعوا متشابهه ، فضلوا وأضلوا عن سبيل الله ، واتبعوا أهواءهم ، حتى أوشك عرش الإسلام بالحبوط ، وقارب الانهيار والهبوط ، لولا رحمة الله التي رحم بها عباده فقيض رجالا للدفاع عن سبيله ، على الحق ظاهرين منصورين ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، وذلك في كل زمان

---

(١) رواه البخاري ح (٢٥) ، ومسلم ح (٢٢) من حديث ابن عمر .

(٢) رواه البخاري ح (١٣٩٥ ، ٧٣٧٢) ، ومسلم ح (١٩) من حديث ابن عباس .

وحين ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »[1] ، وإن من هؤلاء المجددين ـ نحسبه كذلك ـ شيخ الإسلام ، والعلم الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ، (كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم ... وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ... وانتشر الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد ... ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام ، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة ... واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين ، والأوثان والأصنام والشياطين ، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ، ومن بحره الأجاج شاربون وبه راضون)[2] ، (فلما تفاقم هذا الخطب

---

(١) **تخريجه** : رواه أبو داود ح(٤٢٩١)، والحاكم ح(٨٥٩٢ ، ٨٥٩٣)، والبيهقي في « المعرفة » ح(٤٢٢)، والطبراني في « الأوسط » ح(٦٥٢٧)، والخطيب في « التاريخ » (٢/٦١-٦٢)، وأبو عمرو الداني في « السنن والواردة في الفتن » ح (٣٦٤) كلهم من طريق عبدالله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة يرفعه .

حكمه : **صحيح** ، قال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح (٢٣٨) (وسنده صحيح ، ورجاله كلهم ثقات ، وكذا صححه الحاكم) أهـ، ورمز السيوطي في (الجامع الصغير) ح (١٨٤٥) لهذا الحديث بالصحة ، وقال العجلوني في (كشف الخفاء ١/٢٤٣) : (رواه أبو دواد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخراجه الطبراني ـ أيضاً ـ في (الأوسط) عنه ـ أيضاً ـ بسند رجاله ثقات ، وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه ، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث) أهـ ، وذكر المناوي في (فيض القدير ٢/٣٥٨) أن الحاكم صححه ، ونقل عن الزين العراقي وغيره قوله : (سنده صحيح) أهـ .

وتبعهم الألباني في تصحيح الحديث كما في (السلسلة الصحيحة) ح (٥٩٩) .

تنبيه : لم أجد في النسخة التي اعتمدتها من (المستدرك) تصحيح الحاكم ، فلعله سقط أثناء الطبع ، والله أعلم .

(٢) من كلام عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ، انظر « مجموعة الرسائل والمسائل »

==

وعظم ، وتلاطم موج الكفر والشرك في هذه الأمة وجسم ... تجرد الشيخ للدعوة إلى الله ، ورد الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والإيمان ، وباب العمل الصالح والإحسان ، وترك التعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم ، والاعتقاد في الأحجار والأشجار ، والعيون والمغار ، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال ، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار ، فجادل في الله وقرر حججه وبيناته ، وبذل نفسه لله ، وأنكر على أصناف بني آدم ، الخارجين عما جاءت به الرسل ، المعرضين عنه ، التاركين له)[1] ، وصنف في ذلك التصانيف النافعة في توحيد الأنبياء والمرسلين ، ومن أنفعها (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) ، فنفع الله به نفعا عظيما في حياة الشيخ وبعد وفاته ، وتتابع كثير من العلماء على هذا الكتاب يحفظونه ويدرسونه ، ويشرحونه ويبينون ما فيه من آيات الله والحكمة ، ومن أنفع هذه الشروح شرح حفيده ، وناصر دعوته الشيخ سليمان ابن عبدالله ـ رحمهم الله جميعاً ـ في كتابه (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) .

وحين يسر الله لي الالتحاق بجامعة أم القرى في مكة المكرمة لإكمال دراستي العليا في أروقتها ، آثرت أن يكون موضوع رسالتي في الماجستير تحقق القسم الأول من هذا الكتاب .

(٣/٣٨١-٣٨٢) بتصرف .

(١) من كلام الشيخ سليمان بن سحمان ((الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق)) (٣٢-٣٤) .

وكان لاختيار هذا الموضوع أسباب، أهمها :

١ ــ أهمية الكتاب ، إذ هو يعالج أعظم جانب من جوانب الحياة البشرية ، ألا وهو توحيد الله عز وجل ، وسيأتي الكلام على أهمية الكتاب إن شاء الله تعالى .

٢ ــ مكانة مؤلفه ، وصاحب المتن ، وستأتي ترجمة كل منهما ، وبيان شيء من أحوالهما وسيرهما ، إن شاء الله تعالى .

٣ ــ هذا الشرح من أوسع الشروح لكتاب التوحيد ، مع أن مصنفه توفي قبل إتمامه ، فقد وصل إلى (باب ما جاء في منكري القدر) .

٤ ــ إن هذا الكتاب سبق وأن طبع عدة طبعات ، من أشهرها طبعة المكتب الإسلامي ، وقد تمت مقارنة هذه الطبعة بالأصل المخطوط ، فتبين أن هذه الطبعة مليئة بالأخطاء ، من اختلاف عبارات ،وتكرار ، وأخطاء مطبعية ، بل هناك سقط في عدة مواضع ، كباب قوله تعالى : (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ...) الآية ، وهو يقارب (٥٠) سطرا ، فإنه ساقط من المطبوع ، ووضع مكانه شرح نفس الباب لكن من كتاب (فتح المجيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، مع أن شرح هذا الباب موجود في الأصل المخطوط لكتاب (التيسير) ، ومن المواضع ص(٦٢٨-٦٢٩)من المطبوع سقط منه ما يقارب (١٧) سطرا ، وص (٦٦٢) سقط منه أربعة أسطر ، وهناك أسطر متفرقة سقطت من المطبوع ، وفي الجملة فمقدار السقط في المطبوع يقارب (٨٠) سطرا .

وهناك طبعات أخرى للكتاب تتابعت بعد طبعة المكتب الإسلامي ، وهي : طبعة مكتبة التراث الإسلامي ، وطبعة دار الفكر ، وطبعة الدار البيضاء ، وطبعة أخرى لم يكتب عليها أية معلومة من معلومات النشر ، وهناك طبعة يظن البعض أنها طبعة مستقلة وليس الأمر كذلك ، وهي (طبعة مكتبة الرياض الحديثة) ، فهي تعتبر أصلاً لطبعة المكتب الإسلامي ، إذ أن الاستاذ زهير الشاويش أول ما نشر الكتاب كان في مكتبة الرياض الحديثة ، ثم في الطبعة الثانية نشره في المكتب الإسلامي ، واستمرت جميع طبعات هذه النشرة في المكتب الإسلامي .

والجدير بالذكر أن كل هذه الطبعات وقعت فيما وقعت فيه طبعة المكتب الإسلامي من أخطاء ، وسقط ، واختلاف عبارات وتكرار .

وهذا يدل على أن هذه الطبعات اعتمدت على طبعة المكتب الإسلامي في تحقيق النص وضبطه و لم تعتمد على نسخ خطية ، بل بعض ناشري هذه الطبعات نص على أنه اعتمد على هذه الطبعة ، كطبعة الدار البيضاء ، وطبعة دار الفكر إلا أنه اعتمد على أول طبعة للكتاب والتي كانت في مكتبة الرياض الحديثة .

٥ ــ ومن الأسباب التي دفعتني إلى العمل في هذا الكتاب وجود عدة نسخ خطية غير التي اعتمد عليها ناشر المطبوع ، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى .

٦ ــ ومن أسباب تحقيق هذا الكتاب اشتغال كثير من أهل العلم وطلابه بتدريس كتاب التوحيد ، ومما يعتمدون عليه في شرح هذا الكتاب كتاب (تيسير العزيز الحميد) ، وكذلك رجوع كثير من الباحثين إليه في بحوثهم ، وكان اعتمادهم في ذلك على الطبعات السابقة ، وقد عرفت ما فيها من سقط وأخطاء ونحو ذلك .

٧ ــ لم يسبق لهذا الكتاب أن حقق تحقيقا علميا روعيت فيه قواعد التحقيق العلمي ، من حيث ضبط النص ، وتخريج الأحاديث والآثار ، وعزو النصوص إلى مصادرها ، ونحو ذلك مما هو من أصول التحقيق ، ولا أدعي أني قمت بكل ذلك على الوجه المطلوب ، لكن أحسب أني اعتنيت بتطبيق ذلك ــ مع تقديري للجهود السابقة التي بذلت في خدمة هذا الكتاب ونشره ــ ، فإن أصبت فمن الله الجواد الكريم ، وإن أخطأت فمن نفسي الأمارة بالسوء ، ومن الشيطان ، وأسأل الله أن يغفر لي خطئي وتقصيري وزللي .

خطة البحث :

تشتمل الخطة التي سأسير عليها ـ بعون الله وتوفيقه ـ في تحقيق هذا القسم من الكتاب على مقدمة ، وقسمين : الأول : الدراسة ، والثاني : التحقيق .

فأما المقدمة : فتشتمل على ذكر أسباب اختيار الموضوع ، والخطة التي سوف أسير عليها في التحقيق .

وأما القسم الأول : فالدراسة ، وتشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : حياة المصنف (صاحب الأصل المشروح) .

ويشتمل هذا الفصل على ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ، ووفاته .

المبحث الثاني : نشأته العلمية ، ورحلاته .

المبحث الثالث : أهم شيوخه ، وأهم تلاميذه .

المبحث الرابع : دعوته الإصلاحية ، ومحاربته البدع بإيجاز .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه .

الفصل الثاني : عصر الشارح .

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد .

المبحث الأول : الحالة السياسية ، والاجتماعية .

المبحث الثاني : الحالة العلمية .

المبحث الثالث : الحالة الدينية .

الفصل الثالث : حياة الشارح .

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده .

المبحث الثاني : طلبه العلم ، ورحلاته .

المبحث الثالث : شيوخه ، وتلاميذه .

المبحث الرابع : مؤلفاته .

المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه .

المبحث السادس :وفاته .

الفصل الرابع : في دراسة الجزء المحقق من الكتاب ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : في التعريف بالكتاب ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

المطلب الثالث : موضوع الكتاب .

المطلب الرابع : أهمية الكتاب ومزاياه .

المطلب الخامس : منهج المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب .

المطلب السادس : مصادر المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب .

المبحث الثاني : في التعريف بالنسخ الخطية للكتاب ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في عدد النسخ الخطية ، ووصفها .

المطلب الثاني : في منهج التحقيق .

أما القسم الثاني من الخطة فيشمل النص المحقق .

شكر وتقدير

إن الحمد كله ، والشكر كله ، والثناء كله لله أهل الثناء والمجد ، وأهل الكرم والجود ، وأهل الإحسان والفضل ، فله الحمد والمن والفضل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، وآلائه التي لا تستقصى ، وأعظم نعمة امتن وتفضل وجاد بها علينا نعمة الإسلام ، فله الحمد كثيرا ، وله الشكر كثيرا ، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

وله الحمد على توفيقه من شاء من عباده لسلوك طريق العلم الشرعي ، وحيازة ميراث النبوة ، أسأل الله أن يمن علي كما من عليهم .

كما أحمده على أن وفقني لاختيار هذا العلم ــ علم التوحيد ــ الذي هو أشرف العلوم ؛ وذلك لشرف معلومه ، وهو الله عز وجل عن الأنداد والنظراء ، والنقائص والعيوب .

وأكرر حمدي وشكري لله على أن وفقني لاختيار تحقيق كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) ، وإعانته لي على تحقيقه ودراسته.

وبعد هذه المحامد أتقدم بشكري الجزيل إلى شيخي الفاضل اللغوي الدكتور عبدالشكور بن محمد أمان العروسي الذي تفضل ـ بكل رحابة صدر ـ بقبول الإشراف على بحثي ، وتحقيقي للكتاب ، كما أشكره ـ أيضا ـ على حسن توجيهه وإرشاده ، ودماثة أخلاقه ، وطيب معاملته ، جزاه الله عني ، وعن جميع طلابه خير الجزاء ، وزاده الله علما وتوفيقا .

كما أتوجه بشكري وامتناني لشيخي الفاضلين المتفضلين علي بقبول مناقشة رسالتي ، وتصويب ما فيها من أخطاء ، وتبيين ما فيها من نقص وخلل :

أ . د محمود بن محمد مزروعة ، أ . د أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي .

شكر الله سعيهما ، وجزاهما عني خيرا ، وجعل عناءهما وجهدهما في موازين حسناتهما يوم القيامة .

ولا يفوتني أن أشكر كل من أفادني ، ونصح لي ، وساعدني في إعـــداد هـــذه الرسالة المتواضعة ، جزاهم الله عني خيراً ، وأعظم أجورهم ، ووفقنا جميعاً لما يحبـــه ويرضاه .

وبعد : فهذا جهد المقل ، وهذا عمل العبد الضعيف ، القاصر المقصر ، فما كان فيه من صواب وحُسنٍ فمن الله الجواد الكريم ، وما كان فيه من خطأ وتقصير فمـــن نفسي الأمارة بالسوء.

أسأل الله العلي القدير ، الغفور الرحيم أن يغفر لي زللي وخطـــئِي ، وجـــهلي وتقصيري إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، والحمدلله رب العالمين ، وصلى الله وســـلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

٣٩١٨
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ، ووفاته

المبحث الثاني : نشأته العلمية ، ورحلاته

المبحث الثالث : أهم شيوخه ، وأهم تلاميذه

المبحث الرابع : دعوته الإصلاحية ، ومحاربته البدع

المبحث الخامس : مؤلفاته

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول

اسمه ونسبه ، ومولده ، ووفاته

– اسمه ونسبه :

هو الإمام أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مُشَرَّف – [بفتح الراء المشددة على وزن مُحَمَّد][1] – الوُهَيْبِيُّ التميمي [2].

أما والدة الشيخ محمد ، فهي بنت محمد بن عزاز من آل مشرف، الوهيبي التميمي ، فهي من عشيرته الأدنين ، كما ذكر ذلك ابن بسام[3].

(وأسرة آل مشرف أسرة عريقة في العلم جداً قبل وبعد دعوة الشيخ محمد بن

---

(١) هكذا ضبطه ابن حميد في "السحب الوابلة " (٢/٤١٣، ٦٧٥).

(٢) انظر في نسب الشيخ محمد : "روضة الأفكار" لابن غنام (١/٢٥) ، وقد سرد نسب الشيخ إلى جده "مشرف" ، وآل مشرف فخذ من الوهبة .
و "عنوان المجد " لابن بشر (١/١٨٠) ، وزاد في نسب الشيخ إلى جد أعلى هو وُهَيْب ، جد الوهبة الذين هم بطن كبير من حنظلة في بني تميم.
و "الدرر السنية" لابن قاسم (١٦/٣١٥) ، وقد أوصل نسب الشيخ إلى تميم أبي القبيلة الشهيرة.
و"علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص (٦) ، وقد تفرد من بين المراجع السابقة بذكر نسب الشيخ إلى عدنان جد العرب المستعربة، ومثله ابن بسام في "علماء نجد خلال ثمانية قرون" (١/١٢٥).

(٣) "علماء نجد" (١/١٢٦).

عبد الوهاب ، ومنها كبار علماء نجد ، وعلى رأسهم "آل الشيخ" ... وغيرهم)[1].

- مولده :

ولد الإمام سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية، في بلدة العيينة[2] – [تصغير عين][3] – من بلدان إقليم العارض في نجد[4] .

- وفاته :

أجمعت المصادر على أن وفاة الشيخ –رحمه الله– كانت سنة ست بعد المائتين والألف، في بلده "الدرعية" عاصمة الدولة السعودية في ذلك الوقت، (ودفن –رحمه الله– في مقبرة الطريف)[5] .

واختلف المترجمون في تحديد اليوم والشهر الذي توفي فيه الإمام:

---

(١) د. عبد الرحمن بن عثيمين في تحقيقه لكتاب "السحب الوابلة" لابن حميد (٦٨٦/٢)، في هامش ترجمة "عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف"، وانظر "علماء نجد" لابن بسام (١٢٧/١)

(٢) انظر "روضة الأفكار" لابن غنام (٢٥/١)، و "تاريخ نجد" لابن بشر (٨١)، و "الدرر السنية" لابن قاسم (٣١٥/١٦)، و "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (٦) ، و "علماء نجد" لابن بسام (١٢٩/١).

(٣) هكذا ضبطها ابن حميد في "السحب الوابلة" (٤١٣/٢).

(٤) بلاد نجد : هي الجزء الأكبر والأوسط من شبه جزيرة العرب، وتمتد من أطراف جبال الحجاز غربا إلى صحراء الدهناء شرقا، ومن النفود شمالا إلى أطراف الربع الخالي جنوبا، وتقسم نجد إلى عدة أقاليم، كل أقليم يشتمل على بلدان عدة، فمن أقاليمه "إقليم العارض" ويقع في وسط نجد، ومن أهم بلدانه: "العيينة" و "الدرعية" ، و "الرياض" وغيرها، ومن أقاليم نجد "إقليم الشعيب" ، وهو يلي العارض شمالا، ومن أبرز بلدانه "حريملاء". انظر "الحياة العلمية في نجد.."د. مي العيسى ، ص (٣-٤) بتصرف.

(٥) "علماء نجد" (١٦٨/١) .

فابن غنام – وهو من معاصري الشيخ – : ذكر أن المرض ابتدأ به في شوال ، وفاضت روحه يوم الاثنين من آخر الشهر[1] ، وتبعه في ذلك ابن قاسم[2].

أما ابن بشر فذكر أنه قد ثقل في آخر عمره، فكان يخرج إلى الصلاة مع الجماعة يتهادى بين رجلين حتى يقام في الصف، وقبض في ذي القعدة من السنة المذكورة[3]، ولم يحدد يوم وفاته.

أما ابن بسام : فذكر أن الشيخ مرض في شوال مرضاً شديداً ، لقي فيه ربه في يوم الجمعة آخر ذي القعدة[4].

ويرجح الدكتور صالح العبود قول ابن غنام ؛ لتقدمه في الزمن، ومعاصرته للشيخ وتدوينه لتاريخه[5].

توفي الشيخ ـــ رحمه الله ـــ وله من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة[6]، وله من الأبناء ستة فضلاء، وبعضهم علماء، وهم : علي ، وحسين ، وعبد الله ، وحسن ، وإبراهيم ، وعبد العزيز[7] .

---

(١) "روضة الأفكار " (٢/١٥٤).

(٢) "الدرر السنية" (١٦/٣٤٠).

(٣) "عنوان المجد" (١/١٩٣).

(٤) "علماء نجد" (١/١٦٨).

(٥) "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" (١/٢٣٦).

(٦) "روضة الأفكار " لابن غنام (١/٥٠).

(٧) "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (١٧).

المبحث الثاني

نشأته العلمية ، ورحلاته

- نشأته العلمية:

كانت نشأة الشيخ محمد ، وتعلمه ـــ في بداية أمره ـــ في موطنه الأول " بلدة العيينة" وكانت العيينة ـــ في ذلك الوقت آهلة بالعلماء.

وأسرة آل مشرف ـــ الذين ينتسب إليهم الشيخ ـــ معروفة بالعلم والعلماء، فجَدُّ الشيخ لأبيه سليمانُ بنُ علي : هو رئيسُ علماء نجد، وأوسعهم علماً، وهو صاحب "المنسك" المشهور به، وعليه اعتماد الحنابلة في المناسك، وهو ممن ولي القضاء في العيينة (ت ١٠٧٩هـ)[1] ، ووالدُ الشيخ عبدُ الوهاب بنُ سليمان عالمٌ كبير تولى قضاء العيينة، ثم حريملاء (ت١١٥٣هـ)[2]، وعَمُّه إبراهيمُ بنُ سليمان عالمٌ وكاتب مشهور (ت ١١٤١هـ)[3] ، وعبدُ الوهاب بنُ عبد الله بن عبدالوهاب آل مشرف ـــ وهو من أبناء عم الشيخ محمد ـــ كان قاضي العيينة في زمنه (ت ١١٢٥هـ) ، وعبدُالوهاب ـــ هذا ـــ قرأ على أبيه، وقرأ أبوه في مصر على محرر المذهب الحنبلي الشيخ منصور البهوتي[4] ، وكذلك خال الشيخ : هو الفقيه سيف بن محمد بن عزَّاز آل مشرف ، عالم فاضل (ت ١١٢٩هـ) [5]، وغيرهم من علماء العيينة كثير، بل قال ابن بسام: (ولقد حدثني والدي –رحمه الله ، وهو من حفظة التاريخ- أن فيها- أي العيينة- أكثر من ثمانين عالماً يدرسون العلم في

---

(١) انظر ترجمته في "السحب الوابلة" لابن حميد (٢/٤١٣).

(٢) انظر المصدر السابق (٢/٦٧٥).

(٣) انظر "علماء نجد" لابن بسام (١/٣٠٣).

(٤) انظر "السحب الوابلة" (٢/٦٨٦).

(٥) انظر "السحب الوابلة" (٢/٤١٩).

جوامعها متعاصرين في زمن واحد، هذا كله قبل الدعوة الإصلاحية ...)[1] أ هـ.

في هذا المجتمع العلمي، وهذه البيئة العلمية نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فتلقى العلم منذ طفولته عند والده، فحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره، ثم اشتغل بطلب العلم، فقرأ مبادئ العلوم والفقه الحنبلي على والده الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة[2].

ولما بلغ الاحتلام – و لم يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره- ورأى فيه أبوه الأهلية للصلاة بالجماعة – لمعرفته بالأحكام- قدمه ليؤم الناس، ثم أذن له بالحج ، فحج وقصد المدينة، وأقام فيها شهرين، ثم رجع إلى العيينة، وشرع في القراءة على والده في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقرأ على غيره من علماء العيينة[3].

وكان -رحمه الله- حاد الفهم، وقاد الذهن، سريع الحفظ ، فصيحا فطنا[4] ، يقول حفيده عبد الرحمن بن حسن : (فظهر شيخنا –يعني محمد بن عبد الوهاب- بين أبيه وعمه –إبراهيم- فحفظ القرآن وهو صغير ، وقرأ في فنون العلم وصار له فهم قوي، وهمة عالية في طلب العلم، فصار يناظر أباه وعمه، في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد، والوجوه عن الأصحاب، فتخرج عليهما في الفقه، وناظرهما في مسائل قرأها في " الشرح الكبير" ، و "المغني" ، و "الإنصاف" ، لما فيهما من مخالفة ما في متن " المنتهى" ، و "الإقناع")[5] أ هـ ، بل

---

(١) "علماء نجد" (١/١٥).

(٢) انظر "روضة الأفكار" (١/٢٥) ، و "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٦-٧)، و "الدرر السنية" (١٦/٣١٥).

(٣) انظر "روضة الأفكار" (١/٢٥-٢٦) ، و "رسالة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن" ضمن "الدرر السنية" (١/١٨٤-١٨٥) ، و "علماء نجد" (١/١٢٩) ، وغيرها.

(٤) "روضة الأفكار" (١/٢٥).

(٥) "الدرر السنية" (٩/٢١٥).

يقول أخوه سليمان بن عبد الوهاب : (كان عبد الوهاب أبوه يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه وإدراكه، ومناهزته الاحتلام وإدراكه ، ويقول أيضا: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام)[1]. أ هـ

(وكان رحمه الله – في صغره – كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث، وكلام العلماء في أصل الإسلام)[2]، يقول عبد الرحمن بن حسن : (وقد أخبر شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان في ابتداء طلبه للعلم وتحصيله في فن الفقه وغيره لم يتبين له الضلال الذي كان الناس عليه من عبادة غير الله ... ثم إن الله جعل له همة في مطالعة التفسير والحديث، وتبين له من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة أن هذا الذي وقع فيه الناس من الشرك أنه الشرك الذي بعث الله رسله ، وأنزل كتبه بالنهي عنه، وأنه الشرك الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه، فبحث في هذا الأمر مع أهله وغيرهم من طلبة العلم، فاستنار قلبه بتوحيد الله الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه)[3]. أ هـ

ـ رحلاته :

لما ترعرع الإمام، وقوي عوده في طلب العلم، وحصل من العلم ما جعل نفسه تتوق وتتشوف إلى المزيد منه، وإلى إشباع رغبته في تحصيل علوم أخرى لم يكن لها عناية تذكر عند علماء نجد آنذاك (فإن علمهم يكاد ينحصر في الفقه –أي المسائل الفروعية الفقهية، والمذهب السائد لديهم هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مع وجود غيره من مذاهب الأئمة الأربعة الأخرى، إلا أن الأكثر هو مذهب أحمد، وعلمهم على اختلاف مذاهبهم لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم، فعلم

(١) "روضة الأفكار" (١/٢٥).
(٢) "عنوان المجد" (١/٣٣).
(٣) "الدرر السنية" (٩/٢١٥).

التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جدا، وعلوم اللسان لا يهتمون منها إلا بعلم النحو في مختصرات كتبه، ويندر منهم من يتعدى الفقه إلى غيره من العلوم الشرعية والعربية)[1]

أقول : لما كان هذا هو الواقع في نجد، ووجدت هذه الرغبة لدى الإمام عزم على السياحة في الأرض لطلب العلم، والتنقل في البلدان لملاقاة العلماء والأخذ عنهم، والتشبع بما لديهم من علوم ومعارف، وكانت وجهته الأولى إلى الحجاز فإن (ذكريات حجة الشيخ الأولى لا تزال عالقة في ذهنه، وكان ما شاهده في الحرمين كافيا لإقناعه بأن تكون الخطوة الأولى في أسفاره العلمية إلى الحجاز، وقد بدأ هذه الخطوة بالسفر إلى مكة المكرمة، حيث حج مرة ثانية)[2]

(فلما أكمل حجه شرع في طلب العلم في مكة المكرمة، فأخذ يتردد على علمائها ويباحثهم حتى استفاد منهم)[3] ، ومكث فيها ما شاء الله أن يمكث ثم (سار إلى المدينة، فلما وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف، فأخذ الشيخ عنه، ثم إن الشيخ إبراهيم مضى بالشيخ محمد إلى العلامة محمد حياة السندي المدني، فأخبره بالشيخ محمد وعرفه به، وبأهله، فأخذ عنه)[4]، فلما تزود بالعلم من علماء الحرمين خرج إلى نجد، وبقي فيها سنة، ثم رحل إلى البصرة يريد الشام، فلما وصل البصرة جلس يقرأ فيها على الشيخ محمد المجموعي —من أهل المجموعة، قرية من قرى البصرة– وعلى غيره أيضا[5].

---

(١) "علماء نجد" (١/١٧) بتصرف.

(٢) "الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره" د. عبد الله بن عثيمين (٣٠).

(٣) "علماء نجد" (١/١٣١)، وانظر "روضة الناظرين" لمحمد القاضي (٢/١٩٨).

(٤) "عنوان المجد" (١/٣٥) بتصرف.

(٥) انظر "عنوان المجد" (١/٣٦) و "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (٧).

يقول ابن غنام : (وقد سمع رحمه الله الحديث والفقه من جماعة بالبصرة كثيرة، وقرأ بها النحو وأتقن تحريره ، وكتب الكثير من اللغة والحديث في تلك الإقامة)[1]. أهـ

وكان الشيخ –رحمه الله– أثناء إقامته في البصرة يبين التوحيد، ويدعو إليه، ويجادل فيه، وينكر ما يراه من أعمال شركية وبدعية، واستحسن شيخه المجموعي قوله، فأخذ الشيخ محمد يقرر له توحيد العبادة، ويوضح له معنى لا إله إلا الله فقبل منه شيخه، وانتفع به[2]، يقول ابن بشر: (وأخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري قال: أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد، وهذا –والله أعلم– ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم)[3]. أ هـ

وتشير المصادر إلى أن الشيخ لم يترك وسبيله في الدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، بل أوذي وضيق عليه، وسعى أعداء التوحيد في الوشاية به عند أعيان البصرة، فأخرج منها، وأبعد عنها في وقت الظهيرة، وخرج ماشيا على رجليه، وأصابه تعب شديد، وعطش أشرف بسببه على الهلاك، فأنقذه الله برجل من أهل الزبير وافاه في الطريق، فسقاه ونقله إلى الزبير[4]، قال ابن بشر: (ثم إن الشيخ أراد الوصول إلى الشام فضاعت نفقته، فانثنى عزمه عن المسير إليه، فخرج من تلك

---

(١) "روضة الأفكار" (١/٢٧)، وانظر "الدرر السنية" (١/١٨٥)، (١٦/٣١٧)، و "علماء الدعوة" (٧).

(٢) انظر "روضة الأفكار" (١/٢٧-٢٨)، و"عنوان المجد" (١/٣٦)، وانظر "الدرر السنية" (١/١٨٥) ، (١٦/٣١٧)، و"علماء نجد" (١/١٣٣) و "علماء الدعوة" (٧-٨).

(٣) "عنوان المجد" (١/٣٦)، وانظر "علماء نجد" (١/١٣٣).

(٤) انظر "عنوان المجد" (١/٣٦-٣٧)، و "علماء الدعوة" (٨)، و"مشاهير علماء نجد" (١٨)، و "علماء نجد" (١/١٣٣-١٣٤).

الديار وقصد الأحساء، فلما وصل إليه نزل على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف- الأحسائي- ثم إنه خرج من الأحساء وقصد بلد حريملاء)[1]. أ هـ

ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن الشيخ محمداًوصل إلىالبصرة غيرمرة،وكل مرة يقيم بين من كان بها من العلماء، ثم قال: (إن شيخنا ـ محمدا ـ بعد رحلته إلى البصرة، وتحصيل ما حصل بنجد، وهناك رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء، منهم عبد الله بن فيروز، أبو محمد الكفيفِ ، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية،وابن القيم ما سر به،وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد، وحضر مشايخ الأحساء، ومن أعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي.. ثم إن شيخنا رحمه الله رجع من الأحساء إلى البصرة، وخرج منها إلى نجد قاصداً الحج)[2] أ هـ

وكلام ابن حسن –هذا- ظاهر في أن الشيخ رجع بعد الأحساء إلى البصرة، ومنها إلى نجد قاصداً الحج، وكلام ابن بشر وغيره فيه: أن الشيخ خرج بعد الأحساء إلى نجد مباشرة.

وعلى كل حال ، فسواء رجع الشيخ إلى البصرة أم لا، فالكل متفق على أن الشيخ رحل إلى البصرة، وإلى الأحساء، ويزيد ابن حسن بأن الشيخ تكرر ذهابه إلى البصرة، ومثله ابن غنام حيث يقول ـواصفاً رحلة الشيخ لطلب العلم :- (فوطئ

(١) "عنوان المجد" (٣٧/١) بتصرف ، وانظر المصادر السابقة.

(٢) "الدرر السنية" (٢١٥/٩-٢١٦).

الحجاز والبصرة لذلك مرارا)[1] وتبعه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[2]، وابن قاسم[3].

وأما ما ذكره ابن حسن من ذهاب الشيخ إلى نجد قاصدا الحج، وعدم ذكر ابن بشر ذلك، وإنما اقتصر على ذكر رجوعه إلى حريملاء، فلا تعارض – والله أعلم–، لأن عدم ذكر ابن بشر ذلك لا يعني نفيه، فلعل الشيخ رجع إلى حريملاء، ومنها عاد إلى مكة، وهذا قد يفهم من قول ابن حسن : أن الشيخ خرج من البصرة إلى نجد قاصدا الحج. والله أعلم.

ثم يقول ابن حسن: (فلما قضى الحج وقف في الملتزم وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس .

فخرج قاصدا المدينة مع الحاج يريد الشام، فعرض له بعض سراق الحجيج فضربوه وسلبوه، وأخذوا ما معه وشجوا رأسه، وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج، فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها، فأقام بها، وحضر عند العلماء إذ ذاك ، ومنهم محمد حياة السندي، وأخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها، ووجد فيها بعض الحنابلة فكتب كتاب (الهدي) لابن القيم بيده، وكتب متن البخاري، وحضر في النحو، وحفظ ألفية ابن مالك. حدثني بذلك حماد بن حمد عنه رحمهما الله، ثم رجع إلى نجد)[4] أهـ

وقصد الشيخ في نجد "حريملاء" ، لأن أباه عبد الوهاب انتقل إليها من العيينة، بسبب خلاف حصل بينه وبين أمير العيينة محمد بن حمد بن معمر، فعزله الأمير عن

(١) "روضة الأفكار" (٢٦/١).
(٢) "الدرر السنية" (١٨٥/١).
(٣) "الدرر السنية" (٣١٥/١٦).
(٤) "الدرر السنية" (٢١٦/٩).

القضاء، فانتقل بعدها إلى حريملاء قاضيا فيها، فأقام الشيخ محمد في حريملاء مع أبيه، وأخذ يقرأ عليه، ويستفيد منه، وعكف على دراسة الكتاب والسنة، وتفاسير علماء السلف الأجلاء، وشروحهم للحديث والسنة، وأكب على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، فازداد بهما علما وتحقيقا وعرفانا[1].

ولم تذكر المصادر أن الشيخ رحل بعد ذلك لطلب العلم، بل اشتغل بالتعلم والتعليم، ونشر التوحيد والدعوة إليه، ومحاربة الشرك والبدع والتحذير منها، حتى أظهره الله ونشر ذكره، وأعلى منزلته، ووضع له القبول في الأرض رحمه الله رحمة واسعة.

ويتلخص مما سبق أن رحلات الشيخ كانت إلى البصرة، والحجاز –مكة والمدينة– وإلى الأحساء .

أما الشام فقد أرادها ـ كما سبق ـ ، ولكن الله لم يردها والله غالب على أمره، وهو العزيز الحكيم.

---

(١) انظر "روضة الأفكار" (٢٨/١)، و"عنوان المجد" (٣٧/١)، و "علماء الدعوة" (٨-٩). و"الدرر السنية" (٣١٨/١٦)، و"علماء نجد" (١٣٤/١-١٣٥) .

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

– أولا : شيوخه :

أخذ الشيخ العلم عن عدة مشايخ أجلاء، وعلماء فضلاء، في دياره النجدية، وفي البلدان التي رحل إليها، ونصت مصادر ترجمة الشيخ على بعضهم، لكنها لم تستوعبهم، وسوف أقتصر – بعون الله – على ذكر أهم شيوخه، مع ترجمة مختصرة لهم:

١- عمه إبراهيم بن سليمان بن علي التميمي.

ذكر تتلمذ الشيخ عليه عبد الرحمن بن حسن في "رده على عثمان بن منصور"[1] .

وإبراهيم بن سليمان عالم ، وكاتب مشهور، ولد في العيينة سنة (١٠٧٠هـ) أخذ عن والده على صغر، توجهت همته إلى الفقه وانصرف إليه بكليته، فحصل واستفاد ، وكتب من كتب الفقه شيئاً كثيراً بيده، وخطه حسن مضبوط، ولي القضاء في بلدة أشيقر ، توفي سنة (١١٤١هـ)[2].

٢- الشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، أبو الفداء العجلوني الشافعي، المحدث صاحب كتاب "كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس"

اشتغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث والتفسير والعربية وغير ذلك. من

---

(١) مطبوع في "الدرر السنية" (٩/٢١٥).

(٢) انظر "السحب الوابلة" (١/٣١-٣٣)، و "علماء نجد" (١/٣٠٣-٣٠٥)، و "عنوان المجد" (٢/٣٧٢).

تصانيفه غير ما ذكر: "الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري" ، و "الفوائد المجردة بشرح مسوغات الابتداء بالنكرة" في النحو، وغيرها. (ت ١١٦٢هـ) بدمشق[١].

أخذ الشيخ عنه في المدينة ، كما ذكره ابن قاسم[٢]، وابن بدران الدمشقي[٣].

٣- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري النجدي ثم المدني، قال ابن حميد: (كان من أفاضل فقهاء نجد، قرأ على علمائها بها، ثم ارتحل إلى الشام، فقرأ على علامتها وشيخ الحنابلة بها أبي المواهب، وسكن في المدينة إلى أن مات)[٤] أهـ ، وكانت وفاته رحمه الله سنة (١١٤٠هـ)[٥].

أخذ الشيخ محمد عنه العلم، ودرس عليه أثناء إقامته في المدينة، يقول الشيخ محمد: (كنت عنده –أي عند عبد الله بن سيف- يوماً فقال لي: أتريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة[٦]؟ قلت : نعم ، فأدخلني منزلاً فيه كتب كثيرة، فقال: هذا الذي أعددنا لها)[٧].

٤- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز الوهيبي التميمي النجدي ثم الأحسائي ولد في السادس من شهر شعبان سنة خمس ومائة وألف في الأحساء، وكان من بيت علم كبير، أخذ عن جم غفير من علماء نجد والأحساء وغيرهما، منهم والده أول قاضٍ تولى قضاء الكويت ، وخاله

---

(١) انظر "سِلك الدرر" (١/٢٥٩-٢٧٢)، و "معجم المؤلفين" (١/٣٧٨-٣٧٩).

(٢) "الدرر السنية" (١٦/٣١٦).

(٣) "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل " (٢٣٠).

(٤) "السحب الوابلة" (١/٤٤) بتصرف.

(٥) "علماء نجد" (٤/١٣-١٤).

(٦) المجمعة:بلدالشيخ عبد الله بن سيف الأول في نجدو"المجمعة"من أبرز بلدان"إقليم سدير"في نجد.

(٧) نقلها ابن بشر في "عنوان المجد" (١/٣٥).

عبدالوهاب بن سليمان –والد الشيخ محمد- وغيرهما، ومهر في الفقه وأصوله، وأصول الدين وغيرهما، توفي سنة ١١٧٥هـ في الأحساء[١].

لقيه الشيخ محمد في الأحساء وأخذ عنه، وأثنى عليه ، يقول عبد الرحمن بن حسن- واصفاً رحلة الشيخ إلى الأحساء:- (وهناك رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء ومنهم عبد الله بن فيروز، أبو محمد الكفيفِ ، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سر به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد)[٢] . أهـ

٥- والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي .

ولد في العيينة، وقرأ في الفقه على أبيه صاحب "المنسك" المشهور، وعلى غيره، وحصل وتفقه، ولي قضاء العيينة أربعة عشر عاماً، أولها سنة (١١٢٥هـ) ، إلى سنة (١١٣٩هـ)، ثم انتقل إلى حريملاء ، وولي قضاءها أربعة عشر عاماً إلى وفاته سنة (١١٥٣هـ)[٣].

تفقه عليه ابنه –كما سبق- في العيينة ، وفي حريملاء.

٦- الشيخ علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم الداغستاني ثم الدمشقي الحنفي.

ولد سنة (١١٢٥هـ) ، وأخذ العلم عن علماء بلده الأصلي، ثم رحل إلى عدة بلدان منها الحرمان، ثم قدم دمشق وتوطنها، له تآليف ، وتعليقات على أماكن من تفسير البيضاوي، توفي سنة (١١٩٩هـ)[٤].

ذكر ابن قاسم أن الشيخ أخذ عن الداغستاني في المدينة[٥].

---

(١) انظر "السحب الوابلة" (٢/٦٥٢-٦٥٣)، و "علماء نجد" (٤/٤٨٧-٤٨٩).

(٢) "الدرر السنية" (٩/٢١٦).

(٣) انظر "السحب الوابلة" (٢/٦٧٥-٦٨١)، و"علماء نجد" (١/١٢٨-١٢٩)،(٥/٤٠-٤٣).

(٤) انظر "سِلك الدرر" (٣/٢١٥).

(٥) "الدرر السنية" (١٦/٣١٦).

٧- الشيخ المحدث محمد بن حياة بن إبراهيم السندي ثم المدني ، ولد في إقليم السند، نشأ و قرأ العلم فيها، ثم هاجر إلى الحرمين الشريفين ؛ فحج ، ثم توطن المدينة النبوية[١]، يقول ابن بشر: (كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله، وصنف فيه مصنفاً سماه (تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام)، وصنف (تحفة المحبين في شرح الأربعين النووية) وغير ذلك)[٢]. أهـ

توفي الشيخ محمد حياة يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين ومئة وألف، ودفن بالبقيع[٣].

أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ محمد حياة السندي العلم في المدينة، وكان الشيخ عبد الله بن سيف هو الذي عرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشيخ محمد حياة ودله عليه، فاستفاد منه كثيراً[٤]، يقول ابن حسن : (وأخذ عنه –أي عن الشيخ محمد حياة- كتب الحديث إجازة في جميعها ، وقراءة لبعضها)[٥] أهـ.

و يقول ابن بشر : (وحكى أن الشيخ محمداً وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ، ويستغيثون عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فرآه محمد حيلة، فأتى إلى الشيخ وقال: ما تقول؟ قال : إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون).[٦] أهـ

---

(١) "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي (٣٤/٤).

(٢) "عنوان المجد" (٦٤/١).

(٣) "سلك الدرر" (٣٤/٤)، وانظر "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة (٢٧١/٣).

(٤) "عنوان المجد" (٣٥/١).

(٥) "الدرر السنية" (٢١٦/٩).

(٦) "عنوان المجد" (٣٦/١).

٨- الشيخ محمد المجموعي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة، يقال لها: (المجموعة) ، ذكر ابن بسام : أن محمداً هذا هو الأب الرابع للشيخ محمود بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرزاق ابن الشيخ محمد، ينتهي نسب هذه الأسرة الطيبة إلى الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة[1]. قرأ عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البصرة واستفاد منه[2].

(١) "علماء نجد" (١/١٣٢).

(٢) المصدر السابق ، و "عنوان المجد" (١/٣٦).

ثانياً : تلاميذه :

لقد تتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب الخلق الكثير، والجم الغفير ، من أهل الدرعية ، وغيرها من الأقطار والأمصار، وفدوا عليه طالبين، ومن العلم عنه آخذين، فانتفعوا بعلمه، وتأدبوا بآدابه وتأديبه، وأصبح منهم الدعاة والعلماء والقضاة، فنشروا علمه ، ودعوا بدعوته واقتفوا أثره، وسلكوا نهجه وسبيله في الدعوة إلى دين الله ، والنهي عن ضده.

هذا ولا يمكن حصرهم ولا استقصاؤهم ، فقد قال ابن بشر – وهو من أشهر من ترجم للشيخ:- (وأخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرني الآن عده عدد كثير، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير) .[1] أهـ

وإذا كان كذلك فإني سأذكر – بعون الله - في هذا المبحث أهم العلماء الذين أخذوا عن الشيخ، واستفادوا منه وأفادوا، ممن ذكرهم أهل التراجم، وسأترجم لكل واحد منهم على سبيل الاختصار والإيجاز:-

١- ابنه : الشيخ إبراهيم .

ولد في الدرعية ونشأ بها، وقرأ على والده الشيخ محمد وغيره، ثقة عابد ورع، قال ابن بشر: (له معرفة في العلم، ولكنه لم يتول القضاء، قرأت عليه في صغري كتاب التوحيد) أ هـ

وقال ابن قاسم: (له مشاركة كثيرة في رسائل وأجوبة، و لم أقف له على وفاة، ولكنه كان موجوداً سنة ١٢٥١هـ في مصر) أهـ، وهو ممن نقلهم إبراهيم باشا عام (١٢٣٤هـ) إلى مصر[2].

---

(١) "عنوان المجد" (١/١٩٢).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٠-١٩١)، و "الدرر السنية" (١٦/٣٨١-٣٨٢)، و "علماء نجد" (١/٤١٧-٤١٨)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٥٢).

٢- الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان آل مشرف الوهيبي التميمي.

وآل عيدان من أشيقر، وقدم المترجم إلى الدرعية في أوج عزها وزهرتها، فقرأ على الشيخ محمد وغيره من علمائها، فلما تفقه عينه الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود قاضياً في أشيقر، ثم في حريملاء، وما زال قاضيها حتى توفي سنة ١٢٠٢هـ[١].

٣- ابنه: الشيخ حسين .

ولد في الدرعية ، ونشأ بها ، وقرأ العلم على والده، كانت له معرفة في الأصول والفروع والتفسير وغيره، انتفع الناس بعلمه، تولى القضاء في الدرعية بعد والده، والإمامة في الجمعة في مسجد الجامع، مسجد الطريف الكبير في الدرعية، وكان جهوري الصوت، كفيف البصر، توفي سنة ١٢٤٤هـ، في وباء أصاب الدرعية[٢].

٤- الشيخ حمد بن راشد العريني.

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيره من علماء الدرعية، فأدرك في الأصول والفقه، ثم عينه الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود قاضياً في مقاطعة سدير،فاستمر في القضاء بديانة واستقامة، قال ابن بسام:(والظاهر أنه توفي في آخر ولاية الإمام سعود، وهو في قضائه على سدير).[٣] أهـ

٥- الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن مُعَمَّر النجدي التميمي.

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١/٧٩،١٦٦،١٦٧) ، و"علماء نجد" (٢/ ٥١-٥٢)، "الدرر السنية" (١٦/٣٣٩).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٨٦-١٨٧)، و "الدرر السنية (١٦/٣٨٠)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٢٨).

(٣) "علماء نجد" (٢/ ٧٣)، وانظر "عنوان المجد" (١/١٢٩،١٩٢،٢٧٩).

نزح من العيينة واستوطن الدرعية، وقرأ فيها على الشيخ محمد وغيره، وكان رحمه الله فقيهاً محدثاً، زاهداً عابداً، له رسائل وأجوبة تبلغ مجلداً وكان قاضياً في الدرعية وغيرها، ثم ولي القضاء والتعليم بمكة المكرمة، وتوفي فيها سنة ١٢٢٥هـ[1].

٦- الشيخ سعيد بن حجي.

قرأ على الشيخ محمد ، وابنيه عبد الله وحسين وغيرهم من علماء الدرعية، تولى قضاء حوطة بني تميم، وما حولها من بلدان جنوبي نجد، انتفع بعلمه جماعة من العلماء، له أجوبة فقهية محررة، تدل على إدراك ومعرفة، واستمر في قضاء الحوطة حتى توفي سنة (١٢٢٩هـ)[2].

٧- حفيده: الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

ولد سنة ١١٩٦هـ في بلد الدرعية، وشب بها، وأخذ العلم عن جده محمد في صغره، وأخذ عن عمومته: عبد الله وعلي وحسين وغيرهم، وبرع في العلم جداً، وجلس للتدريس في علم التوحيد والفقه، وولي قضاء الدرعية، ولما استولى إبراهيم باشا على الدرعية، كان الشيخ عبد الرحمن ممن نقل إلى مصر، وجلس فيها وأخذ عن علمائها، ولما قامت الدولة السعودية الثانية رجع إلى نجد قاصداً (الرياض) عاصمة الدولة ، وقام بمؤازرة حكامها خير قيام، وجعله الإمام تركي بن عبد الله آل سعود صاحب الكلمة المطلقة، فباشر الأعمال التي كان يقوم بها جده الشيخ محمد، واجتمعت عليه الكلمة وصار رأساً لعلماء بلدان نجد، فكان له أثر كبير في الدولة السعودية الثانية حتى عده العلماء المجدد الثاني، له تصانيف رائعة منها : (فتح المجيد لشرح

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٠)، و "الدرر السنية" (١٦/٣٨٢-٣٨٤)، و"مشاهير علماء نجد" (١٥٧-١٦٠).

(٢) "علماء نجد" (٢/ ٢٥٨)، وانظر "الدرر السنية" (١٦/٣٣٨).

كتاب التوحيد) و (كشف ما ألقاه إبليس على داود بن جرجيس) و (قرة عيون الموحدين حاشية على كتاب التوحيد) وغيرها. توفي في الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٢٨٥هـ، ودفن في مقبرة العود في الرياض[١].

٨- عبد الرحمن بن خميس

من كبار تلاميذ الشيخ محمد، تولى قضاء الدرعية للإمام عبد العزيز بن محمد ابن سعود، ثم للإمام سعود بن عبد العزيز، وكان إماماً في القصر لهما[٢].

قال عبد الرحمن بن عثيمين: (فيظهر أنه توفي إما في سقوط الدرعية، أو قبلها أو بعدها بقليل، ويظهر أن بين عبد الرحمن، وخميس آباء وأجداد لا نعرفهم، فكثيراً ما يفعلون ذلك، ويظهر أن المذكور كذلك).[٣] أهـ .

٩- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن عثمان آل أبا حسين الوهيبي التميمي.

ولد في بلدة (أشيقر) إحدى مدن الوشم، ونشأ بها، ثم رحل إلى المجمعة في طلب العلم ، ثم لحق الدرعية ولازم دروس الشيخ محمد وابنه عبد الله حتى أدرك وصار من أهل العلم، ولي القضاء في بلد العودة، ثم في بلد حريملاء، ثم

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١/١٩١)، و "الدرر السنية" (١٦/٤٠٤-٤١٣)، و"مشاهير علماء نجد" (٥٨-٦٤)، و "علماء نجد" (١/ ١٨٠-٢٠١) ، وكتاب " المجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة" تأليف خالد بن عبد العزيز الغنيم.

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٢، ٢٧٨، ٣٤٩، ٣٦٣) ، وذكره ابن قاسم فيمن أخذ عن الشيخ محمد في "الدرر السنية" (١٦/٣٣٩) و لم يترجم له، وكذلك ابن بسام في "علماء نجد" لم يترجم له، بل قال ابن عثيمين في استدراكاته على "السحب الوابلة" (٢/٤٨٨) : (لم أقف على شيء من أخباره سوى هذه الإشارات التي ذكرها ابن بشر) أهـ.

(٣) انظر "استدراكات ابن عثيمين على السحب الوابلة" (٢/٤٨٨).

في بلد الزلفي، توفي سنة (١٢٦٣هـ)[١].

١٠- الشيخ عبد الرحمن بن نامي.

ولد في مدينة العيينة، ونشأ بها، ثم قرأ على علمائها، ثم رحل إلى الدرعية وقرأ على الشيخ محمد واستفاد منه، وكذلك قرأ على عبد الله بن الشيخ محمد، عينه الإمام عبد العزيز بن محمد قاضياً في بلدة العيينة، ثم انتقل إلى قضاء الأحساء سنة ١٢٢٣هـ، ولما استولى أمراء إبراهيم باشا على الأحساء سنة ١٢٣٤هـ، قبضوا على الشيخ عبد الرحمن: وأخذوا ماله وقتلوه، هو وغيره من عمال آل سعود في الأحساء حتى أئمة المساجد[٢].

١١- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الحصين الناصري الحنبلي التميمي.

ولد في بلدة الوقف من قرى الوشم في نجد، وقرأ القرآن وحفظه، رحل إلى الدرعية وأقام فيها سنين يقرأ على الشيخ محمد وغيره، نصبه الشيخ محمد قاضياً في ناحية الوشم، كان رحمه الله عالماً فقيهاً زاهداً ورعاً، له رسالة في معنى التوحيد ، وفتاوى.

توفي سنة ١٢٣٧هـ[٣].

١٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم العريني.

ولد في الدرعية ونشأ فيها وشب، فلما أخذ مبادئ الكتابة والقراءة شرع في القراءة على الشيخ محمد وابنه عبد الله وغيرهما حتى أدرك وتفقه.

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١/١٤٢، ١٩٢، ٣٦٤) ، و "علماء نجد" (٣/١٢١-١٢٢) ، واستدراكات عبد الرحمن بن عثيمين على ابن حميد في "السحب الوابلة" (٢/٥٠٥).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٢، ٣٦٤، ٤٢٤، ٤٣٠) ، و "علماء نجد" (٣/٢٧٣-٢٧٤).

(٣) انظر "عنوان المجد" (١/١٩١، ٤٦٤-٤٦٨)، و "الدرر السنية" (١٦/٣٨٧-٣٨٨)، و"مشاهير علماء نجد" (١٦١-١٦٥).

تولى قضاء بريدة مدة طويلة، ودرس فيها، فانتفع بعلمه جماعة من العلماء.
توفي سنة (١٢٤٤هـ)، تقريباً في بريدة[١].

١٣- ابنه: الشيخ عبد الله .

ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ، أخذ العلم عن أبيه وخلق، وتفقه في المذاهب، وأدرك في الأصول والفنون أعلاها، تولى قضاء الدرعية بعد أخيه حسين، قال ابن قاسم: (هو عالم نجد وفقيهها بعد والده) أهـ
صنف المصنفات في الأصول والفروع ، منها "جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية" و "مختصر السيرة" و "منسك الحج" وغيرها، نقل إلى مصر سنة ١٢٣٤هـ ، وتوفي فيها سنة ١٢٤٢هـ[٢].

١٤- ابنه : الشيخ علي .

ولد في الدرعية ، ونشأ بها وتفقه على والده الشيخ محمد، وغيره، ورزق علماً وفهماً، قال ابن بشر: (وله معرفة في الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك، وراودوه على القضاء فأبى عنه) أهـ ، ونقل إلى مصر حين استولى إبراهيم باشا على الدرعية، وتوفي بها، له أجوبة على بعض المسائل، ونصائح مفيدة[٣].

يقول ابن بشر عن أبناء الشيخ محمد الأربعة المذكورين سابقاً : (ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية، وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية، ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء وزبيد

(١) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٢، ٢٧٩) ، و "علماء نجد" (٣/٤٤٣-٤٤٤).
(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٨٨-١٨٩)، و "علماء نجد" (١/١٦٩-١٧٩) ، و "الدرر السنية" (١٦/٣٧٦-٣٨٠)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٣٢-٥٠).
(٣) انظر "عنوان المجد" (١/١٨٩-١٩٠)، و "الدرر السنية" (١٦/٣٨٢)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٥١).

واليمن وعمان وغيرهم، من نواحي نجد والأقطار ما يفضي لمن حكـــاه إلى التكذيب، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ،ولكـــل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبـــة علـــم يـــأخذون عنـــهم في كـــل وقت)[1].أهـــ

١٥- الشيخ محمد بن سلطان بن محمد العوسجي الدوسري.

ولد في بلدة ثادق، عاصمة بلدان "إقليم المحمل" في نجد، نشأ فيـــها وأخـــذ مبادئ الكتابة والقراءة ثم رحل إلى الدرعية، فقرأ على الشيخ محمد وغيره من علماء الدرعية، حتى حصل في التوحيد والتفسير والحديث والفقـــه، تعـــين قاضياً في بلدان المحمل، ثم الأحساء ، ومـــا زال فيـــها حـــتى تـــوفي ســـنة ١٢٢٣هـــ[2].

١٦- الشيخ محمد بن عبد الله بن سويلم العريني.

ولد في الدرعية، ونشأ فيها وتعلم، وأخذ الشيخ عن الشيخ محمد وابنيه عبدالله وحسين وغيرهم، تولى قضاء بلد الدلم وناحية الخرج زمنـــاً ، ثم صـــار قاضياً بعد ذلك في الدرعية. قال ابن بشر: و لم أقف على تاريخ وفاته[3].

(١) "عنوان المجد" (١/١٨٦).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٢،٢٩٩،٣٦٣) ، و"علماء نجد" (٦/ ٣٢-٣٣).

(٣) انظر "علماء نجد" (٦/ ١٧١-١٧٢).

المبحث الرابع

دعوته الإصلاحية ، ومحاربته البدع

لقد أوضح الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته التي قام بها ، واجتهد في تحقيقها وتعليمها ، والجهاد من أجلها ، أوضح ذلك في عدد من رسائله التي بعثها إلى بعض علماء الأمصار وعامتهم ، وقررها تقريراً بيناً في عدد من كتبه ومؤلفاته ، فالشيخ ـــ رحمه الله ـــ يدعو عامة المسلمين وخاصتهم إلى توحيد الله ، والإيمان به في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، توحيداً لا يخالطه شرك ولا ابتداع ، إيماناً لا يشوبه كفر ولا نكران ، ويدعوهم إلى العمل بشرائع الإسلام كافة ، وأركانه العظام قاطبة ، ويأمرهم بالمعروف ـــ وأعظمه التوحيد ـــ وينهاهم عن المنكر ـــ وأقبحه الشرك ـــ ، معتصماً في ذلك كله بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة ، فهو متبع غير مبتدع ، وموافق لا مخالف ، يدور مع الحق حيث دار ، ويرجع إليه حيث استبان ، يقول رحمه الله في رسالته إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف:(أقول ـ ولله الحمد والمنة وبه القوة ـــ : (**إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**) [الأنعام : ١٦١]، ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين ، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يقول إلا الحق ...) إلخ [(١)] ، ويقول في رسالته إلى السويدي ـــ عالم من أهل العراق ـــ : (وأخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة ، الذي عليه أئمة المسلمين مثل

---

(١) ((مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب)) (٢٥٢/٧) ، بتصرف يسير .

الأئمة الأربعة ، وأتباعهم إلى يوم القيامة ، وبينت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين ، وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر ، وأنواع من المنكرات ....) ألخ [1] ، ويذكر في رسالته هو مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى أحمد بن محمد العديلي البكبلي صاحب اليمن : أنهم على دين الإسلام ، ودعوا الناس إلى التوحيد ، ونهوهم عن الشرك ، وحقيقة اعتقادهم أنه تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، وذكروا أنهم مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة ، وما عليه الاعتماد في أقوال الأئمة الأربعة ، وأنهم ما جاءوا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل ... [2] ، وفي رسالة أخرى أرسلها إلى عبدالله ابن عبدالله الصنعاني يقول فيها : (فوصل الخط وتضمن السؤال فيه عما نحن عليه من الدين ؟ ، فنقول وبالله التوفيق : الذي ندين به عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بعبادة غيره ، ومتابعة الرسول النبي الأمي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ...

قال : وأما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال ... فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله ، فما وافق منها قبل ، وما خالف رد على فاعله كائناً من كان ....

قال : فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل

---

(١) المصدر السابق (٣٦/٧) بتصرف .

(٢) المصدر السابق (٩٤/٧-٩٨) بتصرف .

الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين لكي نتبع آثارهم ... إلخ [1] .

وللشيخ رسالة أرسلها إلى أهل القصيم لما سألوه عن معتقده وما يدين الله به ، فصل فيها عقيدته ، وهي موافقة تماماً لمعتقد أهل السنة والجماعة [2] .

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن : (فإن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئاً ..... ثم إن شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس والمحافظة عليها حيث ينادى لها ، وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف ويأتيه ، ويأمر الناس أن يأتوه ويأمروا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ويأمر الناس بتركه والنهي عنه ، وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب .

وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، وأما في الفروع والأحكام فهو حنبلي المذهب، لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة ، بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه ....) إلخ [3] .

ويبين الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الدعوة التي سار عليها الشيخ محمد وأتباعه من بعده في رسالته إلى عسير وكافة الحجاز واليمن ، فيقول :

(اعلموا أن الذي نعتقده وندين الله به ، وندعو الناس إليه ، ونجاهدهم عليه هو دين الإسلام الذي أوجبه الله على عباده وهو حقه عليهم الذي خلقهم لأجله ، فإن الله خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به في عبادته أحداً من المخلوقين لا ملك مقرب ولا

---

(١) انظر المصدر السابق (٧/١٠٤-١٠٧) باختصار .
(٢) المصدر السابق (٧/٨-١١) .
(٣) انظر ((مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)) (٣/٣٦٧ ، ٣٧٢-٣٧٣) .

نبي مرسل فضلاً عن غيرهما ... ونأمر بإقام الصلاة جماعة في المساجد ونؤدب من تخلف أو تكاسل عن حضورها وترك الحضور في المسجد ، ونلزم ببقية شرائع الإسلام كالزكاة والصوم والحج للقادر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وننهى عن الربا والزنا وشرب الخمر ، والتِّتِن[1] ، وعن لبس الحرير للرجال ، وننهى عن عقوق الوالدين ، وعن قطيعة الأرحام .

وبالجملة فإنا نأمر بما أمر الله به في كتابه وأمر به رسوله ، وننهى عما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ، ولا نحرم إلا ما حرم الله ، ولا نحلل إلا ما حلل الله ، فهذا الذي ندعو إليه) أهـ[2] .

(١) يطلق بعض أهل نجد على (سجائر الدخان) اسم (التتن) .
(٢) انظر « الدرر السنية » (١/٣٦٧-٣٦٨) .

المبحث الخامس

مؤلفـــاته

لقد ألف الشيخ محمد كتباً كثيرة في فنون عديدة ، انتشرت بين كثير من أهل العلم وطلابه ، وتناقلها الناس منذ زمن الشيخ إلى يومنا هذا جيلاً بعـــد جيـــل ، وطبقة بعد أخرى ، وبعضها أشهر من بعض ، وأكثر تداولاً وحفظاً ودراسة .

هذا وقد طبع بعضها مستقبلاً ، وبعضها طبع ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ، أوضمن كتـــاب (مجموعـــة الرسائل والمسائل النجدية) ، أوضمن كتاب (مجموعة التوحيد) أوضمن كتـــاب (روضة الأفكار والأفهام) للشيخ حسين بن غنام .

ومنذ سنوات ماضية قام المسؤولون بجامعة الإمام محمد بن سعود الإســـلامية بجمع وطبع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره ورسائله بمجموعة خاصة اسمها : (مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب) .

فمن مؤلفاته ـــ حسب الفنون ـــ :

أولاً : العقيدة والآداب الإسلامية :

١- الأصل الجامع لعبادة الله وحده

٢- أصول الإيمان .

٣- بعض فوائد سورة الفاتحة .

٤- تفسير كلمة التوحيد .

٥- ثلاث مسائل .

٦- ثلاثة الأصول .

٧- تلقين أصول العقيدة للعامة.

٨- ثمان حالات استنبطها الشيخ من قوله تعالى (**يأيها الناس إن كنتم في شـــك من ديني ...**) .

٩- الرد على الرافضة .

١٠- رسالة في توحيد العبادة .

١١- ستة أصول عظيمة مفيدة .

١٢- شرح ستة مواضع من السيرة .

١٣- فضل الإسلام .

١٤- القواعد الأربع .

١٥- كتاب التوحيد[(١)] .

١٦- كتاب الكبائر .

١٧- كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد .

١٨- كشف الشبهات .

١٩- مسائل الجاهلية.

٢٠-مسائل مستنبطة من قوله تعالى:(**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**).

٢١- معنى الطاغوت .

٢٢- نواقض الإسلام .

ثانيا : الحديث :

٢٣- مجموع الحديث على أبواب الفقه .

٢٤- كتاب (هذه أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستكون بعده) .

ثالثا : الفقه :

٢٥- آداب المشي إلى الصلاة .

٢٦- أحكام الصلاة .

٢٧- شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

---

(١) سيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢٨- كتاب الطهارة .

٢٩- مختصر الإنصاف والشرح الكبير .

٣٠- نبذ في الأصول الفقهية .

رابعاً : التفسير :

٣١- تفسير آيات من القرآن الكريم بدأً من سورة الفاتحة حتى سورة الناس.

٣٢- مختصر تفسير سورة الأنفال.

٣٣-فضائل التفسير .

خامساً : السيرة :

٣٤- بعض فوائد صلح الحديبية .

٣٥- مختصر زاد المعاد في الهدي النبوي لابن القيم .

٣٦- مختصر السيرة .

وللشيخ فتاوى ومسائل متفرقة ، ورسائل شخصية في بيان عقيدته وحقيقة دعوته ، ومسائل لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، كلها طبعت ضمن (مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب) .

المبحث السادس

ثناء العلماء عليه

قال الشيخ محمد رشيد رضا المصري : (لم يخل قرن من القرون التي كثرت فيها البدع من علماء ربانيين يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين كما ورد في الأحاديث ، ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي من هؤلاء العدول المجددين ، قام يدعو إلى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة ...) أهـ[1] .

وقال العلامة محمد بشير السهسواني الهندي:(والشيخ رحمه الله لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة ولا عن أهل السنة والجماعة منهم ، وجميع أقواله في هذا الباب ـ أعني ما دعا إليه من توحيد الأسماء والصفات ، وتوحيد العمل والعبادات ـ مجمع عليه عند المسلمين،لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم،وعدل عن مناهجهم ، كالجهمية والمعتزلة وغلاة عباد القبور،بل قوله مما اجتمعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ما جاءوا به وتصوره ..) أهـ[2] .

وقال الشيخ محمود شكري الآلوسي العراقي ـ في الشيخ محمد ـ : (وقد ظهر فضله ، وتأكد علمه ونبله ، وأنه سباق غايات ، وصاحب آيات ، لا يشق غباره ، ولا تدرك في البحث والإفادة آثاره ، وأن أعداءه ومنازعيه وخصومه في الفضل يصدق عليهم المثل السائر بين أهل المحابر والدفاتر :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... ـ حسداً وبغياً ـ إنه لذميم

---

(١)انظر مقدمة الشيخ محمد رشيد رضا لكتاب((صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان))(٦-٧).

(٢) ((صيانة الإنسان ..)) للسهسواني (٤١٩-٤٢٠) .

وله رحمه الله تعالى من المناقب والمآثر ما لا يخفى على أهل الفضائل والبصائر ، ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين ، على مسبته ، والتعرض لبهته وعيبه ، قال الشافعي رحمه الله تعالى : (ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم) ....) انتهى كلام الآلوسي [1] .

وقال العالم الجليل عبد القادر بن بدران الدمشقي ـ في ترجمة الشيخ محمد ـ :

(هو العالم الأثري ، والإمام الكبير محمد بن عبدالوهاب .. رحل إلى البصرة والحجاز لطلب العلم ..ولما امتلأوطابه من الآثار،وعلم السنة،وبرع في مذهب أحمد، أخذ ينصر الحق ، ويحارب البدع ،ويقاوم ما أدخل الجاهلون في هذا الدين الحنيفي ، والشريعة السمحاء ، ولم يزل مثابراً على الدعوة حتى توفاه الله تعالى) أهـ [2]

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي في مرثيته ـ يثني على الشيخ محمد ـ :

لقدغاص بحرالعلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
أبان له من لمعة الحق لمحة ... أزيل بها عنه حجاب ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذاه فيها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما تعفى ويرقع

إلى أن قال :

وجرت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتسطع

إلى آخر المرثية [3]

---

(١) ((تاريخ نجد)) للآلوسي (٨٣-٨٤) .
(٢) انظر ((المدخل إلى مذهب الإمام أحمد)) لابن بدران (٢٢٩-٢٣٠) .
(٣) انظر ((روضة الأفكار)) لابن غنام (٢/١٥٥-١٥٦) .

وقد أثنى عليه قاضي صنعاء ، العالم المشهور محمد بن علي الشوكاني في قصيدة لـــه يرثي بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومما جاء فيها :

إمام الهدى ما حي الردى قامع العـــدا ... ومروي الصدى من فيض علم ونـــائل
جمال الورىرحب الذرى شامخ الـذرا ... وجم القرى صدر الصدور الأوائـــل
عظيم الوفا كنـــز الشفا معدن الصفـــا ... جالي الخفا عن مشـــكلات المســائل
بهي الســـنا عـــذب طيـــب الثنـــاء ... منيل المنى مـــن ســـيبه كـــل آمـــل
إمام الورى علامـــة العصـــر قـــدوتي ... وشيخ الشيوخ الحبر فـــرد الفضـــائل
محمد ذو المجد الـــذي عـــز دركـــه ... وجل مقاماً عـــن لحـــوق المطـــاول
إلى عـــابد الوهـــاب يعـــزى وإنـــه ... ســـلالة إنجـــاب زكـــي الخصـــائل
عليه مـــن ا لرحمـــن أعظـــم رحمـــة ... تبـــل ثـــراه بـــالضحى والأصـــائل
لقد أشـــرقت نجـــد بنـــور ضيائـــه ... وقـــام مقامـــات الهـــدى بـــالدلائل
إمـــام لـــه شـــأن كبـــير ورتبـــة ... من الفضـــل تثـــني عـــزة المتطـــاول
فريد كمال في العلـــوم فـــهل تـــرى ... لـــه في تقـــارير لهـــا مـــن ممـــاثل
تـــأخر ميـــلاداً وفي حلبـــة العـــلا ... وميـــدان فخـــر ســـابق للأوائـــل
على خلق يحكـــي النســـيم لطافـــه ... وكامل أوصـــاف وحســـن شمـــائل
وقلـــب ســـليم للمـــهيمن خاشـــع ... منيب وعـــن مـــولاه ليـــس بغـــافل
وقلب تجافيه المضـــاجع في الدجـــى ... وجفـــن بهتـــان المدامـــع هـــامل
وعن ذكر رب العرش في السر دائمـــاً ... وفي الجهر طول الدهر ليس بذاهـــل

إلى آخر قصيدته[1]

ويقول محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في قصيدته الدالية المشهورة التي مطلعها:

سلام على نجد ومن حل في نجـــد ... وإن كان تسليمي علىالبعدلايجدي

ثم يقول مثنياً على الشيخ :

---

(١) انظر « الدرر السنية » (١٦/٣٤٠-٣٤٦) .

قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمـــد الهـــادي لســـنة أحمـــد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المـــهدي

إلى أن قال :

وقد جاءت الأخبار عنه فإنـــــه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبـدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق مـــــا عنـــدي
ويعمر أركان الشـــريعة هادمـــاً ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشـد

إلى آخر قصيدته ، وهو طويلة مفيدة [1].

(١) انظر « عنوان المجد » لابن بشر (١/١٠٨-١١٢) .

الفصل الثاني : عصر الشارح

تمهـــيد

المبحث الأول : الحالة السياسية ، والاجتماعية

المبحث الثاني : الحالة العلمية

المبحث الثالث : الحالة الدينية

تمهيد

إن الكلام على أحوال العالم الإسلامي المختلفة في عصر الشارح طويل ومتشعب، ويحتاج إلى دراسة متخصصة ، لكن بما أن الشارح قضى حياته كلها في ظل الحكومة السعودية النجدية الأولى ـــ فولد في أثناء قيامها وعزها (سنة ١٢٠٠هـ) ، وقتل إبان سقوطها (سنة ١٢٣٣هـ) ـــ لهذا سوف أقتصر في حديثي على إلقاء بعض الضوء على شيء من جوانب الحياة المختلفة في الدولة السعودية الأولى .

وقبل الكلام على ذلك أحب أن أشير إلى أن الذين تناولوا التاريخ السعودي بالكتابة اعتادوا (أن يقسموه إلى ثلاثة أدوار :

يبدأ الأول منها بالمبايعة التي تمت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد ابن سعود سنة ١١٥٧هـ ، وينتهي باستسلام الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ .

أما الثاني فيبدأ ـــ عند أكثر الباحثين ـــ بنجاح الإمام تركي بن عبدالله في إخراج بقية جنود الحاميات العسكرية التابعة لمحمد بن علي من نجد سنة ١٢٤٠هـ، وينتهي بانتصار الأمير محمد بن رشيد على الإمام عبدالرحمن بن فيصل سنة ١٣٠٩هـ .

وأما الدور الثالث فيبدأ باستيلاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على الرياض سنة ١٣١٩هـ)[1] .

وكلامي ـــ بعون الله ـــ سوف يكون في حدود الجانب السياسي ، والاجتماعي ، والتعليمي ، والديني بالنسبة للدولة السعودية الأولى .

---

(١) ((تاريخ المملكة العربية السعودية)) للدكتور : عبدالله بن عثيمين (٧) ، بتصرف يسير .

الدولة السعودية الأولى (١١٥٧هـ ـ ١٢٣٣هـ)

المبحث الأول

الحالة السياسية ، والاجتماعية

الحالة السياسية :

ذكر ابن غنام ، ومثله ابن بشر : أن أول مبدأ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ التي جهر بها ـ كان في بلدة حريملاء ، وحين همَّ بقتله عبيد بعض كبراء البلدة ، خرج منها متوجهاً إلى بلدة العيينة ، ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر ، فعرض الشيخ على ابن معمر دعوته ، فاتبعه وناصره ، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره ، فنشط الشيخ في دعوته : فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وعمل على إزالة القباب والمساجد والمشاهد المبينة على قبور الصحابة والأولياء ، وأزال الأشجار التي يعظمونها في العيينة وما حولها ، كل ذلك بمؤازرة ومساعدة أميرها ابن معمر ، فعلت كلمة الحق ، وأحييت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتهر أمر الشيخ وشاع ذكره ، وتحدثت به الركبان ، فأنف من ذلك أهل البدع والضلال ، وانخلعت ألبابهم رهباً وجزعاً ، فشكوه إلى سليمان آل محمد رئيس بني خالد والأحساء ، فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بقتل الشيخ أو اجلائه عن بلده ، وهدده بأنه إن لم يفعل ذلك قطع عنه خراجه الذي عنده في الأحساء ـ وكان خراجاً كثيراً ـ ، فامتثل ابن معمر أمره وآثر الدنيا على الدين ، وأمر الشيخ محمداً بالخروج من العيينة ، فخرج منها متوجهاً إلى الدرعية ، فنزل على تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم ، والتقى ـ عند ابن سويلم ـ بأمير الدرعية الإمام محمد بن سعود ، وذلك سنة ١١٥٧هـ ، وبين له الشيخ محمد دعوة التوحيد ، وما كان عليه رسول الله وأصحابه والسلف الصالح ، وبين له ما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة ورسوله ، فقال له الأمير محمد بن سعود : (يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه ، فأبشر بالنصرة لك ، ولما أمرت به ، والجهاد لمن خالف

التوحيد) ، فبسط الأمير محمد يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجـــهاد في سبيله ، وإقامة شرائع الإسلام .

ونشأ عن هذه المبايعة قيام الدولة السعودية الأولى .

وكانت دعوة الشيخ محمد قد انتشرت بين سكان الدرعية قبل انتقاله إليـــها ، فلما انتقل إليها وناصره أميرها زاد ذلك من فرص إيضاح حقيقة دعوته لبقية سكانها وتعليمهم مبادئها ، فواصل دعوته وتعليمه ، وما إن علم أنصاره وأتباعه في المنطقـــة أنه محمي من قبل أمير الدرعية حتى أخذوا يفدون إليه ، خصوصاً الذين في العيينة .

وبقي الشيخ سنين يناصح الناس ويهديهم إلى سبيل الحق ، وكاتب بدعوته أهـــل البلدان ورؤ ساءهم وقضاتهم ، فمنهم من قبل واتبع الحق ـــ كأمراء العيينة وحريمـــلاء ومنفوحة ـــ ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزأوا به ، ونسبوه إلى الجهل تـــارة ، وإلى السحر تارة أخرى ، ورموه بأشياء هو بريء منها جميعاً[1] .

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ (لم يبادر أحداً بالتكفير، و لم يبدأ أحداً بـالعدوان ، بل توقف عن كل ذلك ورعاً منه وأملاً في أن يهدي الله الضالين ، إلى أن نهضـــوا عليه جميعهم بالعدوان ، وصاحوا في جميع البلاد بتكفيره هو وجماعتـــه ، وأبـــاحوا دماءهم ...

أجل ، لم يأمر رحمه الله بسفك دم ولا قتال على أكثر أهل الضلال والأهـــواء ، حتى بدأوه بالحكم عليه وأصحابه بالقتل والتكفير)[2] ، يقول رحمه الله في رسالته إلى عبدالرحمن بن عبدالله حول هذا الموضوع : (... وأما القتال فلم نقاتل أحـــداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ، ولا أبقوا ممكناً ، ولكـــن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة ﴿ **وجزاؤا سيئةٍ سيئةٌ مثلـــها** ﴾ [الشـــورى ٤٠]،

---

(١) انظر ((تاريخ نجد لابن غنام)) ـ الأصل ـ (١/٣٠- ٣٢) ، وطبعة د . ناصر الدين الأســـد (٨٣-٨٨) ، و((عنوان المجد)) (٣٧-٤٥) ،

(٢) ((تاريخ نجد)) لابن غنام ـــ حرره وحققه د . ناصر الدين الأسد ـــ (٨٩) بتصرف .

وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه)[1] .

وفي رسالته إلى محمد بن عبيد يقول : (اعلم أني عرفت بأربع مسائل :

١ ــ بيان التوحيد ...

٢ ــ بيان الشرك .....

٣ ــ تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ، ثم أبغضه ونفر الناس عنه ، وجاهد من صدق الرسول فيه .....

٤ ــ الأمر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله)[2] .

يتبين من هذا أن الحروب التي قامت بها الدولة السعودية إما لنشر هذا الدين ، وقمع الكافرين والمعاندين ، وإما لدفع الشر والأذى عن البلدان التي دخلت تحت قيادتها ، وقبلت دعوتها ، وكان من أوائل الاعتداءات على أتباع الدعوة ما حصل من دهام بن دواس أمير الرياض ــ وكان من أعداء الدعوة والمناوئين لها ــ فقد غدر بأهل بلدة منفوحة سنة ١١٥٩هـ ــ وكانوا قد لبوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ودخلوا في طاعة الأمير محمد بن سعود ــ فعدا هو ورجال الرياض على أهل منفوحة صباحاً على غرة ، وكاد يستولي على البلدة لولا تثبيت الله لرجالها فتمكنوا من إخراجهم[3] .

وهكذا بدأت حروب الدولة السعودية وغزواتها ، وبدأت تحركاتها العسكرية الدعوية ، والدفاعية .

وكانت الدولة لا تقاتل بلدة ولا قبيلة ابتداء إلا بعد تبليغ دعوة الحق إليهم وأمرهم بالتزام شرائع الإسلام الظاهرة ، فمن أجاب الدعوة كف عنه ، وإلا قوتل

---

(١) ((مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب)) (٣٨/٧) .

(٢) ((مؤلفات الشيخ .....)) (٢٤/٧-٢٥) ، وانظر رسالة الشيخ إلى الشريف حين سأله عما يقاتل عليه ، وعما يكفر به الرجل ((مؤلفات الشيخ ...)) (٤/ القسم الثالث : الفتاوى ، رقم ٢ ، ص ٩-١١) .

(٣) ((تاريخ نجد)) (٩٦) .

على ذلك حتى يكون الدين كله لله .

ولم تمض سنون إلا وكثير من البلاد النجدية دخلت تحت إمـــرة آل ســعود ، وأقامت الدين ونصرت الملة .

وفي سنة ١١٧٩هـ توفي الإمام محمد بن سعود ، وتولى ابنه عبدالعزيز بن محمـد الإمامة بعد أبيه ، وسار بالمسلمين سيرة أبيه ، واجتهد مع الشيخ محمد في تبليغ هـذا الدين ، ورد كيد الكائدين ، واتسعت رقعة الدولة السعودية في نجد ، وكان مـــن أعظم انتصاراتها الاستيلاء على الرياض سنة ١١٨٧هـ بعد هروب أميرها دهام بـن دواس الذي كان أشد أعداء الدولة العسكريين ، فقد استمرت الحروب بينهم ثمانيـة وعشرين عاماً ، تخللها فترات هدنة قصيرة جداً ، فدخل الإمام عبدالعزيز الرياض بلا قتال ، ونادى فيها بالأمان ، واعتز الإسلام ، وظهرت نعمـــة الله علـى عبـاده ، ونصب فيها أميراً وإماماً[1] .

وأرسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رسالة إلى الأمير عبدالعزيز في الرياض قـال فيها : (أحب لك ما أحب لنفسي ، وقد أراك الله في عدوك ما لم تؤمل ، فـالذي أراه لك أن تكثر من قول الحسن ا لبصري ، كان إذا ابتدأ حديثه يقول : اللهم لـك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وفرجت عنا ، لك الحمد بالإسلام والقرآن ، ولـك الحمد بالأهل والمال والمعافاة ، كبت عدونا ، وبسطت رزقنا ، وأظـهرت أمننـا ، وأحسنت معافاتنا ، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك حمـداً كثيراً طيباً حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت)[2] .

وكان استيلاء عبدالعزيز بن محمد على الرياض ذا أهمية كبيرة في تاريخ الدولـة السعودية الأولى ، فبه تخلصت من أقوى خصم نجدي لها ، وأضافت قوة بلـده إلى

---

(١) انظر ((تاريخ نجد)) (١٣٨-١٣٩)، ((عنوان المجد)) (١/١١٩-١٢)، ((تاريخ المملكـة)) (١٠٣) .

(٢) انظر ((تاريخ نجد)) (١٣٩) .

قوتها[1] ، فواصلت الدولة جهودها ، واستمرت الغزوات ، ومع مطلع القرن الثالث عشر أصبحت نجد، وشمالي الجزيرة العربية، والأحساء ، وقطر ، وأجزاء كبيرة من أراضي سلطنة عمان وغيرهامن المدن الشرقية جزءاً من الدولة السعودية[2] .

أما بالنسبة للحجاز فقد كان هناك بعض الحروب والمناوشات العسكرية بين الدولة السعودية وبعض البلدان الحجازية ، واشتدت بعد توحيد الدولة السعودية نجداً ، ودخول الأحساء وشمالي الجزيرة العربية في حكومة آل سعود ، وأكثر الحروب ـــ التي تكلم عليها المؤرخون ـــ وأظهرها هي الحروب بين الدولة السعودية وأشراف مكة .

خلال هذه الفترة قتل الإمام عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٨هـ في مسجد الطريف في الدرعية وهو ساجد في أثناء صلاة العصر[3] ، ثم تولى الإمامة بعده ابنه الإمام سعود بن عبدالعزيز، فقاد الدولة، واستمرت الحروب بينهم وبين الحجازيين ، واستولى على أكثر المدن الحجازية ، وفي سنة ١٢٢٠هـ استطاعت الدولة دخول مكة بعد مصالحة الشريف غالب لآل سعود ، ورضاه بأن يكون تابعاً لهم على أن يبقى أميراً لمكة ، فأجيب إلى ذلك ، وكانت المدينة قد أعلنت ولاءها لسعود في السنة نفسها[4] .

وفي هذه الفترة انضمت إلى الدولة السعودية منطقة عسير ، وبذلك أصبحت الحجاز ـــ باستثناء ساحلها ـــ ومنطقة عسير ، وأجزاء كبيرة من أراضي اليمن جزءاً من الدولة السعودية[5] .

---

(١) ((تاريخ المملكة)) (١٠٤) .
(٢) انظر تفاصيل ذلك في ((تاريخ نجد)) لابن غنام ، و ((عنوان المجد)) لابن بشر .
(٣) انظر ((عنوان المجد)) (١/٢٦٤-٢٦٥) ، وانظر في سيرة الإمام عبدالعزيز بن محمد نفس المصدر (١/٢٦٦-٢٧٩) .
(٤) ((عنوان المجد)) (١/٢٨٥-٢٨٨) ، وانظر ((تاريخ المملكة)) (١٣٥) .
(٥) انظر ((تاريخ المملكة)) (١٣٧-١٤٥) .

وفي سنة ١٢٢٦هـ بدأت تحركات الدولة العثمانية للقضاء على الدولة السعودية ، فأوكلت ذلك إلى محمد علي باشا حاكم مصر ، فأرسل ابنه أحمد طوسون بجيش عظيم ، فاستولى على ينبع ، ثم زحف صوب المدينة النبوية والتقى بجيش الدولة السعودية بقيادة عبدالله بن سعود في وادي الصفراء فوق المدينة ، فانهزم جيش طوسون هزيمة ساحقة ، وفر مع من نجا من جيشه عائداً إلى ينبع و لم يلحقوا به[(١)] ، فبقي فيها حتى قدمت إليه تعزيزات جديدة من مصر ، فهاجم المدينة مرة ثانية سنة ١٢٢٧هـ ، وكانت القوات السعودية قد انسحبت من تلك الجهات بعد انتصارها العظيم على طوسون ، ووضعت حامية عسكرية في المدينة للدفاع عنها ، لكن هذه الحامية ما استطاعت مقاومة جيش طوسون الجديد ، فاستولى على المدينة بعد أن حاصرها مدة ، ثم توجه طوسون إلى مكة ودخلها بمساعدة الشريف غالب بعد أن تركتها الحامية السعودية بأمر من عبدالله بن سعود ، وكان دخول طوسون لمكة في محرم سنة ١٢٢٨هـ ، فأرسل طوسون فرقة من جيشه استولت على الطائف ، وهكذا دخلت المدن الحجازية الكبيرة تحت نفوذ طوسون[(٢)] .

بعد ذلك قدم محمد علي مكة المشرفة بالعساكر العظيمة ، ودارت معارك عدة بين العساكر المصرية وجيوش الدولة السعودية ، واستطاعت العساكر المصرية بسط نفوذها على عدة بلدان جنوبية ونجدية تابعة للدولة السعودية .

وفي سنة ١٢٢٩هـ توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز[(٣)] ، وتولى الإمارة بعده ابنه عبدالله بن سعود ، وبدأت القوات المصرية تزحف إلى قلب نجد ؛ للقضاء على الدولة السعودية ، وحصلت حروب يطول وصفها وذكرها .

وفي سنة ١٢٣٠هـ تقدم طوسون في غربي نجد حتى وصل إلى القصيم ، وكان

---

(١) ((عنوان المجد)) (١/٣٢١-٣٢٦) ، ((تاريخ المملكة)) (١٩٣-١٩٤) .
(٢)((عنوان المجد)) (١/٣٢٨-٣٣٢) ، ((تاريخ المملكة)) (١٩٤-١٩٥) .
(٣) انظر في سيرة الإمام سعود بن عبدالعزيز ((عنوان المجد)) (١/٣٤٢-٣٦٤) .

الإمام عبدالله بن سعود على علم بتحركاته فاتجه إلى تلك المنطقة لصده عنها ، وهناك حدثت مناوشات بين الطرفين ، وبدا لكل منهما أنه لن يحقق انتصاراً على الآخر ، ولذلك مالا إلى الصلح على وضع الحرب بين الفئتين ، وأن الدولة العثمانية ترفع يدها عن نجد وأعمالها ، وتم الصلح ورحلت الجيوش المصرية عن نجد[1] .

بعد ذلك رحل محمد علي وابنه أحمد طوسون إلى مصر ، والبلاد الحجازية تحت سيطرتهم ، وملكهم .

وفي سنة ١٢٣١هـ انتقض الصلح بين الدولتين ، وأرسل محمد علي عساكر كثيفة إلى نجد مع ابنه إبراهيم باشا ، وجرت حروب ومحن ، وسقطت بعض البلدان النجدية أمام جيوش إبراهيم باشا ، وبدأ الجيش السعودي يتأخر ، والجيش المصري يتقدم إلى أن حاصرهم إبراهيم باشا في الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ، واستمر الحصار أكثر من ستة شهور، وأبدى أتباع الإمام عبدالله خلال ذلك الحصار شجاعة فائقة ، وتكبدوا ـ كما كبدوا عدوهم ـ خسائر فادحة. ، لكن موقف أولئك الأتباع كان يضعف تدريجياً بسبب الحصار في حين كان موقف قوات إبراهيم يزداد قوة بما يصل إليه من إمدادات ، وفي نهاية الأمر أرسلوا إلى الباشا وطلبوا الصلح فأجابهم إليه بعدما كان آبياً ، وتصالحوا على أن يسلم الإمام عبدالله بن سعود نفسه لإبراهيم باشا فيبعث به إلى أبيه محمد علي في مصر فيحسن إليه أو يسيء ، وطلب الإمام عبدالله من إبراهيم ألا يضر بأحد من سكان الدرعية وألا يخربها فوعده بتلبية ما طلبه منه ، واستسلم الإمام عبدالله وأرسله إبراهيم إلى أبيه في مصر ، ثم ساروا به من مصر إلى تركيا ، وقتل هناك[2] .

---

(١) المصدر السابق (١/٣٧٨-٣٧٩) .

(٢) المصدر السابق (١/٣٨٤-٤٢٢) ، ((تاريخ المملكة)) (٢٠٠-٢٠٧) .
ولمعرفة التفصيلات عن حرب الدرعية ، ومصير الإمام عبدالله بن سعود ، وطريقة التحقيق معه ينظر ((تاريخ البلاد العربية السعودية :عهد عبدالله بن سعود لمنير العجلاني)) ص (١٤٠-١٤٢) ، وفيه وثائق هامة تتعلق بتاريخ ذلك الدور .

وبذلك يكون قد انتهى حكم الدولة السعودية الأولى .

وقتل إبراهيم باشابعدالصلح عدداً من أعيان المسلمين من أهل العلم والصلاح، وشي بهم عنده ، وكان منهم الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[1] .

وبقي إبراهيم باشا وجنوده في الدرعية أشهراً ، وفي سنة ١٢٣٤هـ أمر جميع آل سعود وأبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائهم أن يرحلوا من الدرعية إلى مصر، فارتحلوا منها بحرمهم وذراريهم ، ولم يبق منهم إلا من اختفى أو هرب.

وفي شعبان من العام نفسه قدمت الرسل والمكاتبات من محمد علي علي ابنه إبراهيم باشا وهو في الدرعية ، أمره فيها بهدم الدرعية وتدميرها ، فأمر أهلها أن يرحلوا عنها ، ثم أمر العساكر بهدمها ، فهدموها ودمروها تدميراً ، ثم رحلوا عنها ، إنا لله وإنا إليه راجعون[2] .

هذه أحوال الدولة السعودية النجدية الأولى السياسية ، ومعاركها وفتوحاتها ، وقيامها وسقوطها على وجه الإجمال والاختصار ، وقد بسط الكلام على ذلك الشيخ عثمان بن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) الجزء الأول من أوله إلى حوادث سنة ١٢٣٤ هـ ص (٤٣٦) ، والشيخ عثمان ممن عاصر هذا الدور وجزءاً من الذي بعده ، فقد توفي سنة (١٢٨٨ هـ) .

وكذلك تكلم على جزء من أحوال الدولة الشيخ حسين بن غنام في كتابه (تاريخ نجد) ، وقد توفي أثناء عزها ونهضتها سنة (١٢٢٥هـ) .

---

(١) ((عنوان المجد)) (١/٤٢١ ، ٤٢٤) .

(٢) المصدر السابق (١/٤٣٠-٤٣٢ ، ٤٣٤) .

الحالة الاجتماعية :

(كانت نجد من أقل مناطق جزيرة العرب تأثراً من حيث اختلاط العناصر غير العربية بالسكان العرب المحليين لأنها بعيدة عن مواطن الامتزاج السكاني المتمثلة ـــ عادة ـــ بالمناطق الساحلية والأماكن المقدسة ، وعلى هذا الأساس فإن الغالبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل عربية معروفة النسب ، أما الأقلية منهم فكانت فئات متعددة ، بعضها ـــ على الأرجح ـــ عربية الأصل ، لكن أصلها ضاع أو سلب منها لسبب من الأسباب ، وبعضها من أصول غير عربية أتت إلى البلاد بطرق مختلفة كالرق ، ومزاولة بعض المهن)[1] .

هذا وهم ـــ في الجملة ـــ ينقسمون إلى قسمين : حاضرة ، وبادية .

الحاضرة هم سكان القرى والمدن ، ومساكنهم مبنية من الطين والحجارة والأخشاب .

ومعاشهم من التجارة ، والحرث والنخيل ، والزراعة عموماً ، وبعض الصنائع .

ولهجتهم العامية ليس بينها اختلاف يذكر .

ولكل بلدة أمير يأتمرون بأمره ويصدرون عن رأيه ، وفيها قاض يحتكمون إليه في خصوماتهم ، ويستفتونه في أمر دينهم .

أما البادية : فهم الذين يسكنون الصحراء ، وهم قوم رحل لا يقرون في مكان معين ، بل يتبعون أماكن الأمطار ، وكثرة الشجر .

ويسكنون في الخيام المصنوعة من الصوف والوبر ، وإلفهم للبادية أكثر من إلفهم إلى البلاد والقرى ، ومعاشهم من الغنم والبقر والإبل ، وأكل لحومها ، وشرب ألبانها .

وهم يتكونون من مجموعات ، أو قبائل ، لكل قبيلة رئيس يرأسهم، يقال له :

---

(١) ((تاريخ المملكة)) (٣٩) .

(شيخ القبيلة) ، وبسبب بعدهم عن البلد ، وعن القضاة وطلبة العلم فالغالب أنهم يتحاكمون إلى أعرافهم السائدة عندهم .

وفي لهجة البادية اختلاف عن لهجة الحاضرة ، فالغالب أنه يمكن التمييز بين اللهجتين [1]

(١) انظر في هذا الموضوع : ((تاريخ نجد)) لمحمود شكري الآلوسي (٣٩-٤١) ، ((تاريخ المملكة)) للعثيمين (٤٠-٤٥) ، ((المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ)) للغنيم (٣٦-٤٣) .

المبحث الثاني

الحالة العلمية

عرفنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد قامت على نشر العلم وبثه بين الناس ، مع مؤازرة الحكام له في ذلك ، لذا شهدت نجد ـــ وبالأخص الدرعية ، عاصمة الدولة السعودية الأولى ـــ حركة علمية كبيرة لم تعرفها البلاد النجدية من قبل ، فوفد إليها العلماء من كل حدب وصوب ، وعمرت حلقات الدورس على الشيخ محمد ، وعلى أبنائه وكبار تلاميذه ، ووفد إليهم طلاب العلم والمعرفة من الجزيرة وخارجها ، فراجت سوق العلم ، وكثر أهله ، ونشطوا في تحصيله وتنافسوا في نيله ، وتعددت فنون العلم بعد أن كاد ينحصر علم علماء نجد ـــ قبل دعوة الشيخ محمد ـــ في الفقه ومسائله وأصوله ، لهذا اقتصر كثير من العلماء على تلقي العلم من علمائها ، واستغنوا بذلك عن الرحلة في طلب العلم كالشيخ سليمان ، فقد ولد ونجد تعتز بكثرة العلماء، وتعدد مجالات العلم، وانتشار المؤلفات والكتب ، فقد جلبت إليها كتب كثيرة .

يقول الشيخ ابن بشر واصفاً اجتهاد أولاد الشيخ محمد ـــ وهم علي وإبراهيم وحسين وعبدالله ـــ في بث العلم ونشره : (ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية ، وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية ، ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء وزبيد واليمن وعمان وغيرهم من نواحي نجد والأقطار ، ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب ، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ، ولكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة علم يأخذون عنهم في كل وقت ، ونفقتهم جارية لهم من بيت المال)[1] .

ويُرجع بعض الباحثين عوامل ازدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى إلى ثلاثة

---

(١) ((عنوان المجد)) (١/١٨٦) .

عوامل :

١ ــ تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحثها على التعليم .

٢ ــ انفاق الدولة السعودية على التعليم وتشجيعها للعلماء وطلبة العلم .

٣ ــ الاتصال بالعلماء في المناطق المجاورة [(١)] .

٤ ــ ويمكن أن يقال: إن من أسباب ازدهار العلم اشتغال العلماء في تلك الفترة وبعدها بالتدريس ونشر العلم في الحلقات أكثر منه بالتأليف والتصنيف ، ولعل هذا ــ والله أعلم ــ من أسباب استمرار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى يومنا هذا ، وإلى قيام الساعة بإذن الله .

ولهذا الازدهار الذي شهدته نجد خلال تلك الحقبة الزمنية مظاهر يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١ ــ زيادة عدد العلماء .

٢ ــ تنوع العلوم والمصنفات .

٣ ــ كثرة أماكن التدريس ، وسعتها .

٤ ــ الاهتمام بتعليم العامة .

٥ ــ جمع الكتب وتكوين المكتبات [(٢)] .

---

(١) ((**الحياة العلمية في نجد** منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى)) د . مي العيسى (٢٤٢-٢٥٧) .

(٢) انظر المصدر السابق (٢٥٧-٢٨٨) باختصار .

المبحث الثالث

الحالة الدينية

إن الدين مقترن بالعلم ، فإذا عم الجهل قل الدين الصحيح ، وإذا شاع العلم ـــ المقترن بالعمل ـــ وانتشر قوي الدين وظهر .

وهكذا كانت الحالة الدينية في نجد : فلما قامت دعوة الشيخ محمد على تعليم الناس أمور دينهم ـــ خاصة الأساسية ـــ قوي إيمانهم ، وزكت نفوسهم ، وانجذبت أرواحهم إلى إلههم ، فلا يعبدون إلا الله ، ولا يخافون غيره ، ولا يرجون سواه ، وظهر ذلك في أفعالهم ، وأقوالهم ، وتصرفاتهم ، وأحوالهم المختلفة في السلوك والأخلاق والمعاملات والعبادات .

يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في رسالته إلى إخوانه المسلمين في نجد وغيرها يذكرهم بها بما مَنَّ الله عليهم من نعمة الدين ، التي هي أشرف النعم وأجلها : (وقد مَنَّ الله عليكم رحمكم الله في هذا الزمن الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات ، والتحق بعصر الفترات ـــ من يجدد لكم أمر هذا الدين ، ويدعو إلى ما جاء به الرسول الأمين ، من الهدى الواضح المستبين ، وهو شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، فبصر العدد العديد من العماية ، وهدى بما دعا إليه من الضلالة ، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة ، وحصل من العلم ما يستبعد على أمثالكم في العادة ، حتى ظهرت الحجة البيضاء التي كان عليها صدر هذه الأمة وأئمتها في باب توحيد الله باثبات صفات كماله .....

وتصدى أيضا للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيد وما يستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لاشريك له ... وقد عمت في زمنه البلوى بعبادة الأولياء والصالحين ، وغيرهم ، وأطبق على ترك الإسلام جمهور أهل البسيطة ، وفي كل مصر من الأمصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والأنداد لرب العالمين ملا يحصيه إلا الله ، على اختلاف معبوداتهم ، وتباين اعتقاداتهم .... فأتاح الله بمنه

في هذه البلاد النجدية ، والجهات العربية من أحبار الإسلام وعلمائه الأعلام من يكشف الشبهة ، ويجلو الغمة ، وينصح الأمة ... فنافح عن دين الله ، وصنف الكتب والرسائل ، وانتصب للرد على كل مبطل ومماحل ، واجتمع له من عصابة الإسلام والإيمان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه ، وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار ما دعا إليه ، وعلت كلمة الله حتى أغشى إشراقها وضوؤها كل مبطل ومماحل ، وذل لها كل منافق مجادل ، فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات وقطع الأشجار التي يتبرك بها العامة ، وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية ، من الأوتاد والتعاليق والشركيات ، وألزم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت ، وبسائر الواجبات ، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين ، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين والسلف الصالح المهديين ....) إلى آخر كلامه رحمه الله [1] .

(١) انظر ((جامع الرسائل والمسائل النجدية)) (٤/٤٣٥-٤٤٤) باختصار .

الفصل الثالث : حياة الشيخ سليمان بن عبدالله

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده

المبحث الثاني : طلبه العلم ، ورحلاته

المبحث الثالث : شيوخه ، وتلاميذه

المبحث الرابع : مؤلفاته

المبحث الخامس : وفاته

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه

المبحث الأول

اسمـــه ونسبـــه ، ومولـــده

اسمـــه ونسبـــه ، ومولـــده :

هو الشيخ المحدث الفقيه سليمان بن الشيخ عبدالله بـــن الشـــيخ محمـــد بـــن عبدالوهاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي النجدي[(١)] .

ينتهي نسبه إلى وهيب ، جد الوهبة الذين هم بطن كبير من حنظلة في بـــني تميم ، وقد سبق بيان ذلك في ترجمة جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب[(٢)] .

ولد الشيخ سليمان سنة مائتين وألف من الهجرة ، في بلدة الدرعية عاصمـــة الدولة السعودية الأولى ، وأطبقت المصادر على ذكر سنة الولادة دون الإشـــارة إلى اليوم والشهر الذي ولد فيه[(٣)] .

---

(١) انظر ((عنوان المجد)) (١/٤٢٤) ، و ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٤) ، و ((علماء الدعوة)) (٣٧) ، و ((علماء نجد)) (٢/٣٤١) .

(٢) انظر ص [١٣] .

(٣) انظر المصادر السابقة .

المبحث الثاني

طلبه العلم ، ورحلاته

لقد نشأ الشيخ سليمان في الدرعية ـ عاصمة الدولة ـ وكانت إبان مولده قد ازدهرت بالعلم والعلماء وزانت ، وراجت سوق العلم فيها وذاع ، وكان رحمه الله من بيت علم ودين وصلاح ، فآباؤه وأعمامه لاتخفى حالهم ومنزلتهم في العلم والدين ، هذا بالإضافة إلى ما وهبه الله تعالى من ذكاء حاد ، وحفظ نادر ، وذهن وقاد ، فنشأ منذ نعومة أظفاره على هذه الصفات الكريمة ، وفي تلك الأجواء المباركة ، فقرأ القرآن حتى حفظه ، ثم جد في طلب العلم ، وأقبل عليه ، وانقطع إليه بكليته ، فقرأ على علماء بلده ، وأخذ عنهم ولازمهم في حلقاتهم ودروسهم ، وباحثهم واستفاد منهم ، وشغل جميع أوقاته في العلم ، وأعرض عن الدنيا وما فيها ، وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية ، ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس ، أو أثناء المذاكرة والمباحثة [1] . وسار على هذا الطريق وصبر ، وآثره على غيره وما ضجر ، حتى بذ أقرانه وتفوق على زملائه وخلانه ، وحصل علماً كثيراً في زمن قصير ، فكان له المعرفة التامة في الحديث ورجاله ، وصحيحه وحسنه وضعيفه ، يروى عنه أنه كان يقول : أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية .

وكذلك برع ـ رحمه الله ـ في الفقه والتفسير والنحو [2] .

ولما بلغ في العلم هذا المبلغ ، وحصل من العلوم والمعارف ما أهله لتولي منصب القضاء والإفتاء والتدريس ، أرسله الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاضياً إلى مكة ، مشاركاً فيها قضاتها ، فأقام فيها مدة ورجع إلى الدرعية [3] ،

---

(١) انظر : ((علماء نجد خلال ثمانية قرون)) (٢/٣٤١) .

(٢) انظر:((عنوان المجد)) (١/٤٢٤-٤٢٥)،((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٥)،((علماء نجد))(٢/٣٤٢) .

(٣) ((عنوان المجد)) (١/٣٦٤) .

واشتغل بالإفتاء والتدريس، وعينه الإمام سعود مدرساً في قصره، فقد قال ابن بشر ـ في عادات الإمام سعود ـ : (فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح المسجد ، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه ، وخواصه على عادتهم، ولا يتخلف أحد منهم، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار ، ثم يأتي سعود على عادته ، فإذا جلس شرع القارئ في صحيح البخاري ، وكان العالم الجالس للتدريس سليمان بن عبدالله ابن الشيخ ، فيا له من عالم نحرير ، وحافظ متقن خبير ، إذا شرع يتكلم على الأسانيد ، والرجال ، والأحاديث ، وطرقها ، ورواياتها فكأنه لم يعرف غيرها من اتقانه وحفظه ..) أهـ[1] .

وفي عهد الإمام عبدالله بن سعود تولى القضاء في الدرعية مع والده وعمه علي ، وغيرهما[2] ، واستمر في القضاء والإفتاء ونشر العلم ، والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى وفاته ، فانتفع به خلق كثير ، رحمه الله تعالى .

هذا و لم ينقل عن الشيخ سليمان أنه رحل إلى خارج الدرعية لطلب العلم ، إلا ما كان من إرساله إلى مكة قاضياً فيها ، ولا يستبعد أن يكون قد استفاد من علمائها وأخذ عنهم ، والله أعلم .

---

(١) انظر ((عنوان المجد)) (١/ ٣٥٠) .

(٢) انظر المصدر السابق (١/ ٤٢٣) ، ((علماء نجد)) (٢/ ٣٤٣) .

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

شيوخـــه :

بما أن الشيخ سليمان قد نشأ وتعلم في « الدرعية » و لم يذكـــر أنه رحـــل في طلب العلم ـ كما سبق بيان ذلك ـ لذا كان شيوخه الذين تلقى عنـــهم العلـــم ، ودرس عليهم هم من علماء الدرعية في ذلك الوقت ، ومن أبرزهم :

١- الشيخ حسين بن أبي بكر ابن غنام الأحسائي المالكي مذهباً التميمي نسباً ولـــد ببلدة المبرز بالأحساء، ونشأ بها ، وقرأ على علماء وقته في الأحساء ، ثم نزح من الأحساء إلى « الدرعية » واستقر بها ، وجلس فيها لطلبة العلم يقرأون عليه علـم النحو ، والعروض ، أخذ عنه جملة من علماء الدرعية ، منهم الشيخ سليمان بـن عبدالله ، صنف الشيخ حسين كتاب « العقد الثمين في أصول الدين » ، وتاريخه المشهور « روضة الأفكار والأفهام لمرتادحال الإمـــام وتعـــداد غـــزوات ذوي الإسلام » ، المعروف (بتاريخ نجد) ،توفي رحمه الله بمدينة « الدرعية » ســـنة ١٢٢٥هـــ[(١)] .

٢- عمه الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ذكره ابن قاسم[(٢)] ، وابن بسام[(٣)] ، وغيرهما ، وقد سبقت ترجمته[(٤)] .

---

(١) انظر « مشاهير علماء نجد وغيرهم » (١٤٧-١٥٦) ، و « عنوان المجد » (١/٤٢٥) ، و « الدرر السنية » (١٦/٣٨٤-٣٨٥) .

(٢) « الدرر النسية » (١٦/٣٨٤) .

(٣) « علماء نجد » (٢/٣٤٢) .

(٤) ص [٣٠].

٣- الشيخ حمد بن ناصر بن معمر .

ذكره ابن بشر[١] ، وابن قاسم[٢] وغيرهما ، وقد سبقت ترجمته[٣] .

٤- الشيخ عبدالرحمن بن خميس .

ذكره ابن قاسم[٤] ، وابن بسام[٥] ، وذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ أن الشيخ سليمان أخذ عنه علم الفرائض[٦] ، وقد سبقت ترجمته[٧] .

٥- الشيخ عبدالله بن فاضل من علماء الدرعية .

ذكره ابن قاسم[٨] ، وابن بسام[٩] ، وعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ[١٠] .

٦- والده الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ذكره ابن بشر[١١] ، وابن قاسم[١٢] ، وغيرهم ، وقد سبقت ترجمته[١٣] .

٧- عمه الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ذكره ابن قاسم[١٤] ، ومحمد القاضي[١٥] ، وقد سبقت ترجمته[١٦] .

---

(١) ((عنوان المجد)) (١/٤٢٥) .
(٢) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٤) .
(٣) ص [٣٠-٣١] .
(٤) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٥) .
(٥) ((علماء نجد)) (٢/٣٤٢) .
(٦) ((مشاهير علماء نجد)) (٢٩) .
(٧) ص [٣٢].
(٨) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٥) .
(٩) ((علماء نجد)) (٢/٣٤٢) .
(١٠) ((مشاهير علماء نجد)) (٢٩) .
(١١) ((عنوان المجد)) (١/٤٢٥) .
(١٢) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٤) .
(١٣) ص [٣٤] .
(١٤) ((الدرر النسية)) (١٦/٣٨٤) .
(١٥) ((روضة الناظرين)) (١/١٣١) .
(١٦) ص [٣٤].

٨- الشيخ محمد بن علي بن غريب .

يرجع نسبه إلى قبيلة شمر ، وهو من كبار علماء نجد وفقهائهم ، ذكر ابن حميد أن الشيخ [محمد] بن غريب صاهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب على ابنته ، وكان مصانعاً لدعوة الشيخ محمد في الظاهر مخالفاً لها في الباطن[(١)] .

قيل إنه هو مؤلف كتاب « التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق »، حيث أرسل أحد علماء العراق أسئلة في العقيدة إلى علماء الدرعية ، فأجاب عنها المترجم إجابة طويلة في كتابه هذا[(٢)] .

أخذ عنه عدد من العلماء منهم الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[(٣)] .

قال ابن بشر ـ في حوادث سنة (١٢٠٨ هـ) ـ : (وفي ربيع قتل محمد بن غريب في الدرعية صبراً ؛ لأجل أمور قيلت فيه) أهـ[(٤)] .

ونقل د . عبدالرحمن ابن عثيمين كلام ابن بشر هذا في تعليقه على كلام ابن حميد في الشيخ محمد بن غريب في « السحب الوابلة » ثم قال : (ولم يفصح ابن بشر ـ رحمه الله ـ على عادته في اختصار الأحداث والتراجم عن هذه الأمور ، لذلك لا يمكن أن يقبل قول ابن حميد في هذا، لأنه خصم ظاهر المعاداة لهذه الدعوة، لذا يبقى الغموض يكتنف سبب مقتل ابن غريب ، وما أورده شيخنا ابن بسام في « علماء نجد » هو من كلام ابن حميد في جملته) أهـ[(٥)]

---

(١) انظر « السحب الوابلة » لابن حميد (٢/٦٩٠) .

(٢) انظر « علماء نجد » (٦/٣١٣-٣١٤) ، و « السحب الوابلة » (٢/٦٩١) .

(٣) انظر « الدرر السنية » (١٦/٣٨٥) ، و « مشاهير علماء نجد » (٢٩) ، و « وعلماء نجد » (٢/٣٤٢) ، (٦/٣١٤) .

(٤) « عنوان المجد » (١/٢١٠) ، وانظر « علماء نجد » (٦/٣١٥) .

(٥) انظر تعليق ابن عثيمين على « السحب الوابلة » (٢/٦٩٠-٦٩١) .
وانظر في ترجمة ابن غريب « علماء نجد » لابن بسام (٦/ ٣١٢-٣١٦) ، و « السحب الوابلة » (٢/٦٩٠-٦٩٢) وتعليق ابن عثيمين ، و « عنوان المجد » (١/٢١٠) .

تلاميذه :

لقد ذكرت المصادر التي ترجمت للشيخ سليمان أنه تلقى عنه العلم كثير من الطلاب ، من الدرعية وغيرها ، وانتفع به جم غفير من العامة والخاصة ، إلا أن تلك المصادر لم تنص على أحد من تلاميذه سوى الشيخ محمد بن سلطان ، ذكره ابن قاسم [(١)] ، ومحمد القاضي [(٢)] .

وهو الشيخ محمد بن سلطان ، ولد في بلدة ثادق سنة ١٢١٠ هـ تقريباً ، ورغب في العلم ، فقرأ على الشيخ سليمان ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن ، وغيرهما ، حتى أدرك في العلوم الشرعية إدراكاً عد به من كبار العلماء ، نقل ابن بسام عن الشيخ إبراهيم بن عبيد في تاريخه قوله في المترجم : (كان حبراً نبيلاً أنار الله قلبه بالتوحيد والإيمان والمعرفة ، وجد ونافس حتى بلغ درجة المحققين) أهـ ، توفي الشيخ محمد سنة ١٢٩٨ هـ [(٣)] .

وذكر محمد القاضي في « روضة الناظرين » أن ممن تلقى العلم على الشيخ سليمان : الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أخو الشيخ سليمان ، و لم أجد من ذكر ذلك سواه .

---

(١) « الدرر السنية » (١٦/٣٨٥) .

(٢) « روضة الناظرين » للقاضي (١/١٣١) .

(٣) انظر « علماء نجد » لابن بسام (٥/٥٤٤-٥٤٥) ، و« روضة الناظرين » للقاضي (٢/٢١٧-٢١٩) .

المبحث الرابع

مؤلفاته

لقد ألف الشيخ سليمان بن عبدالله مؤلفات ورسائل عديدة ، وله حواش وتعليقات مفيدة ، تدل على سعة اطلاعه ، وتنوع معارفه وعلومه ، وأكثرها مطبوع ولله الحمد ، وهي :

١ ــ أوثق عرى الإيمان .

وهو مطبوع ضمن (مجموع الرسائل للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ)، تحقيق د . الوليد بن عبدالرحمن آل فريان[(١)] .

٢ ــ تحفة الناسك بأحكام المناسك .

طبع أكثر من مرة ، منها ضمن (مجموع الرسائل للشيخ سليمان)[(٢)] .

٣ ــ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد .

وهو أشهر كتبه على الإطلاق ، ذكره جميع من ترجم للشيخ ، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٤ ــ حاشية على كتاب التوحيد .

ذكره ابن قاسم[(٣)] ، وقال الوليد الفريان : (وحدثني شيخنا العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز رحمه الله : أنها قرئت عليه في الدلم) أهـ[(٤)] .

---

(١) ص (٩٩-١٤٨) .

(٢) انظر ((مجموع الرسائل)) (٢٤٧- ٣٠٤) .

(٣) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٥) .

(٤) انظر دراسة د . الوليد لحياة الشيخ سليمان في مقدمته لـ((مجموع الرسائل للشيخ سليمان)) (١٦) .

قلت : ويحتمل أن هذه الحاشية هي التي أشار إليها الشيخ حمد بن عتيق ، ونقل منها في كتابه (إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد) ، فعندما ذكر أن الشيخ سليمان بن عبدالله وصل في شرحه إلى (باب منكر القدر) قال : (ووجد نقلٌ على نسخةٍ له من الأصل فيما بعد ذلك) أهـ[1] ، ويقصد ـ والله أعلم ـ أن هناك نسخة من كتاب التوحيد خاصة بالشيخ سليمان فيها نقول وتعليقات ، ولذلك تجد في الأبواب الأخيرة من كتاب (إبطال التنديد) مواضع كثيرة يعلق عليها ابن عتيق، ثم يقول: (علقه الشارح) ،أو (نقلته من خط الشارح)، أو (من تعليق الشارح) ، ونحو هذه العبارات .

٥ ـ حاشية على كتاب (المقنع) لابن قدامة .

ذكرها ابن بسام ، ومحمد القاضي ، وعبداللطيف آل الشيخ[2] .

وقال الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ـ رحمه الله ـ : (وقد كتب إلي الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف لما سألته عنها ـ أي حاشية المقنع هذه ـ ، وأخبرني أن مؤلفها هو الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله) أهـ[3] .

قال محمد القاضي : (وكذا قاله شيخنا عبدالرحمن بن سعدي ، وشيخنا سليمان بن إبراهيم البسام) أهـ[4] .

٦ ـ رسالة (الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك)[5] .

وهي مطبوعة ضمن (مجموع الرسائل)[6] .

---

(١) انظر ((إبطال التنديد)) (١٣) .
(٢) انظر ((علماء نجد)) (٢/٣٤٥)،((روضة الناظرين)) (١/١٣٢)،((مشاهير علماء نجد)) (٣٠).
(٣) انظر تقديم كتاب ((الفروع)) لابن مفلح (١/٨ب) .
(٤) انظر ((روضة الناظرين)) (١/١٣٢) .
(٥) أشار إليها ابن قاسم في ((الدرر السنية ١٦/٣٨٥)) ، وابن بسام في ((علماء نجد ٢/٣٤٥)) ، وعبداللطيف آل الشيخ في ((مشاهير علماء نجد ٣٠)) .
(٦) ص (٤١-٧٥) .

٧ ــ رسالة (الطريق الوسط في بيان عدد الجمعة المشترط)[١] .

وهي مطبوعة ضمن (مجموع الرسائل)[٢] .

٨ ــ رفع الإشكال .

ذكره ابن بسام ، وذكر أنه مخطوط في مكتبة الرياض بخط سعد بن عيسى القويز[٣] .

٩ ــ فتيا في حكم السفر إلى بلاد الشرك .

لهذه الرسالة عدة نسخ خطية ، نصت على اسم مؤلفها ، اعتمد عليها الفريان في تحقيقها ، وطبعها ضمن (مجموع الرسائل)[٤] .

١٠ ــ له فتاوى ومسائل محررة في العقيدة ، والفقه ، والتفسير ، طبعت ضمن كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) جمع الشيخ سليمان بن سحمان ، وبعضها طبع ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم.

١١ ــ للشيخ سليمان منظومات فقهية سلسة ، ومقطوعات شعرية حسنة ، ذكر شيئاً منها ابن بسام[٥] ، فمن ذلك مدحه لجده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ومدح كتابه (كشف الشبهات) ، يقول :

كشفت بالكشف عنا كل مشكلة ... ظل الذكي بها في الكون حيرانا
نصرت فيه طريقا للنبي غدت ... لا تستطيع لها الأفهام عرفانا
ذرت عليها الذواري فهي خاوية ... حتى جهدت لها بحثا وتبيانا
فأصبح الناس قد هبوا وقد عرفوا ... من بعد رقدتهم حينا وأزمانا

---

(١) أشارت إليها المصادر السابقة .
(٢) ص (١٩١-٢٣٠) .
(٣) « علماء نجد » (٢/٣٤٥) .
(٤) ص (١٦٥-١٧٨) .
(٥) انظر « علماء نجد » (٢/٣٤٧-٣٤٨) .

أتيت تتلـــو كتـــاب الله مجتـــهدا حتى شددت من الإسلام أركانـــا
فأضحت ملـــة الإســـلام نائلـــة نصرا وعـــزا وتثبيتـــا وإتقانـــا
جزاك ربك عنـــا كـــل صالحـــة أمنا ورحما وتسليما ورضوانـــا

ـ الكتب المنسوبة للشيخ سليمان :

تجدر الإشارة إلى أن كتاب(التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق)، اشتهر بأنه من تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله[(١)]، وسبب ذلك ـ والله أعلم ـ مـــا ذكره الشيخ ابن بسام من أن الكتاب وجد مخطوطا في بغداد عند رجل يقال لـــه : (الملا دليم) ، ليس عليه عنوان ، وليس عليه اسم مؤلفه ، فنشره جار الله الدخيـــل القصيمي وكيل إمارة ابن رشيد في بغداد ، ونسبه إلى الشيخ سليمان بن عبدالله بـــن الشيخ محمد، وطبع بالمطبعة العامرة الشرقية بمصر سنة ١٣١٩هـــ ، ويرجح الشـــيخ ابن بسام عدم صحة نسبة الكتاب للشيخ سليمان لهذا السبب، ولسبب آخر، وهو : أن فيه مسائل ليست على طريقة السلف في العقيدة ، ويبعد أن تصدر مـــن الشـــيخ سليمان في علمه وتحقيقه[(٢)] ، وهذا ما رجحه الفريان[(٣)] .

ويرى الشيخ ابن بسام أن الكتاب من تأليف الشيخ محمد بن علي بن غريـــب ، تبعاً لابن حميد في ((السحب الوابلة)) حيث قال ـ في محمد بن غريب ـ (وأجـــاب عن عدة أسئلة في عدة فنون أرسلت إليهم ـ أي إلى أتبـــاع الشـــيخ محمـــد بـــن عبدالوهاب ـ من بغداد بعد أن عجزوا عنها) أهـــ[(٤)] .

---

(١) ممن نسبه للشيخ سليمانَ عبدُالرحمن بنُ عبداللطيف آل الشيخ في ((مشاهير علماء نجد ٣٠)) ، ومحمد القاضي في ((روضة الناظرين ١٣٢/١)) قال : (وله التوضيح في قول) ، وكذلـــك الزركلي في ((الأعلام ١٢٩/٣)) وقال : (مشكوك في نسبته إليه) ، وكذلك نسبه للشـــيخ : عمر كحالة في ((معجم المؤلفين ٧٩٣/١)) .

(٢) انظر ((علماء نجد)) (٣٤٦/٢-٣٤٧) ، (٣١٣/٦-٣١٤) .

(٣) انظر ((مجموع الرسائل)) تحقيق الوليد الفريان (١٧-١٨) .

(٤) انظر ((علماء نجد)) (٣٤٧/٢) ، (٣١٣/٦) ، و ((السحب الوابلة)) (٦٩٠/٢-٦٩١).

وذكر ابن بسام أن الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصنيع يرى أن الكتاب هو من تأليف كل من الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، والشيخ حمد بن معمر ، والشيخ محمد بن علي بن غريب [1] ، وذكر ابن قاسم في ترجمة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب أن له مشاركة في تأليف كتاب (التوضيح) [2] ، والله أعلم .

٥

(١) انظر ((علماء نجد)) (٦/٣١٤) .
(٢) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٧٨) .

المبحث الخامس

وفاته

لم يزل الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب على هذه الخصال الحميدة، والصفات الجملية ، باذلاً وقته لتحصيل العلم ونشره ، والفتوى والقضاء بين الناس إلى أن بليت الدرعية بجيش الدولة العثمانية بقيادة إبراهيم باشا،وحاصرها أشهراً،انتهى الأمر إلى الصلح وذلك سنة (١٢٣٣ هـ) ، قتل فيها الشيخ سليمان على يد جنود إبراهيم باشا .

قال ابن بشر في أحداث سنة (١٢٣٣هـ) : (وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية ، كثر عنده الواشي من أهل نجد بعضهم على بعض ، فرمي عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان ، فأرسل إليه الباشا وتهدده ، وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده ؛ إرغاما له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك ، وخرج به إلى المقبرة ، ومعه عدد كثير من العساكر ، فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والقرابين ، فثوروها فيه ، وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً)[1] .

وقال عبدالرحمن بن حسن في ذكره لأحداث استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية: (وانتهى الأمر إلى الصلح ، فأعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد ، من رجل أو مال ، حتى الثمرة التي على النخل ، لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه ، لكن الله تعالى وقى شره عن أناس معه عليهم حنانة[2] ، بسبب أناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده ، فكف الله يده ويد العسكر ، وغدروا بسليمان بن عبدالله ، وغيره ... وبعد هذا شتت أهل البلد عنها، وقطع النخل، وهدم المساكن إلا القليل) أهـ[3] .

توفي وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة ، وليس له عقب رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) ((عنوان المجد)) (١/٤٢٤)،وانظر ((مشاهير علماء نجد)) (٣١)،((علماء نجد)) (٢/٣٤٩).

(٢) يقول الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه (مشاهير علماء نجد وغيرهم) ص (٣١) عند قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: (حنانة): (أي حنق ، بلغة أهل نجد الدارجة).

(٣) انظر ((الدرر السنية)) (١٢/٣٤-٣٥) ، والشيخ عبدالرحمن ممن كان في الدرعية في ذلك الوقت ، ونقله إبراهيم باشا فيمن نقل إلى مصر بعد سقوط الدرعية .

المبحث السادس

ثناء العلماء عليه

لقد أثنى عدد من العلماء على الشيخ سليمان ومدحوه ، وأشادوا بذكره وخصاله الحميدة ، ومن ذلك :

قول ابن بشر عنه : (يا له من عالم نحرير وحافظ متقن خبير ، إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواياتها فكأنه لم يعرف غيرها من إتقانه وحفظه) أهـ .

وقال في موضع آخر : (كان رحمه الله تعالى آية في العلم ، له المعرفة التامة في الحديث ، ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه ، والفقه والتفسير والنحو ، وكان آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم) أهـ [(١)] .

وقال ابن قاسم : (هو الحافظ المحدث الفقيه المجتهد ، الثقة ، أوحد الحفاظ ، تاج عصره ، جمال الزمان) أهـ [(٢)] .

وقال عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ : (هو العالم النحرير ، والعلامة الذكي الشهير ، الفقيه المحدث الأصولي) أهـ [(٣)] .

وأثنى عليه ابن بسام ووصفه بالزهد والإعراض عن الدنيا وما فيها ، والصلاح والعبادة والتقى [(٤)] .

---

(١) ((عنوان المجد)) (١/٣٥٠ ، ٤٢٤-٤٢٥) .
(٢) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٤) .
(٣) ((مشاهير علماء نجد)) (٢٩) .
(٤) ((علماء نجد)) (٢/٣٤١ ، ٣٤٩) .

مراجع ترجمة الشيخ سليمان بن عبدالله :

« عنوان المجد » لعثمان بن بشر (١/ ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، ٤٢٤-٤٢٥) .

« علماء نجد خلال ثمانية قرون » لعبدالله بن بسام (٢/٣٤١-٣٤٩) .

« الدرر السنية في الأجوبة النجدية » لعبدالرحمن بن قاسم (١٦/٣٨٤-٣٨٦) .

« مشاهير علماء نجد وغيرهم » لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (٢٩-٣١) .

« النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل » لمحمد كمال الدين الغزي (٣٤٨-٣٤٩) .

« علماء الدعوة » لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (٣٧-٣٨) .

« معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة (١/٧٩٣) .

« روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين » لمحمد القاضي (١/١٣١-١٣٢) .

« الأعلام » للزركلي (٣/١٢٩) .

« هداية العارفين » لإسماعيل باشا (١/٤٠٨) .

« العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد » لعلي بن محمد العمران (١٩٨) .

مقدمة د . الوليد الفريان لـ « مجموع الرسائل للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ » (٩-١٩) .

وللشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ترجمة للشيخ سليمان في مقدمة كتاب (تيسير العزيز الحميد) للشيخ سليمان (١٢-١٣) ، طبعة المكتب الإسلامي .

الفصل الرابع : دراسة الجزء المحقق من الكتاب

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

المطلب الأول : عنوان الكتاب

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

المطلب الثالث : موضوع الكتاب

المطلب الرابع : أهمية الكتاب ومزاياه

المطلب الخامس : منهج المؤلف في الجزء المحقق

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الجزء المحقق

المبحث الثاني : التعريف بالنسخ الخطية للكتاب

المطلب الأول : عدد النسخ الخطية ، ووصفها

المطلب الثاني : منهج التحقيق

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

المطلب الأول

عنوان الكتاب

لقد نص المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ على عنوان كتابه في مقدمته ، فقال :

(ولذلك يسر الله الكلام عليه ، ومن به من عنده وحده لا شريك له ، بحوله وقوته ، لا بحولي ولا بقوتي ، فناسب أن يسمى : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) أهـ[1] .

وكذلك سماه بهذا الاسم الشيخ عبدالرحمن بن حسن في مقدمة كتابه (فتح المجيد) ، فقال : (وسماه ـ أي الشيخ سليمان ـ : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) أهـ[2] .

وبعض مصادر ترجمة الشيخ سليمان سمت الكتاب (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد)[3] .

وبعضها سمته (تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد)[4] .

أما ابن بشر ـ وتبعه ابن قاسم ـ فلم ينصا على تسمية الكتاب ، لكنهما قالا : (صنف كتاب شرح التوحيد لجده محمد ، ولكنه لم يكمله) أهـ[5] .

وبما أن المؤلف ـ رحمه الله ـ نص على عنوان الكتاب ، ولم تختلف النسخ الخطية في ذلك لذلك أثبت العنوان الذي ذكره المؤلف ، وبالله التوفيق .

---

(١) ص (٧) .
(٢) ((فتح المجيد)) (١/٦٨) .
(٣) انظر ((علماء نجد)) (٢/٣٤٥) ، ((مشاهير علماء نجد)) (٣٠) ، ((العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد)) للعمران (١٩٨) .
(٤) انظر ((روضة الناظرين)) (١/١٣٢) .
(٥) ((عنوان المجد)) (١/٤٢٥) ، وانظر ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٥) .

المطلب الثاني

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

إن كتاب (تيسير العزيز الحميد) هو من أشهر كتب الشيخ سليمان بن عبدالله، بل أشهرها ، ولا شك في صحة نسبة الكتاب له ، وذلك من وجوه :

١ ــ كل من ترجم للشيخ سليمان ذكر من مصنفاته هذا الكتاب ، إما بالتنصيص على اسمه ، أو إشارة إليه .

٢ ــ قام ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن حسن بتهذيب كتاب (التيسير) وتكميله في كتابه (فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد) ، وجاء في مقدمته : (وقد تصدى لشرحه ــ أي كتاب التوحيد ــ حفيد المصنف ، وهو الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله تعالى ، فوضع عليه شرحاً أجاد فيه وأفاد ، وأبرز فيه من البيان ما يجب أن يطلب منه ويراد، وسماه : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد)[(١)] .

وأكثر الكلام ، والنقول التي في (فتح المجيد) هي بنصها ولفظها في كتاب (تيسير العزيز الحميد) .

٣ ــ قال الشيخ حمد بن عتيق في مقدمة كتابه (إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد) : (هذا تعليق على كتاب التوحيد ...وأكثر ما فيه من المنقولات، وغالب الأحاديث المنسوبات من شرح حفيده سليمان بن عبدالله رحمه الله ، فلهذا سميت هذا التعليق (إبطال التنديد ..... ــ ثم قال ــ : وقد انتهت مبيضة الشارح إلى (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله) ، ووجد من مسودته إلى (باب منكر القدر) ..) أهـ[(٢)] .

وهذا الكلام الأخير ينطبق تماما على كتاب (تيسير العزيز الحميد ...) ، فالشيخ سليمان توفي قبل أن يتم شرحه ، ووصل إلى (باب منكر القدر) .

---

(١) انظر ((فتح المجيد)) (١/٦٧-٦٨) .

(٢) ((إبطال التنديد)) (١٣) .

٤ ـــ أشار الشيخ عبدالرحمن بن قاسم في مقدمة كتابه (حاشية كتاب التوحيد) إلى كتاب الشيخ سليمان بن عبدالله[(١)] ، ونقل عنه في مواضع .

فهذه بعض البراهين الدالة على صحة نسبة كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح الكتاب التوحيد) إلى الشيخ سليمان بن عبدالله .

---

(١) انظر ((حاشية كتاب التوحيد)) (٧) .

المطلب الثالث

موضوع الكتاب

إن كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) مرتبط بأصله (كتاب التوحيد) في موضوعه وفي منهجه ، وسيأتي الكلام على منهج الكتابين لا حقاً إن شاء الله ، أما موضوعهما ، فأقول ـ بعون الله ـ :

إن (كتاب التوحيد) للشيخ محمد وضع أصلاً لبيان أنواع التوحيد ـ إجمالاً في توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وتفصيلاً في توحيد الألوهية والعبادة ـ وبيان ما يضاد ذلك ، خاصة توحيد العبادة .

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن في معرض كلامه على كتاب التوحيد :

(فموضوعه : في بيان ما بعث الله به رسله : من توحيد العبادة ، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة ، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر ، أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه ، وما يقرب من ذلك أو يصل إليه) أهـ[1] .

ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله في مقدمة كتابه (التيسير) :

(فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وافٍ إن شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد ، إذ هو المقصود بالأصالة هنا ....) أهـ[2]

ويتبين ذلك بعرض مجمل لما احتواه هذا الكتاب :

فالشيخ محمد رحمه الله ابتدأ كتابه بذكر الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية التوحيد ، وعلو شأنه ومنزلته، وأنه من أجله خلق الخلق، وإليه دعا كل رسول ، وهو أول ما يجب القيام به ، وهو حق الله الذي افترضه على العباد وغير ذلك مما تضمنته هذه الأدلة .

---

(١) ((فتح المجيد)) (٦٧/١) .

(٢) ((تيسير العزيز الحميد)) (١) .

بعد ذلك عقد المصنف باباً بعنوان (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب) ذكر فيه من الأدلة ما يبين فضل التوحيد ، وعظم منزلته ، وأنه سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ، بل لو أتى العبد بالتوحيد على الوجه المطلوب ، ولم يَشُبْهُ بأدنى شيء من الشرك لكان له الأمن التام والاهتداء التام ، وحرم على النار ، ولو أتى بقراب الأرض خطايا ثم لقي الله لا يشرك به شيئاً للقيه أكرم الأكرمين بقرابها مغفرة.

ثم انفصل رحمه الله عن هذا الباب ، وأنشأ باباً مستقلاً ، وله ارتباط بما قبله ، وهو (باب من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب) ، ذكر فيه من أدلة الباب حديثَ حصين بن عبدالرحمن في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . فتحقيق التوحيد فعلاً وقولاً واعتقاداً سبب لدخول الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وهذا يدل على فضل التوحيد ، وعلو منزلة صاحبه .

ثم لما بين المصنف ذلك انتقل إلى التحذير من ارتكاب ضد التوحيد،وهو الشرك، والتخويف من الوقوع في حبائله ، فعقد (باب الخوف من الشرك) ، وذكر فيه من الأدلة ما يجعل الإنسان يخاف من هذا الذنب العظيم ، والمنكر الجسيم .

ثم لما أبان منزلة التوحيد وفضله ، وخوَّف من الشرك وزجر عنه عاد ثانية إلى التوحيد ليبين واجباً من واجباته ، وهو الدعوة إليه ، ونشره بين الناس ، وتبليغه أهل الآفاق والأقطار ، وجعل ذلك في باب مستقل عنونه (بباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله) ، وذكر فيه حديث بعث معاذ إلى اليمن للدعوة إلى هذا الدين ، وذكر كذلك حديث إرسال علي بن أبي طالب إلى خيبر .

وقبل أن يبين لنا المصنف رحمه الله بعض أنواع العبادات الواجب صرفها لله ، وبعض أنواع الأعمال التي تقدح في أصل التوحيد أو كماله الواجب أو المستحب ذكر مجموعة من الأدلة التي تزيد التوحيد إيضاحاً وبياناً وتفسيراً،وجعلها تحت (بلب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله) ، وركز في هذا الباب على مسألة مهمة ، وهي أنه لا بد في التوحيد من الكفر بما يعبد من دون الله ، ومتى لم يتحقق الثاني لم

يتحقق الأول .

وهذه الأبواب سالفة الذكر جعلها المصنف كمدخل ومقدمة لما يأتي من الأبواب ، فالأبواب اللاحقة معظمها عقدها لبيان بعض الأعمال التي تنافي التوحيد أصلاً أوكمالاً واجباً ، أو كمالاً مستحباً ، وذلك بحسب الفعل والفاعل .

فبدأ بـ(باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه) ، وذكر فيه من الأدلة ما يدل على الترجمة ، وكون ذلك من الشرك الأصغر ما لم يعتقد اللابس نفع الملبوس بنفسه استقلالاً دون تقدير الله ، وحينها يكون اللابس قد أشرك شركاً أكبر ، والعياذ بالله .

ثم ابتدأ المصنف بابا جديدا من نوع الباب الذي قبله ، وهو (باب ما جاء في الرقى والتمائم) ، ولم يجزم بكون ذلك شركا ؛ لأن من الرقى ما هو جائز إجماعا، ومن التمائم ما في جوازه خلاف ، ولذلك لم يقيد عنوان الباب بحكم معين .

ثم ذكر عددا من الأدلة في الرقى والتمائم،وركز على الرقى والتمائم المنهي عنها، وأشار إلى خلاف العلماء في حكم تعليق التمائم التي من القرآن .

ثم تتابعت أكثر الأبواب على منوال هذين البابين في بيان بعض الأعمال والأقوال الشركية ، لكن لما كان الجزء المقرر تحقيقه ينتهي بنهاية (باب ما جاء في الرقى والتمائم) فإني سأقف عن استعراض الأبواب التالية لهذا الباب .

موضوع كتاب (تيسير العزيز الحميد) :

إن الشيخ سليمان لما أدرك الغرض الذي من أجله صنف الشيخ محمد كتابه وعقد أبوابه ، سار في مساره ، واحتذى حذوه في هذا الموضوع : فأقر أبوابه ، وارتضى ترتيبه ، وشرح ما أورده في كتابه من أدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف الدالة على توحيد العبادة ، وبين ما تضمنته من بيان توحيد الأنبياء والمرسلين ، وما دلت عليه من وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة ، وإفراد رسوله بالمتابعة ، وما دلت عليه من حرمة الشرك بالله والابتداع في الدين ، وزاد عليها من أدلة الكتاب والسنة وآثار

السلف وكلام العلماء مما زاده وضوحاً وبياناً وتقريراً ، وكذلك رد ـــ رحمه الله ـــ الشبه والضلالات التي يتعلق بها عباد القبور والأوثان ، بأقوى حجة وأحسن بيان .

ثم إنه رحمه الله أطال النفس في عرض بعض مسائل التوحيد وتقريرها ، أوجزها فيما يلي :

المسألة الأولى : بين رحمه الله بياناً شافياً معنى التوحيد الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وذكر أقسامه ، والمراد بكل قسم ، وأطال الكلام على القسم الثالث وهو (توحيد الألوهية) ، فحشد كثيراً من الأدلة في بيان أهمية هذا النوع ، وأنه ما أنزلت الكتب ولا أرسلت الرسل إلا من أجله ، وأن الخصومة التي دارت بين الأنبياء وأممهم هي في هذا النوع ، وهو أول واجب يؤمر به العبد .

وذكر عدداً من العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى ، وأن من صرف شيئاً منها لغير الله فهو مشرك ، انظر تفصيل ذلك ص (٢٦-٤٥)

المسألة الثانية : لما بين رحمه معنى التوحيد وأقسامه ، أتبعه ببيان أنواع الشرك وأقسامه ، وذكر أمثلة لكل نوع من أنواع الشرك ، انظر ص (٤٦-٥٢)

وفي (باب الخوف من الشرك) نقل عن ابن القيم كلاماً جميلاً في بيان سبب كون الشرك لا يغفره الله ، انظر ص (١٦١-١٦٢) .

المسألة الثالثة : تكلم الشارح رحمه الله بإسهاب عن معنى (الإله ، والإلهية) في القرآن والسنة ولغة العرب ، وبين أن معنى الإله هو المعبود المطاع ، وأنه الذي تألهه القلوب محبةً وإجلالاً وخوفاً ورجاءً ونحو ذلك ، وذكر بعض أقوال العلماء في ذلك ، ورد على من فسر الإلهية بالقدرة على الاختراع ، والإله بالقادر على الاختراع ، ونحو ذلك من العبارات ، وبين أن هذا المعنى ـ مع كونه مخالفاً للغة العرب ـ لا يخرج عن توحيد الربوبية الذي جملة الخلق مقرون به ، وقد جاء في عدة مواضع من القرآن إقرار المشركين بهذا النوع من التوحيد .

والكتب إنما أنزلت ، والرسل إنما أرسلت لدعوة الناس إلى توحيد الألوهية الذي هو معنى شهادة (لا إله إلا الله) . ومخاطبة الكفار ـــ أحياناً ـــ بالربوبية إنما هو

لإلزامهم إفراد الرب بالعبادة ....وكلامه طويل في هذا الموضوع ، انظر (٩٧-١٠٧) .

المسألة الرابعة : مسألة أحاديث الرجاء التي فيها: أن من أتى بالتوحيد دخل الجنة وحرم على النار ، كيف يجمع بينها وبين الأحاديث الدالة على دخول بعض عصاة الموحدين النار ؟ .

نقل الشيخ سليمان كلام شيخ الإسلام في ذلك ، وهو طويل ومفيد ، ثم عقب على كلامه بكلام يزيد المسألة وضوحاً وبياناً ، انظر ص (١١٣-١٢٠) .

المسألة الخامسة التي أطال الكلام عليها الشيخ سليمان : هي مسألة وجوب التزام أحكام الإسلام وشرائعه ، وأن من أقر بالشهادتين و لم يلتزم أحكام الإسلام وشرائعه وواجباته فليس بموحد ، وليس هو من أهل الإسلام ، فلا يكون مسلماً حقاً حتى يأتي بالشهادتين ولوازمهما وحقوقهما ، ويلتزم أحكام هذا الدين ، وأورد من أدلة الكتاب والسنة ما يدل على هذه المسألة ، ونقل بعض أقوال العلماء في هذا الجانب . انظر ص (٢٠٦-٢١٠) .

هذه أهم المسائل التي توقف عندها الشيخ سليمان طويلاً ، وأفاض في الكلام عليها .

المطلب الرابع

أهمية الكتاب ومزاياه

سوف أبدأ أولاً ـــ بعون الله ـــ ببيان أهمية (كتاب التوحيد) ، ثم أعطف عليه بيان أهمية كتاب (تيسير العزيز الحميد) .

أولا : أهمية (كتاب التوحيد) :

تأتي أهمية كتاب التوحيد من جهة كونه يعالج أهم قضية عالجها عباد الله المرسلون مع أممهم ، وهي قضية التوحيد التي من أجلها خلق الله الخلق ، ومن أجلها أرسل الرسل وأنزل الكتب إليهم ، ومن أجلها خلق الجنة والنار ، فمن لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار .

فهذا الأصل العظيم هو الأساس الذي من أجله ألف الشيخ محمد هذا الكتاب ، وجعل مدار مادته على تحقيقه ، وبيان معناه ومقتضياته ولوازمه ومكملاته ، وبيان ما يضاده وينقصه .

وتأتي أهمية الكتاب ـــ من جهة ثانية ـــ : أنه مبني على الأصلين العظيمين اللذين لا يؤخذ الدين إلا منهما ، ولا يقوم إلا عليهما : كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى ما يؤثر عن سلف الأمة في هذا الباب .

ومن جهة ثالثة : أن مؤلفه هو شيخ الإسلام ، ومجدد ما اندرس من معالم الدين في زمنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد سبق ذكر شيء من أخباره ، وأحواله ، وثناء العلماء عليه .

بعد هذا فلا غرو ـــ إذاً ـــ أن يكون لهذا الكتاب أهمية وعناية فائقة لدى العلماء ، وطلبة العلم ، فقد أثنى كثير منهم على هذا الكتاب بخصوصه :

قال الشيخ سليمان بن عبدالله عن جده الشيخ محمد : (وصنف رحمه الله التصانيف في توحيد الأنبياء والمرسلين ، والرد على من خالفه من المشركين ، ومن جملتها : (كتاب التوحيد) ، وهو كتاب فرد في معناه ، لم يسبقه إليه سابق ، ولا

لحقه فيه لاحق) أهـ[1] .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن : (فإن كتاب التوحيد ـ الذي ألفه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، أجزل الله له الأجر والثواب ، وغفر له ومن أجاب دعوته يوم يقوم الحساب ـ قد جاء بديعاً في معناه : من بيان التوحيد ببراهينه ، وجمع جمل من أدلته لإيضاحه وتبيينه ، فصار علماً للموحدين ، وحجة على الملحدين ، فانتفع به الخلق الكثير ، والجم الغفير) أهـ[2] .

وقال الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان رحمه الله : (فإن كتاب التوحيد الذي ألفه الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ورضي عنه ، كتاب بديع الوضع ، عظيم النفع ، لم أر من سبقه إلى مثاله ، أو نسج في تأليفه على منواله ، فكل باب منه قاعدة من القواعد ، ينبني عليها كثير من الفوائد ..)[3] .

وقال عثمان بن بشر عن الشيخ محمد : (صنف رحمه الله مصنفات عديدة ، ومسائل مفيدة في أصل الإسلام ، وتقرير التوحيد ، فمنها (كتاب التوحيد) ، ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه،فإنه أحسن فيه وأجاد،وبلغ الغاية والمراد)أهـ[4] .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم : (فإن (كتاب التوحيد) الذي ألفه شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ... ليس له نظير في الوجود ، وضح فيه التوحيد الذي أوجبه الله على عباده ... وذكر ما ينافيه من الشرك ... فصار بديعاً في معناه ، لم يسبق إليه ، علماً للموحدين ، وحجة على الملحدين ، واشتهر أي اشتهار ، وعكف عليه الطلبة ، وصار الغالب يحفظه عن ظهر قلب ، وعم النفع به...) أهـ[5] .

---

(١) ((تيسير العزيز الحميد)) (٧) .
(٢) ((فتح المجيد)) (٦٣) .
(٣) ((الدر النضيد على أبواب التوحيد)) (٥) .
(٤) ((عنوان المجد)) (١/١٨٥) .
(٥) ((حاشية كتاب التوحيد)) (٧) .

وكلام العلماء في هذا الكتاب كثير ، ومنذ تأليفه إلى يومنا هذا وكثير من أهل العلم وطلبته يعتنون به حفظاً وتدريساً ، وشرحاً وتقريراً ، فمن ذلك :

١ ــ هذا الشرح ، وهو من أوائل الشروح .

٢ ــ (تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد) ، للشيخ عبد الهادي بن محمد ابن عبدالهادي البكري العجلي (ت ١٢٦٢هـ) .

٣ ــ (فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ عثمان بن منصور الناصري التميمي (ت ١٢٨٢هـ) .

٤ ــ (فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٨٥هـ) .

٥ ــ (قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين) حاشية له ــ أيضا ــ على كتاب التوحيد .

٦ ــ (فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ حامد بن محمد ابن حسن بن محسن رحمه الله تعالى .

٧ ــ (إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد) للشيخ حمد بن علي بن عتيق (ت ١٣٠١هـ) .

٨ ــ (القول السديد في مقاصد التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) .

٩ ــ (الدر النضيد على أبواب التوحيد) للشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان (ت ١٣٩٧هـ) .

١٠ــ (حاشية كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي (١٣٩٢هـ) .

١١ ــ (الجديد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالعزيز بن سليمان القرعاوي .

١٢ ــ (الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة في علم التوحيد) للشيخ عبدالله بن

جارالله بن إبراهيم الجارالله (ت ١٤١٤هـ) .

١٣ ـ (الدر النضيد على كتاب التوحيد) شرح وتعليق الشيخ سعيد بن عبدالعزيز الجندول .

١٤ ـ (إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن حمد الجطيلي (ت ١٤٠٦هـ) .

١٥ ـ (التعليق المفيد على كتاب التوحيد) للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) .

١٦ ـ (القول المفيد على كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) .

١٧ ـ (إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد) للشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

هذه بعض المؤلفات في شرح (كتاب التوحيد) ، أما ما ألقي في حلقات المساجد ، وسجلت على الأشرطة ، فكثيرة جداً [1] .

ثانيا : أهمية كتاب (تيسير العزيز الحميد) :

لا يخفى على القارئ أن ما يمتاز به أي كتاب ـ في مادته ، أو موضوعه ، أو عباراته وأسلوبه ـ وما تظهر به أهميته تكون ـ في الغالب ـ هذه الميزات ، وهذه الأهمية للكتب التي تدور حوله شرحاً وتفصيلاً ، أو اختصاراً وتهذيباً .

وكتاب (تيسير العزيز الحميد) تأتي أهميته من أهمية (كتاب التوحيد) ، وقد سبق أن بينت أهمية (كتاب التوحيد) ، وثناء العلماء عليه ، واعتناؤهم به ، هذا من ناحية .

ومن نواحٍ أخرى تبرز أهمية كتاب (التيسير) فيما يلي :

١ ـ أنه من أوائل شروح كتاب التوحيد المعتبرة ، يقول الشيخ سليمان في

---

(١) انظر في شروح كتاب التوحيد المكتوبة ، والمسجلة ، والكتب المؤلفة حوله : ((الدليل إلى المتون العلمية)) ، تأليف الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم (١٦٨-١٨٣) ، ومقدمة الوليد الفريان لكتاب ((فتح المجيد)) (٢٣-٢٧) .

مقدمة (التيسير) : (لما رأيت الكتاب ـــ أي كتاب التوحيد ـــ لم يتعرض للكلام عليه أحد يعتد به ، ورأيت تشوق الطلبة والإخوان إلى شرح يفي ببعض ما فيه من المقاصد ، أحببت أن أسعفهم بمرادهم على حسب طاقتي ....) أهـ[1] .

وقال ابن قاسم : (وتصدى لشرحه ـــ أي كتاب التوحيد ـــ والتعليق عليه جماعة من الجهابذة النبلاء ، وأول من تصدى لشرحه وأجاد ، حفيده الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ..) أهـ[2] .

٢ ـــ شخصية المؤلف ، فهو الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، المحدث الفقيه ، أحد المدرسين المعتمدين في قصر الإمام سعود بن عبدالله مع وجود أبيه ، وأعمامه ، وعلماء الدرعية المشهورين ، وقد سبق الحديث عنه قريباً .

٣ ـــ اعتماد كثير من شراح (كتاب التوحيد) عليه ، يقول ابن قاسم عن الشيخ سليمان: (صنف شرح (كتاب التوحيد) لجده ، فمن بعده عيال عليه)[3] .

٤ ـــ أنه ـــ رحمه الله ـــ يورد في كتابه بعض شبه المخالفين في توحيد العبادة ، وبعض أدلتهم التي تمسكوا بها في مخالفتهم ، ونصروا بها انحرافهم ، ثم يقوم بنقضها وإبطالها بالأدلة النقلية والعقلية واللغوية، وهذه الميزة لا تكاد تجدها في بقية الشروح.

٥ ـــ ومن الأمور التي تبرز أهمية شرح الشيخ سليمان : أنه ـــ رحمه الله ـــ لا يقتصر في شرحه على إيضاح غامض ، أو تفسير غريب ، كما هي عادة بعض الشراح ، بل يتعدى ذلك إلى الإسهاب في تقرير المسائل ، وتبيينها ، خصوصاً مسائل التوحيد ، فإنه زادها إيضاحاً وتحريراً وتقريراً ، وأطال في ذكر الأدلة عليها

---

(١) ((تيسير العزيز الحميد)) (٧) .
(٢) ((حاشية كتاب التوحيد)) (٧) .
(٣) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٥) .

من الوحيين ، ونقل عن سلف الأمة ـــ من الصحابة والتابعين ـــ في هذا البـــاب[1] ، ولم يخله ـ أيضا ـ من كلام العلماء بعدهم،فقد نقل عن علماء أهل السنة والجماعة، وغيرهم نقولاً كثيرة تزيد الحق إيضاحاً وبياناً ، وتزيل اللبس والإشكال عنه .

٦ ـــ كثرة مصادره التي اعتمد عليها ، وبالتالي كثرة مادته العلميـــة ، فجـــاء الكتاب حاوياً علماً كثيراً ، ليس في أصل وضع الكتاب ـــ وهو تقريـــر مســـائل التوحيد ـــ فحسب ، بل اشتمل على تفسير موســـع للآيـــات ، وشـــرح مفصـــل للأحاديث ، مع تخريجها ، ودراسة أسانيدها ، وتبيين ما صح منها وما لم يصح ، ومـــا اتصل وما انقطع ، وما وقف وما رفع .

واشتمل ـــ أيضاً ـــ على كثير من مسائل الفقه ، وأصوله ، وقواعده ، وعلـــى مسائل لغوية ، وملح نحوية ، واستشهادات شعرية .

هذه أهم الأمور التي تميز بها كتاب (تيسير العزيز الحميـــد في شـــرح كتـــاب التوحيد) ، وظهرت بها أهميته وتفضيله على غيره .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن كتاب (التيسير) : (فوضع عليه ـــ أي على كتاب التوحيد ـــ شرحاً أجاد فيه وأفاد ، وأبرز فيه من البيان مـــا يجـــب أن يطلب منه ، ويراد) أهـــ[2] .

---

(١) تزيد أحاديث الكتاب وآثاره على (٧٠٠) حديث وأثر بالمكرر .

(٢) ((فتح المجيد)) (١/٦٧-٦٨) .

المطلب الخامس

منهج المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب

سوف أبين ـ بعون الله وتوفيقه ـ في هذا المطلب منهج صاحب المتن المشروح ، ثم أثني بعد ذلك ببيان منهج صاحب الشرح في شرحه .

أولاً : منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مؤلفه (كتاب التوحيد) :

المنهج الذي سار عليه الشيخ محمد في كتابه (كتاب التوحيد) يتمثل في النقاط التالية :

١ ـ قسم المؤلف كتابه إلى (٦٦) باباً ، يختص كل باب بمسألة من مسائل التوحيد معنوناً له بعنوان ، وقد يكون العنوان جزءاً من آية .

٢ ـ يورد الآيات الدالة على عنوان الباب .

٣ ـ ثم يورد الأحاديث على ذلك .

٤ ـ أحياناً يورد أثراً أو أكثر عن بعض السلف في مسألة الباب .

٥ ـ قد يفسر بعض الألفاظ الغريبة في الدليل .

٦ ـ قد يتكلم على بعض المسائل إن اقتضى المقام ذلك .

٧ ـ في نهاية كل باب يورد بعض المسائل المستنبطة من أدلة الباب .

هذه أهم الملامح العامة في منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تأليف كتابه .

ثانياً : منهج الشارح في كتابه (تيسير العزيز الحميد) :

إذا تبين منهج الشيخ محمد في كتابه (كتاب التوحيد) فاعلم أن المنهج الذي سار عليه الشيخ سليمان في تأليف كتابه (التيسير) على وجه الإجمال : هو الكلام على كل ما ذكره الشيخ محمد في كتابه شرحاً وتفصيلاً ، يبتدئ بشرح عنوان الباب ، ثم ينتقل إلى شرح الآيات والأحاديث والآثار ، ويتكلم على المسائل التي تعرض لها المصنف ، والتي استنبطها من الأدلة .

ويمكن تفصيل هذا الإجمال في النقاط التالية :

١ ــ منهج الشارح في شرح أبواب الكتاب :

ا ــ إذا كان في صياغة عنوان الباب ما يوهم خلاف مقصود المصنف أزال الشارح الإشكال ، وبين مراد المصنف ، كما في (باب فضل التوحيد ، وما يكفر من الذنوب) ، فالعنوان يوهم أن ثَمَّ ذنوباً لا يكفرها التوحيد لو أعربنا (ما) بأنها موصولة، وإعرابها بأنها موصولة جائز ، لكن ذكر الشارح أن إعرابها بأنها مصدرية ــ أي وبيان تكفيره الذنوب ــ أرجح ؛ لئلا يحصل التوهم السابق ، انظر ص (٩٣) .

ب ــ يذكر كثيراً ــخاصة الأبواب الأولى ــ علاقة الباب الحالي بالباب السابق، وارتباط هذا بذاك ، ووجه إيراده بعد الباب السابق ، انظر مثلاً ص (٩٣ ، ١٧١ ، ١٩٧) .

ج ــ يشرح عنوان الباب شرحاً إجمالياً، يطيل أحياناً، ويختصر أحياناً، فنجده ــ على سبيل المثال ــ أطال في شرح قول المصنف : (باب الخوف من الشرك) ص (١٦٠) ، و(باب تفسير التوحيد ، وشهادة أن لا إله إلا الله)، ص (١٩٧-١٩٨) ، واختصر في شرح قول المصنف : (باب ما جاء في الرقى والتمائم) ، ص (٢٣٢) ، وتوسط في باقي الأبواب ، ص (٩٣ ، ١٣٥ ، ١٧١ ، ٢١٣) .

٢ ــ منهجه في شرح آيات الباب :

ا ــ الصبغة العامة في تفسير المؤلف للآيات هي سيره على منهج أصحاب التفسير المأثور ، لذا فهو كثيراً ما ينقل عن ابن جرير ، وابن عطية ، والقرطبي ، وأكثر من نقل عنه ابن كثير في تفسيره ، انظر ــ مثلاً ــ ص (٥٥ ، ٥٨ ، ٦٥-٧٩ ، ١٩٨-٢٠١) .

ب ــ في الغالب أنه يفسر المفردات الغريبة في الآية ، ثم يفسر الآية تفسيراً إجمالياً، انظر ــ مثلاً ــ تفسير قوله تعالى: (**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً** ..) الآية [النحل : ٣٦] ، ص (٥٨-٦٠) ، وتفسير قوله تعالى : (**إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله** ..) الآية [النحل : ١٢٠] ، ص (١٣٥-١٣٧) .

ج ــ أحيانا يذكر صاحب المتن رأس الآية التي يستدل بها ولا يتمها ، ويقول : (الآية) ، وقد تكون هذه الآية لها ارتباط بما قبلها ، أو بما بعدها ، فعندما يريد الشارح تفسير مثل هذه الآية لا يقتصر على تفسير ما ذكره المصنف ، بل يفسر كل ما له علاقة بالآية ، انظر مثلا تفسير قوله تعالى : (**قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** ..) الآيات [الأنعام : ١٥١] ص (٦٥) ، وقوله : (**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ...**) الآية [الإسراء : ٥٧] ص (١٩٨) .

د ــ إذا كان للمصنف مسائل مستنبطة من الآية التي يفسرها الشارح ، فإن الشارح يذكرها عند تفسيره للآية ، انظر ــ مثلا ــ تفسير قوله تعالى : (**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني**) الآية [الزخرف : ٢٦-٢٧] ص (٢٠٣) ، وقوله : (**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا** ..) الآية [البقرة : ١٦٥]، ص (٢٠٥) .

ولا يقتصر على الفوائد والاستنباطات التي يذكرها المصنف ، بل يزيد عليها ، ويذكر ما حضره من الفوائد التي لم يتعرض لها المصنف .

هـ ــ في بعض الأحيان يتعقب بعض العلماء في تفسيرهم للآية التي يفسرها إذا تبين له خطؤه ، كقول ابن عطية في قوله تعالى:(**لعلكم تعقلون**)[الأنعام : ١٥١]: ترج بالإضافة إلينا... قال الشارح: الصواب: أن (لعل) هنا للتعليل...انظر ص (٦٨).

و ــ يذكر الشارح كثيرا وجه مطابقة الآية التي استدل بها المصنف لترجمة الباب، انظر ص (٩٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٢١٤) .

٣ ــ منهجه في شرح الأحاديث وتخريجها :

ا ــ بما أن غالب أحاديث (كتاب التوحيد) من أحاديث الصحيحين ، فإن الشارح يعتمد كثيرا على (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر،و(شرح مسلم) للنووي ، وأحيانا شرح القرطبي على مسلم ، واعتماده على (فتح الباري) أكثر ؛ لأنه أوسع من غيره ، انظر مثلا شرحه لحديث معاذ : (كنت رديف النبي ﷺ على حمار ..) ص (٨٣) ، و حديث سهل بن سعد : (لأعطين الراية غدا

رجلاً ...) الحديث ص (١٨٦) .

وإن كان الحديث في غير الصحيحين ، فيعتمد بعض كتب الشروح ، وتفسير الغريب ، نحو (جامع العلوم والحكم) لابن رجب ، و (شرح سنن أبي داود) لأبي زرعة ابن العراقي ، و (معالم السنن) للخطابي، و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ، وغيرها ، انظر ـ مثلاً ـ حديث أنس : (يقول الله تعالى : ياابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ...) ص (١٣٠) ، وحديث : (يارويفع ، لعل الحياة ستطول بك ...) ص (٢٤٥) .

ب ـ إذا كان الحديث في الصحيحين فيعتمده،ولا يبحث في أسانيده ورجاله ، وأحياناً يذكر من خرج الحديث غير الشيخين ، انظر ـ مثلاً ـ حديث حصين بن عبدالرحمن (١٣٩) .

وإن كان الحديث في غير الصحيحين فالغالب أنه يتكلم عليه ، ويحكم عليه ، انظر ـ مثلاً ـ حديث أنس ص (١٣٠) ، وحديث رويفع ص (٢٤٥) ، ومن غير الغالب حديث أبي سعيد الخدري ص (١٢٢) ، فإنه لم يتكلم عليه من جهة إسناده ، بل بدأ بالشرح مباشرة .

ج ـ يترجم لرواة الأحاديث ، والظاهر أنه اعتمد كثيراً في تراجمه على كتاب (تقريب التهذيب) لابن حجر ، فأغلب تراجم الرواة تقارب تراجم ابن حجر في (التقريب) ، انظر مثلاً ترجمة عبادة بن الصامت ص (٩٧) ، وترجمة أبي بشير الأنصاري ص (٢٣٢) .

د ـ يستعين باختلاف روايات الأحاديث ـ خاصة أحاديث الصحيحين ـ على شرح الأحاديث ، وتبيين مراد النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ـ مثلاً ـ حديث حصين ابن عبدالرحمن ص (١٤٥ ، ١٤٦) ، وحديث رويفع ص (٢٤٩) .

وظاهر أنه استفاد هذه النقطة ، وهذا المنهج من شرح ابن حجر لصحيح البخاري ، فابن حجر لايغفل اختلاف الروايات في شرح الحديث .

هـ ـ قد يكون جزء من الحديث الذي استدل به المصنف هو الشاهد على

المسألة ، فالشارح ـ رحمه الله ـ لا يقتصر في شرحه على هذا الجزء وهذا الشاهد ، بل يشرح الحديث بأكمله، ويوضحه ويفسر غريبه ، ويستنبط منه المسائل والفوائد ، الفقهية ، والعقدية ، والأصولية ، والتربوية ونحو ذلك ، وإن كان هناك اختلاف في مسألة من مسائل الحديث يذكره ، وليس هذا بالكثير ، انظر حديث حصين بن عبدالرحمن (٩٧) ، وحديث ابن عباس في بعث معاذ إلى اليمن ص (١٧٣) ، .

و ــ يتعقب ـ أحياناً ـ بعض شراح الحديث إذا تبين له خطؤه،أوضعف قوله ، انظر ـ مثلاً ـ تعقبه ابن حجر في المراد بالمعية في حديث حصين بن عبدالرحمن : (ومعهم سبعون ألفاً ...) ص (١٤٦) .

ز ــ إذا كان للمصنف مسائل مستنبطة ، وفوائد مستخرجة من هذا الحديث فإن الشارح يذكرها عند شرحه لموضع الفائدة في الحديث،انظر ص (٨٨ ، ٢٢٣).

ح ــ يترجم للأعلام الواردين في الأحاديث ، ولمن خرج الحديث ممن نص عليهم المصنف ، انظر ـ مثلاً ـ ترجمة عكاشة بن محصن ص (١٥٦-١٦٦) ، وترجمة الإمام أحمد ص (٢٢٤-٢٢٥) ، وما فاته سوى ترجمة علي بن أبي طالب في حديث سهل بن سعد (لأعطين الراية غداً ..) ص (١٨٦) ، وكذلك ترجمة أبي دواد في حديث (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) ص (٢٣٥) .

٤ ــ منهجه فيما ينقله عن العلماء :

ا ــ ليس كل ما ينقله عن العلماء مباشرة ، بل في بعض الأحيان ينقل عنهم بالواسطة ، انظر ـ مثلاً ـ استشكال الإسماعيلي ص (١٤٥) ، نقله من (فتح الباري) .

ب ــ يميل الشارح إلى الاختصار والتصرف في بعض النقول ، خصوصاً الطويلة منها ، انظر ـ مثلاً ـ تقسيم الشرك ص (٤٦-٥٢) فقد نقله عن ابن القيم بتصرف ، وانظر ـ أيضاً ـ ما نقله عن شيخ الإسلام فيما يتعلق بأحاديث الرجاء ص (١١٥) .

ج ــ الغالب في منهج الشيخ سليمان فيما ينقله من كلام العلماء أنه يعــزوه إلى قائله دون ذكر المصدر ، انظر مثلاً ص (١٤) ، (١٦) ، وقد يذكر المصدر لكــن ليس هذا بالكثير ، انظر مثلاً ص (٩٩)، (١٠٠) ، ودون ذلك في الكثرة ــ بــل هو قليل ــ أن يبهم القائل ، فيقول مثلاً : (قيل) ، أو (قال بعضهم)،ونحو ذلك ، انظر ص (٩٧) ، (١٠٨) .

٥ ــ من منهج الشارح : إيراد بعض الشبه التي يتمسك بها بعض أهل الأهــواء والبدع في بدعهم وضلالاتهم ، ثم يرد عليها ، ويفندها بدلائل السمع والعقل ، انظر كلامه على حديث : (احرثوا فإن الحرث مبارك ، وأكثروا فيه من الجمــاجم) ص (٢١٥-٢١٩) .

٦ ــ بما أن الشارح كصاحب المتن يعالجان أعظم قضية خالفها أكثر النــاس ، ووقعوا في حبائل الشرك والبدع ، فإنه ــ رحمه الله ــ يربط أحياناً بين واقــع أكــثر الناس وما هم عليه من جاهلية وضلال ، وبين واقع الجاهلية الأولى ، ووجه الشــبه بينهما ، وأنهم وقعوا فيما وقع فيه أولئك ، وقد يكون جهال العصور المتأخرة أعظم في ضلالهم وكفرهم من أصحاب الجاهلية الأولى ، انظر ــ مقدمته ــ ص (٥-٦)، وانظر ص (١٠٢ فما بعدها) .

المطلب السادس

مصادر المؤلف في الجزء المحقق

لقد اعتمد الشارح ـــ رحمه الله ـــ في شرحه (لكتاب التوحيد) مصادر عـــدة من كتب أهل العلم .

والمصدران الأساسيان في كتابه : هما الكتاب ، والسنة الصحيحة .

فأما الكتاب فأمره ظاهر ، وأما السنة فمصادره دواوين السنة المشهورة ، كمـــا سيأتي بيانها إن شاء الله .

وتأتي في المرتبة الثالثة من المصادر عامة كتب أهل العلم المدونـــة في عـــدد مـــن الفنون.

وقبل أن أسرد مصادر الشارح أحب أن أبين أن الكتب التي ورد ذكرها في الكتاب منها ما هو مصدر أساسي نقل منه الشارح مباشرة كالكتب الستة ، وتفسير ابن كثير ، وفتح الباري ، وشرح مسلم ، وبعض كتب شيخ الإسلام ، وابن القيم وغيرها .

ومنها ما هو مصدر ثانوي : وهي التي يغلب على الظن أن الشارح لم ينقل منـها مباشرة ، وإنما نقل منها بواسطة كتاب آخر ، انظر مثلاً ص (٢٣٨) فقـــد نقـــل كلام ابن التين ، ويغلب على الظن أنه نقله من (فتـــح البـــاري) ، لأن الكـــلام منسوب لابن التين عند ابن حجر في (فتح الباري) ، وتبعه الشـــارح ، وهـــو في الواقع للخطابي في (أعلام الحديث) ، انظر نفس الصفحة .

فهذا النوع من المصادر أدرجته مع النوع الأول ، و لم أميز بينهما .

وهناك كتب ورد ذكرها في الكتاب ضمن كلام منقول لأحد العلماء ، انظـــر مثلاً ص (٢٤٧-٢٤٨) فقد نقل الشارح كلاماً لأبي زرعة ابن العراقي في حديـــث رويفع : (يارويفع لعل الحياة ستطول بك ...) الحديث ، قال أبوزرعـــة : (ورواه الطحاوي ـــ يعني في شرح معاني الآثار ـــ مختصراً ، ... ورواه محمد بـــن الربيـــع الجيزي في كتاب (من دخل مصر من الصحابة) مطولاً ...) أهـــ .

فهذا النوع الظاهر لي أنه لا يعتبر مصدراً من مصادر الشارح ، لـــذا لم أذكـــر الكتب الواردة على هذا المنوال .

وما سأذكره من المصادر فإني أرتبه على حسب الفنون ، مشيراً إلى موضع واحد ورد فيه اسم المصدر ، وهي على النحو الآتي :

أولاً : التفسير :

١. (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي ، ص (١٥) .
٢. (تفسير القرآن العظيم) لابن أبي حاتم ، ص (٢٩) .
٣. (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ، ص (١٤) .
٤. (تفسير أبي علي الطبري الحنفي) ، ص (٦٧) .
٥. (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري ، ص (١٨) .
٦. (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ، ص (٥١) .
٧. (الكشاف عن حقائق التنزيل) للزمخشري ، ص (١٤) .
٨. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية ، ص (٦٦) .
٩. (معاني القرآن) للزجاج ، ص (٥٥) .
١٠. (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي ، ص (١٠١) .

ثانياً : الحديث :

١١. (الأدب المفرد) للبخاري ، ص (١٦٨) .
١٢. (الأربعين البلدانية) لعبدالقادر الرهاوي ، ص (٩) .
١٣. (الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة) للخطيب البغدادي ، ص (١٥٧) .
١٤. (الترغيب والترهيب) للمنذري ، ص (١١٩) .
١٥. (تلخيص المستدرك) للذهبي ، ص (١٢٨) .
١٦. (الجامع) لوكيع بن الجراح ، ص (٢٤١) .
١٧. (الجامع الصغير) لجلال الدين السيوطي ، ص (٢١٥) .

١٨. (الجامع الكبير) للترمذي ، ص (٦٣) .
١٩. (زوائد المسند) لعبدالله بن أحمد ، ص (١١٠) .
٢٠. (السنن) للدارقطني ، ص (٢٥٠) .
٢١. (سنن الدارمي) ، ص (٧٥) .
٢٢. (سنن أبي داود) ، ص (٧) .
٢٣. (السنن الكبرى) للبيهقي ، ص (١٠) .
٢٤. (السنن الكبرى) للنسائي ، ص (٧٥) .
٢٥. (سنن ابن ماجة) ، ص (١٠) .
٢٦. (صحيح البخاري) ، ص (٦٣) .
٢٧. (صحيح ابن خزيمة) ، ص (٢٥٠) .
٢٨. (صحيح ابن حبان) ، ص (٦٣) .
٢٩. (صحيح مسلم) ، ص (٦٣) .
٣٠. (الغرائب والأفراد) للدارقطني ، ص (١٣١) .
٣١. (مجمع الزوائد) للهيثمي ، ص (١٤٢) .
٣٢. (المراسيل) لأبي داود ، ص (٢١٥) .
٣٣. (المستدرك على الصحيحين) للحاكم ، ص (٧) .
٣٤. (المسند) للإمام أحمد ، ص (١٠) .
٣٥. (مسند عبد بن حميد) ، ص (٨١) .
٣٦. (مسند الفردوس) للديلمي ، ص (٢٢٧) .
٣٧. (المصنف) لابن أبي شيبة ، ص (١٦٨) .
٣٨. (المعجم الكبير) للطبراني ، ص (٨١) .
٣٩. (معرفة السنن والآثار) للبيهقي ، ص (٧) .

ثالثاً : كتب شروح الأحاديث :

٤٠. (أعلام الحديث) للخطابي ، ص (١٤٢-١٤٣) .

٤١. (الإفصاح عن معاني الصحاح) للوزير أبي المظفر ابن هبيرة ، ص (٩٩) .

٤٢. (إكمال المعلم بفوائد مسلم) للقاضي عياض ، ص (١١٢) .

٤٣. (جامع العلوم الحكم) لابن رجب الحنبلي ، ص (١٣١) .

٤٤. (السراج المنير بشرح الجامع الصغير) للعزيزي ، ص (٢١٥) .

٤٥. (شرح سنن أبي داود) لأبي زرعة ابن العراقي ، ص (٢٤٧) .

٤٦. (شرح السنة) للبغوي ، ص (١٢٤) .

٤٧. (شرح صحيح البخاري) لابن بطال ، ص (١٥٨) .

٤٨. (شرح صحيح البخاري) لابن التين ، ص (٢٣٨) .

٤٩. (شرح صحيح مسلم) للنووي ، ص (٩٨) .

٥٠. (شرح مشكاة المصابيح) للطيبي ، ص (١٠١) .

٥١. (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) لابن حجر ، ص (٨٨) .

٥٢. (معالم السنن) للخطابي ، ص (٢٤٩) .

٥٣. (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) للقرطبي ، ص (١٠٩) .

رابعاً : كتب السيرة :

٥٤. (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم ، ص (١٥٣) .

٥٥. (السيرة النبوية) لابن إسحاق ، ص (١٥٦) .

خامساً : كتب العقيدة :

٥٦. (الإيمان الأوسط) لابن تيمية ، ص (١٦٢) .

٥٧. (الإيمان الكبير) لابن تيمية ، ص (٩٥-٩٦) .

٥٨. (البدع والنهي عنها) لمحمد بن وضاح ، ص (١٤١) .

٥٩. (البعث) للبيهقي ، ص (١٤٦) .

٦٠. (التدمرية) لابن تيمية ، ص (٢٧) .

٦١. (درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية ، ص (٥٥) .

٦٢. (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ، ص (١١١) .

٦٣. (العبودية) لابن تيمية ، ص (١٥) .

٦٤. (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص (١٥٦) .

٦٥. (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) لابن القيم ، ص (١٣٥) .

٦٦. (كلمة الإخلاص) لابن رجب ، ص (١٠١) .

٦٧. (مدارج السالكين) لابن القيم ، ص (٥٤) .

٦٨. (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية ، ص (١٨٦) .

سادساً : كتب التراجم ، والعلل :

٦٩. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ، ص (٢٤٣) .

٧٠. (التاريخ الكبير) للبخاري ، ص (٢٤٣) .

٧١. (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) للمزي ، ص (٢٥١) .

٧٢. (الثقات) لابن حبان ، ص (١٣١) .

٧٣. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ، ص (٢٤٣) .

٧٤. (الطبقات الكبرى) لابن سعد ، ص (١٤٢) .

٧٥. (معرفة الصحابة) لابن مندة ، ص (٢٤٣) .

سابعاً : كتب الفقه ، وأصوله :

٧٦. (إعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم ، ص (٥٨-٥٩) .

٧٧. (اقتضاء الصراط المستقيم) لابن تيمية ، ص (١٥٠) .

٧٨. (الدر الثمين في شرح المرشد المعين) لمحمد ميارة ، ص (١٠٦) .

ثامناً : كتب الرقاق ، والآداب :

٧٩. (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) لابن القيم ، ص (١٠١) .

٨٠. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) للخطيب البغدادي ، ص (٩) .

٨١. (الداء والدواء) لابن القيم ، ص (٥٢) .

٨٢. (الزهد) للبيهقي ، ص (١٦٤) .

٨٣. (رسالة في قنوت الأشياء كلها لله عز وجل) لابن تيمية ، مطبوع ضمن (جامع الرسائل) ، ص (١٣٦).

٨٤. (مفتاح دار السعادة) لابن القيم ، ص (١٥٠) .

تاسعاً : كتب اللغة ، والغريب :

٨٥. (ديوان عنترة) ، ص (٣١) .

٨٦. (الصحاح) للجوهري ، ص (٢٤٨) .

٨٧. (غريب الحديث) للقاسم بن سلام ، ص (٢٣٤) .

٨٨. (الكتاب) لسيبويه ، ص (١٨) .

٨٩. (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) للقاضي عياض ، ص (٢٤٨) .

٩٠. (المعلقات السبع) ، ص (٣٠) .

٩١. (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ، ص (٢١٥) .

عاشراً : كتب عامة :

٩٢. (بدائع الفوائد) لابن قيم الجوزية .

٩٣. (فتاوى العز بن عبدالسلام) ، ص (٢٣٩)

المبحث الثاني :التعريف بالنسخ الخطية للكتاب

المطلب الأول

عدد النسخ الخطية ووصفها

اعتمدت في تحقيق كتاب (تيسير العزيز الحميد) على خمس نسخ خطية ، ونسخة واحدة مطبوعة ، وهذه النسخ هي :

١- النسخة الأولى :

وهي محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تحت رقم (٨٦/٨٣) ، وهي مأخوذة من مكتبة الرياض السعودية ، ويحتمل أنها منسوخة في حياة المؤلف ، فقد قال الناسخ : (كتاب العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لشيخنا الشيخ المجتهد سليمان بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، شكر الله سعيه وجعله ممن أطال عمره وحسن عمله ، وأسكنهم الفردوس الأعلى برحمته ، آمين ، آمين ، آمين) ، وناسخها هو محمد نور الخراساني، وفي آخرها تملك باسم أحمد بن يحيى. وعدد صفحاتها (٨٧٢) صفحة ، ومتوسط عدد الأسطر(٢٠) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر (٨) كلمات .

وهي نسخة جيدة وكاملة،ومكتوبة بخط نسخي كبير،ورمزت لها بحرف(خ).

٢- النسخة الثانية :

نسخة مكتبة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله تعالى - ، وهي موجودة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم (١٤٩٧) ، وتاريخ نسخها يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٣هـ ، وأما اسم ناسخها فقد محي حتى زال بالكلية ، وعدد أوراقها (٢١٥) ورقة، ومتوسط عدد الأسطر (٢٥) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) كلمة .

وقد كتبت بخط نسخي ممتاز وهي كاملة الأوراق ومقابلة ، وقد رمزت لها بحرف (ق) .

٣- النسخة الثالثة :

وهي أيضا محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم (٨٦/٣٦٥) وتاريخ ١٣٩٢/٤/١٨هـ وهي مأخوذة من مكتبة الرياض السعودية ، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثالث عشر الهجري ، وهي من أوقاف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في وقته – رحمه الله تعالى – ، وعدد صفحاتها (٥٣٨) صفحة ، ومتوسط عدد الأسطر (٢٢) سطرا ، وعدد الكلمات في السطر الواحد (١٤) كلمة .

وهي نسخة جيدة ومكتوبة بخط نسخي جيد ، وأولها مكتوب بخط يبدو أنه حديث ، وفيها نقص من آخرها ، وقد رمزت لها بحرف (ف) .

٤- النسخة الرابعة :

وهي محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (١٠٧٨٢/ف) وفرغ ناسخها من نسخها يوم الخميس لثمان مضين من شهر جمادى الثاني سنة ١٣١٠هـ ، ولم يظهر عليها اسم ناسخها.

وهي نسخة جيدة وكاملة، ومكتوبة بخط جيد واضح ، وعدد أوراقها (٢٢٨) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر (٢٦) سطرا ، ومتوسط عدد الكلمات (١٧) كلمة ، وقد رمزت لها بحرف (م) .

٥- النسخة الخامسة :

نسخة إبراهيم بن سبيت بن محمد بن حسين بن محمد ابن حسين العجيري ، وهي ضمن مخطوطات مكتبة السالم في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية ، وقد انتهى من نسخها يوم السبت لخمسة عشر يوم خلت من جمادى الأولى سنة ١٢٦٨هـ وهي (مقابلة) .

وكتبت بخط نسخي ممتاز وواضح ، وعددصفحاتها (٣٩٠)صفحة، ومتوسط عدد الأسطر (٢٧) سطرًا ، وعدد الكلمات في السطر (١٦) كلمة ، وقد كتب عليها تملك باسم محمد بن فيصل ، وجعلها وقفًا لله تعالى بتاريخ الثاني من شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـ ، وقد جعلتها أصلاً ، ورمزت لها بـ (الأصل) .

٦-النسخة السادسة : النسخة المطبوعة .

بما أن جميع طبعات الكتاب اعتمدت ـ فيما يظهر ـ على طبعة المكتب الإسلامي في بيروت ، لذا اعتمدت طبعة المكتب الإسلامي ، وقد طبع المكتب الإسلامي الكتاب عدة طبعات ، وكلها مصورة عن الطبعة الأولى ، والطبعة التي قابلت عليها هي الطبعة السادسة ـ ١٤٠٥ هـ .

وناشروا الكتاب اعتمدوا على ثلاث نسخ خطية ، نسخة الشيخ محمد بن مانع التي قوبل عليها في الطبعة الأولى ، ونسخة ثانية للشيخ ابن مانع وهي ناقصة ، ونسخة الشيخ محمد بن عبد الله بن مزيد .

وقد أتم ناشروا الكتاب شرح بقية أبواب (كتاب التوحيد) التي لم يشرحها الشيخ سليمان من كتاب (فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ، وطبعوها ضمن كتاب (التيسير) وأشاروا إلى ذلك في هامش ص (٦٩٩) .

المطلب الثاني : منهج التحقيق

ويتلخص في الآتي :

١ ــ اعتمدت في بداية الأمر نسخة (خ) أصلاً لكونها في الظاهر أنها كتبت في حياة المؤلف ، لكن لما رأيت كثرة الأخطاء فيها التي في كثير منها تخالف ما أطبقت عليه النسخ الأخرى ، ويكون الصواب ــ غالباً ــ في النسخ الأخرى ، وأيضاً فقدت منها صفحة واحدة رقم (١٤٧) ، أعرضت عنها بعدما نسختها وقابلتها بالنسخ الأخرى، وظهر لي أن أجود النسخ وأقلها أخطاءً ، وأقربها إلى زمن المؤلف ــ باستثناء نسخة (خ) ــ النسخة الخامسة ، نسخة إبراهيم بن سبيت ، لذا اعتمدتها أصلاً .

٢ ــ كتبت النص المحقق حسب قواعد الإملاء الحديثة ، مع أنه لم يكن هناك اختلاف كبير بين كتابة الناسخ وقواعد الإملاء الحديثة .

٣ ــ كتبت أرقام صفحات الأصل المخطوط في الهامش الأيسر من النص المحقق عند نهاية كل صفحة من صفحات الأصل ، ويكون الرقم للصفحة السابقة ، ووضعته بين معقوفتين [ ] .

٤ ــ راعيت علامات الترقيم فأثبتها ، وحرصت على وضع العلامة المناسبة في المكان المناسب .

٥ ــ بالنسبة لاختلاف النسخ في ألفاظ التمجيد والثناء على الله ، أو ألفاظ الصلاة على الأنبياء ، أو الترضي عن الصحابة ، أو الترحم على غيرهم ، فإني أثبت ما في الأصل ، دون الإشارة إلى ما في غيره .

٦ ــ زيادة الحروف في بداية بعض الكلمات ، أثبت ما في الأصل دون الإشارة إلى النسخ الأخرى ، ما لم يكن ما في النسخ الأخرى محتملاً صحة السياق ، فإني أشير إلى ذلك في الهامش ، وإذا كان ما في الأصل خطأ واضحاً فأصوبه من النسخ الأخرى ، وأشير إلى ما في الأصل في الهامش .

٧ ــ الأخطاء الإملائية والنحوية أصوبها من النسخ الأخرى الموافقة لقواعد اللغة

العربية،وقواعد الإملاء الحديثة،وإلا صوبتها استقلالا، وقد لا أذكر ذلك في الهامش .

٨ ــ الأخطاء البينة أصوبها من النسخ الأخرى ، وأشير في الهامش إلى مـــا في الأصل .

٩ ــ الأخطاء الواضحة في النسخ الأخرى أثبت ما في الأصل ، ولا أبين خطـــأ النسخ الأخرى في الهامش .

١٠ ــ التزمت كتابة وتشكيل الآيات القرآنية على حسب رسم المصحـــف ، وأحسب أنه لم يفتني إلا القليل نسيانا ، مع عزو الآيات إلى مواضعـــها في القـــرآن وذلك بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .

١١ ــ شكلت الأحاديث النبوية ، وكذلك شكلت الكلمات التي ظـــهر لي أن تشكيلها مناسب .

١٢ ــ خرجت الأحاديث التي في الصحيحين منهما ، واكتفيت بذلك ؛ لتلقـــي الأمة أحاديث الصحيحين بالقبول.

والأحاديث التي في غير الصحيحين أخرجها من مصادرها التي وقفت عليـــها ، وأدرس أسانيدها بقدر المستطاع ، وحكمت على الأحاديث في الغالب ، ونقلت مـــا وقفت عليه من أحكام العلماء على الأحاديث ، ولم ألتزم ذلـــك في الآثـــار إلا أني أخرجها من مصادرها ، ونادرا ما أحكم عليها .

١٣ ــ وثقت النصوص التي ينقلها المؤلف ، وإذا وجد نص غير موثق فليعلـم أن الباحث لم يقف عليه .

١٤ ــ عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب غير الخلفاء الأربعة ، والأئمـــة الأربعة ، فلم أعرف بهم لشهرتهم .

والعلم الذي عرف به المؤلف أكتفي به،وأذكر في الهامش بعض مراجع الترجمة ، وإذا وقف القارئ على علم في صفحة ما غير مترجم له فليرجع إلى فهرس الأعـــلام فسيجد ــ بإذن الله ــ رقم الصفحة التي فيها ترجمة هذا العلم .

١٥ ــ عرفت بالفرق والأماكن المبهمة في الكتاب .

١٦ ــ عزوت الأبيات الشعرية لقائليها .

١٧ ــ علقت على بعض المسائل التي رأيت من المناسب التعليق عليها ، مراعيا الاختصار .

١٨ ــ فسرت الكلمات الغريبة مما لم يفسره المؤلف .

١٩ ــ جعلت في آخر الرسالة فهارس عامة ، وجعلت أرقام صفحات الدراسة بين معقوفتين [ ] ، وأرقام صفحات النص المحقق إما بين قوسين ( ) ، أو مجردة عن ذلك ، والفهارس هي :

١ ــ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ــ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ــ فهرس الآثار .

٤ ــ فهرس الأماكن والفرق والكلمات الغريبة .

٥ ــ فهرس الأشعار .

٦ ــ فهرس الأعلام .

٧ ــ فهرس المراجع .

٨ ــ فهرس الموضوعات .

نماذج

من نسخ مخطوط

تيسير العزيز الحميد

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

تأليف الثقة المحقق المدقق العالم الرباني تابع سلف الأمة المتفنن في مذاهب الأيمة

الشيخ عبد الله بن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله لهم الثواب ورحمة الله عليهم أجمعين

آمين يا رب العالمين

وقد من الله سبحانه وتعالى على عبده الفقير إليه محمد ابن قيصل بهذا الكتاب وصادر من جملة ما ملكه الله تعالى والله المسؤل أن ينفع به وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وسببًا موصلا إلى جنات النعيم إنه غفور رحيم والحمد لله أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا كما يحب ربنا ويرضى وقد أوقفه وقفًا مخرجا صحيحًا شرعيًا لا يباع ولا يوهب ولا يورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين حضر عاهذا عبد الله بن جنيس وعبد الله الخرجي وأحمد ابن عمر وجماعة من المسلمين وكتبه شاهد به سعد ابن نهمان وذلك بتاريخ ثاني شعبان أحد شهور سنة ١٢٦٨

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

صورة غلاف مخطوطة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم ٥٥

الحمد لله الذي رضي الاسلام للمؤمنين دينا ٥ ونصب الادلة على صحته وبينها بتبيينا وغرس التوحيد في قلوبهم فاثمر باخلاصه فنونا مواعاهم على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا ومعينا ٥ والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ٥ الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ٥ و يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا ٥ وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا ٥ الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا ٥ واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا ٥

اما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تاليف الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ٥ احسن الله له المآب واجزل له الثواب ٥ وانى استعين الله بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان انواع التوحيد اذ هو المقصود بالاصالة هنا ولم اخل ايضا من التنبيه على بعض ما يتضمنه من غير ذلك الا ان الاولى كتابا هو بيان ما وضع لاجله الكتاب لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفة ما فيه والاصل في ذلك هو الاعراض عن الهدى والنور الذي انزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الاباء والاهواء والعادات المخالفة لذلك ولهذا كثر الله تعالى الامر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الامثال لذلك واكده وتوعد على الاعراض عنه وما ذاك الا لشدة الحاجة بل الضرورة الى ذلك فوق كل ضرورة فانه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والاخرة الا بذلك ومتى لم يحصل ذلك للعبد فهو ميتا كما قال تعالى أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا الاية فسمى سبحانه وتعالى الجاهل عن هذا الهدى والنور ميتا وسمى من حصل له ذلك حيا وذلك انه لا مقصود في حياة الدنيا الا توحيد الله تعالى ومعرفته

يقول لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم
لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو كان لاحدهم مثل احد ذهبا او مثل
جبل احد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم
انما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وانك ان مت على غير هذا
دخلت النار هذا لفظ ابن ماجة ولفظ ابي داود كان ذكر للمصنف الا انه قال ثم اتيت عبد الله
بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم اتيت زيد
بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك قوله عن ابن الديلمي
هو عبد الله بن فيروز الديلمي وفيروز هو قاتل الاسود العنسي الكذاب وعبد الله هذا
ثقة من كبار التابعين بل ذكر بعضهم في الصحابة والديلمي نسبة لاحد الديلم وهو من
ابناء الفرس الذين بعثهم كسرى الى اليمن قوله وقع في نفسي شيء من القدر
اي شك او اضطراب يؤدي الى الشك فيه او جحد له قوله لو انفق
مثل احد ذهبا ما قبله الله منك هذا تمثيل على سبيل الفرض لا تحديدا اذ لو
فرض انفاق ملؤا السموات والارض كان كذلك قوله حتى تؤمن بالقدر
اي بان جميع الامور الكائنة خيرها وشرها وحلوها ومرها ونفعها وضرها و
قليلها وكثيرها وكبيرها وصغيرها بقضائه وقدره وارادته ومشيئته و
امره كما ذكر عن علي

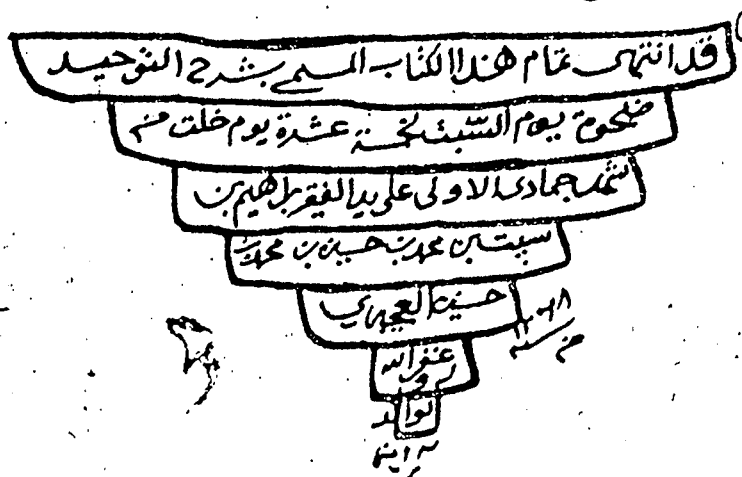

نهاية المخطوط من نسخة الأصل

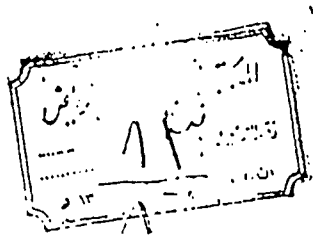

كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح
كتاب التوحيد لشيخنا الشيخ ابي عبد الله محمد
سليمان بن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد
بن عبد الوهاب شكر الله سعيه وجعله
ممن اطال عمره وحسن عمله واسكنهم
الفردوس الاعلى برحمته آمين آمين
آمين .

صورة غلاف مخطوط (خ)

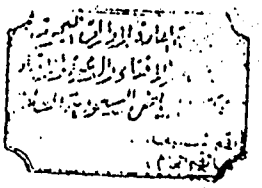

قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى
في جهنم ملوما مدحورا فيها ثمانية عشر مسألة
اشار اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
الثالث بالقربا الرابعة بالمساكين الخامسة
بابن السبيل السادسة تحريم التبذير والمبالغة فيه
السابعة القول الميسور اذا لم يكن عندهم
ما يعطيهم الثامنة النهي عن البخل التاسعة
النهي عن الاسراف ومجاوزة الحد والاعطاء الفرق
بينه وبين التبذير ان التبذير انفاق المال
على جهة الاسراف والاعداء في اي شيء كان سواء
كان في جهة الاعطاء او غيره واما عن النهي البسط فهو
عن المجاوزة في الاعطاء حتى يفتقر ويحتاج الى السؤال
ويصير على الناس العاشرة النهي عن قتل الاولاد
خشية الانفاق الحادي عشر النهي عن الزنا
الثانية عشر النهي عن قتل النفس بغير حق
الثالثة عشر النهي عن استيفاء الزيادة في القصاص
بقوله فلا يسرف القتل الرابعة عشر النهي

روى عن ابي امامة رضي الله عنه قال حدث خالد بن الوليد رضي الله عنه

الورقة الأولى من نسخة (خ)

عن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الخامسة عشر
الامر بالوفا بالعهد وتأكيد الامر به السادسة
عشر الامر بايفاء الكيل والوزن بالقسطاس
المستقيم السابعة عشر النهي عن تقفو ما ليس له علم
والاقتصاد في الاعتقاد والقول والفعل على قدر
المعلوم قطعا والتحريز عن العمل بالظنون الثامنة
عشر النهي عن المرح واظهار الخيلاء وقرر الكل
بقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ونبههنا سبحانه على عظم شان هذه الايات بقوله
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة وختمها
بالامر بامهم العظيم كما بدأها به وهو النهي
عن الشرك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وهذا الكتاب التوحيد الشرح تصنيف الشيخ
محمد بن عبد الوهاب قد وقف محمد نور بن عبد الله
البخاساني وقفا لله تعالى لا يباع ولا يشترى احد
ولا يرهن احد وهي وقفا لله تعالى لمن اقرأه
وانا محمد نور كاتبه بيدي ولا يدعي الاحد ابدا
وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم

الورقة الثانية من نسخة (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رضي الاسلام للمؤمنين دينا، ونصب الادلة على صحته، وبينها تبيينا، وغرس التوحيد في قلوبهم فاثمرت باخلاصه فنونا، واعانهم على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا ومعينا، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا، ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا، اما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تاليف الشيخ الامام محمد ابن عبد الوهاب احسن الله له المآب واجزل له الثواب وافي ان شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان

النوع

الورقة الثالثة من نسخة (خ)

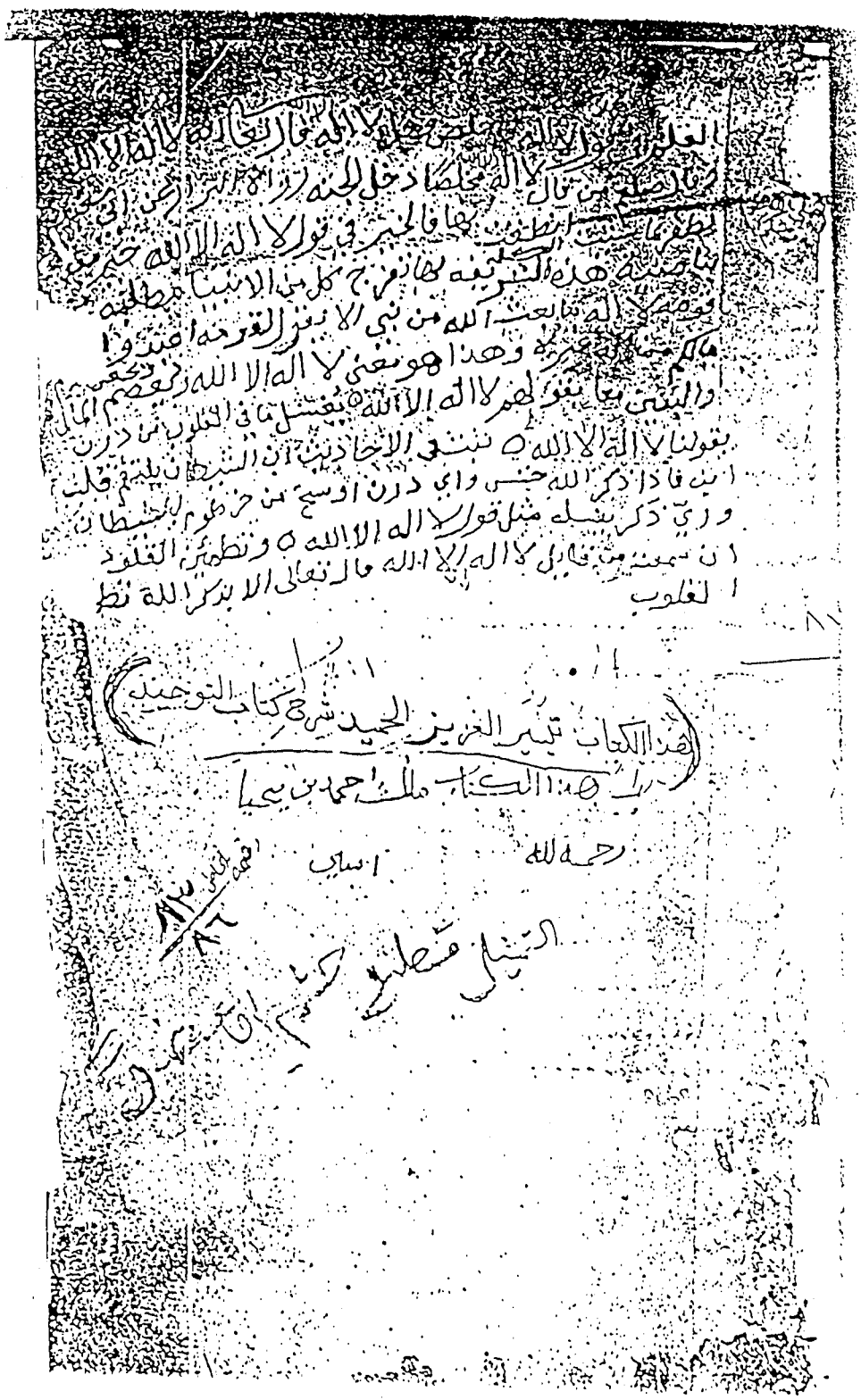

نهاية المخطوط من نسخة (خ)

١

كتاب تيسير العزيز الحميد

في شرح كتاب التوحيد

تأليف الشيخ سليمان بن الشيخ

عبد الله بن الشيخ محمد بن

عبد الوهاب بن سليمان

بن علي قدس الله

روحه ونور

ضريحه

آمين

م

رقم التسجيل العام الثامن ٢٦٥
التاريخ في ١٣٩٢/٨/٢٨

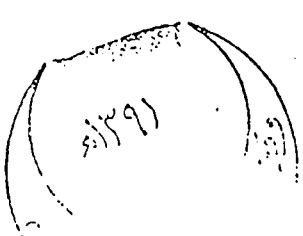

غلاف مخطوط " ف "

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا، ونصب الأدلة على
صحته وبينها تبيينا، وغرس التوحيد في قلوبهم فأثمرت
بإخلاصه فنونا، وأعانهم على طاعته هداية فنه وكفى بربك
هاديا ونصيرا. والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، الذي خلق
من الماء بشرا فجعله وصهرا وكان ربك قديرا، ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته
وإلهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسئل به خبيرا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله
بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. اللهم
صل الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا. أما بعد

فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب
أحسن الله له المآب وبوأه أفضل الثواب وأجزل له الثواب وأفاض
بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد إذ هو المقصود
بالأصالة هنا ولم أخل أيضا من التنبيه على بعض ما تضمنه
من غير ذلك الآن الأولى بنا هو بيان ما وضع لأجله الكتاب
لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفة ما فيه والأصل في ذلك هو
الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه

الورقة الأولى من نسخة "ف"

من

من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء
والعادات المخالفة لذلك ولهذا كرر الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب
والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكده
وتوعد على الإعراض عنه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة
إلى ذلك فوق كل ضرورة فإنه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة
في الدنيا والآخرة إلا بذلك وحيث لم يحصل ذلك للعبد فرض ميت كما
قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها أبدا سمى سبحانه وتعالى عن
هذا الهدى والنور وسمى من حصل له ذلك حيا وذلك أنه
لا مقصود في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى ومعرفته وخدمته والإخلاص
له والاستسلام بذكره والتذلل لعظمته والانقياد لأوامره والإنابة إليه
والاستسلام له فإذا حصل هذا للعبد فرض الحي بل قد حصلت له الحياة
الطيبة في الدارين كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وإذا
فاتت هذه المقاصد فهو ميت بل شر من الميت قال الله تعالى اتبعوا ما أنزل
إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور
بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا

الطيبة

الحرص على القلم الذي اكتب المفاد به كما ذهب الى ذلك اهير وكل حديث
القلم على انه اول المخلوقات من هذا العالم انتهى بعضه اكتب ما
هو كائن الى قيام الساعة قال شيخ الاسلام وكذلك في حديث ابن عباس
وغيره وهذا بين ان انما امره حينئذ ان يكتب مقدار هذا الخلق الى قيام
الساعة لم يكتب حينئذ ما يكون بعد ذلك ... من هات على غير هذا لم يكن مني
اي لانه لا امكان جاحدا للعلم القديم فهو كافر كما قال كثير من ائمة السلف باطروا
القدرية بالعلم فان اقروا به خصموا وان جحدوا كفروا ويريدون ان من
انكر القلم القديم السابق بافعال العباد وان الله قسمهم قبل خلقهم الى
شقي وسعيد وكتب ذلك عنه في كتاب حفيظا فقد كذب بالقرآن فيكفر
بذلك كما نص عليه الشافعي واحمد وغيرهما وان اقروا بذلك وانكروا ان الله
خلق افعال العباد وشاءها واراد ها منهم ارادة كونية قدرية فقد
خصموا لان ما اقروا به حجة عليهم فيما انكروه فهذا كفر هو لاء نزاع مشهور
وبالجملة فهم اهل بدعة شنيعة والرسول صلى الله عليه وسلم بريء منهم كما هو
بريء من الاولين وقد بيض المصنف في اخر هذا الحديث ليقروه وقد رواه
ابو داود وهذا لفظه ورواه احمد والترمذي وغيرهما وفي رواية لابن
وهب هو الامام الحافظ عبد الله ابن وهب ابن مسلم القرشي مولاهم المصري
الفقيه ثقة امام مشهور عابد له مصنفات ومنها الجامع وغيره مات سنة
سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة اجرة الله بالنار
اي للكفر او البدعة ان كان ممن يقر بالعلم السابق وينكر خلقا فعال العباد
فان صاحب البدعة متعرض للوعيد كاصحاب الكبائر بل اعظم وفي مسند
اي مسند احمد والسنن اي سنن ابي داود وابن ماجه فقط بعض ما ذكر
المصنف وفيه زيادة اختصرها المصنف ولفظ ابن ماجه حدثنا علي ابن محمد

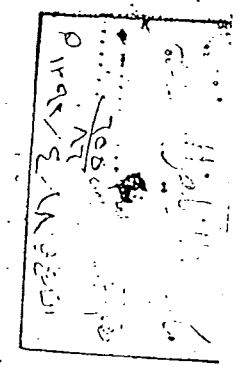

نهاية المخطوط من نسخة "ف"

نهاية المخطوط

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

رب يسر يا كريم وعن الكل جواد كريم

هذا الكتاب المسمى تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله

له وللمسلمين أجمعين

آمين وسلم

تسليما

وصلى الله على المرسلين والحمد لله رب العالمين

غلاف مخطوطة " م "

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا ونصب الأدلة على صحته وبينها تبيينا وغرس أشجار التوحيد في قلوبهم فأثمرت بإخلاصه فنونا وأعانهم على طاعته هداهم منه وكفى بربك هاديا ونصيرا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

أما بعد فهذا شرح كتاب التوحيد قال الشيخ الإمام العلامة محمد بن عبد الوهاب أصلح الله له ولوالديه وأجزل له الثواب وإياي إن شاء الله بالتنبيه على بعض ما يتضمنه من غير ذلك الآن الأولى بنا هو بيان ما وضع لأجله الكتاب لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفة ما فيه والاشتغال في ذلك هو الأهم الأعلى من الهدى والنور الذي أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات التي ألفها لذلك ولهذا أمر الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكد ونوع على الأهم فالأهم منه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة إلى ذلك فوق كل ضرورة فإنه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك ومن لم يحصل ذلك للعبد فهو ميت كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فسمى سبحانه وتعالى ما يحيي عن هذا الهدى والنور حيا وسمى من حصل له ذلك حيا وذلك أنه لا مقصود في حياة الدنيا الأعلى حياة القلب بمعرفة الله تعالى ومعرفة دينه والإخلاص له والاستسلام له بذكره والتذلل لعظمته والانقياد لأوامره والإنابة إليه والإخبات له فإذا حصل هذا للعبد فهو الحي بل قد حصلت له الحياة الطيبة في الدارين كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فإذا انتفى هذا المقصود فهو ميت بل شر من الميت قال الله تعالى اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا

هدى

تتبعوا من دونه

واثنتان وثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عدد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اصلافهم وركبهم مثل ما بين السماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء الى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك واخرجه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن غريب وقال الحافظ الذهبي رواه ابو داود باسناد حسن ولفظ الترمذي نحوه من حديث ابي هريرة وفيه بعد ما بين سماء الى سماء خمسمائة عام ولا منافاة بينهما لان تقدير ذلك بخمسمائة عام هو على سير القافلة مثلا وثنتين وسبعون سنة على سير البريد لانه يصح ان يقال بيننا وبين مصر عشرون يوما باعتبار سير العادة وثلاثة ايام باعتبار سير البريد وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه هذا اخر كلامه قلت فيه التصريح بان الله فوق عرشه كما تقدم في الايات المحكمات والاحاديث الصحيحة وفي كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهذا الحديث له شواهد في الصحيحين وغيرهما والاعبرة بقول من ضعفه لكثرة شواهده التي يستحيل دفعها وصرفها عن ظواهرها وهذا الحديث كامثاله يدل على عظمة الله وكماله وعظيم مخلوقاته وانه المتصف بصفات الكمال التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كمال قدرته وانه هو المعبود وحده لا شريك له دون كل ما سواه وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل سبحانه وبحمده وهو العلي العظيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين آخره والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا فرغت من رقمه ونسخه بعون الله يوم الخميس لثمان مضين من شهر جمادى الثانية سنة [illegible] وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

نهاية المخطوط من نسخة "م"

هذا الكتاب لوجباء بورثه ذهبا لمان الباع المعبودا

كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح
كتاب التوحيد تأليف
الامام الحبر العلامة الشيخ
سليمان ابن الشيخ
عبد الله ابن
الشيخ محمد ابن
عبد الوهاب
رحمهم الله
امين
آمين

١٤٧٩

الحمد لله

قد انتقل هذا الشرح الشريف من ملك سعد بن بريع الى ملك
جاسم بن محمد بن ثاني بالشراء الشرعي قال ذلك كاتبه وشاهد
عبد الملك بن حمد بن حمد بن ذكر

الورقة الأولى من نسخة "ق"

لعذرهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو كان لكل مثل احد ذهبا انفقه
في سبيل الله ما قبل الله منه حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وما اخطأك لم يكن ليصيبك واذكر ان موتك على غير هذا ادخلك النار هذا لفظ ابن ماجه
ولفظ ابي داود كما ذكره المصنف الا انه قال ثم اتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت
حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل ذلك قوله عن ابي الدرداء هو عبد الله بن فيروز الديلمي وفيروز هو قاتل الاسود
العنسي الكذاب وعبد الله تعد من كبار التابعين باذكره بعضهم في الصحابة والديلمي
نسبة الى جبل الديلم وهو معدود في أفراس الذين بعثهم كسرى الى اليمن قوله وقع في نفسي
شيء من القدر اي شك واضطراب يؤدي الى الشك فيه او يجد لسوسته قوله لو انفقت
مثل احد ذهبا ما قبله الله منك هذا تمثيل على سبيل الفرض التحديد اذ لو فرض
انفاق ملوء السموات والارض كان ذلك قوله حتى تؤمن بالقدر اي بان جميع الامور
الكائنة خيرها وشرها وحلوها ومرها ونفعها وضرها وقليلها وكثيرها وكبيرها
بقضائه وقدره وارادته ومشيئته وامره كما ذكر عن علي رضي الله عنه

هذا آخر ما وجد من شرح التوحيد لسليمان ابن عبد الله ابن الشيخ
شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب احسن الله لهم الماب
واجزل لهم الثواب وادخلهم الجنة بغير
حساب انه على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير

وكان الفراغ من رقم هذا الكتاب الشريف ضحى نهار الاثنين ثالث من شهر
ربيعا اول سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلوة والتحية على يد العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولائمة المسلمين الاولين والآخرين
ولكافة المسلمين امين جعله الله خالصا لوجهه الكريم ومسببا موصلا الى جنات
النعيم لمؤلفه ولكاتبه ولقارئه ولمن عمل بما يقتضيه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نهاية المخطوط من نسخة " ق "

القسم الثاني

النص المحقق

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ[1]

الحمدُ للهِ الذي رَضِيَ الإسلامَ للمؤمنين ديناً ، ونَصَبَ الأَدلَّةَ على صِحَّتِهِ وبَيَّنَها تَبْييناً ، وغَرَسَ التوحيدَ في قلوبهم فأَثمرتْ بإخلاصِهِ فُنوناً ، وأَعانَهُم على طاعتِهِ هدايةً منه وكفى بربِّك هادياً ومُعِيناً .

و﴿ **الحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ في المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِن الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ [الإسراء : ١١١] . ﴿ **الَّذِي خَلَقَ مِنْ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُهُمْ ولا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الكَافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً** ﴾ [الفرقان : ٥٤ ــ ٥٥] .

وأَشهدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له في رُبُوبيَّتِهِ وإِلَهِيَّتِهِ ، تعالى عن ذلكَ عُلُوّاً كبيراً . ﴿ **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً .** ﴾ [الفرقان : ٥٩] .

وأَشهدُ أَنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، أَرسلَهُ بالحقِّ شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً ، وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ وسِراجاً مُنيراً . صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وأَصحابِهِ وسَلَّمَ تسليماً كثيراً .

موضوع الكتاب

أَمَّا بعدُ : فهذا شَرْحٌ لكتابِ التوحيدِ ، [تأليفِ الشيخِ الإمامِ محمدِ بنِ عبدِالوَهَّابِ ــ أَحسنَ اللهُ له المآبَ ، وأَجْزَلَ له الثوابَ ــ][2] وافٍ ــ إِنْ شاء اللهُ تعالى ــ بالتَّنْبيهِ على بعض ما تَضَمَّنَهُ مِن بيانِ أَنواعِ التوحيدِ ؛ إِذ هو المقصودُ بالأَصالَةِ هنا ، ولم أُخْلِهِ أَيضاً مِن التَّنبيهِ على بعض ما يَتَضَمَّنُهُ مِن غير ذلك ، إِلاَّ أَنَّ الأَوْلَى بنا هو بيانُ ما وُضِعَ لأَجلِهِ الكتابُ ؛ لعمومِ الضررِ والفسادِ الواقعِ مِن مُخالَفةِ ما فيه ، والأَصلُ في ذلك : هو الإعراضُ عن الهُدَى والنورِ الذي أَنزلَهُ اللهُ تعالى على رسوله محمدٍ ﷺ مِن الكتاب والحكمة ، والاستِغْناءُ عن ذلك بِمُتابعةِ

---

(١) في (خ) ، (ق) ، (ف) ، (م) زيادة ((وبه نستعين)) ، وفي (م) بعد قوله : ((وبه نستعين)) : ((ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)) .

(٢) ما بين المعقوفتين مكتوب في حاشية (ط) ، وجعل زيادة من المتن (١)

الأدلة على وجوب اتباع الكتاب والسنة

الآباءِ ، والأَهواءِ ، والعاداتِ المُخالِفةِ لذلك ، ولهذا كَرَّرَ اللهُ تعالى الأَمرَ بمُتابعةِ الكتابِ والسُّنَّةِ في مواضعَ كثيرةٍ مِن القرآن ، وضَرَبَ الأَمثالَ لذلك ، وأَكَّدَهُ ، وتَوَعَّدَ على الإعراضِ عنه ، وما ذاك إلاَّ لشدَّةِ الحاجةِ ، بل الضَّرورةِ إلى ذلك فوق كُلِّ ضرورةٍ، فإنَّه لا صلاحَ للعبدِ ولا فلاحَ ولا سعادةَ في الدُّنيا والآخرةِ إلاَّ بذلك ، ومتى لم يَحْصُلْ ذلك للعبدِ فهو مَيْتٌ كما قال تعالى :﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** ﴾ الآية[1] [الأنعام : ١٢٢] ، فسَمَّى ـ سبحانه وتعالى ـ الخَالِيَ عن هذا الهُدى والنُّورِ مَيْتاً ، وسَمَّى مَن حَصَلَ له ذلك حَيّاً ؛ وذلك أَنَّهُ لا مقصودَ في حياةِ الدُّنيا إلاَّ توحيدُ اللهِ تعالى، ومعرفتُهُ /، وخدمتُهُ ، والإخلاصُ له ، والاسْتِلْذَاذُ بذِكْرِهِ ، والتَّذَلُّلُ لعَظَمَتِهِ ، والانقيادُ لأَوامرِهِ ، والإنابةُ إليه ، والإسلامُ له ، فإذا حَصَلَ هذا للعبد فهو الحيُّ، بل قد حَصَلَت له الحياةُ الطيبةُ في الدَّارَين كما قال تعالى:﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل : ٩٧]، فإذا فاته هذا المقصودُ فهو مَيْتٌ ، بل شَرٌّ مِن المَيْتِ .

[٢]

قال اللهُ تعالى : ﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيْلاً مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣] ، وقال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام :١٥٣] ، وقال تعالى : ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِيْنٌ . يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [المائدة : ١٥-١٦] ، وقال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً** ﴾ [النساء : ١٧٤] ، وقال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ**

---

(١) في (م) بدون لفظة : ((الآية)) ، وفي (ط) ذكر تمام الآية .

إلى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الأَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَـأْوِيلاً ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ الآية، ـ إلى قوله ـ ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[النساء:٥٩ - ٦٥]، وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْراً . مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ وِزْراً . خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ حِمْلاً ﴾ [طه : ٩٩-١٠١] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى .وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ [طه : ١٢٣-١٢٤] ، قال ابنُ عباسٍ : (تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ قَرَأَ القرآنَ وعَمِلَ بما فيه أَنْ لا يَضِلَّ في الدُّنيا ولا يَشقَى في الآخِرَةِ)[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] .

فيا عَجَباً مِمَّنْ يزعُمُ أَنَّ الهدايةَ والسعادةَ لا تَحصُلُ بالقرآن ولا بالسُّنَّة ، مع أَنَّ النَّبيَ ﷺ لم يهتدِ إلاَّ بذلك ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : ٥٠] ، ثُمَّ بعد ذلك يُحِيلُها على قول / فُلان وفُلان . [٣]

وقال تعالى:﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر: ٧]، والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ .

---

(١) رواه ابن جرير في ((التفسير)) (٨/٤٦٩)،وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٨/١٩٧)، والحاكم وصححه ح (٣٤٣٨) ، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) ح (٢٠٢٩) ، وابن أبي حاتم في ((التفسير)) (٧/٢٤٣٨-٢٤٣٩)، وغيرهم من طرق عن ابن عباس ، وانظر ((الدر المنثور)) للسيوطي (٥ / ٥٥٦) .

فَوَجَبَ[1] على مَنْ عَقَلَ[2] عن الله أَنْ يكون على بصيرةٍ ويقينٍ في دينهِ ، كما قال تعالى : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، ومُحَالٌ أَنْ يَحصُلَ اليقينُ والبصيرةُ إلاَّ مِن كتاب الله ، وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ ، وكيف يَنَالُ الهُدى والإيمانَ مَن زَعَمَ أَنَّ ذلك لا يَحصُلُ مِن القرآن ، إنَّما يَحصُلُ مِن الآراءِ الفاسدةِ التي هي زُبَالَةُ الأَذهانِ . تَاللهِ لقد مُسِخَتْ عقولٌ هذا غايةُ ما عندَها من التَّحقيقِ والعِرفانِ .

حقيقة دين الإسلام

وهذه المُتابَعَةُ لكتاب الله تعالى ، وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ هي حقيقةُ دينِ الإسلامِ الذي افْتَرَضَهُ اللهُ على الخاصِّ والعامِّ .

وهو حقيقةُ الشَّهادتين الفَارِقَتَين بين المؤمنين والكفارِ ، والسُّعداءِ أَهلِ الجنةِ والأَشقياءِ أَهلِ النارِ ، إذ معنى (الإِلَهِ) : هو المَعبُودُ المُطَاعُ .

وذلك هو دينُ الله الذي ارْتَضَاهُ لنفسهِ ، وملائكتِهِ ، ورُسُلِهِ ، وأَنبيائِهِ ، فَبِهِ اهتدى المهتدون ، وإليه دعا المُرسَلُون ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الانبياء : ٢٥] ، ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ [آل عمران : ٨٣] ، فلا يَتَقَبَّلُ مِن أَحَدٍ ديناً سِوَاهُ مِن الأَوَّلين والآخِرين ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَـٰمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الأَخِرَةِ مِنَ الخَـٰسِرِينَ** ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

شَهِدَ تعالى بأَنَّهُ دينُهُ قبل شهادةِ المخلوقين ، وأَنزلَها تُتْلَى في كتابه إلى يوم الدِّينِ ، فقال تعالى وهو العزيزُ العليمُ : ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلَـٰئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران : ١٨] .

جَعَلَ أَهلَهُ هم الشُّهداءَ على الناس يومَ القيامةِ ؛ لما فَضَّلَهُم به مِن الأَقوالِ ، والأَعمالِ[3] ، والاعتقاداتِ التي تُوجِبُ إكرامَهُ ، فقال تعالى ـ ولم يَزَلْ عزيزاً حميداً ـ :

---

(١) في (ف) : ((فواجب)) .

(٢) في بقية النسخ ((على كل من عقل ....)) .

(٣) في (ف) : ((والأفعال)) .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وفَضَّلَهُ على سائرِ الأَديانِ ، فهو أَحسَنُها حُكْماً ، وأَقْوَمُها قِيلاً ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [النساء : ١٢٥] .

مقارنة بين دين الإسلام وبين دين عباد القبور

وكيف لا يُمَيِّزُ مَن له بصيرةٌ بين دينٍ أُسِّسَ على تقوى مِن الله ورضوانٍ ، وارتفعَ بِناؤُهُ على طاعةِ الرحمنِ ، والعملِ بما يَرْضَاهُ في السِّرِ والإعلانِ ، وبين دينٍ أُسِّسَ على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بصاحبه في النارِ ، أُسِّسَ على عبادة الأَصنامِ والأَوثانِ،والالتجاءِ إلى الصالحين وغيرِهم مِن الإنسِ والجانِّ عند الشَّدائدِ والأَحزانِ، وصَرفِ مُخِّ العبادة لغير المَلِكِ الدَّيَّانِ ، ورجاءِ النفعِ والعطاءِ والمنعِ ممَّن لا يملكُ لِنَفْسِهِ نَفعاً ولا ضَرّاً فَضْلاً عن غيره مِن نوعِ الإنسانِ ، ودَعوَى التَّصَرُّفِ في المُلْكِ لصالحٍ رَمِيمٍ في التُرابِ والأَكفانِ، قد عَجَزَ عن دَفْعِ ما حَلَّ به مِن أَمْرِ اللهِ، فكيف يَدفَعُ عمَّن دعاهُ مِن بعيدِ الأَوطانِ ؟/ ، أو فاسقٍ يُشاهدون فِسقَهُ وفُجُورَهُ [٤] فهو أَبْعَدُ الناسِ مِن الرحمنِ ، أو ساحرٍ يُرِيهِم مِن سِحْرِهِ ما يُحَيِّرُ به الأَذهانَ ، فَيَظُنُّ المَخْذُولُ أَنَّها كَرَامَةٌ مِن اللهِ ، وإِنَّما هي مِن مَخَارِيقِ الشيطانِ .

تَبّاً لهم سَدُّوا على أنفسهم بابَ العِلمِ والإيمانِ ، وفَتَحُوا عليها بابَ الجهلِ والكُفرانِ.

وصف حال عباد القبور

قَابَلُوا خَبَرَ اللهِ بالتَّكذيبِ ، وأَمْرَهُ بالعصيانِ .

أَخبَرَ بأَنَّ الهُدى والنُّورَ في كتابه ، فقالوا : كان ذاك فيما مَضَى مِن الأَزمانِ .

وأَمَرَهُم باتِّباعِ ما أُنزِلَ إِليهم مِن ربِّهم ، ولا يَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ ، فقالوا : لا بُدَّ لَنَا مِن وَلِيٍّ غيرِ القرآنِ .

إِنْ جِئْتَهُم بكتابِ اللهِ ، قالوا : حَسْبُنا ما وجدنا عليه أَهلَ الزمانِ[1] ، أو جِئْتَهُم

(١) في (م) : ((حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأهل الزمان)) .

بسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ ، قالوا : خَالَفَها الشيخُ فُلانٌ ، وهو أَعلمُ مِنَّا ومنكم ، فاعْتَبِرُوا يا أُولي الإيمانِ .

عَمَدُوا إلى قبور الأَنبياءِ والصَّالحين فبَنَوا عليها البُنيانَ،ونَقَشُوا سُقُوفَها والحِيطانَ، وحَلَّوْها بالغالي مِن الأَثمانِ ، وأَلْبَسُوها أَلوانَ السُّتُورِ الحِسَانِ ، وجَعَلُوا لها السَّدَنَةَ والخُدَّامَ فِعْلَ عُبَّادِ الأَوثانِ والصُّلْبانِ ، وذَبَحُوا ونَذَرُوا لِمَن فيها وقَرَّبُوا لهم القُرْبَانَ ، وقالوا : هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عند الله[1] في كَشْفِ الكُروبِ ، وغُفْرَانِ الذنوبِ ، ودخولِ الجِنَانِ .

فبالله صِفْ لي شِركَ المشركين ، هل هو بعَيْنِهِ إلاَّ هذا كما نَطَقَ به القرآنُ في سورةِ (يُونُسَ) ، و (الزُمَرِ) وغيرِهما مِن مُحْكَمَاتِ الفُرقان ؟ .

إنْ غَرَّكَ أَنَّ الأَكثرَ عليه ، فقد حَكَمَ اللهُ بأَنَّهم أَضَلُّ سبيلاً مِن الأَنعام ؛ إذ اسْتَبْدَلُوا الشركَ بالتوحيدِ ، والضَّلالَ بالهُدى ، والكفرَ بالإسلامِ ، نعوذ بالله مِن مُوجباتِ غضبِهِ ، وأَليمِ عقابِهِ فهو السلامُ .

أَو غَرَّكَ أَنَّ بعض مَن تُعَظِّمُهُ قد رَأَى شيئاً مِن هذا أَو قالَهُ ، فالخطأُ جائزٌ على مَنْ سِوَى الرسولِ مِن الأَنامِ .

فعليك بالرجوعِ إلى العِصْمَةِ الذي لا سبيلَ إلى تَطَرُّقِ الخطأ إليه ، وهو كلامُ ذي الجلالِ والإكرامِ ، وسُنَّةُ رسولِهِ ـ عليه أَفضلُ الصلاةِ والسلامِ ـ ، مع ما قالَهُ العلماءُ الأَعلامُ ، الذين نَطَقُوا بكلمةِ التَّوحيدِ ، وحَقَّقُوها بالأَعمالِ والكلامِ .

ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

ولَم يَزَلْ الحالُ على ما وَصَفْنَا لك مِن الأُمورِ العِظامِ مُنتشراً في أَهلِ البُلدانِ ، المُنتَسِبين إلى الإسلام ، المارِقين منه كما تَمْرُقُ الرَّمِيَّةُ مِن السِّهَامِ[2] ، إلى أَنْ أَراد اللهُ إزالةَ تلك الظلماتِ ، وكَشْفَ البدعِ والضَّلالاتِ ، ونَفْيَ الشُّبُهاتِ والجهالاتِ ، وتَصديقَ بِشَارَةِ رسولِ رَبِّ الأَرضِ والسمواتِ ـ في قوله ﷺ : « إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لهذه

---

(١) « عند الله » ساقطة من بقية النسخ .

(٢) سيأتي بيان ذلك في ص (٣٩ ، ٥١-٥٢) .

(٣) كذا في جميع النسخ ، والصواب : « كما تمرق من الرمية السهام » .

الأُمَّةِ على رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لها دِينَها » ، رواهُ أَبوداوُد[1] ، والحـــاكمُ ، والبَيْهَقِيُّ / في (المَعْرِفَةِ)[2] ، وإسنادُهُ صحيحٌ[3] ـ على يَدَي مَن أَقامهُ هذا المَقَـــامِ ، [٥]
ومَنَحَهُ جزيلَ الفضلِ والإنعامِ ، أَعني به : الشيخَ الإمامَ[4] ، خلفَ السَّلفِ الكـــرامِ ، الـــمُتَّبِعَ لِهَدي سَيِّدِ الأَنامِ ، المُنَافِحَ عن دينِ اللهِ في كُلِّ مَقَامٍ ، شيخَ الإسلامِ محمـــدَ ابنَ عبدِ الوهابِ ـ أَحْسَنَ اللهُ له المآبَ ، وضاعفَ له الثَّوابَ ـ ، فدَعَا إلى اللهِ ليـــلاً ونهاراً ، وسِرّاً وجهَاراً ، وقام بأَمرِ اللهِ تعالى في الدَّعوةِ إليه وما حَابَى أَحداً فيـــه ولا دَارَى ، فعَظُمَ على الأَكثرين وأَنفُوا استكباراً ، ولَم يُثْنِهِ ذلك عن أَمْرِ اللهِ حتى قَيَّـــضَ اللهُ له أَعواناً وأَنصاراً،فرفعُوا أَلْوِيَتَهُ وأَعلامَهُ حتى انتشرتْ في الخَافِقَين انتشاراً،وصَنَّفَ رحمه اللهُ تعالىالتَّصانيفَ في توحيدِ الأَنبياءِ والمرسلين،والرَّدِّ على مَـــن خالفَـــهُ مِـــن المشركين، ومِن جُملَتِها: (كتابُ التَّوحيدِ)، وهو كتابٌ فَرْدٌ في معناهُ ، لَم يَسبِقْهُ إليه سابقٌ ، ولا لَحِقَهُ فيه لاحِقٌ ، وهو الذي قَصَدْتُ الكلامَ عليه إنْ شاءَ اللهُ تعالى، وإنْ كنتُ لستُ مِمَّن يتصدَّى لهذا الشَّأن،لكن لَمَّا رَأَيتُ الكتابَ لَم يتعرضْ للكلامِ عليه أَحَدٌ يُعْتَدُّ به ، ورأَيتُ تَشَوُّقَ الطَّلَبَةِ والإخوانِ إلى شرحٍ يَفِي ببعضِ مـــا فيـــه مِـــن المقاصدِ ، أَحببتُ أَنْ أُسعِفَهُم بمُرَادِهم على حَسَبِ طاقتي ، (واللهُ في عَونِ العَبدِ مـــا دَامَ العَبدُ في عَونِ أَخِيهِ)[5] ، ولذلك يَسَّرَ اللهُ الكلامَ عليه ، ومَنَّ به من عنده وحـــده لا شريك له ، بحَولِهِ وقُوَّتِهِ ، لا بحَولِي ولا بقُوَّتِي ، فناسبَ أَنْ يُسَمَّى :

سبب تأليف كتاب(التيسير)

(تَيْسِيرُ العَزِيزِ الحَمِيدِ في شَرحِ كِتابِ التَّوحِيدِ)

---

(١) هو الحافظ سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السجستاني ، صاحب ((السنن)) وغـــيره ، (ت٢٧٥هـــ) . انظر : ((السير ١٣/٢٠٣-٢٢١)) ، و ((التقريب ٤٠٤)) .

(٢) هوالحافظ أبوبكرأحمد بن الحسين بن علي البيهقي صاحب((الســـنن الكـــبرى))،((ومعرفة السنن والآثار)) ، ((وشعب الإيمان)) وغيرها،(ت ٤٥٨ هـــ).انظر ((السير ١٨/١٦٣-١٧٠)) .

(٣) سبق تخريجه ص [٣] من مقدمة التحقيق .

(٤) في (خ) : ((الشيخ إمام)) .

(٥) جزء من حديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ح (٢٦٩٩) .

اصطلاحات الشارح

وحيثُ أَطْلَقْتُ : (شيخَ الإسلامِ) ، فالمرادُ به : الإمامُ أَبو العَبَّاسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ[1] .

(أوالحافظَ)[2] ، المرادُ[3] به : أَبو الفَضْلِ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ ، صاحبُ (فَتْحِ البَارِي) وغيرِه[4] رحمَهُما اللهُ تعالى .

وأَسأَلُ اللهَ تعالى أَنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريمِ ، وسبباً للفوزِ بجنَّاتِ النَّعيمِ ، إِنَّهُ جوادٌ كريمٌ ، رؤوفٌ رحيمٌ .

---

(١) هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي ، شيخ الإسلام ، توفي وهو مسجون في سجن القلعة سنة (٧٢٨ هـ) . انظر: ((ذيل طبقات الحنابلة)) لابن رجب (٤/٣٨٧-٤٠٨) ، و ((الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون)) لمحمد عزيز شمس ، وعلي بن محمد العمران .

(٢) في (ق) ، و (ف) ، و (ط) : ((والحافظ)) .

(٣) في بقية النسخ : ((فالمراد)) .

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، العلم المشهور ، سارت بتصانيفه الركبان ، من أشهرها ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) ، ((وتهذيب التهذيب)) ، وغيرهما كثير،(ت ٨٥٢ هـ)، انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/٢٧٠-٢٧٣) ، و ((البدر الطالع)) للشوكاني (١/٦١-٦٤) .

شرح البسملة

قال المصنِّف رحمه الله تعالى : (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**) .

افتتح المصنِّفُ ـ رحمه الله تعالى ـ كتابه بالبَسْمَلَةِ ؛ اقتداءً بالكتاب العزيز ، وعملاً بحديث:« كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لايُبْدأُ فيه بِبِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ فهو أَقْطَعُ » ، رواه الحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهَاوِيُّ[1] في (الأربعين) من حديث أَبي هُريرةَ[2] مرفوعاً[3] ، وأَخرجَهُ الخَطِيْبُ[4] في (الجامعِ) بنحوه[5] .

---

(١) الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاويُّ الحنبلي المحرر المتقن ، صنف « الأربعين البلدانية المتباينة الأسانيد » ، و « المادح والممدوح » فيه تراجم جماعة من الحفاظ والأئمة ، توفي سنة (٦١٢ هـ) . انظر : « السير ٢٢/٧١-٧٥ » ، و « ذيل طبقات الحنابلة ٤/٨٢-٨٦ » ، و « البداية والنهاية ١٣/٥٥ » .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، الصحابي المشهور، توفي رضي الله عنه سنة (٧ أو ٨ أو ٥٩ هـ). انظر : « السير ٢/٥٧٨-٦٣٢ » ،و« الاستيعاب ٤/١٧٦٨-١٧٧٢ » .

(٣) الحديث المرفوع : هو ماأضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً منه ، أو فعلاً عنه ، (اختصار علوم الحديث لابن كثير ١/١٤٦) .

(٤) هو الحافظ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر الخطيب،صاحب التصانيف المفيدة، منها : « تاريخ بغداد » ، و « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » ، وغيرهما ، قال السبكي : « ومصنفاته تزيد على الستين مصنفاً » ، (ت ٤٦٣ هـ).انظر:« السير ١٨/٢٧٠-٢٩٧» ، و « طبقات الشافعية ٤/٢٩-٣٩ »

(٥) **تخريجه** : رواه الخطيب في « الجامع » (٢/٦٩-٧٠) ، ومن طريقه السمعاني في « أدب الإملاء » (١/٢٨٣-٢٨٤)، والرهاوي في « الأربعين البلدانية » (كما ذكره المصنف هنا، والنووي في « شرح مسلم » ١/٤٣، والسخاوي في « الأجوبة المرضية »١/١٨٩، وغيرهم)، ورواه من طريق عبدالقادر السبكيُّ في « طبقات الشافعية » (١/١٢) كلهم من طريق أحمد ابن محمد بن عمران عن محمد بن صالح البصري عن عبيد بن عبدالواحد بن شريك عن يعقوب ابن كعب الأنطاكي عن مبشِّر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً .

حكمه : ضعيف جداً ، قاله الألباني في (الإرواء ح ١) ، وآفته أحمد بن محمد بن عمران ، ويعرف بابن الجندي، قال الخطيب البغدادي في (التاريخ٥/٢٨٢):(كان يضعف في روايته ، ويطعن عليه في مذهبه ـ يعني التشيع ـ قال الأزهري : ليس بشيء) أهـ.

وهناك علة أخرى ، وهي رواية الأوزاعي عن الزهري فقد قال يعقوب بن شيبة عن ابن معين : (الأوزاعي في الزهري ليس بذلك) ، قال يعقوب : (والأوزاعي ثقة ثبت ، وفي روايته عن

==

فإنْ قُلتَ : هلاَّجمعَ المصنِّفُ بين البَسْمَلَةِ والحَمْدَلَةِ ؛ لما رَوَى ابـــنُ مَاجَـــةَ[1] ، والبَيْهَقِيُّ عن أَبي هريرة ـ مرفوعاً ـ : « كُلُّ أَمرٍ ذِي بَالٍ لايُبْدَأُ فِيـــهِ بِـــالْحَمْدُللهِ أَقْطَـــعُ[2] »[3] ، وفي روايةٍ لأحمدَ : « لا يُفْتَتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ ، أَوْ أَقْطَعُ »[4] ؟.

الزهري خاصه شيء) أهـــ (تهذيب التهذيب٦/٢١٧)، قال السخاوي : (ولعل سبب ذلك ماقاله عمر بن عبدالواحد عن الأوزاعي دفع إلي الزهري صحيفة ، فقال : اروها عـــني . والله أعلم) أهـــ (الأجوبة المرضية ١/١٩٠) .

وظاهر كلام ابن حجر في « الفتح » (٨/٢٧٨) تضعيف هذه الرواية ، حيث قال : (الرواية المشهورة بلفظ « حمد الله » ، وما عدا ذلك من الألفاظ وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية) أهـــ ، أما السيوطي فمرة حسن هذا حديث ، كما في « الدر » (١/٣١) ، ومـــرة ضعفه كما في « الجامع الصغير » (٣/١٢٨٠) .

قول المصنف (بنحوه) . رواية السبكي تبين أن الرهاوي روى الحديث من طريق الخطيـــب ، فلا وجه ـ والله أعلم ـ لقوله : (بنحوه) .

(١) هو الحافظ محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجة القزويني صاحب « السنن » ، و « التفسير » ، وغيرهما ، (ت ٢٧٣ هـــ) . انظر : « السير ١٣/٢٧٧-٢٨١ » ، « التقريب ٩١٠ » .

(٢) في (م) ، (ط) : « فهو أقطع » .

(٣) **تخريجه** : رواه ابن ماجة ح (١٨٩٤) ، والبيـــهقي في « الســـنن » ح (٥٧٦٨) ، ومـــن طريقهما السبكي في « الطبقات » (١/٥-٦) ، وراه البيهقي أيضا في « شعب الإيمـــان » ح (٣٤٧٢) ، وأبوداد ح (٤٨٠٧) ، وابن الأعرابي في « المعجم » (٣٦١) ، والنســـائي في «السنن الكبرى » ح (١٠٣٢٨) ، والدارقطني في « السنن » ح (٨٧٢) ، وابن أبي شـــيبة في « المصنف » (٦/٢٦٣) ، وابن حبان في « الصحيح » من طريقين (الـــترتيب ١/١٧٣-١٧٥) ، والخطيب في « الجامع » (٢/٧٠) كلهم من طريق الأوزاعي عن قرة بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً .

حكمه : يأتي في الذي بعده .

(٤) **تخريجه** : رواه أحمد في « المسند » (٨/٣٩٥) ، ومن طريقـــه الســـبكي في « الطبقـــات » (١/١٥-١٦) ، والدارقطني في « السنن » ح (٨٧٣) بنفس الطريق السابق .

حكمه : **ضعيف** ، وذلك أن الحديث روي موصولاً ومرسلاً ، والوصل ضعيـــفٌ والإرســـال أصح ، وبيان ذلك في الأتي :-

أولا : الحديث الموصول : وصَلَ الحديث قُرَّةُ بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عـــن أبي هريرة مرفوعاً ، وقد سبق تخريجه .

وقُرَّةُ بن عبدالرحمن هو ابن حَيْوَئِيلَ الـــمُعَافِرِي ، قال أحمد : منكر الحديث جداً ، وقال يحـــيى ابن معين : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوي ، وقال أبو زرعة الـــرازي :

==

الأحاديث التي يرويها مناكير ، انظر (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣١/٧-١٣٢) ، وقال ابن حجر : صدوق له مناكير ، انظر (التقريب ٨٠١) .

وأما ما رواه ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال : (ما أحد أعلم بالزهري من قرة) أهـ ، (الجرح والتعديل ١٣٢/٧) فقد قال ابن حجر : (مراد الأوزاعي أنه أعلم بحال الزهري من غيره ، لا فيما يرجع إلى ضبط الحديث، وهذا هو اللائق والله أعلم) أهـ (تهذيب التهذيب ٣٢٤/٨) .

وقد تابع قرة في وصل الحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة كل من :

١- عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي من طرق :-

أ ـ من طريق مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن الزهري به بلفظ : (كل أمر ذي بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع) ، وقد سبق تخريج هذا الطريق وبيان ضعفه .

ب ـ من طريق خارجة بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري به ، بلفظ الحمدلة .

روى هذا الطريق الخليلي في (الإرشاد ٩٦٦/٣) ، ومن طريقه الرهاوي في (الأربعين) ـ قاله السخاوي في (الأجوبه المرضية ١٩١/١) ـ ، ومن طريق الخليلي ـ أيضا ـ السبكي في (الطبقات ١١/١) .

قال الخليلي : (هذا لم يسمعه الأوزاعي عن الزهري ، وإنما سمعه من قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل ، هكذا رواه عن الأوزاعي : ابن المبارك ، وأبو المغيرة، وابن أبي العشرين، وعبيدالله بن موسى، و لم يروه عن خارجة إلاغنجار ، وخارجة فيه لين) أهـ،(الإرشاد ٩٦٦/٣-٩٦٧)، وقال ابن حجر في خارجة : (متروك ، وكان يدلس عن الكذابين ، ويقال : إن ابن معين كذبه) أهـ (التقريب ٢٨٣) ، وضعفه السخاوي في (الأجوبة المرضية ١٩٠/١) .

ج ـ الطريق الثالث : طريق محمد بن كثير عن الأوزاعي به .

أشار إليه الدارقطني في (العلل ٣٠/٨) ، ومحمد بن كثير هو ابن أبي عطاء الثقفي الصنعاني نزيل المصيصة ، قال ابن حجر : (صدوق كثير الغلط) أهـ (التقريب ٨٩١) ، وضعفه السخاوي في (الأجوبة المرضية ١٩٠/١) .

٢- المتابعة الثانية لقرة بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وردت من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به .

رواها الخليلي في (الإرشاد ٤٤٩/١) ومن طريقه الرهاوي في (الأربعين) ـ قاله السخاوي في (الأجوبة ٢٠٢/١) ـ ، والسبكي في (الطبقات ١٥/١) ، ورواها أيضا عن يونس بن يزيد السخاوي في (الأجوبة ٢٠٢/١) كلهم من طريق إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد عن الزهري به ، بلفظ: (كل أمر لم يبدأ فيه بحمدالله والصلاة علي فهو أقطع ، ممحوق من كل بركة) .

قال الخليلي في ـ إسماعيل بن أبي زياد ـ : (شيخ ضعيف) ، وقال : (وحديث الأوزاعي عن قرة مشهور ، رواه الكبار عن الأوزاعي ... ولا يعتمد على رواية إسماعيل عن يونس)أهـ ، (الإرشاد ٤٤٨/١-٤٤٩)، وقال الرهاوي:(ضعيف جدا ، لا يعتد بروايته ولا بزيادته) أهـ،

==

(الأجوبة المرضية للسخاوي ٢٠٣/١) ، وقال السخاوي عن هذا الطريق : (ضعيف جداً) أهـ ، (الأجوبة المرضية ٢٠٢/١) ، وقال ابن حجر : (متروك كذبوه) أهـ ، (التقريب ١٣٩) .

هذا غاية ما وقفت عليه من وصل الحديث من طريق قرة بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة .

وورد الحديث موصلاً عن صحابي آخر هو كعب بن مالك من طريقين :

١- رواه الطبراني في (الكبير ٧٢/١٩) ، ومن طريقه الرهاوي في (الأربعين) ، ومن طريق الرهاوي السبكيُّ في (الطبقات ١٤/١)،ورواه أيضاً من طريق الطبراني السخاويُّ في (الأجوبة المرضية ١٩٩/١) عن صدقة بن عبدالله السمين عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه مرفوعاً بلفظ الحمد .

وصدقة بن عبدالله ضعيف ، قاله ابن حجر في (التقريب ٤٥١) ، وقال السخاوي : (ضعيف عند الجمهور) أهـ ،(الأجوبة المرضية ١٩٩/١) .

٢- الطريق الثاني عن كعب بن مالك أشار إليه الدارقطني في (السنن ٢٣٥/١) ، و(العلل ٣٠/٨) ، وذكر أنه مروي عنه من طريق صدقة بن عبدالله عن محمد بن سعيد ــ يقال له الوصيف ــ عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدارقطني : (ولا يصح الحديث ، وصدقة ومحمد بن سعيد ضعيفان) أهـ (السنن ٢٣٥/١) ، وتبع السخاويُّ في (الأجوبة المرضية ١٩٨/١) الدارقطنيَّ في تضعيف هذا الطريق .

ثانياً : الحديث المرسل : أرسل الحديث عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ دون ذكر الواسطة ــ كلٌّ من :

١- سعيد بن عبدالعزيز التنوخي ، روى حديثه النسائي في (السنن الكبرى) ح (١٠٣٢٩) من طريق محمود بن خالد عن الوليد عن سعيد بن عبدالعزيز عن الزهري رفعه ، بلفظ الحمدلة.

٢- عقيل بن خالد الأيلي، روى حديثه النسائي ــ أيضاً ــ في (السنن الكبرى) ح(١٠٣٣٠) من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث عن عقيل عن الزهري مرسل .

٣- شعيب بن أبي حمزة ، روى حديثه إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق بقية بن الوليد عن شعيب عن الزهري مرسل ، (أشار إلى ذلك السخاوي في (الأجوبة المرضية) ١٩٩/١).

٤-يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري مرسل ، أشار إلى ذلك أبو داود في (السنن ٢٨٩/٥) ، والبيهقي في (السنن ٣٠٨/٣) ، والسخاوي في (الأجوبة المرضية ١٩٩/١) .

٥- الحسن بن عمر الفزاري أبو المليح ، روى حديثه النسائي في (السنن الكبرى) ح (١٠٣٣١) من طريق علي بن حجر عن الحسن بن عمر عن الزهري قال قال رسول الله : (كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله فهو أبتر) .

فهؤلاء خمسة أنفس من أصحاب الزهري أوثق وأتقن من قرة بن عبدالرحمن رووا الحديث عن الزهري مرسلاً ، وتفرد قرة بروايته عن الزهري متصلاً ، هذا مع ضعف قرة ، بل قال يحيى بن معين : (أثبت الناس في الزهري ستة ــ وعد منهم ــ : يونس بن يزيد ، وعقيل بن خالد ،

==

قيل : (المرادُ الافتتاحُ بمايَدُلُّ على المقصود ـ من حَمْدِ الله والثناءِ عليه ـ ، لا أَنَّ الحمدَ مُتَعَيِّنٌ؛لأَنَّ القَدْرَ الذي يَجمعُ ذلك/هوذِكْرُ اللهِ ، وقد حصل بالبَسْمَلَةِ)[1] . [٦]

وأيضاً : فليس في الحديث مايَدُلُّ على أَنَّه تَتَعَيَّنُ كتابتُها مع النطق بها ، فقد يكون المصنِّفُ نَطَقَ بذلك في نفسه[2] .

القول في متعلق الجار والمجرور في (بسم الله) ، وفوائد حذفه

واتفق العلماءُ على أَنَّ الجارَّ والمجرور مُتَعَلِّقٌ بمحذوفٍ ، قَدَّرَه الكوفيون فعلاً مُقَدَّماً ، والتقدير: أَبْدَأُ ، وقَدَّرَه البصريون اسماً مُقَدَّماً، والتقدير: ابْتِدَائِي كَائِنٌ أو مُسْتَقِرٌّ ، فالجارُّ والمجرورُ في موضعِ نَصْبٍ على الأَوَّل،وعلى الثاني في موضع رَفْعٍ[3] .

وشعيب بن أبي حمزة) أهـ ، (تهذيب الكمال ٣٢/٥٥٥) .
من أجل ذا حكم الدارقطني بالمرسل على المتصل ، وأعل الحديث بالإرسال في (السنن ١/٢٣٥) ، و(العلل ٨/٢٩-٣٠) ، وكذلك أعل الحديث بالإرسال أبو داود في (السنن ٥/٢٨٩)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٣/٢٠٨)،والنسائي في (السنن الكبرى ٦/١٢٧)، وتبعهم السخاوي في (الأجوبة المرضية ١/٢٠٠-٢٠٢) ، والزيلعي في (تخريج أحاديث الكشاف ١/٢٤) ، وابن حجر في (الفتح ١/٩ ، ٨/٢٧٨) ، و(تلخيص الحبير ٣/١٥١-١٥٢) ، وهو اختيار الألباني في (إرواء الغليل ح ٢) وقال : (ومما يدلك على ضعفه ـ زيادة على ماتقدم ـ اضطرابه في متن الحديث ، فهو تارة يقول : أقطع ، وتاره : أبتر ، وتارة : أجذم ، وتارة يذكر الحمد ، وأخرى يقول : بذكر الله ...) أهـ .
وقابل هؤلاء الأئمة آخرون صححوا الحديث ، أوحسنوه ، وحكموا بالمتصل على المرسل وجعلوا ذلك من باب زيادة الثقة ، فصححه ابن حبان والحاكم ، ذكره عنهما السبكي في (الطبقات ١/٩) ، وتبعهم ـ أي السبكي ـ في التصحيح ، وحسنه ابن الصلاح (كما في طبقات السبكي ١/٩) والنووي في (شرح مسلم ١/٤٣) ، و (المجموع ١/١١٧) ، والعجلوني في (كشف الخفاء ٢/١١٩) .

(١) هذا نص جواب القسطلاني عما اعتُرِض به على البخاري في عدم ذكره الحمد في أول صحيحه انظر : ((إرشاد الساري)) (١/٦٧) .

(٢) استفاد الشارح هذين الجوابين من ابن حجر في ((الفتح)) (١/٩)،والقسطلاني في((الإرشاد)) (١/٦٧) في كلامهما على اقتصار البخاري في بداية صحيحه على البسلمة .

(٣) انظر ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (١/٦١) .

وذَكَرَ ابنُ كَثيرٍ[1] : أَنَّ القولينِ متقاربانِ . قال: (وكُلٌّ قد ورد به القرآنُ . أَمَّا مَنْ قَدَّره باسْمٍ تقديرُهُ : باسمِ اللهِ ابْتِدَائي ؛ فلقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَا** ﴾ [هود : ٤١].ومن قَدَّرَهُ بالفعل ـ أَمْراً أو خَبَراً ـ نحو: ابْدَأْ بسم الله، أوابْتَدَأْتُ بسم الله؛ فلقوله تعالى:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [العلق : ١]. وكلاهما صحيحٌ ؛ فإنَّ الفعلَ لا بُدَّ له من مَصْدَرٍ، فَلَكَ أَنْ تُقَدِّرَ الفعلَ ومَصْدَرَه ، وذلك بحَسَبِ الفعل الذي سَمَّيْتَهُ قبله ، إنْ كان قياماً ، أوقعوداً ، أو كلاماً ، أو أَكلاً ، أو شُرْباً ، أو قراءةً ، أو وضوءاً ، أو صلاةً . فالمشروع ذِكْرُ اسمِ الله تعالى في ذلك كُلِّه، تبرُّكاً ، وتَيَمُّناً ، واستعانةً على الإتمامِ و التَّقَبُّلِ)[2] .

وقَدَّره الزَّمَخْشَرِيُّ[3] فعلاً مؤخراً،أي:(بسم الله أَقْرَأُ ، أَو أَتْلُو ؛ لأَنَّ الذي يتلوه مقروءٌ[4] ،وكُلُّ فاعلٍ يَبدأُ في فِعْله [بسم الله][5] كان مُضْمِراً ما

---

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء الدمشقي الشافعي صاحب التفسير المشهور بـ ((تفسير ابن كثير)) ، و ((البداية والنهاية)) ، و ((طبقات الشافعية)) ، وغيرها ، (ت ٧٧٤ هـ) . انظر ((طبقات المفسرين للداودي ١/١١٠-١١١)) ، و ((شذرات الذهب ٦/٢٣١-٢٣٢)) .

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١ / ١٩ ـ ٢٠)

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي ، صاحب ((الكشاف عن حقائق التنزيل)) في التفسير ، و ((المفصل)) في النحو ، و ((الفائق في غريب الحديث)) وغيرها ، قال الذهبي : ((وكان داعية إلى الاعتزال ، الله يسامحه)) ، وقال ابن كثير : ((وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ، ويناظر عليه)) ، (ت ٥٣٨ هـ) .
انظر : ((السير ٢٠/١٥١-١٥٦)) ، و ((البداية والنهاية ١٢/١٧٣)) .

(٤) نقل الشارح كلام الزمخشري موضحا به رأيه في حكم متعلّق الجار والمجرور فقط ، بغض النظر عن الفعل المناسب تقديره ، لأن الزمخشري يتكلم في البسملة قبل تفسير سورة الفاتحة ، ومثله البيضاوي ، والله أعلم .

(٥) في ((الكشاف)) : ((ببسم الله)) .

[تُجعلُ][1] التَّسْمِيَةُ مَبْدَأً له ، كما أَنَّ المسافر إذا حَلَّ أو ارْتَحَلَ ، فقال : بسم الله، كان المعنى : بسم الله أَحِلُّ ، وبسم الله أَرْتَحِلُ)[2]،(وهذا أَوْلى مِن أَنْ يُضْمِرَ أَبْدأُ ؛ لعدم ما يطابقه ويدلُّ عليه ، أوابْتِدَائِي ؛ لزيادة الإِضمارِ فيه .

وإِنَّما قُدِّرَ المحذوفُ متأَخراً وقُدِّمَ المعمولُ[3] ؛ لأَنَّه أَهمُّ،وأَدَلُّ على الاختصاصِ ، وأَدْخَلُ فى التعظيمِ، وأَوْفَقُ للوجودِ؛ فإِنَّ اسمَ اللهِ تعالى مُقَدَّمٌ على القراءة ،[كيف ، وقد][4] جُعِلَ آلةً لها من حيث إِنَّ الفعلَ لا يُعتَدُّ به شرعاً ما لم يُصَدَّر باسمه تعالى .

وأَمَّا ظهور فِعْلِ القراءةِ في قوله :﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق : ١] فلأَنَّ الأَهمَّ ثَمَّةَ القراءةُ ، ولذا قُدِّمَ الفعل فيها على مُتَعَلَّقِهِ، بخلاف البَسْمَلَةِ [فلأَنَّ][5] الأَهمَّ فيها الابتداءُ). قاله البَيْضَاوِيُّ .[6] [7]

وهذا القول أحسنُ الأقوالِ ، وأَظُنُّه اختيارَ شيخِ الإِسلام[8] . وقد أَلَمَّ به

---

(١) في (خ) ، (ط): ((ما يجعل التسمية)) ، وفي التفسير : ((ما جعل التسمية)) .

(٢) ((الكشاف عن حقائق التنزيل)) الزمخشري (١ / ٢٦ ــ ٢٧) بتصرف .

(٣) في ((تفسير البيضاوي)) (١/ ١٠) : (وتقديم المعمول ههنا أوقع كما في قوله : ((بسم الله مجراها)) ، وقوله : ((إياك نعبد)) ، لأنه أهم ....) .

(٤) كذا في جميع النسخ ، و((إرشاد الساري)) : وفي ((تفسير البيضاوي)) : ((كيف لا وقد)) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : ((فإن)) .

(٦) ((تفسير البيضاوي)) (١/ ١٠-١١) ، لكن ليس فيه قوله : ((وأما ظهور فعل القراءة..)) إلخ . والبيضاوي هو عبد الله بن عمر بن محمد أبو الخير البيضاوي ، صاحب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) ــ وهو اختصار ((للكشاف)) ــ وله أيضاً: ((المنهاج))،و((الغاية القصوى في دراية الفتوى))،وغيرها(ت٦٩١هـ ، وقيل ٦٨٥ هـ) . انظر: ((طبقات الشافعية للسبكي ١٥٧/٨-١٥٨))، و((البداية والنهاية ٢٣٤/١٣))، و ((شذرات الذهب ٣٩٢/٥-٣٩٣)) .

(٧) من قوله : ((وقدره الزمخشري)) إلى قوله : ((قاله البيضاوي)) نقله المصنف نصاً من ((إرشاد الساري)) للقسطلاني (١/ ٦٥) .

(٨) انظر ((العبودية)) (ضمن مجموع الفتاوى ٢٣١/١٠) ، وظاهر كلامه فيه أن القولَ : بأن المحذوف اسم متقدم ، أظهرُ .

ابنُ كثير إلا أنَّه جعل المحذوف مُقَدَّراً قبل البَسْمَلَةِ[1] .

وذكر ابنُ القيِّم[2] لحذف العامل في (بسم الله) فوائدَ عديدةً ، (منها : أنَّه موطنٌ لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذِكْرِ الله تعالى . فلو ذَكَرْتَ الفعل ـ وهو لا يستغني عن فاعله ـ كان ذلك مناقضاً للمقصود ، فكان في حذفه مُشَاكَلَةُ اللفظِ للمعنى؛ ليكون المَبْدُوءُ به اسمَ الله ، كما تقول في الصلاة : (الله أكبر) ، ومعناه : مِن كُلِّ شيء ، ولكِنْ لا تقول هذا القَدْرَ ؛ ليكون اللفظ مطابقاً لمقصود الجَنَان ، وهو أنْ لايكون في القلب ذِكْرٌ إلاَّ لله[3]/ وحده ، فكما تَجَرَّدَ ذِكْرُه في قلب المصلي [٧] تَجَرَّدَ ذِكْرُه في لسانه .

ومنها : أنَّ الفعل إذا حُذِفَ صحَّ الابتداءُ بالبَسْمَلَة في كل عملٍ وقولٍ وحركةٍ ، وليس فعلٌ أَولى بها من فعلٍ ، فكان الحذفُ أَعمَّ من الذِّكْرِ ، فأَيُّ فعل ذَكَرْتَهُ كان المحذوفُ أَعمَّ منه)[4] .

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١/١٩-٢٠) .

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي ابن قيم الجوزية ، لازم ابن تيمية ، وأخذ عنه ، وحبس معه في المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ، صنف ((مدارج السالكين))، و((زاد المعاد))، و((إعلام الموقعين))، وغيرها (ت ٧٥١ هـ). انظر : ((ذيل طبقات الحنابلة ٤/٤٤٧-٤٥٢)) ، و ((شذرات الذهب ٦/١٦٧-١٧٠)) .

(٣) في (ط) : ((في القلب إلا ذكر الله ..)) ، وفي بقية النسخ سوى الأصل : ((في القلب ذكر إلا الله ..)) ، وفي ((بدائع الفوائد)) لابن القيم : ((في القلب إلا الله وحده ..))

(٤) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١ / ١ / ٤٧) ، وهذه الفوائد التي ذكرها ابن القيم أخذها من السهيلي في كتابه : ((نتائج الفكر في النحو)) (٥٥) .

الكلام على لفظ الجلالة (الله) من حيث الاشتقاق وعدمه

(**الله**) :عَلَمٌ على الربِّ تبارك وتعالى.ذَكَرَ سِيْبَوَيْهِ[1] أَنَّه أَعْرَفُ المعارف.[2]

ويقال : إِنَّه الاسمُ الأَعظمُ[3] ؛ لأَنَّه يوصف بجميع الصفات ، كما قال تعالى : **﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَـلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـدَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيـمُ . هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيـزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾** إلى آخرِ السورة [الحشر : ٢٢ ــ ٢٤] ، فأَجرى الأَسماءَ الباقيةَ كُلَّـها صفاتٍ له .

واختلـفوا : هل هو اسمٌ جَامِدٌ ، أَومُشتَقٌّ[4] ؟ على قولين . أَصحُّـهُما أَنَّـه مُشتقٌّ .

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قُنبر الفارسي ثم البصري ، صاحب ((الكتاب)) في النحو ، المعـروف بسيبويه ، ومعنى سيبويه : رائحة التفاح ،(ت ١٨٠ هـ)، قال الخطيب: (يقال إن سـنه ــ حين الوفاة ــ كانت اثنتين وثلاثين سنة) . انظر :((السـير ٨/٣١١-٣١٢))، و ((تـاريخ بغداد ٢/١٩٠-١٩٤)) .

(٢) انظر ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (١/٢٤) .

(٣) اعلم أن العلماء اختلفوا : هل لله أسمٌ أعظمُ أم لا ؟ .
فجمهور العلماء ــ قديماً وحديثاً ــ قالوا : بأن لله تعالى اسماً أعظم ، كما دلت عليه الأحـاديث الواردة عن النبي ﷺ ، في ذلك .
واختلفوا : هل يمكن تعيينُ الاسمِ الأَعظمِ أم لا ؟ ، جمهورهم على أنه يمكن تعيينُه ، اسـتنباطاً من الأدلة الواردة في ذلك ، واختلفوا في المُتَعَـيَّنِ على أقوالٍ كثيرة جداً ، من أَشـهرها : أنَّ الاسمَ الأَعظمَ لفظُ الجلالة (الله) ، وهو مروي عن ابن عباس ، والشعبي ، وجابر بن زيـد ، وعبد الله بن المبارك ، وأبي حنيفة ، وغيرهم ، حتى قال السَّفَّاريني : (وعند أكثر أهل العلم أنـه لفظ الجلالة) أهـ . (لوامع الأنوار البهية ١/٣٥) .
انظر في هذا الموضوع : (فتح الباري١١/٢٦٨-٢٦٩) ، (وأسماء الله الحسنى) لعبد الله الغُصْن (٩٠-٩٨) ، و(لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٣٥) وللدكتور عبد الله الدميجي بحـث مفصَّل حول هذا الموضوع مطبوع باسم : (اسم الله الأعظم) .

(٤) الاشتقاق : نزع لفظ من آخر ، بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ، ومغايرتهما في الصيغة ، نحو: ضَرَبَ مشتق من الضَّرْب . (التعريفات ٤٣-٤٤) .
والاسم الجامد : هو الذي لايكون موضوعاً قبل العلمية، ويسمى: المرتجل (التعريفات ٢٦٨).

قال ابن جَرِيرٍ[1] : (فإنَّه على مارُوِيَ لناعن ابن عباس ، قال : الله ذو الأُلُوهِيَّةِ والعُبُودِيَّةِ على خلقه أجمعين).[2]

وذكر سِيْبَوَيْهِ عن الخليل[3] : (أَنَّ أَصله (إِلَـهٌ) مثل : فِعَالٌ ، فأُدخِلَتِ الأَلفُ واللامُ بَدَلاً من الهمزة ، ـ قال سِيْبَوَيْهِ ـ : مثل : النَّاس ، أَصله : أُنَاس)[4] ، وقال الكِسَائِيُّ[5] ، والفَرَّاءُ[6] : أَصله (الإِلَـهُ) ، حذفوا الهمزةَ وأَدغموا اللامَ الأُولى في الثانية) .

وعلى هذا فالصحيح أَنَّه مُشْتَقٌّ من : أَلِهَ الرَّجلُ ، إذا تَعَبَّدَ ، كما قرأَ ابن عباس : ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَـهَتَكَ ﴾[7] [الأعراف : ١٢٧]، أَي: عبادتَكَ، وأَصله : (الإِلَـهُ) ، أَي : المعبود ، فحُذِفَت الهمزة التي هي فاء الكلمة ، فالْتَقَت اللاَّمُ التي هي عينها مع اللامِ

---

(١) هو أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب ((التفسير)) المشهور ، وكتاب ((أخبار الأمم وتاريخهم)) ، وغيرهما ، (ت ٣١٠ هـ) . انظر : ((السير ١٤/٢٦٧-٢٨٢)) ، ((تاريخ بغداد ٢/١٥٩-١٦٥)) .

(٢) رواه ابن جرير في التفسير (١/٨٢) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١/٢٥) .
وهذا الأثر ضعيف ، قال ابن كثير في تفسيره (١/١٥) : (وهذا الأثر غريب ، فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً) أهـ .

(٣) هو أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، منشيء علم العروض ، وشيخ النحاة ، وعنه أخذ سيبويه ، له كتاب ((العين)) في اللغة ، مات ولم يتمه (ت ٧١٠ هـ) على المشهور، انظر : ((السير ٧/٤٢٩-٤٣١)) ، ((البداية والنهاية ١٠/١١٤-١١٥)) .

(٤) انظر ((الكتاب)) لسيبويه (٢/١٩٥-١٩٦) ، ولم يعزه إلى الخليل ، بل هو من قوله .
وانظر (المخصص لابن سيده ١٧/١٣٦) ففيه رد أبي علي الفارسي على الزجاج حين سها فحكى هذا القول في : (معاني القرآن ٥/١٥٢) عن الخليل .

(٥) هو أبوالحسن علي بن حمزة الكوفي ، الملقب بالكسائي ؛ لكساء أحرم فيه ، أحد القراء السبعة المشهورين ، وأحد أئمة اللغة والنحو ، صنف ((معاني القرآن)) ، وغيره ، (ت ١٨٩ هـ) ، وقيل غير ذلك.انظر : ((السير ٩/١٣١-١٣٤)) ، و((معجم الأدباء ٤/١٧٣٧-١٧٥٢)) .

(٦) هو أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الكوفي ، النحوي ، المعروف بالفراء ، من أشهر أصحاب الكسائي، له كتاب ((معاني القرآن)) ، و((المقصور والممدود)) ، وغيرهما، (ت ٢٠٧ هـ).
انظر : ((السير ١٠/١١٨-١٢١)) ، و ((معجم الأدباء ٦/٢٨١٢-٢٨١٥)) .

(٧) رواها ابن جرير في ((التفسير))(١/٨٢)،(٦/٢٧)،وابن أبي حاتم في ((التفسير))(٥/١٥٣٨) .

التي للتَّعريفِ، فأُدغِمَت إحداهُما في الأُخرى،فصارتا في اللفظِ لاماً واحدةً مُشددةً، وفُخِّمَتْ تعظيماً فقيل : (الله) .

وقال ابنُ القيِّم : (القول الصحيح أَنَّ (الله) أَصله : (الإِلَهَ) ، كما قال سِيْبَوَيْهِ ، وجمهورُ أَصحابه إلاَّمَنْ شَذَّ منهم . وأَنَّ[1] اسم الله ـ تعالى ـ هو الجامع لجميع معاني الأَسماء الحُسنى ، و الصفات العُلَى).[2]

قال : (وزعم السُّهَيْلِيُّ[3] ، وشيخُه أبوبكر ابنُ العربي[4] أَنَّ اسم (الله) غيرُ مُشْتَقٍّ ؛ لأَنَّ الاشتقاق يستلزم مادةً يُشْتَقُّ منها ، واسُمه تعالى قديمٌ ، والقديمُ لا مادةَ له فيستحيلُ الاشتقاق .

ولا ريب أَنَّه إنْ أُريد بالاشتقاق هذا المعنى ، وأَنَّه مُسْتَمَدٌّ مِن أَصلٍ آخرَ فهو باطل . ولكنَّ الذين قالوا بالاشتقاق لم يُريدوا هذا المعنى ، ولا أَلَمَّ بقلوبهم ، وإِنَّما أَرادوا أَنَّه دالٌّ على صفةٍ له تعالى ، وهي الإِلَهِيَّةُ ، كسائر أسمائه الحُسنى ، كالعليم ، والقدير ، والغفور ، والرحيم ، والسميع ، والبصير ، فإِنَّ هذه الأَسماءَ مُشْتَقَّةٌ من مصادرها بلا ريب ، وهي قديمةٌ ، و القديمُ لا مادةَ له . فما كان

---

(١) في (م) : ((فإن اسم الله تعالى ..)) .

(٢) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/٢/٣٤٠) .

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي،صاحب((الروض الأنف)) في شرح السيرة النبوية لابن هشام،و((نتائج الفكر في النحو))،وغيرهما،أخذ عن ابن العربي وغيره،(ت٥٨١هـ)انظر : ((وفيات الأعيان ٣/١١٩)) ، و ((شذرات الذهب)) (٤/٢٧١-٢٧٢) .
انظر كلام السهيلي ، وما نقله عن شيخه ابن العربي في ((نتائج الفكر)) (٥١-٥٢) .

(٤) هو محمد بن عبدالله بن محمد ، أبوبكر ابن العربي المالكي، مصنف ((عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي))، و((العواصم من القواصم))، و((أحكام القرآن))، وغيرها،(ت ٥٤٣ هـ). انظر : ((البداية والنهاية ١٢/١٨١)) ، و ((السير ٢٠/١٩٧-٢٠٤)) .

جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسمِ (اللهِ) تعالى .

ثم الجوابُ عن الجميع : أنَّا لا نعني بالاشتقاق إلاَّ أنَّها مُلاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى ، لا أنَّها مُتَوَلِّدَةٌ منه تَوَلُّدَ الفرعِ من أَصلِه . وتسمية النُّحاة للمصدر، والمُشْتَقِّ منه : (أصلاً ، وفرعاً) ليس معناه : أَنَّ أَحدَهما تَوَلَّدَ من الآخرِ /، وإنَّما هو باعتبار [٨] أَنَّ أَحدَهما يَتَضَمَّنُ الآخر وزيادة)[1] .

خصائص الاسم الشويف (الله) المعنوية

وذكر ابنُ القيِّم لهذا الاسم الشريف عشرَ خصائص لفظية ، ثم قال : (وأَمَّا خصائصُهُ المَعْنَوِيَّةُ فقد قال فيها أَعْلَمُ الخلقِ به ﷺ : « لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيكَ ، أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ عَلى نَفْسِكَ »[2] ، وكيف تُحصَى خصائصُ اسمٍ لِمُسَمَّاهُ كُلُّ كمالٍ على الإطلاق ، وكُلُّ مدحٍ ، وكُلُّ حَمْدٍ ، وكُلُّ ثناءٍ ، وكُلُّ مجدٍ ، وكُلُّ جلالٍ[3] ، وكُلُّ إكرامٍ،وكُلُّ عِزٍّ، وكُلُّ جَمالٍ، وكُلُّ خير، وإحسانٍ ، وجودٍ، وبِرٍّ، وفَضْلٍ فَلَهُ ومِنْهُ .

فمَا ذُكِرَ هذا الاسمُ في قليل إلاَّ كَثَّرَهُ ، ولا عند خوف إلاَّ أَزالَه ، ولا عند كَربٍ إلاَّ كشفه ، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلاَّ فرَّجه ، ولا عند ضِيقٍ إلاَّ وسَّعه ، ولا تَعلَّق به ضعيفٌ إلاَّ أَفاده القوة ، ولا ذليلٌ إلاَّ أَنالَهُ العِزَّ ، ولا فقيرٌ إلاَّ أَصاره غنياً ، ولا مُستَوحِشٌ إلاَّ آنَسَهُ ، ولا مغلوبٌ إلاَّ أَيَّدَه ونصرَهُ ، ولا مُضطرٌّ إلاَّ كشف ضُرَّهُ ، ولا شَريدٌ إلاَّ آوَاهُ .

فهو الاسم الذي تُكْشَفُ به الكرباتُ ، وتُسْتَنْزَلُ[4] به البركات ، وتُجَابُ به

---

(١) « بدائع الفوائد » لابن القيم (١/١/٤٣-٤٤) .

(٢) قطعة من حديث أخرجه مسلم في « الصحيح » برقم (٤٨٦) عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) في (ق) ، (م) : « وكل إجلال » .

(٤) في (م) : « وتتنزل به البركات » ، وفي هامش (م) مكتوب : « خ وتستنزل » .

الدَّعواتُ[1]، وتُقَالُ به العَثَرَاتُ، وتُسْتَدْفَعُ به السيئاتُ، وتُسْتَجْلَبُ به الحسناتُ .

وهو الاسم الذي قامتْ به السموات والأَرض ، وبه أُنزِلَتِ الكتبُ ، وبه أُرسِلتِ الرسلُ ، وبه شُرِعَتِ الشرائعُ ، وبه قامتِ الحدودُ ، وبه شُرِعَ الجهادُ ، وبه انقسمتِ الخليقةُ إلى السعداء والأَشقياء ، وبه حَقَّتِ الحاقةُ ، ووقعتِ الواقعةُ ، وبه وُضِعَتِ الموازينُ القِسْطُ ، ونُصِبَ الصراطُ ، وقام سُوْقُ الجنة والنار ، وبه عُبِدَ رَبُّ العالمين وحُمِدَ ، وبحقهِ بُعِثَتِ الرسل[2] ، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور ، وبه الخِصَامُ ، وإليه المحاكَمَةُ ، وفيه المُوالاةُ والمُعاداةُ ، وبه سَعِدَ مَنْ عَرَفَهُ وقام بحقه ، وبه شَقِيَ مَنْ جَهِلَهُ وتَرَكَ حَقَّهُ .

فهو سِرُّ الخلق والأَمر ، وبه قَامَا وثَبَتَا ، وإليه انْتهَيَا ، فالخلقُ والأَمرُ به وإليه ولأَجله ، فما وُجِدَ خَلْقٌ ، ولا أَمرٌ ، ولا ثوابٌ ، ولا عقابٌ إلا مُبْتَدِئاً منه ، مُنْتَهِياً إليه ، وذلك مُوجِبُهُ ومُقْتَضَاه .﴿ **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [آل عمران : ١٩١] ... إلى آخر كلامه رضي الله عنه .

---

(١) في (ط) : ((وتستنزل به البركات و الدعوات)) .

(٢) في (م) : ((بعث الرسل)) .

الكلام على اسم (الرحمن)، واسم(الرحيم)

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ) .

قال ابن كثير : (اسمان مُشْتَقَّانِ من الرَّحمة على وجه المُبَالَغةِ ، ورحمنٌ أَشَدُّ مُبالغةً من رحيمٍ)[1] .

قال ابنُ عباس:(هما اسمان رَقِيقَانِ، أَحدهما أَرَقُّ مِن الآخر، أَي: أَوْسَعُ رحمةً)[2] .

وقال ابنُ المبارك[3]:(الرحمنُ : إذا سُئِلَ أَعطى ، والرحيمُ : إذا لم يُسْئَلْ يَغضبُ).[4]

قُلتُ : كَأَنَّ فيه إِشارةً إِلى معنى كلام ابنِ عباس؛ لأَنَّ رحمته تعالى تَغلبُ غضبَه ، وعلى هذا فالرحمن أَوْسَعُ مَعنىً من الرحيم ، كما يدلُّ عليه زيادةُ البناء .

قال أبو عليٍّ الفَارسِيُّ[5] : (الرحمنُ : اسمٌ عامٌّ في جميع أنواع الرَّحمة ، يَخْتَصُّ به اللهُ تعالى، والرحيم إِنَّما هو في جهة المؤمنين ، قال الله تعالى :﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ [الأحزاب : ٤٣])[6] ، ونحوَه / قال بعضُ [٩]

---

(١) ((تفسر القرآن العظيم)) لابن كثير (١ / ٢٢) .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ح (٢٣٦٢) ، وفي الأسماء والصفات (١٣٩/١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .
حكمه : ضعيف جداً من أجل الكلبي ، قال ابن حجر في الفتح (٣٥٩/١٣): وحديث ابن عباس لا يثبت لأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه ، والكلبي متروك الحديث . اهـ .

(٣) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، الحافظ الغازي، قال ابن مهدي: (ما رأيت رجلاً أنصح للأمة من ابن المبارك) ، (ت ١٨١هـ).انظر ((السير ٣٣٦/٨-٣٧١)) ، ((تهذيب الكمال ٥/١٦-٢٥)) .

(٤) نقله ابن كثير في ((التفسير)) (٢٢/١) ، والقرطبي ــ أيضاً ــ في ((التفسير)) (١٤٣/١) .

(٥) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي الفسوي ، النحوي ، له كتاب ((الحجة)) في علل القراءات ، و ((الإيضاح النحوي)) ، وغيرهما (ت٣٧٧هـ) . انظر ((السير ٣٧٩/١٦-٣٨٠)) ، ((معجم الأدباء ٨١١/٢-٨٢١)) .

(٦) انظر المصدرين السابقين في نفس الجزء الصفحة .

السلف[1].

ويُشْكِلُ عليه قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقولُه ﷺ في الحديث: « رَحْمانَ الدُّنيا والآخِرَةِ، ورَحِيْمَهُما »[2].

---

(١) كالعَرْزَمي، فقد روى عنه ابن جرير نحو ذلك، انظر « تفسير الطبري » (١/٨٤).

(٢) وردت هذه اللفظة في حديثين: ١- حديث معاذ بن جبل، في قصة وفيها: فقال له رسول الله: « يامعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به ... » فذكره، وفيه: « رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما .. » الحديث.

تخريجه: رواه الطبراني في « الكبير » (٢٠/١٥٤-١٥٥)، (٢٠/١٥٩-١٦٠) من طريقين، وفي « الصغير » ح (٤٥٩) ومن طريقه هذا الضياءُ المقدسي في « الأحاديث المختارة » ح (٢٦٣٣)، ورواه كذلك أبو نعيم في « الحليه » (٥/٢٠٤) كلهم من طرق عن معاذ بن جبل.

حكمه: **حسن** من طريق الطبراني في (المعجم الصغير)، وبقية الطرق فيها مقال.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٢٩٩): (رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات) أهـ، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٥٩٨): (رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد) أهـ.

وقال الهيثمي عن طريقي الطبراني في (المعجم الكبير): (رواه كله الطبراني، وفي الرواية الأولى نصر بن مرزوق و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ وفي الرواية الثانية من لم أعرفه) أهـ (مجمع الزوائد ١٠/٢٩٨-٢٩٩)، وقال أبو نعيم بعد أن ساق الحديث من طريقه عن عطاء الخراساني عن معاذ: (غريب من حديث عطاء، أرسله عن معاذ) أهـ (الحلية ٥/٢٠٤).

٢- وورد هذه اللفظة في حديث أبي بكر الصديق قال لعائشة: هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه، ذكر أن عيسى ابن مريم كان يعلمه أصحابه ... فذكره، وفيه: « رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما » الحديث.

تخريجه: رواه الحاكم وصححه ح (١٨٩٨)، والطبراني في « الدعاء » ح (١٠٤١) والمروزي في «مسند أبي بكر » ح (٤٠)، والبزار في « مسنده » ح (٦٢)، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٦/١٧١-١٧٢) كلهم من طريق الحكم بن عبدالله الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: دخل علي أبوبكر فقال ... فذكره، لكن عند البيهقي: « رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها »، وليس عند البزار « ورحيمهما ».

حكمه: **ضعيف** من أجل الحكم بن عبدالله الأيلي، فقد تفرد به وهو مع ذلك ضعيف جداً، قاله البزار في (مسنده ١/١٣١-١٣٢)، وقال البيهقي في (الدلائل ٦/١٧٢): (تفرد به الحكم الأيلي) أهـ.

ولما قال الحاكم في (المستدرك): (وهذا حديث صحيح) أهـ تعقبه الذهبي في (التلخيص) بقوله: (الحكم ليس بثقة) أهـ، وكذلك تعقبه المنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٥٩٩-

==

فائدة الجمع بين اسم (الرحمن)، واسم(الرحيم) في البسملة

فالصوابُ[1] ـ إن شاء الله تعالى ـ ما قاله ابنُ القيِّم : (أَنَّ الرحمن دالٌّ على الصفة القائمة به سبحانه ، والرحيم دالٌّ على تَعَلُّقِها بالمرحوم ، فكان الأَول للوصف ، والثاني للفعل . فالأَولُ دالٌّ على أَنَّ الرَّحمةَ صفتُهُ ، والثاني دالٌّ على أَنَّه يَرحمُ خَلْقَهُ برحمته ، وإذا أَردت فَهْمَ هذا فتأَمَّلْ قولَه : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً** ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، ﴿ **إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١١٧] ، ولَم يَجِئْ قطُّ : (رحمنٌ بهم) ، فَعُلِمَ أَنَّ رحمن هو الموصوف بالرَّحمة، ورحيم هو الرَّاحِم برحمته)[2] .

إعراب لفظي (الرحمن ، والرحيم) في البسملة

والرحمنُ الرحيمُ : نَعتان لله تعالى[3] . وعُورِضَ بوُرُودِ اسم الرحمن غير تابعٍ لاسم قبله ، قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه : ٥] فهو عَلَمٌ ، فكيف يُنعتُ به ؟ .[4]

والجوابُ ماقالَه ابنُ القيِّم : (أَنَّ أَسماء الرَّبِّ تبارك وتعالى هي أَسماءٌ ونُعوتٌ ، فإِنَّها دالَّةٌ على صفات كماله ، فلا تَنَافِيَ فيها بين العَلَمِيَّةِ ، والوَصْفِيَّةِ .

فالرحمنُ اسمُه تعالى ، ووصفُهُ لا يُنَافي اسمِيَّتَهُ[5] ، فمِنْ حيث هو صفةٌ جَرَى تابعاً

---

٦٠٠) بقوله : (كيف ، والحكم متروك متهم ، والقاسم ـ مع ماقيل فيه ـ لم يسمع من عائشة ؟) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٩٩/١٠) : (رواه البزار ، وفيه الحكم ابن عبدالله الأيلي ، وهو متروك) أهـ .

(١) في (ق): ((والصواب))، وعلى كلا اللفظين فمراده: الصواب في فائدة الجمع بين (الرحمن)، و (الرحيم) ، وليس مراده الجواب عن الإشكال .

(٢) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٤٦/١/١-٤٧)

(٣) أي في قولنا : ((بسم الله الرحمن الرحيم)) .

(٤) نقل هذا الاعتراض السهيلي في ((نتائج الفكر)) (٥٣) عن الأعلم الشَنْتَمْرِيِّ (نسبة إلى شنتمريه ـ بالهاء الساكنة ـ مدينة بالأندلس (ت ٤٧٦هـ)، قاله ابن خلكان في (الوفيات ٤٤٢/٥) ، ومذهب الأعلم في إعراب (الرحمن) أنه بدل .

(٥) في(م): ((فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، ووصفيته لا تنافي اسميته))، وفي (البدائع): ((فالرحمن اسمه تعالى ووصفه ، لا تنافي اسميته علميته ..)) .

لاسم الله ، ومن حيثُ هو اسمٌ وَرَدَ في القرآن غيرَ تابعٍ ، بل وَرَدَ[1] الاسمُ العَلَم .

ولما كان هذا الاسم مُختَصّاً به سبحانه حَسُنَ مجيئُهُ مفرداً غيرَ تابعٍ كمَجيءِ اسم الله ، وهذا لا يُنافي دلالتَهُ على صفة الرَّحمة، كَاسْم الله فإنَّه دالٌّ على صفة الأُلُوهِيَّةِ ، ولم يَجِئْ[2] قطُّ تابعاً لغيره بل متبوعاً . وهذا بخلاف العليم ، والقدير ، والسميع ، والبصير ، ونحوها . ولهذا لا تَجيءُ هذه مفردةً بل تابعة) .[3]

قُلتُ:قوله عن اسم الله: (ولم يَجِئْ قطُّ تابعاً لغيره)، بل قد جاء في قوله تعالى : ﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ١-٢] على قراءة الجَرِّ .

وجوابُ ذلك من كلامه المتقدِّم . فيُقالُ فيه ما قاله في اسم الرحمن .

اسمه تعالى ووصفه ، لا تنافي اسميته علميته ..)) .

(١) في (م) ، و (البدائع) : ((بل ورود الاسم العلم)) ، والمراد ــ والله أعلم ــ : بل ورد ورود الاسم العلم .

(٢) في (ط) : ((فلم يجئ)) .

(٣) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/١/٤٦) .

معنى الكتـــاب

(كِتَابُ التَّوحِيدِ) .

الكتابُ: مَصدَرُ كَتَبَ يَكْتُبَ كِتَاباً، وكِتَابَةً ، وكَتْباً ، ومدار المادة على الجَمْع ، ومنه : تَكَتَّبَ بنو فلان ، إذا اجتمعوا . والكَتِيْبَةُ لجماعة الخيل . والكِتابـــةُ بـــالقلم لاجتماع الكلمات والحروف . وسُمِّيَ الكتابُ كِتاباً : لجَمْعِهِ ما وُضِعَ له . ذَكَـــرَهُ غيرُ واحد .[1]

معنى التوحيـد في اللغة والشـوع ، وبيان أقسـامه

والتَّوحيدُ : مَصدَرُ وَحَّدَ يُوَحِّدُ تَوحيداً ، أَي : جَعَلَهُ واحداً .

وسُمِّيَ دينُ الإسلام توحيداً؛ لأَنَّ مبناه على أَنَّ اللهَ واحدٌ في مُلْكِه وأَفعالـــه لا شريك له،وواحدٌ في ذاته وصفاته لا نَظيرَ له،وواحدٌ في إِلَـــهِيَّتِهِ وعبادته لا نِدَّ له[2] .

---

(١) انظر ((لسان العرب)) (١٢/٢٢-٢٥)، و((تهذيب اللغة)) (١٠/١٥٠-١٥٢)، و((معجـم مقاييس اللغة)) (٥/١٥٨-١٥٩) ، مادة (كتب) ، ولعل الشارح استفاد هذا التعريف من كتاب ((المبدع في شرح المقنع)) لابن مفلح (١/٢٦ ، ٢٩) .

(٢) هذا الذي ذكر الشارح من بيان المراد بالتوحيد هو الذي جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب ، وعليه سلف الأمة وأئمتها ، وسيبين الشارح ذلك مفصلاً فيما بعد .
أما المراد بالتوحيد عند بعض الطوائف والفرق فعلى النحو التالي :
١- الفلاسفة : والتوحيد عندهم إثبات وجود الرب وجوداً مجرداً عن الماهية والصفة ، بل هـو وجود مطلق ، لا يعرض لشيء من الماهيات ، ولا يقوم به وصف ولا يتخصـــص بنعـت ، فتوحيد هؤلاء هو غاية الإلحاد والجحد والكفر .
٢- الاتحادية أهل وحدة الوجود : والتوحيد عندهم أن الحق المنـزه ـ وهو الله ـ هو نفـس الخلق المشبه، أي ليس هناك خالق ومخلوق،بل ليس ثَمَّ إلا الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.
٣- الجهمية : والتوحيد عندهم جحد حقائق أسماء الرب وصفاته .
٤- القدرية النافية : والتوحيد عندهم هو إنكار قدر الله وعموم مشيئته للكائنات ، وقدرتـه عليها ، ومتأخروهم ـ وهم المعتزلة ـ ضموا إلى ذلك توحيد الجهمية ، فصار حقيقة التوحيـد عندهم إنكار القدر ، وإنكار حقائق الأسماء الحسنى والصفات العلى، وربما سموا إنكار القـدر والكفر بقضاء الرب وقدره عدلاً ، وقالوا : نحن أهل العدل والتوحيد .
٥- القدرية الجبرية : والتوحيد عندهم : هو تفرد الرب بالخلق والفعل ، وأن العباد غير فـاعلين على الحقيقة ، فأفعالهم هي نفس فعل الله فهو الفاعل لها دونهم .
٦- المتصوفة : والتوحيد عندهم نوعان : أحدهما : غير موجود ولا ممكن ، وهو توحيد العبـد

==

وإلى هذا الأنواع الثلاثة ينقسمُ توحيدُ الأَنبياء والمرسلين الذي جاؤوا به من عند الله ، وهي متلازمةٌ ، كُلُّ نوع منها لا يَنْفَكُّ عن الآخر ، فَمَنْ أَتى بنوع منها و لم يَأتِ بالآخر فما ذاك إلا لأَنَّه[1] لم يَأتِ [به][2] على وجه الكمال المطلوب .

وإنْ شئتَ قُلتَ : التوحيدُ نوعانِ : توحيدٌ في المعرفة والإثبات ، وهو توحيدُ الرُّبوبيَّةِ ، والأَسماء والصفات . وتوحيدٌ في الطَّلبِ والقَصْد ، وهو توحيدُ الإِلَهيَّةِ والعبادة . ذَكَرَهُ شيخُ الإِسلام ، وابنُ القيِّم ، وذَكَرَ معناه غَيرُهما[3] .

ربه . والثاني : توحيد صحيح ، وهو توحيد الرب نفسه ، وكل من ينعته سواه فهو ملحد.

٧- الأشاعرة : والتوحيد عندهم يتكون من ثلاثة أجزاء ــ كما ذكره الشهرستاني في (الملل والنحل ٥٢/١) ــ : أن الله واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له .

وتعريف الأشاعرة وإن اشتمل على بعض أنواع التوحيد فهو خال من توحيد الله بأفعال العباد، وهو توحيد الألوهية ، وذكر البيجوري في (تحفة المريد ١٠) نحواً من تعريف الشهرستاني لكن زاد عليه : (إفراد المعبود بالعبادة) ، وهذا هو توحيد الألوهية ، والظاهر أن جمهور الأشاعرة على ما ذكره الشهرستاني .

انظر أقوال الفرق في التوحيد : (فتاوى ابن تيمية ٩٨/٣-١٠٠) ، (الصواعق المرسلة لابن القيم ٩٢٩/٣-٩٣٣) ، و (مدارج السالكين له ٤٤٧/٣-٤٤٩) ، و (الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا ٢١/١-٣٤) .

(١) في (ط) : « إلا أنه لم .. » .

(٢) زيادة من النسخ الأخرى .

(٣) انظر كتاب « التدمرية » لابن تيمية (٥-٤) ،و« مجموع الفتاوى » (٣٦٧/١ ، ٨٣/٦ ، ٢٨٤/١٠ ، ٣٣١) ، و « مدارج السالكين » لابن القيم (٤٤٩/٣) ، وممن ذكر هذا التقسيم أو معناه : ابن بطة في كتابه « الإبانة » ــ الكتاب الثالث : الرد على الجهمية (١٧٣/٢)، وابن مندة في كتابه « كتاب التوحيد » ، فقد اشتمل على أقسام التوحيد الثلاثة ، انظر مقدمة المحقق د . علي فقيهي (٢٧/١-٢٨) ، وكذلك أشار إلى هذا التقسيم الطحاوي في عقيدته ، وقرره ابن أبي العز في « شرح العقيدة الطحاوية » (٢١/١-٧٥) ، وردالسهسواني الهندي على أحمد دحلان حين أنكر تقسيم التوحيد إلى ربوبية وألوهية في كتابه « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » (٤٣٦) فما بعدها .

وانظر في هذا الموضوع كتاب « القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد » للدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر ، وكتاب « حقيقة التوحيد والفروق بين الربوبية

==

[١٠]
النوع الأول : توحيد الربوبية

النوع الأول :/ توحيدُ الرُّبوبيَّةِ والمُلْكِ .

وهو الإقرار بأَنَّ اللهَ تعالى رَبُّ كُلِّ شيء ، ومالكُه ، وخالقُه ، ورازقُه ، وأَنَّه المحيي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي له الأَمرُ كُلُّه ، وبيده الخيرُ كُلُّه ، القادر على ما يشاء[1] ، ليس له في ذلك شريك .

والألوهية)) للدكتور علي بن نفيع العلياني .

وهذه الأقسام التي ذكرها هؤلاء العلماء وغيرهم على اختلاف عباراتهم في التقسيم مبنية على التتبع والاستقراء لنصوص القرآن ، يقول ابن القيم في (مدارج السالكين ٣/٤٥٠) : (إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به ، داعية إليه ، فإن القرآن : إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمي الخبري ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الإرادي الطلبي ...) إلى آخر كلامه ، وسيذكره الشارح بتمامه عند كلامه على توحيد الألوهية ، ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه (أضواء البيان ٣/٤١٠-٤١٤):(وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام : الأول : توحيده في ربوبيته ... الثاني : توحيده جل وعلا في عبادته ... النوع الثالث : توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته) انتهى باختصار ، وسيذكر الشارح طرفاً من الأدلة على أقسام التوحيد ، ويطيل الكلام على القسم الثالث وهو توحيد الألوهية .

(١) في (ما) : ((ما نشاء)) .

قول الشارح ــ رحمه الله ــ (القادر على ما يشاء) هذه العبارة عند طوائف من أهل الضلال من الجهمية والقدرية والمتفلسفة الصابئة لها مفهوم ، وهو أن ما لم يشأه الله فليس بقادر عليه ، بناء على زعمهم انحصار المقدرة في الموجود ، وانحصار قدرة الله فيما شاءه وعلم وجوده ؛ ويقولون : إنه لا يقدر على غير ما فعل .

ومذهب المسلمين : أن الله على كل شيء قدير ، سواء شاءه أو لم يشأه . انظر (مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/٢٩٢ ، ١١/٤٨٩) .

والشارح ــ رحمه الله ــ لا شك أنه لم يرد المفهوم الباطل ــ حسبه كذلك ــ ويجب حمل كلامه وكلام غيره من أهل السنة والجماعة على أحسن المحامل ، ورد ما أجمل من عباراتهم الموهمة إلى ما بُيِّن وعُرف من اعتقادهم ، وهو قد قال في ص(٣١) النوع الثاني : توحيد الأسماء والصفات : وهو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير...) إلى آخر كلامه ، فتحمل تلك العبارة على هذه .

ومثله ابن القيم فقد أطلق مثل هذا العبارة في (إعلام الموقعين ١/١٣٩) حيث قال : (فبيَّنَ سبحانه كيفية الخلق واختلاف أحوال الماء في الرحم إلى أن صار منه الزوجان الذكر والأنثى، وذلك أمارة وجود صانع قادر على ما يشاء ...) أهـ ، وابن القيم لم يرد ما أراده أهل

==

ويدخل في ذلك الإيمانُ بالقَدَر .

وهذا التوحيد لا يكفي العبدَ في حصول الإسلام ، بل لا بُدَّ أَنْ يأتي مع ذلك بلازِمِهِ من توحيد الإلَهِيَّةِ ؛ لأَنَّ الله تعالى حكى عن المشركين أَنَّهم مُقِرُّون بهذا التوحيد لله وحده ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ** ﴾ [يونس : ٣١] ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، وقال : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [العنكبوت : ٦٣] وقال تعالى : ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾ الآية[1] [النمل : ٦٢] . فهم كانوا يعلمون أَنَّ جميع ذلك لله وحده لا شريك له، و لم يكونوا بذلك مسلمين، بل قال تعالى : ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ [يوسف : ١٠٦] ، قال مُجاهدٌ ـ في الآية ـ : (إيمانُهم بالله قولُهم : اللهُ خَلَقَنَا ورَزَقَنَا ويُميتُنا ، فهذا إيمانٌ مع شِرْكِ عبادتِهم غيره) . رواه ابنُ جَرير، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[2] .

الضلال قطعاً ، فإطلاق مثل هذه العبارات من أهل السنة والجماعة لا مفهوم لها باطل .

وبالمقابل لما قال ابن تومرت في (المرشدة) : (إنه قادر على ما يشاء) ، قال شيخ الإسلام : (وهذا يوافق قول الفلاسفة وعلي الأسواري وغيره من المتكلمين الذي يقولون : إنه لا يقدر على غير ما فعل ..) أهـ . (مجموع الفتاوى ٤٨٨/١١) ، فانظر كيف حمل شيخ الإسلام كلام ابن تومرت على ما يعرفه من عقيدته .

ولما كانت هذه العبارة قد يُفهَمُ منها أمر باطل ذهب بعض العلماء إلى منع التعبير بها ، وذهب آخرون إلى جواز ذلك إذا كان القائل لم يرد أمراً منكراً . انظر حول صحة إطلاق هذه العبارة وعدمها كتاب (الإيمان بالقضاء والقدر) لمحمد الحمد ص(١٤٧-١٤٩) .

(١) في (ط) زيادة : ((ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون)) .

(٢) رواه ابن جرير في ((التفسير)) (٣١٢/٧-٣١٣) من عدة طرق وبعدة ألفاظ ، وابن أبي حاتم في ((التفسير)) (٢٢٠٧/٧) ، وابن المنذر ، كما في ((الدر المنثور)) (٧٥/٧) .

وعن ابنِ عباسٍ [1] ،وعَطاءٍ [2] ،والضَّحَّاكِ [3] نحوُ ذلك.

فَتَبيَّنَ أَنَّ الكفار يعرفون اللهَ ، ويعرفون رُبُوبيَّتَه ومُلكَه وقَهْرَه ، وكانوا مع ذلك يعبدونه ويُخلِصون له أنواعاً من العباداتِ ، كالحج ، والصدقة ، والذبح ، والنذر ، والدعاء وقت الاضطرار ، ونحوِ ذلك ، ويَدَّعُونَ أَنَّهم على مِلَّة إبراهيم عليه السلام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [آل عمران : ٦٧] ، وبعضهم يُؤمنُ بالبعثِ والحساب ، وبعضهم يُؤمنُ بالقَدَرِ ، كما قال زُهَيْرٌ : [4]

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَومِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيَنْقِمِ

---

(١) رواه الطبراني في « التفسير » (٣١٢/٧ ، ٣١٣) من طريقين ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٢٢٠٧/٧) ، وأبوالشيخ ، كما في « الدر المنثور » (٧٥/٤) .

(٢) رواه ابن جرير في « التفسير » (٣١٣/٧) من طريقين ، وسعيد بن منصور في « سننه » (٥/ ٤١١-٤١٢) ، وابن المنذر ، وأبوالشيخ ، كما في « الدر المنثور » (٧٥/٤) .
وعطاء هو بن ابي رباح ــ أسلم ــ أبو محمد القرشي ، من أئمة التابعين ، قال : أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت ٤ أو ١١٥)،« السير » (٧٨/٥-٨٨) ، « التقريب » (٦٧٧) .

(٣) رواه ابن جرير في « التفسير » (٣١٣/٧)، وابن المنذر، كما في « الدر المنثور » (٧٥/٤) .
والضحاك هوابن مزاحم الهلالي ، أبو محمد ، صاحب التفسير ، روى عن عدة من الصحابة ، قال ابن حجر:« صدوق كثير الإرسال »، (ت ٢ أو ٥ أو ١٠٦). « السير »(٥٩٨/٤-٦٠٠)، « التقريب ٤٥٩ » .

(٤) هو زهير بن أبي سُلمى ــ ربيعة ــ بن رياح ، صاحب المعلقة المشهورة ، وأحد الثلاثة المُقَدَّمين على سائر الشعراء ، وهم : زهير ، وامرؤ القيس ، والنابغة الذبياني . « الأغاني » (٣٣٦/١٠-٣٦٥) ، « الشعر والشعراء » (١٣٧/١-١٥٣) ، والبيت الذي ذكره المصنف من معلقته ، انظر : « شرح المعلقات السبع » للزوزني (٧٥) .

وقال عنترة :[1]

ياعَبْلُ أَيْنَ مِنَ الْمَمِيْتِ مَهْرَبِ إِنْ كَانَ رَبِّي في السَّمَاءِ قَضَاهَا[2]

ومثلُ هذا يوجدُ في أَشعارهم . فَوَجَبَ على كُلِّ مَنْ عَقَلَ عن الله تعالى أَنْ ينظرَ ويبحث عن السَّبب الذي أَوْجَبَ سَفْكَ دمائهم ، وسَبْيَ نسائهم ، وإِباحةَ أَموالهم مع هذا الإِقرار والمعرفة ؛ وما ذاك إلا لإِشْرَاكِهم في توحيد العبادة الذي هو معنى (لا إِله إِلا الله) .

(١) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ، الشاعر المشهور، صاحب المعلقة، وله لقب يقال له : عنترة الفَلْحاء ، وذلك لتشقق شفتيه ، انظر : ((الأغاني)) (٨/٢٤٤-٢٥٣) ، ((الشعر والشعراء)) (١/٢٥٠-٢٥٤) ، ((شرح المعلقات السبع)) للزوزني (١٢٧) .

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لعنترة يفتخر فيها ، وبعده :

وكتيبةٍ لَبَسْتُها بكَتيبَةٍ شَهْباءَ باسِلةٍ يُخافُ رَدَاها

انظر ((شرح ديوان عنترة)) لكرم البستاني ص (٧٤) ، وقد شكك الشارح في نسبة هذا البيت (ياعبل ...) لعنترة ، وليس ببعيد ألا يكون من قوله ، أو على الأقل من قصيدته هذه ، فالأعلم الشنتمري في كتابه (أشعار الشعراء الستة الجاهليين) ، وفي شرحه لديوان عنترة (المطبوع ضمن : (ديوان عنترة) تحقيق : محمد سعيد مولوي) لم يذكر هذا البيت ضمن تلك القصيدة ، بل جعل مطلع القصيدة : (وكتيبة لبستها ...) ، وتبعه د . محمد خفاجي في كتابه (أشعار عنترة العبسي) ، فلم يذكر البيت ، والله أعلم .

قوله : (المنية) في الأصل فقط (المميت) ، والمثبت من بقية النسخ ، و((شرح ديوان عنترة)) للبستاني .

وقوله : (مهرب) كذا في جميع النسخ ، وفي الديوان : (مهربي) .

النوع الثاني : توحيد الأسماء والصفات

النوع الثاني : توحيدُ الأَسماءِ والصفاتِ .

وهو الإِقرار بأَنَّ اللهَ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ ، وعلى كُلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأَنَّه الحيُّ القَيُّومُ الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ ، له المشيئةُ النَّافِذَةُ، والحكمةُ البالغةُ، وأَنَّه سميعٌ، بصيرٌ ، رَؤوفٌ ، رحيمٌ ، على العرش استوى ، وعلى المُلْك احْتَوى، وأَنَّه المَلِكُ ، القُدُّوسُ ، السَّلامُ ، المُؤمنُ ، المُهَيمِنُ ، العزيزُ ، الجَبَّارُ ، المُتَكَبِّرُ ، سبحانَ اللهِ عمَّا يشركون . إلى غير ذلك من الأَسماء الحُسنى ، والصفات العُلَى .

وهذا أيضاً لا يكفي في حصول الإِسلام ، بل لا بُدَّ مع ذلك من الإِتيان بلازمه من توحيد الرُّبُوبيَّةِ والإِلَـهيَّةِ .

والكفارُ يُقِرُّونَ بجنس هذا النوع وإِنْ كان بعضهم قد/ يُنكِرُ بعضَ ذلك ، إِمَّا [١١] جهلاً ، وإِمَّا عناداً ، كما قالوا : (لا نَعْرِفُ الرَّحمنَ إِلاَّ رحمنَ اليَمَامَةِ) ، فأنزل اللهُ فيهم : ﴿ **وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ** ﴾[(١)] [الرعد : ٣٠] .

قال الحافظ ابنُ كَثيرٍ : (والظاهرُ أَنَّ إِنكارهم هذا إِنَّما هو جحودٌ وعنادٌ وتَعَنُّتٌ في كفرهم ، فإِنَّه قد وُجِدَ في بعض أَشعار الجاهلية تَسْمِيَةُ اللهِ بالرحمن ،قال الشاعر : (وَمَا يَشَإِ الرحْمَنُ يَعْقِدْ وَيُطْلِقِ)[(٢)] .

وقال الآخر : (أَلاَ قَضَبَ الرحْمَنُ رَبِّي يَمِيْنَهَا)[(٣)] .

---

(١) انظر : ((تفسير البغوي)) (٣١٨/٤) ، و ((أسباب النزول للواحدي)) (٢٧٣) .

(٢) هذا عَجُزُ بيت لسلامة بن جندل السعدي،انظر: ((تفسير ابن جرير ٨٦/١)) ، والبيت بأكمله:

عَجِلْتُمْ عَلَيْنَا عَجْلَتَيْنَا عَلَيْكُمُ وَمَا يَشَإِ الرحْمَنُ يَعْقِدْ وَيُطْلِقِ

تنبيه : قال محمود شاكر في نسخة ((تفسير ابن جرير)) التي حققها (١٣١/١) : (في المخطوطة والمطبوعة (الطهوي) مكان (السعدي) ، وهو خطأ ، ليس سلامة طهوياً) أهـ .

(٣) هذا عَجُزُ بيت ذكره ابن كثير و لم ينسبه إلى أحد ، بل قال : (وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهال) ، تبعاً لابن جرير في تفسيره (٨٦/١) ، فقد ذكره و لم ينسبه ، والبيت بأكلمه :

==

وهما جاهليان)[1] .

وقال زُهَيرٌ[2] :

فَلا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

قلت:ولَم يُعرفْ عنهم إنكار شيءٍ مِنْ هذا التوحيد إلاَّ في اسم (الرحمن) خاصةً، ولوكانوا يُنكرونه لَرَدُّوا على النبي ﷺ ذلك ، كما رَدُّوا عليه توحيدَ الإلَهِيَّةِ، فقالوا: ﴿ **أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ [ص : ٥]، لا سِيَّما والسُّورُ المَكِّيَّةُ مَملُؤةٌ بهذا التوحيد .

أَلاَ ضَرَبَتْ تِلْكَ الفَتَاةُ هَجِينَهَا أَلاَ قَضَبَ الرحْمَنُ رَبِّي يَمِيْنَهَا

ونسبه الماوردي في تفسيره (٥٢/١) للشنفرى ، وتبعه العز بن عبد السلام في اختصاره لتفسير الماوردي (٨٩/١) ، وهو من شواهد ابن سيده في (المخصص) ١٥٢/١٧، ولم ينسبه لأحد ، وشكك محمد محمود التركزي الشنقيطي في تعليقه على (المخصص) في صحة نسبة البيت للشنفرى ؛ لركاكته وظهور الصنعة عليه ، فرد عليه محمود شاكر في تحقيق (تفسير الطبري) ١٣١/١ بقوله : (والذي قاله من ادعاء الصنعة لا يقوم ... وليس في البيت ركاكة ، ولا صنعة) أ هـ . وهو لم يجزم بصحة البيت للشنفرى ، لكن رد على الشنقيطي في ادعاء الصنعة والركاكة .

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١/ ٢٣) .

(٢) ((شرح المعلقات السبع)) للزوزني (٧٥) .

النوع الثالث : توحيد الإلهية

النوع الثالث : توحيدُ الإِلَـهِيَّةِ المَبنيُّ على إخلاص التَّأَلُّهِ لله تعالى ، من المحبة ، والخوف ، والرَّجاء ، والتوكل ، والرَّغبة[1] ، والدعاء لله وحده لاشريك له .

ويَنْبَني على ذلك إخلاصُ العبادات كُلِّها ـ ظاهرِها ، وباطنِها ـ لله وحده لا شريك له ، ولا يَجعلُ[2] فيها شيئاً لغيره ، لا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، ولا لنَبيٍّ مُرْسَلٍ ، فضلاً عن غيرهما .

وهذا التوحيد هو الذي تَضَمَّنَهُ قولُه تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ**﴾[الفاتحة: ٥]، وقولُه تعالى : ﴿ **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [هود : ١٢٣] ، وقولُه تعالى : ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ** ﴾ [التوبة : ١٢٩] ، وقولُه تعالى : ﴿ **رَّبُّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً** ﴾ [مريم : ٦٥]، وقولُه تعالى : ﴿ **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ [هود : ٨٨] ، وقولُه تعالى : ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً** ﴾ [الفرقان : ٥٨]، وقولُه : ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ [الحجر : ٩٩] .

وهذا التوحيد هو أَوَّلُ الدينِ وآخِرُه ، وباطنُه وظاهرُه ، وهو أَوَّلُ دعوةِ الرُّسل وآخِرُها، وهو معنى قولِ (لا إله إلا الله)، فإنَّ الإِلَـهَ : هو المَأْلُوهُ المعبودُ بالمحبة ، والخشية ، والإجلال ، والتعظيم ، وجميع أَنواع العبادة . ولأَجل هذا التوحيد خُلِقَتِ الخليقةُ ، وأُرسِلَتِ الرُّسلُ ، وأُنزِلَتِ الكُتُبُ ، وبه افْتَرَقَ الناسُ إلى مؤمنين وكفارٍ ، وسُعداءَ أَهلِ الجنةِ ، وأَشقياءَ أَهلِ النارِ . قال الله تعالى : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ**

---

(١) في (ط) ، (م) : ((والرغبة ، والرهبة ، والدعاء ...)) .

(٢) في النسخ الأخرى : ((لا يجعل)) بدون واو .

﴿ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] ، فهذا أَوَّلُ أمرٍ في القرآن ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، فهذا دعوةُ أَوَّلِ الرسل بعد حدوث الشرك، وقال هُودٌ لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٦٥] ، وقال صالحٌ لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٧٣] ، وقال شعيبٌ لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال إبراهيمُ الخليل عليه السلام لقومه: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا / مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾[الزخرف: ٤٥]، وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وقال هِرَقْلُ[1] لأَبي سُفيانَ[2] ـ لَمَّا سأله عن النَّبي ﷺ ـ: ما يقول لكم ؟.قال:يقول « اعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بهِ شَيئاً، واتْرُكُوا ما يَقولُ آبَاؤُكُم »[3] ، وقال النبيُّ ﷺ لمعاذٍ : « إِنَّكَ تَأتي قَوماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ[4] ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُم [١٢]

---

(١) هِرَقْلُ هو ملك الروم ، ولقبه (قيصر) ، كما يلقب ملك الفرس (كسرى) ، قال بدر الدين العيني : « مَلَكَ إحدى وثلاثين سنة ، ففي ملكه مات رسول الله ﷺ ، وهو أول من ضرب الدينار ، وأحدث البيعة » أهـ . « عمدة القاري » (١/٧٩-٨٠) ، « الفتح » (١/٤٥) .

(٢) هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أخاً للنبي ﷺ من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة السعدية ، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه (ت ٢٠ هـ) . « السير » (١/٢٠٢-٢٠٥) ، « أسد الغابة » (٦/١٥٣-١٥٦)، « الاستيعاب » (٤/١٦٧٣-١٦٧٧) .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري ح (٧) ، ومسلم ح (١٧٧٣) من حديث ابن عباس .

(٤) في (ط) ، (ف) ، (م) : « قوماً أهل كتاب ... » .

إِليهِ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَـــهَ إِلاَّ اللهُ » ـ وفي روايةٍ ـ « إلى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ »[1]

أول واجب على المكلَّف

وهذا التوحيد هو أَوَّلُ واجب على المُكَلَّف ، لا النَّظَرُ ، ولا القَصْدُ إِلى النَّظَـــر ، ولا الشَّكُّ في الله ، كما هي أَقوالٌ لِمَنْ لَم يَدْرِ ما بَعَثَ اللهُ به رســـولَه محمـــداً ﷺ مِن معاني الكتابِ والحِكمةِ[2] .

---

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٥ ، ٧٣٧٢) ، ومسلم ح (١٩) من حديث ابن عباس .

(٢) كثر الكلام حول مسألة أول واجب على المكلف ، خاصة في كتب المتكلمين ، وهذه المســألة مرتبطة بمسألة أخرى ومبنية عليها ، وهي : هل معرفة الله فطرية أم نظرية ، بمعنى : هل العبـــاد مفطورون ضرورة على معرفة أن ثَمَّ رباً خالقاً مدبراً للعالم العلوي والسفلي ، أم غير مفطورين وبالتالي لا بد من سلوك طرق ومناهج للوصول إلى هذه المعرفة ؟ .

أولاً : ذهب جمهور المتكلمين إلى أن معرفة الله لا تحصل للإنسان ضرورة بل عن طريق النظـــر والاستدلال ، وما يجده الإنسان في نفسه ، وعرفه من والديه ومَن حوله فيما يتعلق بوجـود الله لا يكفي في الإسلام،بل عليه إذا بلغ وكلف،أو كان كافراً وأراد الدخول في الإسلام أن يحقـق هذه المعرفة نظرياً.

وبالتالي قالوا : إن أول واجب على المكلف النظر الموصل إلى هذه المعرفة ، وبعضهم قال : أول واجب القصد إلى النظر، وبعضهم قال: الشك ، وبعضهم قال : أول واجب اعتقاد وجـــوب النظر ، ولهم أقوال أخرى ، ذكر جملتها البيجوري في (تحفة المريد ٢٠-٢١) .

وذكر هؤلاء مناهج وطرقاً يجب وجوباً على الناظر سلوكها في نظره يتوصل بهـــا إلى إثبـــات وجود الخالق ، وأشهر هذه الطرق الطريقة القائمة على الاستدلال بمـــا يســـمى (الجواهـــر والأعراض) على إثبات الخالق عز وجل،(انظر: المواقف للإيجي ٢٦٦ ، وتحفة المريد ٤١-٤٢).

وبناء على إيجاب هذه الطريق على كل مكلف اختلفوا في صحة إيمان من لم يسلك هذه الطريق ويَسرْ على نهجهم في إثبات الباري على أقوال عدة (انظر : تحفة المريد ١٩) .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسالك والطرق التي أوجبوها على كل مكلف مهما كان نوعـــه وفهمه ـ مع ما فيها من الخفاء وصعوبة التصور على المتخصصين فضلاً عن العامة ـ يلزم منها لوازم باطلة بيَّنها بعض العلماء،وردوا عليهم في طرقهم ومسالكهم،وبينوا فسادها ومخالفتـــها للكتاب والسنة.

ثانياً : ذهب جمهور علماء المسلمين ـ ومنهم بعض المتكلمين ـ إلى أن الإقرار بالخالق ومعرفته فطرية حاصلة لعامة الخلق بطريق الضرورة ، وقد تحصل لمن فسدت فطرته بطريق النظر ، يقول شيخ الإسلام في (الفتاوى ٣٢٨/١٦) : (إن الإقرار والاعتراف بالخالق فطريٌّ ضـــروريٌّ في نفوس الناس ، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل لـه به المعرفة وهذا قول جمهور الناس، وعليه حذاق النظار، أن المعرفة تارة تحصل بالضرورة وتـارة

==

بالنظر) أهـ ، وبنحوه قال في (درء التعارض ٤٨٢/٨) .
لكن لا يلزم ولا يجب على من ينكر وجود الخالق سلوك طرق أهل الكلام لإثبات الخالق ، بل الأدلة على وجود الله تعالى كثيرة ومتنوعة ، نبه على بعضها القرآن :
منها : دلالة الآيات النفسية والآيات الكونية .
ومنها : دلالة بعثة الأنبياء ومعجزاتهم .
ومنها : دلالة العناية بالإنسان وخلق جميع الموجوات من أجله .
ومنها : دلالة خلق الأشياء ، كخلق السموات والأرض والحيوان والنبات ، وغيرها .
فهذه بعض الأدلة التي يستدل بها على وجود الخالق تبارك وتعالى ، وهي أدلة واضحة وسهلة ، بعيدة عن التعقيد والصعوبة كما هي حال أدلة المتكلمين .
وهذا الكلام هو في حق من فسدت فطرته وتغيرت بسبب البيئة الفاسدة التي نشأ فيها ، فيقال له : أول ما يجب عليك هو الإقرار بربوبية الله تعالى ووجوده الذي طريقه النظر .
أما من هو على الفطرة السليمة ، و لم تنحرف عما هي عليه فأول ما يجب عليه الشهادتان ، يقول شيخ الإسلام في (درء التعارض ١١/٨) ـ بعد ذكر بعض الأدلة على ذلك ـ (والمقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ) أهـ .
وقد أجمع علماء المسلمين على أن من أتى بالشهادتين صار مسلماً ، كما حكاه ابن المنذر في (الإجماع ٧٦) ، وابن حزم في (الفصل ٣٢٧/٢) ، وابن تيمية في (درء التعارض ٧/٨) ، وابن القيم في (المدارج ٤٢١/٣) ، والنووي في (شرح مسلم ٢١٠/١) .
وهذا الذي ذكروه هو الذي دل عليه الكتاب والسنة ، فدعوة الأنبياء كلهم قائمة على الأمر بإفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك الذي هو معنى (لا إله إلا الله) ، قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مستفيضة بهذا كحديث معاذ الذي ذكره الشارح ، وحديث ابن عمر : (أمرت أن أقاتل الناس ...) ، وغيرها ، يقول شيخ الإسلام في (درء التعارض ٦/٨) : (والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدع أحدا من الخلق إلى النظر ابتداء ، ولا إلى مجرد إثبات الصانع ، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان ، وبذلك أمر أصحابه ...) أهـ .
وقد أسهب الشارح ـ رحمه الله ـ في تقرير هذه المسألة،والاستدلال عليهامن الكتاب والسنة ، وبين المراد بالشهادتين وما تتضمناه ، وغلط من فسر الشهادة بما لم يدل عليه كتاب ولا سنة ، ولا حتى لغة العرب ، كل هذا ستجده مفصلاً في هذا الباب والذي بعده .
وانظر في الكلام على أول واجب على المكلف ، وفطرية معرفة الرب ، والرد على المتكلمين في هذه المسائل : (الفصل لابن حزم ٣٢٧/٢-٣٣٨) ، و (الاعتقاد للبيهقي ٤٥-٤٦) ، وكتاب (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية) ، في مواطن كثيرة منه ، انظر ـ مثلا ـ (٣٥٢/٧-٣٦١ ، ٤٠٥-٤٦٤ ، ٣/٨ فما بعدها ، ١٦/٩-٣٨) ، والفتاوى (١٦/٣٣٠-

==

فهو أَوَّلُ واجبٍ ، وآخِرُ واجبٍ[1] ، وأَوَّلُ ما يُدخَلُ به في الإسلام ، وآخِرُ ما يُخرَجُ به من الدنيا ، كما قال ﷺ : « مَنْ كانَ آخِرُ كَلامِهِ[2] لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ » . حديث صحيح[3] ، وقال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ » . متفق عليه[4] .

وقد أَفصح القرآنُ عن هذا النوع كُلَّ الإفصاح ، وأَبْدَى فيه وأَعاد ، وضرب لذلك الأَمثالَ ، بحيث إِنَّ كُلَّ سورة في القرآن ففِيها[5] الدَّلالة على هذا التوحيد .

أسماء توحيد الإلهية

ويُسَمَّى هذا النوعُ : توحيدَ الإِلَهِيَّةِ ؛ لأَنَّه مبنيٌّ على إِخلاص التَّأَلُّه ، وهو أَشَدُّ المحبة لله وحده ، وذلك يستلزمُ إِخلاصَ العبادة .

---

٣٤٨) ، و (شرح مسلم ١/٢١٠-٢١١)،و(فتح الباري لابن حجر ١٣/٤٣٢-٤٣٩) ، و(دلائل التوحيد للقاسمي) ، و(فطرية المعرفة للدكتور أحمد الغامدي ١٢-٣٣ ،٢٠٢-٢٣٥)،و(موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/٩٣٣-٩٤٦) ،و(منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله ١/٨٦-٩١ ، ٢٨٠-٣٠٤ ، ٣١٤-٣٢٤ ، ٣٥٤-٣٦٦) ، وغيرها .

(١) مراده ــ والله أعلم ــ أنه لا بد من استدامته حتى الموت ، ولا يجوز نقضه .

(٢) في (ق) : « آخر كلامه من الدنيا ... » .

(٣) **تخريجه** : رواه أبو داود ح (٣١٠٧)، وأحمد (١٦/١٧٤ ، ٢١٠)، الحاكم ح (١٢٩٩) ، (١٨٤٢) ، والطبراني في (الكبير ٢٠/١١٢) ، وفي (الدعاء) ح (١٤٧١) ، ومن طريقه المزي في (تهذيب الكمال ١٣/٧٤) ، ورواه أيضا ابن مندة في (الإيمان ١/٢٤٨) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٩٤) ، (٩٢٣٤) ، وفي (الأسماء والصفات) ح (١٧٦) ، والخطيب البغدادي في (التاريخ ١٠/٣٣٣-٣٣٤) عن معاذ بن جبل مرفوعاً .
حكمه : صحيح . قال الحاكم في (المستدرك ١/٥٠٣ ، ٦٧٨): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) أ هـ ، ووافقه الذهبي ، وقال النووي في (المجموع ٥/١٠٢) : (وأما حديث معاذ فرواه أبو داود بإسناد حسن ، والحاكم في المستدرك ، وقال: هو صحيح الإسناد) أ هـ، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) ح (٣١١٦) .

(٤) رواه البخاري ح (٢٥) ، ومسلم ح (٢٢) من حديث ابن عمر .

(٥) في (ط) : « فيها » .

وتوحيدَ العبادةِ لذلك .

وتوحيدَ الإرادةِ ؛ لأنَّه مبنيٌّ على إرادة وجه الله بالأعمال .

وتوحيدَ القَصْد؛لأنَّه مبنيٌّ على إخلاص القَصْد المستلزِمِ لإخلاص العبادة لله وحده.

وتوحيدَ العَمَلِ ؛ لأنَّه مبنيٌّ على إخلاص العمل لله وحده .

قال الله تعالى:﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ . أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر ٢-٣]، وقال :﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي . فَاعْبُدُوا مَاشِئْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ للَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ إلى قوله ـ :﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ـ إلى قوله ـ :﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ . قُل لِّلَّهِ الشَّفَـٰعَةُ جَمِيعاً ﴾ الآية ، ـ إلى قوله ـ : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ ـ إلى قوله ـ : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَـٰهِلُونَ . وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَـٰسِرِينَ . بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّـٰكِرِينَ ﴾ [الزمر:١١-٧٥] ، إلى آخر السورة .

فكُلُّ هذه / السورة في الدعاء إلى هذا التوحيد ، والأمر به ، والجواب عن [١٣] الشُّبُهات والمُعارضات ، وذِكْرِ ما أَعَدَّ اللهُ لأَهله من النعيم المقيم ، وما أَعَدَّ لَمَنْ خالفه من العذاب الأَليم .

(وكُلُّ سُوَرِ القرآن ، بل كُلُّ آيةٍ في القرآن فهي داعيةٌ إلى هذا التوحيد ، شاهدةٌ به ، متضمنةٌ له ؛ لأَنَّ القرآنَ : إِمَّا خبرٌ عن الله تعالى ، وأَسمائه ، وصفاته ، وأَفعاله ، وهو توحيدُ الرُّبُوبِيَّةِ ، وتوحيدُ الصفاتِ ، فذاك مُستلزِمٌ لهذا مُتضمنٌ له .

وإِمَّا دعاءٌ إلى عبادته وحده لا شريك له ، وخَلْعِ ما يُعبدُ من دونه ، أَو أَمرٌ بأَنواعٍ من العبادات ، ونَهيٌ عن المخالفات ، فهذا توحيدُ الإِلَهِيَّةِ والعبادةِ ، وهو مُستلزِمٌ للنوعين الأَوَّلَين ، مُتضمنٌ لهما أَيضاً .

وإِمَّا خبرٌ عن إِكرامه لأَهل توحيده وطاعته ، وما فَعَلَ بهم في الدنيا ، وما يُكْرِمُهُم به في الآخرة ، فهو جزاءُ توحيدِه .

وإِمَّا خبرٌ عن أَهلِ الشرك ، وما فَعَلَ بهم في الدنيا من النَّكَال ، وما يَحُلُّ بهم في العُقبى من الوَبَال ، فهو جزاءُ من خَرَجَ عن حُكمِ التوحيد)[1] .

وهذا التوحيدُ هو حقيقةُ دينِ الإِسلام الذي لا يَقبلُ اللهُ من أَحدٍ ديناً سواه ، كما قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وإِقَامِ الصَّلاةِ ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وصَوْمِ رمضان ، وحِجِّ البَيْتِ » ، رواه البخاري ومسلم[2] .

فأَخبر أَنَّ دينَ الإِسلام مَبنيٌّ على هذه الأَركان الخمسة ، وهي أَعمالٌ ، فدَلَّ على أَنَّ الإِسلام هو عبادةُ الله وحده لا شريك له ، بفِعْلِ المأمور ، وتَرْكِ المحظور ، والإِخلاصِ لله في ذلك ، وقد تضمَّنَ ذلك جميعَ أَنواعِ العبادة ، فيجب إِخلاصُها لله تعالى ، فمَنْ أَشرك بين الله وبين غيره في شيءٍ منها فليس بمسلم :

---

(١) مقتبس من : « مدارج السالكين » (٣/٤٥٠) بتصرف .

(٢) رواه البخاري ح (٨) ، ومسلم ح (١٦) من حديث ابن عمر .

بعض أنواع العبادة التي يقع الشرك فيها كثيراً

فمنها : المحبةُ ، فمن أَشركَ بين الله تعالى وبين غيره في المحبة التي لا تَصْلُحُ إلا لله فهو مشركٌ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ ـ إلى قوله ـ : ﴿ وَمَاهُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٥-١٦٧] .

ومنها : التوكلُ ، فلا يُتَوَكَّلُ على غير الله فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة : ١٠] .

والتوكلُ على غير الله فيما يَقدِرُ عليه شركٌ أَصغر[1] .

ومنها: الخوفُ، فلا يَخافُ خوفَ السِّرِّ إلا من الله، ومعنى خوفِ السِّرِّ : هو أَنْ يَخافَ العبدُ من غير الله تعالى أَنْ يصيبَه بمكروهٍ[2] بمشيئَتِهِ وقُدرَته وإنْ لم يُباشِرْه ، فهذا شركٌ أكبر ؛ لأَنَّه اعتقادٌ للنفع والضُّرِّ في غير الله تعالى، قال الله تعالى:﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [النحل : ٥١]، وقال تعالى : ﴿ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] .

---

(١) أي اعتمد بقلبه عليه ، أما لو وَكَّلَه في فعل يقدر عليه معتمداً على الله في تيسير ما وكلَّه فيه فهذه وكالةٌ جائزةٌ ، قال شيخ الإسلام : (والوكالة الجائزة أن يُوَكِّلَ الإنسانُ في فعلٍ يقدر عليه فيحصل للموكِّل بذلك بعضُ مطلوبه ، فأما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا الله ، وذلك الذي يُوكِّله لا يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله عز وجل وقدرته، فليس له أن يتوكل عليه وإنْ وَكَّلَه ، بل يعتمد على الله في تيسير ما وَكَّلَه فيه) . أهـ (تحقيق التوكل)مطبوع ضمن (جامع الرسائل ـ المجموعة الأولى ص ٨٩) جمع محمد رشاد سالم .
وانظر في تقسيم التوكل على غير الله إلى توكل شركي ، وتوكل جائز كتابَ (التوكل على الله وعلاقته بالأسباب) د.عبد الله الدميجي (١٥٤-١٥٧) .

(٢) في (ط) : ((مكروه)) .

ومنها : الرَّجاءُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، كمَنْ يَدْعُو الأَمواتَ أو غيرَهم راجيـلً حصولَ مطلوبه من جهَتِهم ، فهذا شركٌ أكبر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُـوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ [البقـرة : ٢١٨] ،/ وقال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ : (لا يَرجُوَنَّ عَبْدٌ إلاَّ رَبَّهُ).(١) [١٤]

ومنها : الصلاةُ، والركوعُ، والسجودُ ، قال الله تعالى :﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَـرْ ﴾ [الكوثر : ٢] ، وقال الله تعالى :﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُـدُوا رَبَّكُمْ ﴾ الآية [الحج : ٧٧] .

ومنها : الدُّعاءُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، سواءٌ كان طلباً للشَّفاعة ، أو غيرهـا من المطالب ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ . إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَـوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ [فاطر : ١٣-١٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيـنَ ﴾ [غـافر : ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَالاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَـإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّـٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] ، وقال تعالى : ﴿ أم اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللهِ شُـفَعَآءَ قُلْ أَوَلَو كَانُواْ لا يَملِكُونَ شَيئاً وَلاَ يَعقِلُونَ . قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعـاً ﴾ الآيـة [الزمر : ٤٣-٤٤] .

ومنها : الذَّبحُ . قال الله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ

---

(١) في (ق) ، (م) : ((لا يرجو عبد إلا ربه)) .
وهذا الأثر جزء من أثر طويل ، أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (١٥٦/٨) ، وأبو نعيـم في ((الحلية)) (٧٦/١) ، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن الكـبرى)) (٤٣١) ، ومحمـد العدني في ((الإيمان)) ح (١٩) .

﴿رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ . لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام ١٦٢-١٦٣]، والنُّسُكُ : هو الذَّبحُ .

ومنها : النَّذرُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج : ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾ [الإنسان : ٧] .

ومنها : الطَّوافُ ، فلا يُطَافُ إلاَّ ببيت الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] (١)

---

(١) قال شيخ الإسلام : (وأما الطواف بالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين ، ومن اعتقد ذلك ديناً فهو كافر سواء طاف ببدنه أو بقبره) أهـ (مجموع الفتاوى ٣٠٨/٢) .
وقال في موضع آخر: (فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي ﷺ ، ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين ، ولا بصخرة بيت المقدس ... بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة، ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة ... فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، مع أنها كانت قبلة لكن نسخ ذلك ، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به ، كما يطاف بالكعبة ، والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال) أهـ (مجموع الفتاوى ١٠/٢٧-١١) .
وذكر د .عبد العزيز العبد اللطيف في كتابه (نواقض الإيمان ص ٢٨) أن الطواف الذي يكون شركاً هو الطواف بغير الكعبة مع قصد التقرب لغير الله ، أما لو طاف بغيرها بقصد التقرب إلى الله فهذا محرم ، وبدعة منكرة ، ووسيلة لعبادة تلك القبور ، ثم نقل كلام شيخ الإسلام السابق، وكلام شيخ الإسلام ليس في قصد التقرب وعدمه ، وإنما هو في اعتقاد المشروعية أو عدمها ، فمن اعتقد مشروعية الطواف بغير الكعبة ، وأنه جائز فهو كافر ، سواء طاف أو لم يطف ، أما إذا لم يعتقد مشروعية ذلك وإنما طاف لهوى في نفسه ، وهو يعتقد أنه فعل أمراً محرماً فهذا لا يكفر ، لكنه أتى أمراً محرماً بإجماع المسلمين ، وبدعة منكرة .
أما بالنسبة لقصد التقرب وعدمه فلم يتطرق شيخ الإسلام لهذا ، لأنه إن قَصَدَ التقرب لغير الله فهو مشرك سواء طاف بالكعبة أو غيرها ، وإن قصد التقرب لله فالظاهر أنه لا يتصور قَصْدُ التقرب لله إلا ممن يعتقد مشروعية ذلك وأنه جائز ، إذ كيف يقصد التقرب لله بهذا الطواف وهو يعتقد حرمته ، فلا أحد يقول ــ مثلاً ــ إنه يشرب الخمر أو يكذب أو نحو ذلك تقرباً إلى الله وهو في نفس الوقت يعتقد أن هذا الفعل محرم ، وإذا كان كذلك فتعود المسألة إلى اعتقاد مشروعية الطواف أو عدمه ، وبالتالي فكلام شيخ الإسلام ــ حسب ما ظهر لي ــ لا يتوافق من كل وجه مع تقسيم د . عبدالعزيز الذي بناه على كلام الشيخ ، والله أعلم .

ومنها : التَّوبةُ ، فلا يُتابُ إلاَّ إلى الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] .

ومنها : الاسْتِعَاذَةُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق : ١] ، وقال : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس : ١] .

ومنها :الاسْتِغَاثَةُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، قال الله تعالى:﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٩] .

فمَنْ أَشرك بين اللهِ تعالى وبين مخلوقٍ فيما يَخْتَصُّ بالخالق تعالى من هذه العبادات أوغيرِها فهو مشركٌ .

وإنَّما ذَكَرْنَا هذه العبادات خاصةً ؛ لأَنَّ عُبَّادَ القبور صرفوها للأَموات من دون الله تعالى ، أو شَرَّكُوا[1] بين الله تعالى وبينهم فيها ، وإلاَّ فكُلُّ نوعٍ من أَنواع العبادة مَنْ صَرَفَهُ لغير الله ، أو شَرَّكَ بين الله تعالى وبين غيره فيه ، فهو مُشرك ، قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ [النساء : ٣٦] .

وهذا الشركُ في العبادة هو الذي كَفَّرَ اللهُ به المشركين،[2] وأباح به دماءَهم وأَموالَهم ونساءَهم ، وإلاَّ فهم يعلمون أَنَّ الله هو / الخالقُ ، الرازقُ ، المدبرُ ، ليس [١٥] له شريكٌ في مُلْكِه ، وإنَّما كانوا يشركون به في هذه العبادات ونحوها ، وكانوا يقولون في تَلْبِيَتِهِم:(لَبَّيْكَ لا شَرِيْكَ لَكَ ، إلاَّ شَرِيكاً هو لَكَ ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ)[3] ،

---

(١) في (م) ، (ق) ، (ط) : ((أو أشركوا)) .

(٢) في (م) : ((المشركين الأولين)) .

(٣) رواه ابن جرير في (التفسير ٣١٣/٧-٣١٤) ، وابن أبي حاتم في (التفسير ٢٢٠٨/٧) عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

فأَتَاهُمُ النَّبيُّ ﷺ بالتوحيد الذي هو معنى (لا إله إلا الله) ، الـذي مضمونُـه أَنْ لا يُعبَدَ إلاَّ اللهُ ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نَبيٌّ مُرْسَلٌ ، فضلاً عن غيرهما فقالوا : ﴿ **أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ [ص : ٥] .

وكانوا يجعلون من الحَرْثِ والأَنعام نصيباً لله ، وللآلهة مثلَ ذلك ، فـإذا صـار شيءٌ مِن الذي لله إلى الذي للآلهة تَرَكُوهُ لها ، وقالوا : اللهُ غَنيٌّ . وإذا صار شيءٌ من الذي للآلهة إلى الذي لله تعالى رَدُّوهُ ، وقالوا : اللهُ غَنيٌّ ، والآلهةُ فقيرةٌ ، فـأَنزل الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَـٰمِ نَصِيباً فَقَالُوا هَـٰذَا لِلَّـهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ، وَمَا كَانَ لِلَّـهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾[1] [الأنعام : ١٣٦] . وهذا بعَيْنِـهِ يفعلُـه عُبَّادُ القبور ، بل يزيدون على ذلك فيجعلون للأموات نصيباً من الأَولاد .

أقسام الشرك

إِذا تَبَيَّنَ[2] هذا فاعْلَمْ أَنَّ الشركَ ينقسم ثلاثةَ أَقسامٍ بالنسبة إلى أَنواع التوحيد ، وكُلٌّ منها قد يكون أَكبرَ وأَصغرَ مطلقاً ، وقد يكون أَكبرَ بالنسبة إِلى ما هو أَصغرُ منه ، ويكون أَصغرَ بالنسبة إِلى ما هو أَكبرُ منه :

---

(١) هذا أحد التفسيرين للآية ، وهو مروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي وغيرهم . انظر : ((تفسير ابن جرير)) (٥/٣٤٩-٣٥١) ، و ((تفسير ابن أبي حـاتم)) (٤/١٣٩١-١٣٩٢) ، و ((تفسير ابن كثير)) (٢/١٨٦) .

(٢) في (م) : ((إذا ثبت هذا)) .

القسم الأول : الشرك في الربوبية

القسمُ الأَوَّلُ : الشركُ في الرُّبُوبِيَّةِ . وهو نوعان :

أَحدُهما : شركُ التَّعطِيلِ[1] ، وهو أَقبحُ أَنواع الشرك ، كشرك فرعون ، إِذ قال : ﴿ **وَ مَا رَبُّ العَـلَمِينَ** ﴾ [الشعراء : ٢٣] .

ومِنْ هذا : شركُ الفَلاسِفَةِ[2] القائلين بِقِدَمِ العَالَم وأَبَدِيَّتِهِ ، وأَنَّه لم يكن مَعْدُومـاً أَصلاً ، بل لم يَزَلْ ولا يَزَالُ ، والحَوادثُ بأَسرِها مُستَنِدَةٌ عندهم إلى أَسبابٍ ووَسَائِطَ اقتضتْ إِيجادَها ، يُسمُّونَها : العُقُولَ ، والنُّفُوسَ .

---

(١) التعطيل في اللغة : مشتق من عَطَّلَ يُعَطِّلُ تعطيلاً ، ومادة عَطَلَ تدل على خلوٌ وفراغ ، تقول : عُطِّلَت الدارُ ، ودارٌ مُعَطَّلَةٌ . انظر (معجم مقاييس اللغة ٣٥١/٤ مادة : عطل) .
والمراد بالتعطيل هنا ــ كما يقول ابن عثيمين ــ : (إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات سواء كان كلياً أو جزئياً ، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود ، هذا كله يسمى تعطيلاً) أهـ (شرح الواسطية ٩١/١) ، ولا شك أن أقبحه إنكار وجود الرب الحق تعالى .

(٢) الفلاسفة : نسبة إلى الفلسفة ، والفلسفة باليونانية : محبة الحكمة .
والفلسفة : نحلة قديمة ، من أعلامها المتقدمين أرسطو ، ويسمونه (المعلم الأول)، ومن المتأخرين الفارابي ، ويسمونه (المعلم الثاني) ، وابن سينا المعلم ويسمونه (الشيخ الرئيس).
من مذهبهم ما قاله الشارح ــ هنا ــ : القول بقدم العالم وأبديته ــ أي أنه غير مخلوق ــ ، لكن هذا ليس قول كل الفلاسفة ، بل يذكر أصحاب المقالات أن أول من قال به أرسطو وتبعه على ذلك من تبعه ، ويذكر شيخ الإسلام وغيره أن الفلاسفة قبل أرسطو يخالفونه ، ويقولون : إن العالم مُحْدَثٌ ليس بقديم .
ومن مذهب ابن سينا وأتباعه : وصف الله بالسلوب والإضافات ، دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق،وهذا هو التوحيد عندهم،كما سبقت الإشارة إليه.
والفلاسفة أجمعون مطبقون على أن الله ــ تعالى ــ لا يعلم شيئاً إلا ذاته فقط .
والطبيعيون منهم ينكرون الحشر أصلاً للروح والجسم ، أما الفلاسفة الإلهيون فقالوا : إن البعث للروح فقط لا للجسم ، ومن الفلاسفة من يقول بتناسخ الأرواح ، ولهم أقوال وأباطيل في حق الباري جل وعلا، وفي حق الملائكة، وفي الأنبياء ومنزلة النبوة ، وفي المعاد وغير ذلك ، ذكرها عنهم كثير من أصحاب المقالات .
انظر : (الملل والنحل ٣٦٩/٢-٥٧٧) ، و (الفصل ١١٣/١) ، و(الفرق بين الفرق ٢٤١-٢٤٢) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ٩١) ، و(درء تعارض العقل والنقل ١٢٢/١-١٢٣) ، و(مجموع الفتاوى ٥١٦/٦- ٥١٧، ٢٨٦/١٧-٢٩٤) .

ومِنْ هذا: شركُ طائفةِ أَهلِ وُحْدَةِ الوُجُودِ[1]، كابنِ عَرَبي[2]، وابنِ سَبْعِين[3]، والعَفيفِ التِّلمِسَاني[4]، وابنِ الفَارِضِ[5]، ونحوِهم من المَلاحِدَةِ الذين كَسَوا الإلحاد

---

(١) أهل وحدة الوجود : هم قوم لا يثبتون موجودَين خَلَقَ أحدُهما الآخرَ ، بل الوجود عندهم واحد ، وهو وجود الله ، لاشيء سواه البتة ، ووجود الكائنات هو عين وجود الله ، تعالى عن قولهم علواً كبيراً ، ويسمون هذا توحيداً ، وممن قال بهذا الكفر الأربعة الذين ذكرهم الشارح ، فقد ألفوا فيه المؤلفات ، وقرروه ودعوا إليه ، حتى عرفوا به ، وعرف بهم ، وقد تصدى علماء الإسلام للرد عليهم ، وبينوا بطلان قولهم ، وأنه أشد كفراً من قول اليهود والنصارى .
وممن رد عليهم شيخ الإسلام في عدد من كتبه ، ككتاب (بغية المرتاد) ويسمى (السبعينية) لأنه رد فيه على ابن سبعين وأمثاله . وله رد على كتاب (فصوص الحِكَم) لابن عربي ــ الذي قرر فيه القول بوحدة الوجود ــ ، انظر الرد في (مجموع الفتاوى ٢/١٢١-١٣٣) ، وله رسالة أخرى بعنوان (حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود) مطبوعة في (مجموع الفتاوى ٢/١٣٤- ٢٨٥) ، وله كلام طويل ومفصل في هذا المذهب مطبوع في (مجموعة الرسائل والمسائل) ٤/٥٠ فما بعدها .

(٢) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي، الصوفي، مصنف كتاب(فصوص الحكم) ، و (كتاب الهو) ، وغيرهما (ت ٦٣٨ هـ)، قال الذهبي: (ومن أردئ تواليفه ((الفصوص))، فإن كان لا كفر فيه فما في الدينا كفر)، ونقل عن العز بن عبد السلام قال ــ في ابن عربي ــ: (شيخ سوء كذاب) . انظر ((السير)) (٢٣/٤٨-٤٩) .

(٣) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الأشبيلي ، الصوفي ، قال ابن كثير : (اشتغل بعلم الأوائل ، والفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد ، وصنف فيه) أهـ ، وقال الذهبي : (كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود) أهـ ، من تصانيفه : (كتاب البدو) ، و(كتاب الهو) ، و(الإحاطة) ، وغيرها ، (ت ٦٦٩ هـ) . انظر ((البداية والنهاية)) (١٣/١٩٥-١٩٦) ، ((شذرات الذهب)) (٥/٣٢٩-٣٣٠) ، ((نفح الطيب)) (٢/٤٠٧-٤١٧) .

(٤) هو أبو الربيع سليمان بن علي بن عبدالله العابدي الكوفي ثم التلمساني ، يقول ابن كثير : قد نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض ، له (شرح أسماء الله الحسنى) ، وديوان شعر ، (ت٦٩٠هـ) . انظر (البداية والنهاية ١٣/٢٤٨) ، (شذرات الذهب ٥/٤١٢-٤١٣) .

(٥) هو أبوحفص عمر بن أبي الحسن ــ علي ــ ابن المرشد ، الحموي الأصل ، المصري ، ناظم ((التائية في السلوك)) على طريقة المتصوفة ، قال الذهبي : (ينعق بالاتحاد الصريح في شعره) أهـ ، (ت ٦٣٢ هـ) ، قال ابن خلكان : (والفارض : هو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال) أهـ . انظر : ((وفيات الأعيان)) (٣/٣٩٨-٣٩٩) ، ((البداية والنهاية)) (١٣/١٠٩) ، ((ميزان الاعتدال)) (٥/٢٥٨-٢٥٩) .

حِلْيَةَ الإسلام ، ومزجُوه بشيءٍ من الحق حتى رَاجَ أَمرُهم على خَفَافِيشِ البَصائر .

ومِنْ هذا : شركُ مَن عَطَّلَ أَسماءَ الرَّبِّ تعالى وأَوصافَه من غُلاتِ الجَهْمِيَّةِ[1] ، والقَرَامِطَةِ[2] .

---

(١) الجهمية : فرقة تنسب إلى الجهم بن صفوان الترمذي ، رأس الفتنة والضلال ، خالفوا أهل السنة والجماعة في مسائل عقدية عدة كُفِّروا بسببها ، منها جحد حقائق أسماء الرب جل وعلا وصفاته، وأن الله في كل مكان وقولهم بأن القرآن مخلوق ، وقالوا : بفناء الجنة والنار ، وفناء أهلهما حتى يكون الله آخراً لا شيء معه كما كان أولاً لا شيء معه ، وقالوا : إن الإيمان هو المعرفة فقط ، والكفر هو الجهل فقط ، وهذا هو الإرجاء الغالي ، وقالوا : بالجبر ، وهو أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز ، كما يقال: تحركت الشجرة وزالت الشمس ، وغير ذلك من أضاليلهم .
رد عليهم الإمام أحمد في كتابه (الرد على الجهمية) ،والدارمي في كتاب (الرد على الجهمية)، والبخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) ، ورد عليهم كذلك ابن تيمية في عدد من كتبه ، وابن القيم في (الصواعق المرسلة) ، و(اجتماع الجيوش الإسلامية) وغيرهما .
انظر حول هذه الفرقة : (مقالات الإسلاميين ٢٤٤/١ ، ٣٣٨) ، و(الفرق بين الفرق ١٩٤)، و(الملل والنحل ٩٧- ٩٩) : و (شرح الطحاوية ٧٩٤/٢-٧٩٦) .
وقول الشارح (غلاة الجهمية) تبع ابن القيم في هذا ، والمراد بهم أتباع جهم الذين ينفون الأسماء والصفات ، وابن القيم وقبله ابن تيمية يطلقون كثيراً اسم الجهمية على كل من أنكر شيئاً من أسماء الله أو صفاته ، يقول ابن تيمية (فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات، وقال : إن القرآن مخلوق ، وإن الله لا يرى في الآخرة جهمياً) أهـ (مجموعة الرسائل والمسائل ٤٢٧/٣). ويقول : (الجهمية على ثلاث درجات : فشرها الذين ينفون أسماء الله وصفاته .. والدرجة الثانية من التجهم: هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله في الجملة ، ولكن ينفون صفاته ... وأما الدرجة الثالثة : فهم الصفاتية المثبتون ، المخالفون للجهمية ، لكن فيهم نوع من التجهم ، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته ..) أهـ. (التسعينية) ضمن (الفتاوى الكبرى ٤٢/٥-٤٤).

(٢) القرامطة : فرقة من فرق الباطنية ، الذين هم من غلاة الشيعة ، وسموا باطنية لقولهم لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً، فجعلوا لنصوص القرآن والحديث معان ظاهرة يعلمها عامة الناس، ومعان باطنة لا يعلمها إلا هم وأتباعهم ، وبالتالي أبطلوا الشرائع وأنكروا المعاد والنشور من القبور ، وأنكروا الملائكة والجن ، ومتقدموهم خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة ، فقالوا في الباري تعالى : إنا لا نقول هو موجود ، ولا لا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ... وكذلك في جميع الصفات .. فقيل فيهم : إنهم نفاة الصفات حقيقة ، معطلة الذات عن جميع الصفات ، وأنكروا الرسل ، وقالوا بقدم العالم ، بل قيل : إن غرض الباطنية الدعوة إلى دين المجوس ، لأن

==

النوعُ الثاني : شركُ من جَعَلَ معه إلهاً آخر ، و لم يُعَطِّلْ أَسماءَه وصفاتِه ورُبُوبيَّتَهُ ، كشرك النصارى الذين جعلوه ثالثَ ثلاثةٍ ، وشرك المَجُوس القائلين بإسنادِ حَوادثِ الخير إلى النور ، وحَوادثِ الشر إلى الظُّلمة[1] .

ومِنْ هذا : شركُ كثيرٍ ممن يشرك بالكواكب العُلْوِيَّاتِ ، ويجعلُها مُدَبِّرةً لأَمرِ هذا العالَمِ ، كما هو مذهب مشركي الصَّابِئَةِ[2] وغيرِهم .

الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس ، فكانوا مائلين إلى دين أسلافهم .
وكان ممن اعتقد هذا الضلال ودعا إليه حمدان قرمط من أهل الكوفة تنسب إليه فرقة القرامطة الباطنية ، يذكر أصحاب التاريخ أن القرامطة خرجوا على المسلمين سنة ٢٨١هـ في خلافة المعتضد وحكموا البحرين ، وعاثوا في الأرض فساداً وقطعوا الطريق على الحجاج وأسالوا الدماء ، واستحلوا البيت الحرام ، واقتلعوا الحجر الأسود من البيت وذهبوا به إلى البحرين ، فمكث عندهم (٢٢سنة) ، ثم رد إلى مكة سنة ٣٣٩هـ .
انظر (الملل والنحل ٢٢٨/١ – ٢٣٥) ، (الفرق بين الفرق ٢٥٠ – ٢٧٦) ، و(وفضائح الباطنية) للغزالي ، (والقرامطة) لابن الجوزي ، (والكامل لابن الأثير ٤٤٤/٧ فيما بعدها) ، و(البداية والنهاية ٤٩/١١ فما بعدها) و (دراسة في الفرق في تاريخ المسلمين ٢٦٥- ٢٩٢) .

(١) المجوس : هم عبدة النيران ، قيل: لهم شبهة كتاب ، أثبتوا أصلين اثنين مدبرين ، يقتسمان الخير والشر ، والنفع والضر ، والصلاح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والآخر الظلمة ، فالنور يحدث الخير والنفع ، والظلمة تحدث الشر والضر .
والمجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل النور أزلي و الظلمة محدثة ، من فرقهم الزروانية ، والزردشتية .
وتعظيمهم النار لأنهم يرون أنه جوهر شريف علوي ، وأنها لم تحرق إبراهيم عليه السلام ، وظنهم أن التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار .
انظر (الملل والنحل ١/ ، ٢٧٣- ٢٨٩، ٣٠٢)،(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٨٦) ، (البرهان في عقائد أهل الأديان ٩٠-٩١) ، (إغاثة اللهفان ٢٤٢/٢) .

(٢) الصابئة : هم الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانوا يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ، ويقولون : إنها مدبرة العالم ، وكانوا يبنون لكل كوكب من هذه الكواكب هيكلاً ــ وهو البيت المبني للعبادة ــ ويصورون فيه ذلك الكوكب ، ويتخذونه لعبادته وتعظيمه ودعائه ...، فلما بعث إليهم إبراهيم عليه السلام ، بين لهم بطلان ما أحدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها ، وعبادة الأوثان ، فلقي منهم ما قصه الله في كتابه .

قُلتُ : ويَلتحقُ به من وجهٍ شركُ غُلاةِ عُبَّادِ القبور الذين يزعمون أنَّ أرواح الأَولياء تتصرف بعد الموت ، فيقضون الحاجات ، ويُفَرِّجون الكُرُبات ، وينصرون من دعاهم ، ويحفظون من التَجأَ إليهم ، ولاذَ بِحِمَاهم ، فإنَّ هذه خصائصُ[1] الرُّبُوبيَّةِ ، كما ذَكَرَه بعضُهم في هذا النوع .

[١٦] القسم الثاني : الشرك في توحيد الأسماء والصفات

القِسمُ الثَّاني : الشركُ/ في توحيدِ الأَسماءِ والصفات . وهو أَسْهَلُ مما قَبْلَهُ ، وهو نوعان :

أَحدُهما : تَشْبِيهُ الخالق بالمخلوق ، كَمَنْ يقول : يَدٌ كَيَدِي ، وسَمْعٌ كَسَمْعِي ، وبَصَرٌ كَبَصَرِي ، واسْتِوَاءٌ كَاستِوائِي ، وهو شركُ المُشَبِّهَةِ[2] .

الثاني : اشتقاقُ أَسماءٍ للآلهة الباطلة مِن أَسماءِ الإِلَهِ الحق .

قال الله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .قال ابنُ عباسٍ: (﴿ **يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ** ﴾ : يُشركون)[3] ، وعنه: (سَمَّوا اللاَّتَ من الإِلَه ، والعُزَّى من

انظر : (الملل والنحل ١/٢٧٤-٢٧٦ ، ٢/٣٠٧-٣٦٨) ، و(الفصل ١/٥٠) ، و(وإغاثة اللهفان ٢/٢١٩-٢٢٠ ، ٢٤٥-٢٥١) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١٤٣) ، و(أهل الأديان للسكسكي ٥٩) .

(١) في (ط) ، (م) : ((فإن هذه من خصائص الربوبية)) .

(٢) من المشبهة : الهاشمية ، أتباع هشام بن الحكم الرافضي الذي شبه معبوده بالإنسان ، وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه ، وأنه جسم .
وكذلك الهاشمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي الرافضي الذي يزعم أن معبوده على صورة الإنسان ، وذو حواس خمس كحواس الإنسان ، وله يد ، ورجل ، وعين ، وأذن ..
ومن المشبهة فرقة تنسب إلى داود الجوازلي الذي وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيرا .
انظر : (الفرق بين الفرق ٢٠٦ – ٢٠٨) ، و(الملل والنحل ١/٢١٦ ، ١٢٠- ١٢١).

(٣) المروي عن ابن عباس في تفسير (يلحدون) ــ حسب ما وقفت عليه ــ : أي يكذبون .

==

العزيز)[1] .

القسم الثالث : الشرك في توحيد الإلهية والعبادة

القِسمُ الثَالثُ : الشركُ في توحيدِ الإلَهيَّةِ والعبادةِ .

قال القُرْطُبِي[2] : (أَصلُ الشركِ المحرمِ اعتقادُ شريكٍ لله تعالى في الإلَـهيَّة ، وهو الشركُ الأَعظمُ ، وهو شركُ الجاهلية ، ويَلِيْهِ في الرُّتْبَةِ اعتقادُ شـريكٍ لله تعـالى في الفعل ، وهو قولُ من قال : إنَّ موجوداً مَا غيرَ اللهِ تعالى يَسْـتَقِلُّ بـإِحدَاثِ فعـلٍ وإِيجادِه ، وإِنْ لم يَعتقدْ كَونَه إلهاً) ، هذا كلامُ القُرْطُبِي .[3]

وهو نوعان : أَحدُهما : أَنْ يجعل لله نِدّاً يدعوه كما يدعو اللهَ ، ويسأَلُهُ الشـفاعةَ كما يسأَلُ من الله ، ويرجوه كما يرجو اللهَ ، ويُحبه كما يُحبُّ اللهَ ، ويخشاه كمـا يخشى اللهَ . وبالجملة فهو أَنْ يجعل لله نِدّاً يعبده كما يعبدُ اللهَ .

وهذا هوالشرك الأَكبر ، وهوالذي قال الله فيه : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً** ﴾ [النساء : ٣٦] ، وقال : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُـولاً أَنِ اعْبُـدُوا اللَّـهَ**

انظر : (تفسير ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥) ، و(تفسير ابن جرير ١٣٢/٦) ، و(تفسير البغـوي ٣٠٧/٣) ، و(البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٣٠/٤) ، و(الدر المنثور ٢٧١/٣ وعـزا تفسير ابن عباس الإلحاد بالتكذيب إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حـاتم) ، و(مـدارج السالكين ٣٠/١) .

وتفسير الإلحاد بالإشراك مروي عن قتادة ، انظر : (تفسير ابن جرير ١٣٢/٦) ، (تفسير ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥) ، (البحر المحيط ٤٣٠/٤) .

(١) رواه ابن أبي حاتم في (تفسيره ١٦٢٣/٥) ، وذكـره البغـوي في (تفسـيره ٣٠٧/٣) ، والقرطبي في (تفسيره ٢٨٨/٧) ، وابن الجوزي في (زاد المسير ٢٩٣/٣) ، وابن القيـم في مدارج السالكين ٣٠/١) .

(٢) هو أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي ، صاحب كتاب ((جـامع أحكـام القرآن)) المعروف بتفسير القرطبي ، وله غيره من المصنفات ، وهو غـير القرطـبي صـاحب ((المفهم))، وستأتي ترجمته إن شاء الله ، مات أبوعبدالله سنة (٦٧١ هـ). ((نفح الطيـب)) للتلمساني (٤٢٠/٢-٤٢١) .

(٣) ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (١٧٣/٥) .

﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل : ٣٦]،وقال تعالى:﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰؤُلاَءِ شُفَعَـٰؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس : ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَالَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾[السجدة ٤] ، والآيات في النهي عن هذا الشرك وبيانِ بُطلانه كثيرةٌ جداً .

الثاني : الشركُ الأَصغرُ ، كيسيرِ الرِّياءِ ، والتَّصَنُّعِ للمخلوق ، وعدمِ الإِخلاص لله تعالى في العبادة ، بل يعمل لِحَظِّ نفسه تارةٍ ، ولطلبِ الدنيا تارةً ، ولطلبِ المنزلة والجاهِ عند الخلق تارةً ، فَلِلَّهِ مِنْ عَمَلِه نصيبٌ ، ولغيرِه منه نصيبٌ .

ويَتْبَعُ هذا النوعَ : الشركُ بالله في الأَلفاظ ، كالحَلِفِ بغير الله ، وقولِ : ما شاء اللهُ وشئتَ ، وما لي إلا اللهُ وأَنتَ ، وأَنا في حَسْبِ اللهِ وحَسْبُكَ ، ونحوِه . وقد يكون ذلك شركاً أَكبرَ بحَسَبِ حالِ قائله ومَقْصَدِه . هذا حاصلُ كلام ابنِ القيِّم وغيرِه .[1]

وقد استَوفَى المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ بيانَ جنسِ العبادات[2] التي يجب إخلاصُها لله بالتَّنْبيهِ على بعض أَنواعها ، وبيانَ ما يُضادُّها من الشرك بالله تعالى في العبادات والإرادات والأَلفاظ ، كما سَيَمُرُّ بك ـ إنْ شاء الله تعالى ـ مُفَصَّلاً في هذا الكتاب ، فاللهُ تعالى يرحمه ويرضى عنه .

---

(١) « الداء والدواء » لابن قيم الجوزية (١٩٨-٢٠٨) .

(٢) في (خ) ، (ط) ، (ف) ، (ق) : « العبادة » .

فإنْ قُلتَ : هَلاَّ أتى المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ بخُطبةٍ تُنْبِئُ عن مقصده ، كما صنع غيرُه ؟.

قيل : كأنَّه ـ والله / أعلم ـ اكتفى بدَلالة التَّرجَمَة الأُولى على مقصوده ، فإنَّه [١٧] صَدَّرَهُ بقوله : (كتابُ التوحيد) ، وبالآيات التي ذَكَرَها وما يَتْبَعُها مما يَدُلُّ على مقصوده ، فكأنَّه قال : قصدتُ جَمْعَ أنواعِ توحيد الإلَهيَّة التي وقع أكثُر الناس في الإشراك فيها وهم لا يشعرون ، وبيانَ شيءٍ مما يُضادُّ ذلك من أنواعِ الشرك ، فاكتفى بالتَّلْوِيح عن التَّصْرِيح .

والألِفُ واللام في (التوحيد) للعَهْدِ الذِّهني .

تفسير الآية الأولى ، وبيان معنى العبادة

قوله:(وقولِ الله تَعالى:﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات:٥٦]).

يجوزُ في (قولِ اللهِ) الرَّفعُ والجَرُّ ، وهذا حُكمُ ما يمر بك من هذا الباب .

قال شيخُ الإِسلام: (العبادةُ : هي طاعةُ الله بامتثال ما أَمَرَ به على أَلسنَةِ الرُّسُلِ).

وقال ـ أيضاً ـ : (العبادةُ : اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأَقوال ، والأَعمال الباطنة والظاهرة).[1]

قال ابنُ القيِّم : (ومَدَارُها على خمسَ عشرةَ قاعدةً ، مَنْ كَمَّلَها كَمَّلَ مَراتبَ العُبودية ، وبيانُ ذلك :أَنَّ العبادةَ مُنقسمةٌ على القلب ، واللسان ، والجوارح .

والأَحكامُ التي للعُبودية خمسةٌ : واجبٌ ، ومستحبٌ ، وحرامٌ ، ومكروهٌ ، ومباحٌ ، وهُنَّ لكل واحدٍ من القلب واللسان والجوارح).[2]

وقال القُرطُبيُّ : (أصل العبادة : التَّذلُّلُ والخضوعُ)[3] ، وسُمِّيَتْ وظائفُ الشَّرعِ على المكلفين عِبادات؛لأَنَّهم يَلتَزِمُونَها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى .

وقال ابنُ كثيرٍ: (العبادةُ في اللُّغة : من الذِّلَّةِ ، يُقال : طريقٌ مُعَبَّدٌ ، وبعيرٌ مُعَبَّدٌ : أي مُذَلَّلٌ. وفي الشرع: عبارةٌ عمَّا يَجمعُ كمالَ المحبةِ ، والخضوعِ ، والخوفِ)[4] .

وهكذا ذَكَرَ غيرُهم من العلماء .

ومعنى الآيةِ : أَنَّ الله تعالى أَخبر أَنَّه ما خَلَقَ الجنَّ والإِنسَ إِلا لعبادته ، فهذا هو الحكمةُ في خَلْقِهم ، و لم يُرِدْ منهم ما تُرِيدُ[5] السَّادةُ من عَبيدِها من الإعانة لهم

---

(١) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١٠/١٤٩) .

(٢) ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/١٠٩) .

(٣) ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (١/٢٦٩) .

(٤) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١/٢٧) .

(٥) في (ط) ، (م) : ((ما تريده)) .

بالرزق والإطعام ، بل هو الرَّزَّاقُ ذو القوةِ المتينُ ، الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ ، كما قال تعالى : ﴿ **قُلْ أَغَيْرَاللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ** ﴾ الآية [الأنعام : ١٤] ، وعبادَتُهُ هي طاعتُه بفعل المأمور ، وترك المحظور ، وذلك هو حقيقةُ دينِ الإسلام ؛ لأَنَّ معنى الإسلامِ : هو الاسْتِسْلامُ لله ، المتضمِّنُ غايةَ الانقيادِ في غايةِ الذُّلِّ والخضوعِ .

قال عَليُّ بنُ أَبي طَالبٍ ـ رضى الله عنه ـ في الآية : (إِلاَّ لآمُرَهُم أَنْ يَعْبُدُوني ، وأَدْعُوَهم إِلى عِبَادَتي)[(١)] ، وقال مُجاهِدٌ[(٢)] : (إِلاَّ لآمُرَهُم ، وأَنْهَاهُم)[(٣)] .

اختارَه[(٤)] الزَّجَّاجُ[(٥)] ، وشيخُ الإسلام[(٦)] .

---

(١) ذكره البغوي في « معالم التنزيل » (٣٨٠/٧) ، والثعالبي في تفسيره (٣٠٦/٥) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (١٣٤/٨) ، والخازن في تفسيره (١٩٧/٤) ، وغيرهم .

(٢) هو مجاهد بن جبر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ أبو الحجاج المكي،شيخ القراء والمفسرين، قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ،(ت ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤ هـ)، وقيل غير ذلك .انظر: « السير ٤٤٩/٤-٤٥٧ »، « طبقات المفسرين للداودي ٣٠٥/٢-٣٠٨ » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٥١/١٧) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (١٤٣/٨) ، والماوردي في تفسيره (٣٧٤/٥) ، وغيرهم .

(٤) في (خ) ، (م) ، (ط) : « واختاره » بزيادة واو .

تنبيه : قوله : (اختاره الزجاج وشيخ الإسلام) ليس المراد اختارا تفسير مجاهد على تفسير علي رضي الله عنهما ، بل تفسير علي ومجاهد بمعنى واحد ، إذ الآية فيها عدة أقوال في تفسيرها ذكرها البغوي في تفسيره (٣٨٠/٧) ، وابن الجوزي في « زاد المسير » (٤٢/٨) ، وابن كثير في تفسيره (٢٥٥/٤) وغيرهم ، ومن هذه الأقوال ما ذكره الشارح هنا عن علي بن أبي طالب ، ومجاهد وهو أنه ما خلقهم إلا ليأمرهم بالعبادة ، ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون ، انظر ما يأتي من كلام شيخ الإسلام ، وبالله التوفيق والسداد .

(٥) هو أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي ، نحوي زمانه ، مصنف كتاب « معاني القرآن » وله تآليف جمة (ت ٣١١ هـ) . انظر : « السير ٣٦٠/١٤ » ، « تاريخ بغداد ٨٧/٦-٩٠ » .

انظر اختياره في معنى الآية في « معاني القرآن » (٥٨/٥) .

(٦) انظر « درء تعارض العقل والنقل » (٤٧٨/٨) .

قال:[1] (ويَدُلُّ على هذا قولُه: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَـنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[القيامة : ٣٦]، قال الشَّافِعِيُّ : (لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى؟)[2]، وقولُ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان :٧٧] ، أي لولا عبادَتُكُم إيَّاه .

وقد قال في القرآن[3] في غير موضعٍ : ﴿ اعبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة : ٢١] ، ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُم ﴾ [النساء : ١] ، فقد أَمَرَهم بما خُلِقُوا له ، وأَرسلَ الرُّسُلَ إلى الجِنِّ والإِنسِ بذلك، وهذا المعنى هو الذي قُصِدَ بالآية قَطْعاً ، وهو الذي يَفهمُهُ جماهيرُ المسلمين، ويَحتجُّون بالآية عليه ، ويُقِرُّون أَنَّ اللهَ إنَّما خَلَقَهُم ليعبدوه العبادةَ الشَّرعيةَ /، وهي [١٨] طاعتُه وطاعةُ رُسُلِهِ ، لا لِيُضَيِّعُوا حقَّهُ الذي خَلَقَهُم له .

قال : وهذه الآية تُشْبِهُ قولَه تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وقولَه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ [النساء : ٦٤] ، ثم قد يُطاعُ ، وقد يُعصَى ، وكذلك ما خَلَقَهم إلا للعبادةِ ، ثم قد يَعْبُدُونَ ، وقد لا يَعْبُدُونَ .

وهو سبحانه لم يَقُلْ : إنَّه فَعَلَ الأَولَ ـ وهو خَلْقُهُم ـ ليفعل بهم كُلِّهم الثاني ـ وهو عبادتُه ـ، ولكنْ ذَكَرَ الأَولَ ليفعلوا هم الثانيَ، [فيكونون][4] هم الفاعلين له ، فيحصلُ لهم بفعله سعادتُهم ، ويحصلُ ما يُحبُّه ويرضاه منهم ، ولهم) ، انتهى.[5]

والآيةُ دالَّةٌ على وجوب اختصاص الخالق ـ تعالى ـ بالعبادة ؛ لأَنَّه سبحانه هو

---

(١) أي شيخ الإسلام .

(٢) ((الرسالة)) (٢٥) ، و ((الأم)) (٢٩٨/٧) .

(٣) في (ف) ، (م) : ((وقال في القرآن)) ، وفي (ق) : ((قال في القرآن)) .

(٤) في جميع النسخ (فيكونوا) ، والتصويب من ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) .

(٥) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٥٢/٨ ـ ٥٦) باختصار .

الذي ابْتَدَأَكَ بخلقِكَ والإنعامِ عليك بقدرتِهِ ، ومَشيئَتِهِ ، ورحمتِهِ من غير سببٍ منكَ أَصلاً ، وما فَعَلَهُ بكَ لا يَقْدِرُ عليه غيرهُ ، ثم إذا احتجت إليه في جَلْبِ رزقٍ ، أَو دَفْعِ ضُرٍّ فهو الذي يأتي بالرزق لا يأتي به غيرهُ ، وهو الذي يدفعُ الضُّرَّ لا يدفعُهُ غيرهُ ، كما قال تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الكَـٰفِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ . أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ** ﴾ [الملك : ٢٠ ــ ٢١] .

وهو سبحانه يُنْعِمُ عليكَ، ويُحسنُ إليكَ بنفسه، فإنَّ ذلك مُوْجَبُ ما تَسَمَّى به ، ووصفَ به نفسَه ؛ إذ هو الرحمن ، الرحيم ، الودود ، المجيد .

وهو قادرٌ بنفسه ، وقُدرتُه من لوازم ذَاتِهِ، وكذلك رحمتهُ ، وعِلْمُه ، وحِكْمَتُه ، لا يحتاجُ إلى خَلْقِه بوجهٍ من الوجوه ، بل هو الغنيُّ عن العالمين ، ﴿ **وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ [النمل : ٤٠] ، فالرَّبُّ سبحانه غنيٌّ بنفسه ، وما يَسْتَحِقُّهُ من صفات الكمال ثابتٌ له بنفسه ، واجبٌ له ، من لوازم ذَاتِه ، لايَفْتَقِرُ في شيءٍ مِن ذلك إلى غيره . فَفِعْلُهُ ، وإحسانُه ، وجُودُه مِن كمالِه ، لا يفعلُ شيئاً لحاجةٍ إلى غيره بوجهٍ من الوجوه ، بل كُلُّ ما يُريدُ فِعْلَهُ فإنَّه فَعَّالٌ لِمَا يُريد .

وهو سبحانه بالغُ أَمرِه ، فكُلُّ ما يَطْلُبُه فهو يَبْلُغُه ، ويَنَالُه ، ويَصِلُ إليه وحده ، لا يُعيِنُه أَحدٌ ، ولا يَعُوقُه أَحدٌ ، لا يحتاج في شيءٍ من أُموره إلى مُعينٍ ، وماله من المخلوقين من ظهيرٍ ، وليس له وَلِيٌّ من الذُّلِّ . قاله شيخُ الإسلام[1] .

---

(١) انظر « مجموع الفتاوى » (١/٣٧) .

تفسير الآية الثانية ، وبيان معنى الطاغوت

قال : (وقوله : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]) .

قالوا : الطَّاغُوتُ : مُشتقٌّ من الطُّغْيَانِ ، وهو مُجاوَزَةُ الحَدِّ[1] . وقد فسره السلفُ ببعض أَفرادِه :

قال عُمرُ بنُ الخطَّابِ ـ رضى الله عنه ـ : (الطَّاغوتُ : الشَّيطانُ)[2] .

وقال جَابرٌ ـ رضى الله عنه ـ : (الطَّواغِيتُ : كُهَّانٌ كانت تنزلُ عليهم الشَّياطِينُ)[3] ، رواهما ابنُ أَبي حَاتِمٍ .

وقال مُجاهِدٌ : (الطَّاغوتُ : الشَّيطانُ في صورة الإنسان ، يتحاكمون إِليه وهو صاحبُ أَمرِهِم)[4] ./ [١٩]

وقال مالكٌ : (الطَّاغوتُ : كُلُّ ما عُبِدَ مِن دُونِ اللهِ)[5] .

قُلتُ : وهو صحيحٌ ، لكنْ لا بُدَّ فيه من استثناء مَنْ لا يَرضَى بعبادته .

وقال ابنُ القيِّم : (الطَّاغوتُ : ما تجاوزَ به العبدُ حَدَّهُ من مَعبودٍ ، أَو متبوعٍ ، أو مُطاعٍ .

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (٣/٢١) .

(٢) علقه البخاري في صحيحه (٣/٢١٧) ، ووصله مجاهد في تفسيره (١٦١) وابن جرير في تفسيره من طريقين (٣/١٩-٢٠) ، (٤/١٣٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره من طريقين (٢/ ٤٩٥) ، (٣/٩٧٥) ، وسعيد بن منصور في سننه ح (٦٤٩) ، وعبد بن حميد في تفسيره ، ومسدد في مسنده الكبير ، ورسته في كتاب « الإيمان » له ، ومن طريقه ابن حجر في « تغليق التعليق » (٤/١٩٦) قال ابن حجر في « الفتح » (٨/٣١٩):(إسناده قوي) أهـ .

(٣) علقه البخاري في صحيحه (٣/٢١٧) ، ووصله الطبري في تفسيره (٣/٢٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٧٦) .

(٤) « تفسير مجاهد » (١٦١) ، ورواه عنه ابن جرير في تفسيره (٤/١٣٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٤٩٥) ، (٣/٩٧٦) .

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٤٩٥) ، (٣/٩٧٦) .

فطَاغوتُ كُلِّ قومٍ مَنْ يتحاكمون إليه غيرَ الله ورسوله، أو يعبدونه مِنْ دون الله، أو يَتَّبِعُونه على غير بصيرةٍ من الله ، أو يُطيعونه فيما لا يعلمون أنَّه طاعةُ الله .[1]

فهذه طَواغيتُ العَالَم ، إذا تَأَمَّلتَها وتَأَمَّلتَ أحوالَ الناس معها ، رأيتَ أكثرَهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطَّاغُوت ، وعن طاعته ومُتابعة رسوله ـ ﷺ ـ إلى طاعة الطَّاغوت ومُتابعتِه)[2] .

وأمَّا معنى الآيةِ : فأخبرَ تعالى أنَّه بَعَثَ ﴿ **فِي كُلِّ أُمَّةٍ** ﴾ ، أي : في كُلِّ طائفةٍ ، وقَرْنٍ مِن الناس ﴿ **رَّسُولاً** ﴾ بهذه الكلمة: ﴿ **أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾، أي : اعبدوا اللهَ وحده ، واتركوا عبادةَ ما سواه ، فلهذا خُلقتِ الخليقةُ ، وأُرسِلَتِ الرُّسُلُ ، وأُنزلَتِ الكُتُبُ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَئَابِ** ﴾ [الرعد : ٣٦] .

وهذه الآيةُ هي معنى: لا إله إلا الله ، فإنَّها تَضَمَّنَتِ النَّفيَ والإثباتَ كما تَضَمَّنَتْهُ لا إله إلا الله، ففي قوله:﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ**﴾ الإثباتُ،وفي قوله :﴿ **وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ النَّفْيُ ، فدَلَّتِ الآيةُ على أنَّه لابُدَّ في الإسلام من النَّفي والإثبات ، فيُثْبِتُ العبادةَ لله وحده ، ويَنْفِي عبادةَ ما سواه ، وهو التوحيد الذي تَضَمَّنَتْهُ سورةُ ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ**﴾ [الكافرون :١] ، وهو معنى قوله : ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

قال ابنُ القيِّم : (وطريقةُ القرآن في مثل هذا أنْ يَقْرِنَ النَّفيَ بالإثباتِ ، فيَنْفِي

---

(١) في (ق) ، و (إعلام الموقعين) : ((فيما لا يعلمون أنه طاعة لله)) .

(٢) ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (١ / ٥٠) .

عبادةَ ما سوى الله ، ويُثْبِتُ عبادتَه ، وهذا هو حقيقةُ التوحيد . والنَّفْيُ المَحْـــضُ ليس بتوحيد ، وكذلك الإثباتُ بدون النَّفي ، فلا يكونُ التوحيدُ إلا مُتَضَمِّناً للنَّفـــي والإثبات ، وهذا حقيقةُ لا إله إلا الله) ، انتهى.[1]

ودَلَّتِ الآيةُ على أنَّ الحكمةَ في إرسالِ الرُّسُلِ هو عبادةُ اللهِ وحده وتَركُ عبادةِ ما سواه .

وأنَّ أصلَ دينِ الأنبياء واحدٌ ، وهو الإخـــلاصُ في العبـــادة لله وإنِ اختَلَفَـــتْ شرائِعُهم ، كما قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ [المائدة : ٤٨] .

[ويَدخلُ في الكفر بالطَّاغوت بُغْضُهُ وكَرَاهَتُهُ ، وعدمُ الرِّضَى بعبادته بوجهٍ مـــن الوجوه][2] .

وأنَّه لابُدَّ في الإيمانِ من العملِ رداً على المُرْجِئَةِ[3] .

---

(١) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/١/٢٠٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين في (خ) ، (ط) بعد قوله : (وهذا حقيقة لا إلـــه إلا الله ، انتـــهى) في الصفحة السابقة .

(٣) يشير الشارح رحمه الله إلى مسألة تعريف الإيمان وما يدخل في مسماه ، فمذهب أهل الســـنة والجماعة وسلف الأمة أن الإيمان : اعتقاد وقول وعمل ، وأحيانا يعبرون بأن الإيمـــان قـــول وعمل ، أي : قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح ، ولهم عبارات أخرى لا تخـــرج عن كون الإيمان يتألف من اعتقاد وقول وعمل ، حكى إجماع أهل السنة والجماعة على هـــذا التعريف الشافعيُّ (كما نقله عنه ابن تيمية في الفتاوى ٧/٢٠٩) وحكاه أيضا ابن عبدالـــبر في (التمهيد ٩/٢٣٨ ، ٢٤٣) ، والبغوي في (شرح السنة ١/٣٨) .
وقد قرر اللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل الســـنة والجماعـــة ١/١٧٠-٢٠٨ ، ٤/٩١١-٥/٩٥٩) دخولَ الأعمال في مسمى الإيمان بذكر الأدلة على ذلك من الوحيـــين ، وما ورد عن الصحابة والتابعين وسلف الأمة ، ومثله ابن أبي شيبة في (كتـــاب الإيمـــان) ، وأبوعبيد القاسم بن سلام في كتابه (الإيمان) ، وابن مندة في كتابه (الإيمان) ، وابن بطـــة في (الإبانة ـــ كتاب الإيمان ٢/٧٦٠-٨٢٧) ، وأبو يعلى الحنبلي في (مسائل الإيمـــان ١٥١-١٧٦) ، والآجري في (الشريعة) ، وابن تيمية في كتاب (الإيمان الكبـــير) ، و(الإيمـــان الأوسط) كلاهما مطبوع ضمن (مجموع الفتاوى ج٧) ، وابن أبي العز في (شرح العقيـــدة ==

[٢٠]
تفسير الآية الثالثة .

قال:(وقولِه:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ/وَبِالوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[الإسراء : ٢٣].

هكذا ثَبَتَ في بعض الأُصول ، لم يَذْكُرِ الآيةَ بكَمَالِها .

قال مُجاهِدٌ : (﴿ وَقَضَى ﴾ ، يعني : وَصَّى)[(١)] ، وكذلك قَرَأَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ[(٢)] ، وابنُ مسعودٍ[(٣)] ، وابنُ عباسٍ[(٤)] ، وغيرُهم[(٥)] .

الطحاوية) ، وغيرهم .

وقد خالف في هذه المسألة ــ أعني مسألة مسمى الإيمان ــ صنفان من الناس قصَّر صنف في تعريف الإيمان وهم المرجئة ، وغلا الآخر وهم المعتزلة والخوارج .

فالمرجئة سموا بذلك من الإرجاء ، بمعنى التأخير ؛ لأنهم قصروا في تعريف الإيمان فأخروا الأعمال وأخرجوها من مسمى الإيمان ، وبعضهم زاد على ذلك فلم يبق في مسمى الإيمان سوى معرفة القلب ، والمرجئة فرق متعددة ، أوصلها أبو الحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين ١/٢١٣-٢٣٤) إلى (١٢) فرقة ، صنفها شيخ الإسلام ثلاثة أصناف :

١- الذين يقولون : الإيمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب ، وهم أكثر فرق المرجئة ، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم بن صفوان ومن اتبعه .

٢- الصنف الثاني : من يقول : هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

٣- الصنف الثالث : من يقول الإيمان هو تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم . انظر (مجموع الفتاوى ٧/١٩٥) .

أما بالنسبة للمعتزلة والخوارج ، فقالوا في تعريف الإيمان كقول أهل السنة: إنه اعتقاد وقول وعمل، لكنهم يخالفون أهل السنة في أنهم جعلوا الإيمان شيئا واحدا إذا ذهب بعضه ذهب كله، بمعنى : لابد أن يقوم العبد بجميع الواجبات ويجتنب جميع المحرمات ، فلو ترك واجبا أو ارتكب محرما فليس بمؤمن ، وإذا مات و لم يتب فهو خالد مخلد في النار .

أما أهل السنة فأجازوا أن يذهب بعضه ويبقى بعضه إذا لم يكن الذاهب ينافي أصل الإيمان .

انظر : (شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ٧٠٧)،و(مقالات الإسلاميين ١/٣٢٩)، (مجموع الفتاوى ٧/٢٢٧) ، و (شرح الواسطية للدكتور محمد هراس ١٩٠-١٩١) .

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٥٨) .

(٢) ابن قيس الأنصاري النجاري الصحابي الجليل سيد القراء ممن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت ٣٠ هـ) . انظر : ((السير ١/٣٨٩-٤٠٢)) ، ((الاستيعاب ١/٦٥-٧٠)) .

روى قراءةَ أبي بن كعب ابنُ جرير في تفسيره (٨/٥٨) .

(٣) رواها ابن جرير في تفسيره (٨/٥٨) ، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/٣٧٦) ، والطبراني كما في ((الدر المنثور ٤/٣٠٩)) .

(٤) رواها ابن جرير في تفسيره (٨/٥٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٣٢٣) ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وأبو عبيد ، وابن مردويه ، والفريابي ، وغيرهم ،كما في ((الدر المنثور ٤/٣٠٩)) .

(٥) روى ابن جرير في تفسيره (٨/٥٨) عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها : (ووصى ربك) ، وروى هذه القراءة عنه ــ أيضاً ــ أبوعبيد ، وابن المنذر كما في ((الدر المنثور ٤/٣٠٩)) .

وروى ابنُ جَرِيرٍ، عن ابنِ عباس ـ في قوله﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ ـ:(يعني أَمَرَ)[1].

وقولُه : ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ .(أَنْ):هي المَصْدَرِيَّةُ، وهي في مَحَلِّ جر بالباءِ، والمعنى: أَنْ تعبدوه ولا تعبدوا غيرهَ ممن لا يَمْلِكُ لكم[2] ضَرّاً ولا نفعاً، بل هو إِمَّا فقيرٌ محتاجٌ إِلى رحمة ربه يرجوها كما تَرجُونَها،وإِمَّا جمادٌ لا يَستجيبُ لِمَن دعاه .

وقولُه : ﴿ وَبِالوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً ﴾ . أَي: وقَضَى أَنْ تُحسنوا بالوالدين إِحساناً ، كما قَضَى بعبادته وحده لا شريك له .

وعَطْفُ حَقِّهما على حَقِّ الله ـ تعالى ـ دليلٌ على تَأَكُّدِ حَقِّهما ، وأَنَّه أوجب الحقوق بعد حَقِّ الله ، وهذا كثيرٌ في القرآن ، يَقْرِنُ بين حَقِّه ـ عز وجل ـ وبين حَقِّ الوالدين ، كقولِه : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِي إِسْرَٰءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالوَٰلِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [البقرة : ٨٣] ، و لم يَخُصَّ تعالى نوعاً من أنواع الإحسان ؛ لِيَعُمَّ أَنواعَ الإِحسان .

الأدلة من السنة على بر الوالدين

وقد تَوَاتَرتِ النصوصُ عن النَّبيِّ ﷺ بالأَمر ببِرِّ الوالدين ، والحَثِّ على ذلك ، وتحريم عُقوقِهما كما في القرآن :

ففي (صحيح البخاري) عن ابن مسعود قال : سَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ : أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلى الله ؟. قال: « الصَّلاةُ على وَقْتِهَا ». قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟. قال:« برُّ الوَالِدَينِ ». قُلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ . قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ الله » . حَدَّثَنِي بِهِنَّ ، ولَو اسْتَزَدْتُهُ

(١) تفسير ابن جرير (٨/٥٨) ، وابن المنذر كما في « الدر المنثور ٤/٣٠٩ » .
(٢) « لكم » ساقطة من (ق) ، (ط) ، (ف) .

لَزَادَني [1] .

وعن أَبي بَكْرَةَ [2] قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أَلا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ ؟ » . قُلْنَا : بَلَى يا رَسُولَ الله . قال : « الإِشْرَاكُ بالله ، وعُقُوقُ الوَالِدَينِ » . وكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ، فقال : « أَلا وقَولُ الزُّورِ ، أَلا وشَهَادَةُ الزُّورِ » ، فما زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ . رواه البخاري ومسلم [3] .

وعن أَبي هُريرةَ قال: قال رَجُلٌ: يارَسُولَ الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ . قال: « أُمُّكَ ». قال : ثُمَّ مَنْ ؟. قال: « أُمُّكَ » .[ثُمَّ مَنْ ؟] [4] . قال : « أُمُّكَ » . [ثُمَّ مَنْ ؟] [4] . قال : « أَبُوكَ » . أخرجاه [5] .

وعن عبدِ الله بنِ عَمْرٍو [6] قال : قال رسولُ الله ﷺ : « رِضَى الرَّبِّ في رِضَى الوَالِدَينِ ، وسَخَطُهُ في سَخَطِ الوَالِدَينِ » . رَواه التِّرمِذِيُّ ، وصَحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ والحاكمُ [7] .

---

(١) رواه البخاري ح (٥٩٧٠) .

(٢) هو نفيع بن الحارث الثقفي الطائفي مولى النبي ﷺ ، كان من فقهاء الصحابة (ت٥١ أو ٥٢هـ) . انظر : « السير ٢/٥-١٠ » ، « الاستيعاب ٤/ ١٦١٤-١٦١٥ » .

(٣) البخاري ح (٥٩٧٦) ، ومسلم ح (٨٧) .

(٤) كذا في الأصل فقط بدون : « قال » في الموضعين .

(٥) رواه البخاري ح (٥٩٧١) ، ومسلم ح (٢٥٤٨) .

(٦) ابن العاص بن وائل القرشي السهمي ، الإمام الحبر العابد صاحب رسول الله ﷺ،وابن صاحبه ، له مناقب وفضائل كثيرة (ت ٦٥ هـ).انظر: « السير ٣/٧٩-٩٤ »، « الاستيعاب ٣/٩٥٦-٩٥٩ » .

(٧) تخريجه : رواه الترمذي ح (١٨٩٩) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٤٢٩) ، والبغوي في (التفسير ٥/٨٧) ، وفي (شرح السنة) ح (٣٤٢٤) من طريق خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً : « رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد » .
ورواه الحاكم ح (٧٢٤٩) من طريقين عن عبدالرحمن بن مهدي عن شعبة به .

==

وعن أَبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ[1] قال : بيْنَا نحن جُلوسٌ عند النَّبيِّ ﷺ إِذْ جاءَه رجلٌ من بَني سَلَمَةَ ، فقال : يا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ بَقِيَ مِنْ برِّ أَبَوَيَّ شَيءٌ أَبَرُّهُما بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟. فقال : « نَعَم . الصَّلاةُ عَلَيهِما ، والاسْتِغفَارُ لَهُما ، وإِنْفَاذُ عَهْدِهِما مِنْ بَعْدِهِما وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلاَّ بِهِما ، وإِكْرَامُ صديقِهِما » . رواه أبو دَاوُدَ ، وابنُ مَاجَةَ ، وابنُ حِبَّانَ في صحيحه[2] .

والأَحاديثُ في هذا كثيرةٌ قد أَفْرَدَها العلماءُ بالتَّصنيف ، وذَكَرَ البخاريُّ منها شَطْراً صالحاً / في كتاب (الأَدَبُ المُفْرَدُ) . [٢١]

ورواه الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١٤/١٤٧) من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن شعبة به .

حكمه : صحيح ، قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) أهـ ، ووافقه الذهبي ، ورمز له السيوطي في (الجامع الصغير) ح (٤٤٥٦) بالصحة، وقال الألباني: (الحديث لا ينزل عن رتبة الحسن بمجموع طرقه) أهـ (السلسلة الصحيحة ح ٥١٦) .

تنبيه: جميع المصادر التي وقفت عليها وخرجت هذا الحديث روت الحديث بلفظ(رضا الوالد ، وسخط الوالد) بالإفراد .

وعزا السيوطي في (الجامع الصغير ٢/٩٢٤) لفظة التثنية إلى الطبراني في (المعجم الكبير) ، و لم أقف عليه ، ولعله في الجزء المفقود ، والله أعلم .

(١) هو مالك بن ربيعة بن البدن صحابي من كبراء الأنصار،شهد بدراً والمشاهد،(ت ٤٠هـ) . انظر : « السير ٢/٥٣٨-٥٤٠ » ، « طبقات ابن سعد ٣/٤٢٠-٤٢١ » .

(٢) **تخريجه** : رواه البخاري في « الأدب المفرد » ح (٣٥) ، وأحمد (١٢/٤٣٥) ، وأبو داود في ح (٤٠٩٩) ، وابن ماجة ح (٣٦٦٤) ، والبيهقي في سننه ح (٦٨٩٣) ، وفي « شعب الإيمان » ح (٧٨٩٦)، الحاكم ح (٧٢٦٠)،وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٤١٨) ، والطبراني في « الأوسط » ح (٧٩٧٦) ، و « الكبير » (١٩/٢٦٧-٢٦٨) ، ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (٣/٢٤٤) ، ورواه أيضاً المزي من طريق آخر في « تهذيب الكمال » (٢١/٥٦-٥٧) كلهم من طريق أسيد بن علي عن أبيه علي بن عبيد عن أبي أسيد الساعدي .

حكمه : ضعيف من أجل علي بن عبيد مولى أبي أسيد قال الألباني: (لم يوثقه غير ابن حبان ، و لم يرو عنه غير ابنه أسيد ، ولهذا قال الذهبي : لا يعرف) أهـ ، (السلسلة الضعيفة) ح (٥٩٧) .

تفسير الآية الرابعة :(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...)

قال : (**وقوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾** ، الآيات [الأنعام : ١٥١ ــ ١٥٣] .

قال ابن كثير : (يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ :**﴿ قُلْ ﴾** يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ، وحرموا مارزقهم الله ، وقتلوا أولادهم ، وكُلُّ ذلك فعلوه بآرائهم الفاسدة ، وتسويلِ الشيطان لهم : **﴿ تَعَالَوْا ﴾** ، أي : هَلمُّوا وأَقْبِلُوا **﴿ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾** ، أي : أَقُصُّ عليكم ، وأُخبرُكم بما حَرَّمَ ربكم عليكم حقاً ، لا تَخَرُّصاً ولا ظناً ، بل وَحْيٌ منه وأمر من عنده ، **﴿ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾** ــ قال : ــ وكأَنَّ في الكلام محذوفاً دلَّ عليه السياق ، وتقديره : وصاكم أَنْ لا تشركوا به شيئاً ، ولهذا قال في آخرِ الآية : **﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ﴾**).[1]

قُلتُ : ابْتَدأَ تعالى هذه الآياتِ المحكمات بتحريم الشرك والنهي عنه ، فحَرَّمَ علينا أَنْ نشرك به شيئاً ، فشمل ذلك كُلَّ مُشْرَكٍ به ، وكُلَّ مُشْرَكٍ فيه من أَنواع العبادة ؛ فإِنَّ (شيئاً) أَنْكَرُ النَّكرات فيَعُمُّ جميعَ الأَشياء ، وما أَباح تعالى لعباده أَنْ يشركوا به شيئاً ، فإِنَّ ذلك أَظلمُ الظلم ، وأَقبحُ القبيح .

ولفظ (الشِّرْكِ ، والشَّرِيْكِ) يدل على أَنَّ المشركين كانوا يعبدون الله ، ولكنْ يشركون به غيرَه من الأَوثان والصالحين والأَصنام ، فكانت الدعوةُ واقعةً على تركِ عبادة ما سوى الله ، وإِفراد الله بالعبادة ، وكانت (لا إله إلا الله) متضمنةً لهذا المعنى ، فدعاهم النبي ﷺ إلى الإِقرار بها نُطقاً وعملاً واعتقاداً ، ولهذا إذا سُئلوا عمَّا يقول لهم ، قالوا : يقول : « اعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، واتْرُكُوا مَا يَقُولُ

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير (٢/١٩٤-١٩٥) .

آباؤُكم » ، كما قاله أبو سُفيان .

وقولُه : ﴿ وَبِالوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ .

قال القُرطبي : (الإحسان إلى الوالدين : برُّهما ، وحفظهما ، وصيانتهما ، وامتثال أمرهما ، وإزالة الرِّقِ عنهما ، وتَرْكُ السَّلْطَنَةِ عليهما .

وإحساناً :نُصِبَ على المصدر ، وناصبه فِعْلٌ مُضْمَرٌ من لفظه ، تقديره : وأحسنوا بالوالدين إحساناً .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾. الإمْلاقُ : الفَقْرُ ، أي : لا تَئِدُوا بناتِكم خشية العَيْلَةِ والفقر ، فإني رازقكم وإياهم ، وكان منهم من يفعل ذلك بالإناث والذكور خشية الفقر) . ذكره القُرطبي.[1]

وفي الصحيحين ، عن ابن مسعودٍ قال : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ ، أيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِندَ اللهِ ؟. قال : « أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قُلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟. قال : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » . قُلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟. قال : « أَنْ تُزَانِيَ حَلِيْلَةَ[2] جَارِكَ » ، ثم تَلا رسولُ اللهِ ﷺ **﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾**[3] [الفرقان :٦٨] .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ .

قال ابنُ عَطِيَّة[4] : (نَهْيٌ عامٌّ عن جميع أنواع الفواحش ، وهي المعاصي ،

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي (١١٧/٧) .

(٢) في (م) : « بحليلة » .

(٣) رواه البخاري ح (٤٧٦١) ، (٦٠٠١) ، ومسلم ح (٨٦) .

(٤) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي صاحب كتاب « المحرر

==

و(ظَهَرَ) ، و(بَطَنَ) حالتانِ تَسْتَوفِيَانِ أَقسامَ / ما جعلت[1] له من الأشياء).[2] [٢٢]

وفي التفسير المنسوب إلى أَبي عَليٍّ الطَّبَرِيِّ، من الحَنَفِيَّةِ[3] ـ وهو تفسير عظيم ـ : (﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ ﴾ ، أي : القبائحَ . وعن ابنِ عباسٍ[4] ، والضَّحَّاك[5] ، والسُّدِّي[6] : أنَّ من الكفار من كان لا يرى بالزنا بأساً إذا كان سِرّاً . وقيل : الظاهرُ : ما بينك وبين الخلق ، والباطنُ : ما بينك وبين الله) . انتهى .

وفي الصحيحين ، عن ابنِ مسعودٍ ـ مرفوعاً ـ : ((لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِن اللهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، ومَا بَطَنَ))[7] .

﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ .

قال ابنُ كَثيرٍ : (هذا مما نصَّ تعالى على النهي عنه تأْكيداً ، وإِلاَّ فهو داخل في النهي عن الفواحش).[8]

وفي الصحيحين ، عن ابنِ مسعودٍ ـ مرفوعاً ـ : ((لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)) المعروف باسم ((تفسير ابن عطية))،وله غيره من المصنفات ، (ت ٥٤١هـ) . انظر : ((السير ١٩/٥٨١-٥٨٨)) ، ((نفح الطيب ٣/٢٦٩-٢٧٤)) .

(١) كذا في الأصل ، وتفسير ابن عطية ، وفي النسخ الأخرى : ((جعلتا)) بالتثنية .

(٢) ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٢/٣٦٢) .

(٣) لم أقف على ترجمة صاحب التفسير ، ولا تفسيره ، فقد طالعت تراجم الطبريين الأحناف في كتاب ((الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي الحنفي)) ، وراجعت كتاب ((طبقات المفسرين للسيوطي)) ، و((طبقات المفسرين للداودي)) ، و ((طبقات المفسرين للأدنه وي)) ، و((التفسير والمفسرون لمحمد بن حسين الذهبي)) فلم أظفر بشيء من ذلك .

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٤/٢٢) ، (٥/٣٩٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٦) ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في ((الدر المنثور ٣/١٠٤)) .

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٥/٣٢٤) ، (٥/٣٩٢) .

(٦) هو أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة ، وهوالسدي الكبير ، المفسر المشهور ، قال ابن حجر : (صدوق يهم ، ورمي بالتشيع) أهـ ، (ت ١٢٧هـ) . انظر : ((السير ٥/٢٦٤-٢٦٥)) ، ((تهذيب التهذيب ١/٢٨٢-٢٨٤)) ، ((التقريب ١٤١)) .
روى تفسيرَ السدي ابنُ جرير الطبري في تفسيره (٥/٣٢٤) ، (٥/٣٩٢) .

(٧) رواه البخاري ح (٤٦٣٤) ، ومسلم ح (٢٧٦٠) .

(٨) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٢/١٩٦) .

يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَـــهَ إِلاَّ اللهُ وأَنِّي رَسُوْلُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، والنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، والتَّارِكُ لِدِيْنِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ »[1] .

وعن ابنِ عُمَرَ[2] ـ مرفوعاً ـ : « مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَم يَرَحْ رَائِحَـــةَ الجَنَّـــةِ ، وإِنَّ رِيْحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيْرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً »[3] . رواه البخاري .

٥ ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

قال ابنُ عَطِيَّةَ : (﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ : إِشارةٌ إِلى هذه المحرماتِ ، والوصيـــةُ : الأَمـــرُ المؤكّد ، المقرَّر ، وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ : تَرَجٍّ بالإِضافة إِلينا ، أي : مَنْ سمـع هذه الوصيةَ يُرْجَى وُقوعُ أثر العَقل بعدَها)[4].

قُلتُ : هذا غيرُ صحيحٍ ، والصوابُ : أَنَّ (لَعَلَّ) هنـــا للتعليـــل ، أي : أَنَّ اللهَ ١٠ وصانا بهذه الوصايا لنَعْقِلَها عنه[5] ، ونعملَ بها ، كما قال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُـدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [البينة : ٥] .

وفي تفسير الطَّبَرِي الحَنَفِي: (ذَكَرَ أَولاً ﴿ تَعْقِلُـــونَ ﴾ ، ثم ﴿ تَذَكَّـــرُونَ ﴾ ، ثم ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ؛ لأَنَّهم إِذا عَقَلُوا تذكَّروا ، فإِذا تذكَّروا خافُوا واتَّقَوا المهالك) .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ .

١٥ قال ابنُ عَطِيَّةَ : (هذا نَهْيٌ عن القُرْبِ الذي يَعُمُّ وجوهَ التَّصَرُّف ، وفيه سَـــدُّ الذريعة ، ثم استثنى ما يَحسُنُ ، وهو التَشْمِيرُ والسَّعْي في نَمائِه ، قـــال مُجـــاهِدٌ :

---

(١) رواه البخاري ح (٦٨٧٨) ، ومسلم ح (١٦٧٦) .

(٢) أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي،الصحابي الجليل،ابن خليفة خليفة رسول الله ﷺ (ت ٧٣هـ) رضي الله عنهما. « السير٣/٢٠٣-٢٣٩ »، « الاستيعاب٣/٩٥٠-٩٥٣ ».

(٣) ح (٣١٦٦) .

(٤) « المحرر الوجيز » لابن عطية (٣٦٢/٢) .

(٥) « عنه » ساقطة من (م) .

(التي هي أحسن : التجارةُ فيه[1] ، فمَنْ كان من الناظرين ، له مَالٌ يعيش به ، فالأَحسن إذا ثَمَّرَ مالَ يتيمٍ[2] أَنْ لا يأخذ منه نفقةً ولا أُجرةً ولا غيرَهما ، ومَنْ كان من الناظرين لا مَالَ له ، ولا يَتَّفِقُ له نَظَرٌ إلا بأَنْ يُنفقَ على نفسه مِن رِبْحِ نَظَرِه ، وإلا دَعَتِ الضرورةُ إلى ترك مال اليتيم دون نَظَرٍ ، فالأَحسنُ أَنْ ينظر ، ويأكل بالمعروف . قاله ابنُ زيدٍ[3] [4] .

وقوله : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قال مالكٌ وغيرُه : هو الرُّشْدُ وزوالُ السَّفَهِ مع البلوغ[5] . قال ابنُ عَطِيَّةَ : (وهو أَصَحُّ الأَقوال ، وأَلْيَقُهَا بهذا الموضع).[6]

قُلتُ : وقد رُوِيَ نحوُه عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ[7] ، والشَّعْبِيِّ[8] ،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٩٣/٥) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : ((اليتيم)) .

(٣) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، له كتاب في التفسير،وآخر في الناسخ والمنسوخ،قال ابن الجوزي:(أجمعوا على ضعفه)أهـ،(ت ١٨٢ هـ). انظر : ((السير ٣٤٩/٨)) ، ((تهذيب التهذيب ١٦٢/٦-١٦٣)) .
وما ذكره ابن عطية عن ابن زيد لم أقف عليه بهذا اللفظ ، لكن روى ابن جرير في تفسيره (٣٩٣/٥) ، (٧٨/٨) تفسيراً لابن زيد لهذه الآية أخصر من هذا ، وكذلك رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١٩/٥) بنفس لفظ ابن جرير .

(٤) انظر: ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٣٦٢/٢-٣٦٣) .

(٥) نقل كلام مالك ابن عطية في تفسيره (٣٦٣/٢) .

(٦) ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٣٦٣/٢) .

(٧) أبو عبدالله العدوي المدني الفقيه مولى عمر،له تفسير رواه عنه ابنه عبدالرحمن،قال ابن حجر: (ثقة عالم،وكان يرسل)أهـ،(ت١٣٦هـ).انظر((السير ٣١٦/٥-٣١٧))،((التقريب ٣٥٠)). وتفسير زيد بن أسلم للآية رواه ابن جرير في تفسيره (٣٩٤/٥) ، وأبو الشيخ كما في ((الدر المنثور ١٠٥/٣)) ، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١٩/٥) بلفظ (الأشد : الحلم).

(٨) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي ، الإمام ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، (ت ١٠٤ هـ) . انظر : ((السير ٢٩٤/٤-٣١٩)) ، ((التقريب ٤٧٥-٤٧٦)) .
روى تفسيرَ الشعبي ابنُ أبي حاتم في تفسيره (١٤١٩/٥) ، وابنُ جرير في تفسيره (٣٩٤/٥)
==

وربيعة[1]، وغيرهم، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء: ٦]، فاشترط تعالى للدفع إليهم[2] ثلاثةَ شروط:

الأول: ابتلاؤهم، وهو اختبارهم وامتحانهم بما يَظْهَرُ به معرفتُهم لمصالحِ أنفسهم، وتدبيرِ أموالهم / . [٢٣]

والثاني: البلوغُ. والثالث: الرُّشْدُ.

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾.

قال ابنُ كثيرٍ: (يَأْمُرُ تعالى بإقامة العدل في الأَخْذِ والإعطاءِ، كما توعد عليه في قوله: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾، إلى قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ١-٦]، وقد أَهْلَكَ اللهُ أُمةً من الأُمَمِ كانوا يَبْخَسُونَ المكيال والميزان).[3]

وقال غيرُه: القِسْطُ: العَدْلُ[4]. وقد رَوَى التِّرمِذِيُّ وغيرُه بإسناد ضعيف، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأَصحاب الكيل والميزان: « إِنَّكُم وُلِّيتُم أَمْراً

بلفظ: (الأشد: الحلم، إذا كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات).

(١) هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ القرشي التيمي، مفتي المدينة، المشهور بربيعة الرأي، كان من أئمة الاجتهاد، قال ابن سعد: (كانوا يتقونه لموضع الرأي) أهـ، (ت ١٣٦ هـ). انظر: « السير ٦/٨٩-٩٦ »، « التقريب ٣٢٢ ».
روى تفسيرَ ربيعة ابنُ جرير في تفسيره (٥/٣٩٤)، وأبو الشيخ كما في « الدر المنثور ٣/١٠٥ »، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩) بلفظ: (الأشد: الحلم).

(٢) في (خ)، (م)، (ف)، (ق): « عليهم ».

(٣) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير (٢/١٩٧).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٤) عن مجاهد، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٠) عن ابن عباس، وأبو الشيخ كما في « الدر المنثور ٣/١٠٥ » عن سعيد بن جبير، وقتادة.

هَلَكَتْ فِيهِ الأُمَمُ السَّالِفَةُ قَبلكم »[1] ، ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ موقوفاً[2] بإسناد صحيح[3] .

﴿ لاَيُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ .

قال ابنُ كَثيرٍ : (أَيْ من اجتهد في أَداءِ الحق وأَخْذِهِ ، فإِنْ أَخطأَ بعد استفراغ وُسْعِهِ وبَذْلِ جُهدِهِ ، فلا حرج عليه .

وقد رَوَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ[4] ، عن سعيدِ بنِ المُسيِّبِ[5] ـ مرفوعاً ـ

---

(١) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (١٢٤٧) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » ح (٩٧٢) ، والطبراني في « الكبير » ح (١١٥٣٥) ، والبيهقي في « سننه » ح (١١١٦٦) ، وفي « شعب الإيمان » ح (٥٢٨٨) ، والحاكم ح (٢٢٣٢) كلهم من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا .

حكمه : ضعيف ، من أجل حسين بن قيس ، أبو علي الرحبي ، قال الترمذي ـ عقيب الحديث ـ : (هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث حسين بن قيس ، وحسين بن قيس يضعف في الحديث) أهـ ، وقال ابن الجوزي ـ في قيس ـ : (كذَّبَه أحمد ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك) أهـ ، (العلل المتناهية (١٠٢/٢) ، ولما قال الحاكم ـ بعدما روى الحديث ـ : (صحيح الإسناد) تعقبه الذهبي بقوله : (حسين بن قيس ضعفوه) أهـ ، وضعف الحديث الألباني في (ضعيف سنن الترمذي) ح (٢١٢) .

(٢) الحديث الموقوف : هو المروي عن الصحابة قولاً لهم أو فعلاً أو نحوه . (تدريب الراوي ١٤٩/١) .

(٣) أخرجه البيهقي في « سننه » ح (١١١٦٧) ، وفي « شعب الإيمان » ح (٥٢٨٧) ، وهناد بن السري في « الزهد » ح (٦٨١) من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس من قوله .

قال الترمذي عقيب الحديث المرفوع : (وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً) أهـ ، وصححه ابن حجر كما في (الترغيب والترهيب للمنذري ٥٥٦/٢) ، وكذلك صححه الألباني في (ضعيف سنن الترمذي) ح (٢١٢) .

(٤) هو الحافظ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى الأصبهاني ، صاحب « التفسير الكبير » ، و « التاريخ » ، وغيرهما ، (ت ٤١٠ هـ) . انظر : « السير ٣٠٨/١٧-٣١١ » ، « طبقات المفسرين للداودي ٩٣/١-٩٤ » .

(٥) ابن حزن بن أبي وهب ، أبو محمد القرشي المخزومي ، سيد التابعين في زمانه ، قال ابن حجر : (اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل) أهـ ، (ت ٩٤ هـ) . انظر : « السير ٢١٧/٤-

==

﴿ وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالقِسْطِ لاَنُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ ، قال : ((مَنْ أَوْفَى عَلى يَدِهِ فِي الكَيْلِ والمِيْزَانِ ـ واللهُ يَعْلَمُ صِحَّةَ نِيَّتِهِ بالوَفَاءِ فِيْهِمَا ـ لَمْ يُؤَاخَذْ ، وذَلِكَ تَأوِيلُ ﴿ وُسْعَهَا ﴾)) ، قال : هذا مُرسَلٌ غريبٌ).[1]

قُلتُ : وفيه رَدٌّ على القائلين بجواز تكليف ما لا يُطاقُ[2] .

---

٢٤٦)) ، ((التقريب ٣٨٨)) .

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١٩٧/٢) ، والظاهر أن قوله (هذا مرسل غريب) من كلام ابن كثير .

تخريجه : رواه ابن مردويه ـ كما قاله ابن كثير ـ من حديث بقية عن مبشر بن عبيد عن عمرو ابن ميمون بن مهران عن أبيه عن سعيد بن المسيب مرفوعاً .

حكمه : إسناده موضوع ، وآفته مبشر بن عبيد ، قال أحمد بن حنبل (روى عنه بقية وأبو المغيرة ، أحاديثه أحاديث موضوعة) ، وقال مرة : (مبشر بن عبيد ليس بشيء يضع الحديث) انظر (العلل ٣٣٦،٣٣١/١) ، وقال الدارقطني في (السنن ٥٧/١) : (متروك الحديث) ، وكذا قال ابن حجر في (التقريب ٩١٩) .

وفي الحديث علة أخرى ، وهي : إرسال سعيد بن المسيب .

تنبيه : قول ابن كثير : (هذا مرسل غريب) ، الحديث المرسل : هو مارواه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يطلق على مارواه من دون التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن الأكثر والأغلب المعنى الأول . انظر (جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٦-٢١) .

والحديث الغريب : هو ماتفرد به واحد ، والغرابة قد تكون في المتن ، وقد تكون في الإسناد .

والغرابة في المتن : هو أن يتفرد برواية المتن راوٍ واحدٌ ، أو بعضِه كما إذا زاد فيه واحد زيادة لم يقلها غيره .

والغرابة في الإسناد : هو أن يكون أصل الحديث محفوظاً من وجه آخر أو وجوه ، ولكنه بهذا الإسناد غريب . انظر (اختصار علوم الحديث لابن كثير ٤٦٠/٢) .

وعلى هذا فالحديث مرسل لأنه من رواية سعيد بن المسيب ـ وهو من التابعين ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وغريب لأنه لم يرو إلا من هذا الوجه . والله أعلم .

مسألة : تكليف ما لا يطاق

(٢) مسألة (تكليف ما لايطاق) من المسائل التي أثارها الأصوليون من المتكلمين وغيرهم ، ومظان الكلام عليها كتب أصول الفقه في الغالب ، وتسمى أيضاً : (مسألة التكليف بالمحال) ، ويبحثونه ـ أي التكليف بالمحال ـ من جهة جوازه عقلاً ، ووقوعه شرعاً .

هذا وكلمة (المحال) ، أو (مالا يطاق) يشمل أقساماً :

١- مالا يطاق لامتناعه امتناعاً ذاتياً، ويسمى(الممتنع لذاته أو المحال لذاته)كالجمع بين الضدين .

٢- مالا يطاق لعدم جريان العادة بخلق القدرة على مثله للعبد ، ويسمى (الممتنع عادة أو المحال

==

عادة) كالمشي على الماء .

٣- مالا يطاق للاشتغال بضده ، كاشتغال القاعد في حال قعوده يمنعه أن يكون قائماً ، إذ الإنسان لا يمكنه في حال واحدة أن يكون قائماً قاعداً ، ففي حال القيام لا يقدر أن يفعل معه القعود .

أما القسم الأول ــ وهو التكليف بالمحال لذاته ، والقسم الثاني ــ وهو التكليف بالمحال عادة ــ فأكثر الأمة نفت جوازهما عقلاً ، ومن باب أولى وقوعهما شرعاً .

وجوَّزهما عقلاً طائفة من المثبتة للقدر ، وطائفة ثالثة فرَّقت في الجواز العقلي بين الأول والثاني ، فنفت الأول ، وجوزت الثاني .

أما وقوعهما أو أحدهما في الشريعة ، فقد اتفق حملتها على أن مثل هذا ليس بواقع في الشريعة ، ولم ينازع في ذلك إلا طائفة قليلة ، قالوا : إن المحال عادة واقع شرعاً ، وغلا بعضهم فقال بوقوع الممتنع لذاته في الشريعة ، وكلا الفريقين ذكر أمثلة لذلك رد عليهم فيها ، وليس هذا موضع ذكرها .

والشارح ــ هنا ــ يرد على أصحاب هذين القولين ، سواء من قال بالجواز العقلي فقط ، أو قال بالجواز العقلي والوقوع الشرعي .

أما القسم الثالث ــ وهو ما يقال إنه لا يطاق للاشتغال بضده ــ فجائز التكليف به باتفاق المسلمين، وواقع في الشريعة ، فأمر العباد كلهم بما أمرهم الله به ورسوله من الإيمان به وتقواه ، ونهيهم عن ضد ذلك هو من هذا القسم ؛ لأن الإنسان إذا كلف بالإيمان ــ مثلاً ــ فهو حين التكليف مشتغلاً بضده وهو عدم الإيمان .

لكن هل يسمى هذا تكليف مالا يطاق ؟ ، فيه نزاع : قال شيخ الإسلام : (فمن المثبتين للقدر من يدخل هذا في تكليف ما لايطاق .. ومنهم من يقول : هذا لا يدخل فيما لا يطاق ، ــ قال الشيخ ــ : وهذا هو الأشبه بما في الكتاب والسنة وكلام السلف ، فإنه لا يقال للمستطيع المأمور بالحج إذا لم يحج : إنه كلف بما لا يطيق ، ولا يقال لمن أمر بالطهارة والصلاة فترك ذلك كسلاً : إنه كلف ما لا يطيق) أهـ . (منهاج السنة ٣/١٠٥) .

ويقول ابن أبي العز ــ في رده على من سمَّى هذا النوع : تكليف ما لايطاق ــ : (وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى ، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق ؛ لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده بدعةً في الشرع واللغة ، فإنَّ مضمونه أنَّ فِعْلَ ما لا يفعلُهُ العبدُ : لا يطيقُه) أهـ. (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/٦٥٤) .

وقد بَيَّن شيخُ الإسلام مأخذَ من سمى هذا النوع (تكليف ما لا يطاق) ، ورد عليهم ، كما رد على أصحاب القسمين الأولين في مواضع من كتبه ، منها : (منهاج السنة ٣/١٠٢-١٠٧) ، و(درء تعارض العقل والنقل ١/٥٩-٦٥) ، و(مجموع الفتاوى ٨/٢٩٣-٣٠٢،٤٦٩-٤٧٤). وانظر كذلك في هذا الموضوع : (شرح الكوكب المنير ١/٤٨٤-٤٩٠) ، و(البحر المحيط للزركشي ١/٣٨٥-٣٩٦) ، و(شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٥٣-٦٥٥) ، و(روضة الناظر لابن قدامة ١/٢٣٣-٢٣٩) ، و(إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر للنملة (٢/١٦٥-

==

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ .

هذا أَمْرٌ بالعدل في القول والفعل على القريب والبعيد .

قال الحَنَفِيُّ : (العدل في القول في حق الولي والعدو ، لايتغيَّر بالرِّضا والغضب ، بل يكون على الحق والصدق ، وإنْ كان ذا قربى فلا يميل إلى الحبيب ، ولا إلى القريب ، ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٨] .

﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ .

قال ابنُ جَرِيرٍ : (يقول : وبوصية الله التي وصاكم بها فأَوفوا وانقادوا لذلك ، بأَنْ تطيعوه فيما أَمركم به ونهاكم عنه ، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله ، وذلك هو الوفاء بعهد الله).[1] وكذا قال غيره[2] .

قُلتُ: وهو حَسَنٌ، ولكنِ الظاهرُ أَنَّ الآية فيما هو أَخَصُّ كالبيعة والذِّمَّة والأَمان والنذر ، ونحوِ ذلك،وهذه الآية كقوله:﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾[النحل٩١]، فهذا هو المقصود بالآية ، وإنْ كانت شاملةً لما قالوا بطريق العموم.

﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

يقول تعالى : هذا وصاكم ، وأَمركم به ، وأَكَّدَ عليكم فيه ؛ لعلكم تذكَّرون ، أي : تتعظون وتنتهون عمَّا كنتم فيه .

---

١٨٣) ، و(التكليف في ضوء القضاء والقدرة ٤٥-٥١)

(١) ((جامع البيان في تفسير القرآن)) لابن جرير الطبري (٥/٣٩٥) .

(٢) نقل ابنُ كثير في تفسيره (٢/١٩٧) كلامَ ابن جرير و لم يتعقبه ، وقال القرطبي في تفسيره (٧/١٢٢-١٢٣) : ((وبعهد الله أوفوا) عام في جميع ما عهده الله إلى عباده ، ويحتمل أن يراد به جميع ما انعقد بين إنسانين) أهـ .

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾.

قال القُرطُبِي : (هذه آيةٌ عظيمةٌ عَطَفَها على ما تقدم ، فإنَّه لما نَهَى وأَمَرَ ، حذَّر عن اتِّباع غيرِ سبيله ، وأَمَرَ فيها باتِّباع طريقه على ما بَيَّنَتْهُ الأَحاديث الصحيحة ، وأَقاويل السلف .

﴿ وَأَنَّ ﴾ في موضع نَصْبٍ ، أي : واتلُ أَنَّ هذا صراطي، عن الفَرَّاءِ والكِسَائِي.

قال الفَرَّاءُ : ويجوز أَنْ يكونَ خفضاً ، أي : وصاكم به وبأَنَّ هذا صراطي[1] .

قال : والصراطُ : الطريقُ الذي هو دين الإِسلام . ﴿ مُسْتَقِيماً ﴾ نُصِبَ[2] على الحَالِ ، ومعناه : مُستَوياً قَوِيماً لا اعوجاج فيه .

فأَمَرَ باتِّباع طريقه / الذي طَرَقَهَ على لسان محمد ﷺ وشَرَعَهُ ، ونهايتُه الجنةُ ، [٢٤] وتَشَعَّبَتْ منه طُرُقٌ ، فمَنْ سلك الجادة نجا ، ومن خرج إلى تلك الطرق أَفْضَتْ به إلى النار .

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ أَي: تميل) انتهى[3] .

ورَوَى أَحمدُ، والنَّسَائِيُّ[4] ، والدَّارِمِيُّ[5] ، وابنُ أَبي حاتمٍ ، والحَاكِمُ وصَحَّحَه عن ابنِ مسعودٍ قال: خَطَّ رسولُ الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال: «هَذا سَبِيْلُ اللهِ مُسْتَقِيْماً »،

---

(١) انظر : «معاني القرآن» للفراء (١/٣٦٤) .

(٢) في بقية النسخ : «نصب على الحال» ، تراجع من التفسير .

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٧/١٢٣) .

(٤) هو أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ، صاحب «السنن» ،و «عمل اليوم والليلة» وغيرهما (ت ٣٠٣ هـ) انظر«السير ١٤/١٢٥-١٣٥» ، «وفيات الأعيان ١/٩٧-٩٩» .

(٥) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي ، صاحب «المسند» ، و «الرد على بشر المريسي» ، و «والرد على الجهمية» وغيرها ، (ت ٢٨٠ هـ) . انظر «السير ١٣/٣١٩-٣٢٦» ، «طبقات السبكي ٢/٣٠٢-٣٠٦» .

ثم خَطَّ خُطوطاً عن يمين ذلك الخَطِّ وعن شِماله ، ثم قال : « وَهَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلاَّ عَلَيهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ » ، ثم قَرَأَ : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ .[1]

وعن النَّوَّاس بنِ سَمْعَانَ[2] ـ مرفوعاً ـ قال: « ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيْماً ، وعَلى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِما أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وعَلَى الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : يا أَيُّهَا النَّاسُ ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعاً ولا تَعْوَجُّوا ، وداعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ ، فإِذَا أَرَادَ الإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ ، قَال : « لا تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ » .فالصِّرَاطُ : الإِسْلامُ، والسُّوْرَانِ : حُدُوْدُ اللهِ ، والأَبْوَابُ المُفَتَّحَةُ :مَحَارِمُ اللهِ ، وذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ : كِتَابُ اللهِ ، والدَّاعِي مِنْ فَوْقِ[3] الصِّرَاطِ : وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ » . رواه

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٤/١٥٥-١٥٦) ، (٤/٢٥٧) ، والنسائي في السنن الكبرى ح (١١١٧٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٢) ، وابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٧) ، والدارمي في سننه ح (٢٠٢) ، والبغوي في (تفسيره ٣/٢٠٥) ، وفي (شرح السنة) ح (٩٧) ، وأبو نعيم في (الحلية ٦/٢٦٣) ، وابن الجوزي في (تلبيس إبليس ١٩) ، وأبو دواد الطيالسي في (مسنده) ح (٢٤١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦ ، ٧) ، وسعيد بن منصور في (سننه) ح (٩٣٥) ، واللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد ١/٩٠) ، والحاكم ح (٣٢٤١) من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن ابن مسعود .
ورواه النسائي في (السنن الكبرى) ح (١١١٧٥)، والحاكم ح (٢٩٣٨)، وابن مردويه ـ قاله ابن كثير في التفسير ٢/١٩٨ ـ من طريق عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود .
حكمه : حسن الإسناد ، فإن عاصم بن بهدلة ـ وهو ابن أبي النجود ـ قال عنه ابن حجر في (التقريب ٣٠٧١): (صدوق ، له أوهام) أهـ ، وقد صحح الحديث الحاكم من الطريقين ، ووافقه الذهبي ، وأحمد شاكر في تحقيق (المسند ٤/١٢٥٧) ، وقال الألباني في تحقيق (مشكاة المصابيح) ح (١٦٦) ، (وإسناده حسن) أهـ .

(٢) ابن خالد بن عبدالله الكلابي ، له ولأبيه صحبة رضي الله عنهما.انظر(الإستيعاب ٤/١٥٣٤) .

(٣) في (ق) : « من جوف الصراط » .

أَحمدُ ، والتِّرمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ جَرِيرٍ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[1] .

وعن مُجاهِدٍ ـ في قوله ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ** ﴾ ـ قال : (البِدَعُ والشُّبُهاتُ) .

رواه ابنُ جَرِيرٍ[2] ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[3] .

وهذه السُّبُلُ تَعُمُّ اليهوديةَ،والنصرانيةَ، والمجوسيةَ، وعبادةَ القبور، وسائرَ أَهلِ المِلَلِ والأَوثانِ،والبدعِ والضلالاتِ مِن أَهلِ الشذوذ والأَهواءِ،والتَّعَمُّقِ في الجَدَلِ، والخوض في الكلام،فاتِّباع هذه من اتِّباع السُّبُلِ التي تذهب بالإنسان عن الصراط المستقيم إِلى موافقة أَصحاب الجحيم ، كما قال النبي ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَالَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[4] ،وفي رواية: « كلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »[5] ، حديث صحيح.

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٤٤٦/١٣) ، والحاكم ح (٢٤٥) والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٧٢١٦) ، وابن جرير في (تفسيره ١٠٥/١-١٠٦) والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) ح (٢٠٤٣) ، (٢١٤١) ، (٢١٤٢) ، والمروزي في (السنة) ح (١٦) من طريق معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان مرفوعاً بنحو لفظ المصنف ، ورواية ابن جرير مختصرة .

ورواه أحمد في (المسند ٤٤٥/١٣) ، والترمذي ح (٢٨٥٩)،والنسائي في (السنن الكبرى) ح (١١٢٣٣) ، والمروزي في (السنة) ح (١٨) ، والطحاوي في (شرح مشكل الآثلو) ح (٢١٤٣) ، والطبراني في (مسند الشاميين) ح (١١٤٧) من طريق بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان بلفظ أخصر من لفظ المصنف .

حكمه : صحيح ، قال الحاكم ـ بعدما أورد الحديث ـ: (حديث صحيح على شرط مسلم ، ولا أعرف له علة) ووافقه الذهبي، وقال الترمذي بعد حديثه: (حديث حسن غريب) أهـ ، وجوَّد ابن تيمية طريق الترمذي في (جامع الرسائل ٩٧/٢) ، وقال الألباني (صحيح لغيره) انظر (صحيح الترغيب والترهيب) ح (٢٣٤٧) .

(٢) في (ق) : « رواه ابن حبان وابن أبي حاتم » .

(٣) انظر « تفسير مجاهد » (٢٢٧) ، ورواه ابن جرير في تفسيره من طرق (٣٩٦/٥-٣٩٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢٢/٥) ، والدارمي في سننه (٧٩/١) ، وأبونعيم في الحلية (٢٩٣/٣) ، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في « الدر١٠٦/٣ ».

(٤) رواه البخاري ح (٢٦٩٧) ، ومسلم ح (١٧١٨) .

(٥) رواه مسلم ح (١٧١٨) .

وقال ابنُ مسعودٍ : (تعلَّموا العلمَ قبل أَنْ يُقبَضَ ، وقَبْضُهُ ذهابُ أَهلِه ، أَلا وإِيَّاكم والتَّنَطُّعَ والتَّعَمُّقَ والبدعَ ، وعليكم بالعَتِيقِ) ، رواه الدارمي[1] .

قُلتُ : العتيقُ : هو القديمُ ، يعني ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وأَصحابُه من الهُدَى ، دون ما حَدَثَ بعدَهم . (فالهَرَبَ الهَرَبَ ، والنَّجَا النَّجَا ، والتمسكَ بالطريق المستقيم ، والسَّنَنِ القويم ، وهو الذي كان عليه السلف الصالح ، وفيه المَتْجَرُ الرابح) . قاله القرطبي.[2]

وقال سَهْلُ بنُ عبدِ اللهِ[3] : (عليكم بالأَثر والسنة ، فإِنِّي أَخافُ أَنَّه سيأَتي عن قليلٍ زمانٌ إِذا ذَكَرَ إِنسانٌ النبيَّ ﷺ ،والاقتداءَ به في جميع أَحواله ذمُّوه، ونَفَرُوا عنه ، وتَبَرَّؤُا منه ، وأَذلُّوه وأَهَانُوه)[4] .

قُلتُ : رَحِمَ اللهُ سَهْلاً ، ما أَصدقَ فراستَه ، فلقد كان ذلك وأَعظمُ ، وهو أَنْ يُكَفَّرَ الإِنسانُ بتَجْرِيد التوحيد والمتابعة ، والأَمر بإِخلاص العبادة لله ، وتَرْكِ / عبادة ما سواه ، والأَمر بطاعة رسوله ﷺ وتحكيمه في الدَّقيق والجليل . [٢٥]

كلام جامع في معنى (الصراط المستقيم) لابن قيم الجوزية

قال ابنُ القيِّم : (ولْنَذْكُرَ في الصراط المستقيم قولاً وجيزاً ، فإِنَّ الناس قد تنوعت عباراتُهم عنه ، وتَرْجَمَتُهُم عنه بحَسَبِ صفاته ، ومُتعلَّقاته .

وحقيقتُه شيءٌ واحدٌ : وهو طريق الله الذي نَصَبَه لعباده

---

(١) رواه الدارمي في سننه (٦٦/١) ، وعبدالرزاق في المصنف ح (٢٠٤٦٥)، ومن طريقه الطبراني في (الكبير) ح (٨٨٤٥) ، واللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد) (٩٧/١) ، وابن وضاح في البدع (٢٥) .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي (١٢٤/٧) .

(٣) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن التستري (ت ٢٨٣ هـ) . انظر : « السير ١٣/٣٣٠-٣٣٣ » ، « وفيات الأعيان ٢/٣٥٧-٣٥٨ » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢٥/٧) .

مُوصِلاً[1] لهم إليه ، ولا طريق إليه سواه ، بل الطُّرُقُ كُلُّها مسدودةٌ عن[2] الخلق إلا طريقَه الذي نَصَبَه على ألْسُنِ رسله ، وجعله مُوصِلاً لعباده إليه . وهو إفراده بالعبودية ، وإفرادُ رسوله بالطاعة ، فلا يُشْرَكُ به أحدٌ في عبوديته ، ولا يُشْرَكُ برسوله أحدٌ في طاعته ، فيُجَرَّدُ التوحيدُ ، ويُجَرَّدُ متابعةُ الرسول ﷺ ، وهذا معنى قولِ بعض العارفين : (إنَّ السعادةَ كُلَّها ، والفلاحَ كُلَّه مجموعٌ في شيئين : صِدْقُ محبةٍ ، وحُسْنُ معاملةٍ) .

وهذا كُلُّه مضمونُ شهادةِ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فأيُّ شيءٍ فُسِّرَ به الصراطُ المستقيم ، فهو داخل في هذين الأصلين .

ونُكتَةُ ذلك أنْ تُحِبَّه بقلبك كُلِّه ، وتُرضِيَه بجُهدِك كُلِّه ، فلا يكون في قلبك موضعٌ إلا معموراً بحُبِّه ، ولا يكون لك إرادةٌ إلا مُتعلقةً بمرضاته ، فالأولُ يحصل بتحقيق شهادةِ أنْ لا إله إلا الله، والثاني يحصل بتحقيق شهادةِ أنَّ محمداً رسولُ الله . وهذا هو الهُدى ودينُ الحق، وهو معرفةُ الحق والعملُ به ، وهو معرفةُ ما بَعَثَ اللهُ به رسولَه والقيامُ به .

فَقُلْ ما شئتَ من العبارات التي هذا آخِيَّتُهَا،وقُطْبُ رَحَاها[3])[4].

---

(١) في (م) :((الذي نصبه لعباده على ألسنة رسله وجعله موصلاً لهم))،وهو كذلك في (البدائع).

(٢) في بقية النسخ : ((على)) بدل ((عن)) .

(٣) (الآخية) ــ بالمد والتشديد ــ واحدة الأواخي : عود يعرَّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة .
و (القطب) ــ مثلثة القاف ــ : هي الحديدة التي تدور عليها الرَّحى .
و (الرَّحى) : معروفة ، التي يطحن بها . انظر : لسان العرب: مادة (أخا) ، (قطب) ، (رحا).
ومراده : أن جميع تعاريف (الصراط المستقيم) تدور حول هذين الأصلين : إفراد الله بالعبادة ، وإفراد رسوله بالطاعة .

(٤) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٢/٥٧) .

تفسير الآية الخامسة : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)

قال : (وقولِهِ : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً** ﴾ [النساء : ٣٦] .

هكذا ثَبَتَ في نُسخةٍ بخط شيخنا ، و لم يذكر الآيةَ .

قال ابنُ كَثيرٍ : (يأمر تعالى عبادَه بعبادته وحده لا شريك له ، فإنَّه الخالق ، الرازق ، المنعم ، المتفضل على خلقه في جميع الحالات ، فهو المستحق منهم أَنْ يوحدوه ، ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته)[1].

قلتُ : هذا أول أمر في القرآن ، وهو الأمر بعبادته وحده لا شريك له ، والنهي عن الشرك ، كما في قوله : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة : ٢١] ، وتأَمَّل كيف أَمَرَ ـ تعالى ـ بعبادته ، أي : فِعْلِها خالصةً له ، و لم يَخُصَّ بذلك نوعاً من أَنواع العبادة ، لا دعاءً ، ولا صلاةً ، ولا غيرَهما ؛ لِيَعُمَّ جيمعَ أَنواع العبادة . ونَهَى عن الشرك به ، و لم يَخُصَّ ـ أَيضاً ـ نوعاً من أَنواع العبادة يجوز الشرك فيه .

وفي هذه الآيةِ واللَّواتي قبلَها دليلٌ على أَنَّ العبادة هي التوحيد ؛ لأَنَّ الخُصومة فيه ، وإِلاَّ فكان المشركون يعبدون الله ويعبدون غيره ، فأُمِرُوا بالتوحيد ، وهو عبادة الله وحده ، وتَرْكُ عبادة ما سواه .

وفيهنَّ دليلٌ على أَنَّ التوحيد هو أول واجب على المكلف ، وهو الكفر بالطَّاغوت والإِيمانُ بالله المُستلزِمُ لعبادته وحده لا شريك له ، وأَنَّ مَنْ عَبَدَ غيرَ الله بنوع من أَنواع العبادة فقد أَشركَ ، سواءٌ كان المعبود مَلَكاً ، أو نبياً ، أو صالحاً ، أو صنماً .

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٢/٥٠٥) .

[٢٦] شرح أثر ابن مسعود : (من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ...

(قال ابنُ مسعودٍ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ التي/ عَلَيهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ﴾ الآية)[١] .

ش : ابنُ مَسعودٍ : هو عبدُ اللهِ بنُ مسعودِ بنِ غَافِلٍ ـ بمُعجمةٍ ، وفاءٍ ـ ابنِ حَبيبٍ الهُذَلِيُّ ، أَبو عبدِ الرَّحمنِ ، صحابيٌّ جليلٌ ، من السابقين الأَوَّلين ، ومن أهل بَدْرٍ وبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، ومِنْ كبار العلماء من الصحابة ، أَمَّرَهُ عُمرُ على الكُوفَةِ[٢] ، ومات سنة اثنتين وثلاثين[٣] .

وهذا الأَثَرُ: رواه التِّرمِذِيُّ وحَسَّنَه، وابنُ المُنْذِرِ[٤] ،وابنُ أَبي حَاتِمٍ، والطَّبَرَانِيُّ بنحوِه.

ورَوَى أَبو عُبَيْدٍ[٥] ، وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ[٦] عن الرَّبِيْعِ

---

(١) رواه الترمذي ح (٣٠٧٠) ، وابن أبي حاتم في (التفسير ١٤١٤/٥) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٧٩١٨) ، والطبراني في (الكبير) ح (١٠٠٦٠)، وفي (الأوسط)ح(١١٨٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

(٢) تبع الشارحُ رحمه الله ابنَ حجر في التقريب (٥٤٥) حيث ذكر أن عمر أمره على الكوفة ، والذي في الإصابة (٣٦١/٢) ، والسير (٤٨٦/١) ، والاستيعاب (٣/ ٩٩٠) أن عمر بعثه إلى الكوفة معلما ووزيرا، وذكر ابن حجر في الإصابة أن عثمان أمره على الكوفة ثم عزله، فأمره بالرجوع إلى المدينة .

(٣) انظر في ترجمة ابن مسعود : ((التقريب ٥٤٥)) ، ((السير ٤٦١/١-٥٠٠)) ، ((الإصابة ٣٦٠/٢-٣٦٢)) ، ((الاستيعاب ٩٨٧/٣-٩٩٤)) .

(٤) هو أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، الفقيه صاحب التصانيف كـ((الإشراف في اختلاف العلماء)) ، و ((الإجماع)) ، و ((التفسير)) ، (ت ٣١٨ هـ) . انظر ((السير ٤٩٠/١٤-٤٩٢)) ، ((طبقات المفسرين للداودي ٥٠/٢-٥١)) .

(٥) القاسم بن سلام بن عبدالله ، كان أبوه سلام مملوكا روميا لرجل هروي ، لأبي عبيد كتاب ((الأموال)) ، و ((غريب الحديث)) ، و ((الطهور)) ، وغيرها ، (ت ٢٢٤ هـ) . انظر : ((السير ٤٩٠/١٠-٥٠٩)) ، ((تهذيب التهذيب ٢٧٤/٨-٢٧٦)) .

(٦) أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال له: الكشي، صاحب ((التفسير))،و ((المسند)) ، (ت ٢٤٩ هـ) . انظر : ((السير ٢٣٥/١٢-٢٣٨)) ، ((شذرات الذهب ١٢٠/٢)) .

ابن خيثم[1] نحوَه[2] .

قال بعضهم ـ ما معناه ـ : أي من أَراد أَنْ ينظر إلى الوصية التي كأَنَّها كُتِبَتْ وخُتِمَ عليها ، ثم طُوِيَتْ ، فلم تُغيَّر و لم تُبدَّل ، تشبيهاً لها بالكتاب الذي كُتِبَ ثم خُتِمَ عليه ، فلم يُزَدْ فيه و لم يُنْقَصْ، لا أَنَّ[3] النبيَّ ﷺ كَتَبَهَا وخَتَمَ عليها وأَوْصَى بها ، فإِنَّ النبي ﷺ لم يُوصِ إلاَّ بكتاب الله ، كما قال ـ فيما رواه مسلمٌ ـ : « وإِنِّي تَارِكٌ فِيْكُم مَا إِنْ تَمَسَّكْتُم[4] بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللهِ »[5] .

قُلتُ : وقد رَوَى عُبَادةُ بنُ الصَّامِتِ قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّكُم يُبَايِعُنِي عَلَى هَؤُلاءِ الآيَاتِ الثَّلاث » ، ثم تَلا : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ..** ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْ ثلاث الآيات[6] ،ثم قال : « مَنْ وَفَّى بِهِنَّ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَمَنِ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئاً فَأَدْرَكَهُ اللهُ في الدُّنْيا كَانَتْ عُقُوبَتَهُ ، وَمَنْ أَخَّرَهُ إِلى الآخِرَةِ كَانَ أَمْرُهُ إِلى اللهِ ، إِنْ شَاءَ أَخَذَهُ ، وإِنْ شَاءَ عَفَى عَنْهُ ».رواه ابنُ أَبي حَاتِمٍ، والحَاكِمُ وصَحَّحَه[7] .فهذا يدل على أَنَّ النبيَّ ﷺ يعتني بهنَّ،ويبالِغُ في الحثِّ على العمل بهنَّ .

---

(١) في (ط) : « الربيع بن خثيم » .
وهو أبو يزيد الربيع بن خثيم بن عائذ الثوري الكوفي ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرسل عنه ، ثقة عابد مخضرم ، (ت ٦٥ هـ) . انظر : « السير ٤/٢٥٨-٢٦٢ » ، « التقريب ٣١٩ » ، « تهذيب التهذيب ٣/٢١٧-٢١٨ » .

(٢) وكذلك رواه ابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٥) عن الربيع بن خثيم .

(٣) في بقية النسخ : « لأن النبي .. » .

(٤) كذا في الأصل ، و(ط) ، وكتب في هامش الأصل : (لعله : استمسكتم) وهو كذلك في بقية النسخ .

(٥) رواه مسلم ح (١٢١٨) من حديث جابر بن عبدالله في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) في (ط) : « من ثلاث آيات » ، وفي بقية النسخ : « من الثلاث الآيات » .

(٧) **تخريجه** : رواه الحاكم ح (٣٢٤٠) وصححه ، وابن أبي حاتم في (تفسيره ٥/١٤١٧-١٤١٨)، وعبد بن حميد ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه (كما في الدر المنثور ٣/١٠٣) كلهم من طريق

==

شرح حديث معاذ بن جبل : (أتدري ما حق الله على العباد)

(وعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَال : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ ، فَقَالَ لِي : « يَا مُعَاذُ ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ ، ومَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ » ؟. فَقُلْتُ : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَال : « حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوْهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وحَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ». فَقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ، أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟. قَال : « لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا » . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَين[1] .

ش : هذا الحديث في « الصحيحين » ، وبعضُ رواياتِه نحوٌ مما ذكره المصنِّف رحمه الله تعالى .

ومُعاذٌ:هو مُعاذُ بنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسٍ،الأَنصاريُّ الخَزْرَجِيُّ، أَبوعبدِالرحمنِ ، صحابيٌّ مشهورٌ ، مِنْ أَعيان الصحابة ، شهد بَدْراً وما بعدها ، وكان إليه المُنتهى في العلم بالأَحكام والقرآن ـ رضى الله عنه ـ ، مات سنة ثمان عشرة[2] بالشام.[3]

قوله : (كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ) . فيه : جوازُ الإِردافِ على الدابة ، وفضيلةٌ لمعاذٍ من جهة ركوبه خَلْفَ النبي ﷺ .

سفيان بن حسين الواسطي عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت .
حكمه : ضعيف بهذا الإسناد ، وآفته سفيان بن حسين الواسطي ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال : (أما روايته عن الزهري فإن فيها تخاليط يجب أن يجانب ، وهو ثقة في غير الزهري) أهـ ، وقال في (المجروحين ١/٣٥٤) : (يروي عن الزهري المقلوبات ، وإذا روى عن غيره أشبه حديثه حديث الأثبات ، وذاك أن صحيفة الزهري اختلطت عليه ، فكان يأتي بها على التوهم ، فالإنصاف في أمره تنكب ما روى عن الزهري ، والاحتجاج بما روى عن غيره) أهـ ، وقال ابن حجر : (ثقة في غيره الزهري باتفاقهم) أهـ (التقريب ٣٩٣) .

(١) رواه البخاري ح (٢٨٥٦) ، (٥٩٦٧) ، (٦٢٦٧) ، (٦٥٠٠) ، (٧٣٧٣) ، ومسلم ح (٣٠) .

(٢) في (ط) ، (ف) ، (خ) : « ثمان عشر » .

(٣) انظر في ترجمة معاذ بن جبل : « التقريب » (٩٥٠)، « الاستيعاب » (٣/١٤٠٢-١٤٠٧)، « السير » (١/٤٤٣-٤٦١) ، « الإصابة » (٣/٤٠٦-٤٠٧)

قوله : (عَلَى حِمَارٍ) .في روايةٍ : « اسْمُهُ عُفَيرٌ »[1] ، بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مضمومةٍ ، ثم فاءٍ مفتوحةٍ .

(قال[2] ابنُ الصَّلاحِ[3] : وهو الحمار الذي كان له ﷺ .

قيل : إنَّه ماتَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ)[4] .

وفيه : تواضعُه ﷺ للإرداف ، ولركوب الحمار ، خلاف ما عليه أَهلُ الكِبْرِ .

قوله : (أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ ؟) . الدِرَايَةُ : هي المعرفةُ .

وأَخرج السؤال بصيغة الاستفهام؛ ليكون أَوقعَ في النَّفْسِ ،وأَبلغَ في فهم المتعلم، فإنَّ الإنسان/ إذا سُئِلَ عن مسألة لا يعلمُها ثم أُخْبِرَ بها بعد الامتحان بالسؤال عنها، [٢٧] فإنَّ ذلك أَدعَى لفهمها وحفظها ، وهذا مِن حُسْنِ[5] إرشاده وتعليمه صلى الله عليه وسلم .

وحَقُّ اللهِ على العباد : هو ما يَسْتَحِقُّهُ عليهم ويجعله مُتَحَتِّماً.[6]

---

(١) رواه البخاري ح (٢٨٥٦) ، ومسلم ح (٣٠) .

(٢) في (م) : « كما قال ابن الصلاح » .

(٣) هو الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري الشافعي ، المعروف بابن الصلاح ، صاحب كتاب « علوم الحديث » ، و « فتاوى ابن الصلاح » ، وكتاب « صيانة صحيح مسلم » ، وغيرها ، (ت ٦٤٣ هـ). انظر: « السير ١٠/١٤٠-١٤٤ » ، « طبقات الشافعية للسبكي ٨/٣٢٦-٣٣٦ » ، « وفيات الأعيان ٢/٢٤٣-٢٤٥ » .

(٤) انظر شرح مسلم للنووي (١/٢٣٢) ، وذكر ابن حجر في « الفتح ٦/٧٤ » أن عفيراً غير يعفور ، ونقل عن الدمياطي: أن عفيراً أهداه إليه المقوقس ، ويعفور أهداه إليه فروة بن عمرو ، وقيل بالعكس ، ونقل عن الواقدي : أن يعفور نفق منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، وقيل غير ذلك .

(٥) في (خ) : « وهذا من أحسن إرشاده ... » .

(٦) في (م) : « ويجعله متحتماً عليهم » .

(وحَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ) معناه : أَنَّه مُتَحَقِّقٌ لا مَحالَةَ ؛ لأَنَّه قد وَعَدَهُم ذلك جزاءً لهم على توحيده ، ووَعْدُهُ حَقٌّ ، إِنَّ الله لا يخلف الميعاد .

وقال شيخُ الإِسلام : (كَوْنُ المُطيعِ يَسْتَحِقُّ الجزاءَ هو استحقاقُ إِنعامٍ وفَضْلٍ ، ليس هو استحقاقَ مُقَابَلَةٍ كما يَسْتَحِقُّ المخلوقُ على المخلوقِ .

فَمِن الناس مَنْ يقول:لا معنى للاستحقاقِ إِلاَّ أَنَّه قد أَخبرَ[1] بذلك، ووَعْدُهُ صِدْقٌ، ولكنَّ أَكثرَ الناس يثبتون استحقاقاً زائداً على هذا ، كما دَلَّ عليه الكتابُ والسنةُ ، قال الله تعالى : ﴿ **وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم : ٤٧] . لكنَّ أَهلَ السنة يقولون : هو الذي كَتَبَ على نَفْسِهِ الرحمةَ ، وأَوْجَبَ هذا الحقَّ على نفسه ، لم يُوجِبْهُ عليه مخلوق .

والمُعْتَزِلَةُ[2] يَدَّعُون أَنَّه واجبٌ عليه بالقياس على الخَلْقِ ، وأَنَّ العبادَ هم الذين

---

(١) في (خ) ، (ف) ، (ط) ، (م) : « إلا أنه أخبر » ، وفي (ق) : « إلا لأنه أخبر » .

(٢) المعتزلة : فرقة من الفرق التي خالفت في أصولها ومعتقدها أصول واعتقاد أهل السنة والجماعة، ويقال إن سبب تسميتهم بالمعتزلة : أن رأسهم وأمامهم واصل بن عطاء كان تلميذاً للحسن البصري التابعي ، وسئل الحسن ذات يوم وهو يدرس عن مرتكب الكبيرة ، وقبل أن يجيب تكلم واصل بن عطاء وقال : أنا أقول إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ، ثم اعتزل حلقة الحسن وبدأ يقرر معتقده في هذه المسألة ، فقال الحسن : اعتزلنا واصل ، فأطلق عليه وعلى جماعته (المعتزلة) ، وقيل في سبب ذلك غير ذلك ، وكان هذا أول خلاف خالف فيه المعتزلة أهل السنة والجماعة ، ثم ما زال بهم الشيطان حتى فارقوهم في كثير من مسائل الأصول، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، ويجتمعون في أصول خمسة ، ويتفرقون في غيرها ، والأُصول الخمسة يجب الإيمان بها عندهم ، وهي بمنزلة أركان الإيمان عند أهل السنة ، وهي :
١-التوحيد ، ويعنون به نفي صفات الباري جل وعلا. ٢-العدل ، ويعنون به إنكار قدر الله وعموم مشيئته للكائنات ، وقدرته عليها . ٣-المنزلة بين المنزلتين ، ويعنون به أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر ، فقد خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر ، وهي منزلة الفاسق . ٤-الوعد والوعيد ، ويقصدون به إنفاذ الوعد لا محالة ، وإنفاذ الوعيد لا محالة ، وأن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فهو خالد مخلد في النار . ٥-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ويريدون به وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا .

==

أَطاعوه بدون أَنْ يَجْعَلَهُم مطيعين له ، وأَنَّهم يستحقون الجزاءَ بدون أَنْ يكون هو المُوْجِبُ[1] ، وغلطوا في ذلك .

وهذا الباب غَلِطَتْ فيه القَدَرِيَّةُ الجَبْرِيَّةُ أَتباعُ جَهْمٍ[2] ، والقَدَرِيَّةُ النَّافِيَةُ[3]) .

قولُه : (فَقُلْتُ : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ) ، فيه حُسْنُ أَدَبِ المتعلِّم ، وأَنَّه ينبغي لِمَنْ سُئِلَ عمَّا لا يَعْلَمُ أَنْ يقول ذلك ، بخلاف [أَكثرِ][4] الْمُتَكَلِّفِين .

انظر (الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار المعتزلي ، وشرحها له ، وكتاب (المعتزلة وأصولهم الخمسة ، وموقف أهل السنة منها) لعواد بن عبد الله المعتق ، وكتاب (الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار) للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني ، و(الملل والنحل ١/٥٦-٩٦) ، و(الفرق بين الفرق ١١٢-١٨٧، ٢٤٦-٢٤٨) ، و(مقالات الإسلاميين ١/٢٣٥-٣٣٨) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٣٨) .

(١) انظر ((شرح الأصول الخمسة ١٣٥-١٣٦ ، ٦١٨-٦١٩)) .

(٢) هو أبو مُحرز جهم بن صفوان الراسبي مولاهم ، السمرقندي ، رأس الجهمية ، قتل سنة (١٢٨هـ) ، انظر ((السير ٦/٢٦-٢٧)) .

(٣) يقصد بهذا الباب : باب أفعال العباد ، وقد انحرفت فيه هاتان الفرقتان :

١-القدرية الجبرية ، وهم الجهمية أتباع جهم ، وقد سبق التعريف بهم ص (٤٨) ، وهم يقولون بالجبر ، ولذا سموا جبرية ، والمراد بالجبر : أي أن الإنسان لا يقدر على شيء ، ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور على أفعاله ، لا فعل ولا عمل لأحد غير الله ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز ـــ كما يقال : زالت الشمس ـــ من غير أن يكونوا فاعلين أو مستطعين ، والثواب والعقاب جبر كما أن أفعال الناس كلها جبر ، وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً جبر . انظر : ((مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨)) ، ((والفرق بين الفرق ٢٢١)) .

٢- القدرية النافية كالمعتزلة ومن ضاهاهم ، وقد سبق الكلام عليهم ، وأن من أصولهم الخمسة نفي قدرة الرب ، وعموم مشيئته للكائنات ، فأفعال العباد غير مخلوقة له، بل هم الخالقون لها دونه ، ويسمون هذا عدلاً .

فالجبرية غلو في إثبات القدر ، ولذا سماهم ابن تيمية قدرية جبرية ، وأحياناً قدرية مجبرة ، والمعتزلة وأشباههم غلو في نفي القدر ، وسماهم القدرية النافية .

وإذا أُطلق في كلام العلماء (الجبرية) فالمراد بهم الجهمية ومن نحا نحوهم ، و (القدرية) فالمراد بهم النفاة من المعتزلة وغيرهم .

ومذهب أهل السنة والجماعة : أن العباد فاعلون ، والله خالقهم ، وخالق أفعالهم ، كما قال تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) انظر : ((شرح الواسطية ، د. محمد هراس ١٨٦-١٨٨)) .

(٤) في الأصل فقط : ((الأكثر)) ، والتصويب من بقية النسخ .

قولُه : (أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) ، أي : يُوَحِّدُوه بالعبادة وحـــده ، ولا يشركوا به شيئاً.

وفائدةُ هذه الجملةِ : بيانُ أَنَّ التَّجَرُّدَ مِنْ الشرك لا بُدَّ منه في العبادة ، وإلا فـــلا يكون العبدُ آتياً بعبادة الله، بل مشركٌ، وهذا هو معنى قولِ المصنِّف رحمه الله تعـالى : (أَنَّ العبادةَ هي التوحيدُ ؛ لأَنَّ الخصومةَ فيه) .

وفيه : معرفةُ حَقِّ الله على العباد ، وهو عبادتُه وحده لا شريك له .

فيَا مَنْ حَقُّ سيدِه الأَقبالُ عليه ، والتوجُه بقلبه إليه ، لقد صَانَكَ وشَرَّفَكَ عـــن إذلال قلبك ووجهك لغيره ، فما هذه الإساءةُ القبيحةُ في مُعاملتِه مع هذا التَّشْـريف والصِّيانة ؟! .

فهو يَعِظُكَ[1] ويدعوك إلى الإقبال ، وأَنتَ تَأْبَى إلا مُبارزتَه بقبائح الأَفعال .

في بعض الآثار الإلهية: «إِنِّي والجِنُّ والإِنْسُ في نَبَأ عَظِيمٍ ، أَخْلُقُ ويُعْبَدُ غَـيْرِي ، وأَرْزُقُ ويُشْكَرُ سِوَاي ، خَيْرِي إلى العِبَادِ نَازِلٌ ، وشَرُّهُم إليَّ صَاعِدٌ ، أَتَحَبَّبُ إِلَيْـهِم بِالنِّعَمِ ، ويَتَبَغَّضُونَ إِلَيَّ بِالمعَاصِي »[2] .

وكيف يَعبُدُه حَقَّ عبادته مَنْ صَرَفَ سُؤالَه ، ودعاءَه ،وتَذَلُّلَـــه ، واضطـــرارَه ، وخوفَه ، ورجاءَه ، وتوكُّلَه ، وإنابتَه ، وذَبْحَه ، ونذرَه لمن لا يَملِك لنفسه ضـرّاً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشوراً ، مِنْ مَيِّتٍ رميمٍ في التراب ، أو بِنَاءٍ مشيدٍ مـــن

---

(١) في الأصل « يعظمك » ، وهو كذلك في جميع النسخ ، ما عدا (ق) ففيها : « يعظك » ، ولم يتبين لي وجه « يعظمك » ، لذا أثبت ما في (ق) لظهور معناه في الجملة .

(٢) رواه الطبراني في (مسند الشاميين) من طريقين ح (٩٧٤ ، ٩٧٥) ، والبيهقي في (شـعب الإيمان)ح (٤٥٦٣) ، والحكيم الترمذي كما في « الجامع الصغير للسيوطي ح ٦٠٠٨ » عن أبي الدرداء ، وأشار السيوطي في « الجامع الصغير ١٢٢٤/٣ » إلى ضعفه .

القِبابِ ، فضلاً ممَّا هو شرٌّ من ذلك.[1]

قوله : (وحَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيئاً) .

قال الخَلْخَالِيُّ[2] : (تَقْدِيرُهُ : أَنْ لا يعذبَ مَن يَعْبُدُهُ ولا يشركُ به شيئاً . والعبادةُ هي الإتيانُ بالأوامر ، والانتهاءُ عن المناهي ؛ لأَنَّ مُجَرَّدَ عدمِ الإشراكِ لا يقتضي نَفْيَ العذاب، وقد عُلِمَ ذلك مِن القرآنِ والأَحاديثِ الواردةِ في تهديدِ الظالمين، والعُصَاةِ).

وقال الحافظُ : (اقْتَصَرَ على نفي الإشراكِ ؛ لأَنَّه يَسْتَدْعِي التوحيدَ بالاقتضاءِ ، ويَسْتَدْعِي/ إثباتَ الرسالةِ باللُّزُومِ ؛ إذ مَنْ كَذَّبَ رسولَ اللهِ ﷺ فقد كَذَّبَ اللهَ ، ومَنْ كَذَّبَ اللهَ ، فهو مشركٌ ، وهو مِثْلُ قولِ القائلِ : مَنْ توضأَ صَحَّتْ صلاتُه ، أي : مع سائرِ الشروطِ . [٢٨]

فالمرادُ : مَنْ مات حَالَ كونِهِ مؤمناً بجميع ما يجبُ الإيمانُ به).[3]

قُلتُ : وسيأتي تقريرُ هذا في الباب الذي بعده .

قولُه : (أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ) فيه : استحبابُ بِشارةِ المسلمِ بما يَسُرُّه .

وفيه : ماكان عليه الصحابةُ من الاستبشارِ بمثل هذا . نَبَّهَ عليه المصنِّفُ رحمه الله تعالى[4] .

---

(١) في (خ) ، (ف) : ((عما هو شر من ذلك)) .

(٢) هو محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي ، المعروف بابن الخلخالي ، كان إماماً في العلوم النقلية والعقلية ، له كتاب ((شرح المصابيح)) ، و ((شرح المختصر)) ، وغيرهما، (ت ٧٤٥ هـ). انظر : ((الدرر الكامنة ٤/٢٦٠)) ، ((شذرات الذهب ٦/ ١٤٤)) .

(٣) ((فتح الباري)) (١/٣٠٣) .

(٤) ((كتاب التوحيد : المسألة السابعة عشرة)) .

قوله : قال : (لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا)،وفي رواية : (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا).

أي : يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافسَ في الأَعمال الصالحة .

وفي روايةٍ : (فأَخْبَرَ بها مُعَاذٌ عَندَ مَوتِهِ تَأَثُّماً) ، أي : تَحَرُّجاً[1] من الإثمِ .

قال الوزيرُ أَبو المُظَفَّرِ[2] : (لم يكن يَكْتُمُها إلاَّ عن جاهلٍ يحمِلُهُ جَهْلُهُ على سوءِ الأَدبِ بترك الخدمة في الطاعة ، فأَمَّا الأَكياسُ الذين إذا سمعوا بمثل هذا ازْدَادُوا في الطاعة ، ورَأَوا أَنَّ زيادةَ النِّعَمِ تَسْتَدْعِي زيادةَ الطاعة ، فلا وجه لِكِتْمَانِها عنهم) .

وقال الحافظُ : (دَلَّ هذا على أَنَّ النَّهيَ عن التبشير ليس على التحريم ، وإِلاَّ لَمَا أَخْبَرَ به أَصلاً ، وأَنَّه[3] ظَهَرَ له أَنَّ المنْعَ إِنَّما هو من الإِخبارِ عموماً ، فبَادَرَ قبل موته فأَخْبَرَ بها خاصّاً مِن الناس)[4] .

وفي الباب مِن الفوائدِ غيرِ ما تَقَدَّمَ : التَنبيهُ على عَظَمةِ حَقِّ الوالدين ، وتحريمِ عُقوقِهما .

والحثُّ على إِخلاصِ العبادةِ لله تعالى ، وأَنَّها لا تَنفَعُ مع الشركِ ، بل لا تُسَمَّى عبادةً شرعاً .

---

(١) في (خ) ، (ق) : ((تخرجاً)) ، بالخاء المعجمة .

(٢) هو الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي ، أحد الأئمة الأعلام ، له كتاب ((الإفصاح عن معاني الصحاح)) ، وهو من أشهر كتبه ، وألف كتاب ((العبادات الخمس)) على مذهب أحمد ، و ((المقتصد)) في النحو ، وغيرها ، (ت ٥٦٠ هـ) .
انظر : ((السير ٢٠/٤٢٦-٤٣٢))، ((ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٥١-٢٨٩)) ، ((المنتظم ١٠/٢١٤-٢١٧)) .

(٣) في (ف) ، (ط) ، (ق) : ((أو أنه ظهر له)) .

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (١/٣٠٤) بتصرف .

(والتَنبيهُ على عَظَمَةِ الآياتِ المُحْكَمَاتِ في سورة الأَنعام) ، ذَكَرَه المصنِّفُ[1] .

وجوازُ كِتْمَانِ العِلْمِ للمَصلحة ، ولا سِيَّما أَحاديثُ الرجاءِ التي إذا سَمِعَهَا الجُهَّالُ ازدَادُوا من الآثام ، كما قال بعضهم[2] :

فَأَكْثِرْ مَا اسْتَطَعْتَ مِن الخَطَايَا ... إِذَا كَانَ القُدُومُ عَلَى كَرِيمِ

(وتَخصيصُ بعضِ الناسِ بالعِلْم دون بعضٍ .

وفضيلةُ مُعاذٍ ، ومنزلتُه من العِلْم ؛ لِكَوْنِهِ خُصَّ بما ذُكِرَ .

واستئذانُ المُتَعَلِّمِ في إِشاعةِ ما خُصَّ به من العِلْم .

والخوفُ من الاتِّكَالِ على سَعَةِ رحمة الله .

وأَنَّ الصحابةَ لا يعرفون مثلَ هذا إلا بتعليمه ﷺ) . ذَكَرَه المصنِّفُ[3] .

قوله : (أَخرجاهُ في الصَّحيحين) . أي : أَخرجه البخاريُّ ، ومُسلمٌ في ((صحيحيهما)) ، وإِنَّما أَضْمَرَهُما للعِلْم بهما .

والبُخاريُّ : هوالإِمامُ محمدُ بنُ إِسماعيلَ بنِ إِبراهيمَ الجُعْفِي مَوْلاهُم ، الحافظُ الكبيرُ، صاحبُ (الصحيح) ، (والتاريخ) ، (والأَدَبِ المُفْرَدِ) ، وغيرِ ذلك من مُصنَّفَاتِه .

رَوَى عن الإِمام أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ ، والحُمَيدِيِّ[4] ، وابنِ المَدِيْنِيِّ[5] ، وطَبَقَتِهِم .

---

(١) ((كتاب التوحيد : المسألة التاسعة)) .

(٢) ذكره ابن القيم في ((الداء والدواء)) (٣٠) .

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة الخامسة عشرة ، الثامنة عشرة ، العشرون ، والثالثة والعشرون)) .

(٤) عبدالله بن الزبير بن عيسى ، أبوبكر القرشي الحميدي ، الإمام الحافظ ، صاحب ((المسند)) ، قال أحمد : الحميدي عندنا إمام ، (ت ٢١٩ هـ) . انظر : ((السير ١٠/٦١٦-٦٢١)) ، ((تهذيب التهذيب ٥/١٩٢-١٩٣)) .

(٥) أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر السعدي المعروف بابن المديني ، أمير المؤمنين في الحديث ،

==

ورَوَى عنه : مُسلمٌ ، والتِّرمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ ، الفِرَبْرِيُّ[1] راوي (الصحيحِ) ، وغيرُهم .

وُلِدَ سنةَ أَربعٍ وتسعين ومائةٍ ، ومات سنةَ سِتٍّ وخمسين ومائتين[2] .

ومُسْلِمٌ : هو ابنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسلمٍ أبو الحُسينِ القُشَيْرِيُّ النَيْسَابُورِيُّ ، صاحبُ (الصحيحِ) ، (والعِلَلِ) ، (والوُحْدَانِ) ، وغيرِ ذلك .

رَوَى عن أَحمدَ بنِ حَنْبَلٍ،ويَحيى بنِ مَعِيْنٍ[3] ،وأَبي خَيْثَمَةَ[4] ،وابنِ أَبي شَيْبَةَ[5] ، وطَبَقَتِهِم .

قال ابن حجر : (ثقة ثبت إمام) أهـ ، (ت ٢٣٤ هـ). انظر : ((السير ١١/٤١-٦٠)) ، ((تهذيب التهذيب ٧/٢٩٥-٣٠١)) ، ((التقريب٦٩٩)) .

(١) أبوعبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفِرَبْرِيُّ ، المحدث الثقة العالم ، راوي ((الجامع الصحيح)) عن البخاري ، قال ابن خلكان : (وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري) أهـ ، الفربري نسبة إلى (فِرَبْر) بكسر الفاء وبعضهم يفتحها ، ثم راء مفتوحة ، ثم باء ساكنة بعدها راء ، بلدة في جهة بخارا ، (ت ٣٢٠ هـ) . انظر : ((السير ١٥/١٠-١٣)) ، ((وفيات الأعيان ٤/١١٢)) ، ((معجم البلدان ٤/٢٤٥)) .

(٢) انظر في ترجمة البخاري : ((تهذيب الكمال ٢٤/٤٣٠-٤٦٧)) ، ((الثقات ٩/١١٣-١١٤)) ، ((تهذيب التهذيب ٩/٣٩-٤٥)) .

(٣) هو أبوزكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني البغدادي ، أحد الأعلام الحفاظ ، قال ابن حجر : إمام الجرح والتعديل (ت ٢٣٣ هـ). انظر((السير ١١/٧١-٩٦))، ((التاريخ الكبير ٨/٣٠٧)) ، ((التقريب ١٠٦٧)) .

(٤) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ثم البغدادي ، الحافظ الحجة ، قال ابن حجر : ثقة ثبت ، (ت ٢٣٤ هـ) . انظر : ((السير ١١/٤٨٩-٤٩٢)) ، ((تهذيب التهذيب ٣/٣٠٣-٣٠٤)) ، ((التقريب ٢٠٥٣)) .

(٥) هو أبوبكر عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم الكوفي ، الإمام العلم ، صاحب الكتب الكبار كـ((المصنَّف))، و ((المسند)) ، و ((التفسير)) وغيرها،قال ابن كثير عن ((المصنَّف)) : (لم يصنف أحد مثله قط ، لا قبله ولا بعده) ، (ت ٢٣٥هـ) . انظر ((السير ١١/١٢٢-١٢٧)) ، ((البداية والنهاية ١٠/٢٢٧)) ، ((تهذيب الكمال ١٦/٣٤-٤٢)) .

رَوَى عنه :التِّرمِذِيُّ ، وإبراهيمُ بنُ مُحمدِ بنِ سُـــفيانَ[1] رَواي (الصحيـــحِ) ، وغيرُهما.

وُلِدَ سنةَ أربعٍ ومائتينِ ، ومات سنةَ إِحْدَى / وستين ومائتينِ بنَيْسَابُورِ . [٢٩]
رحمه الله تعالى[2] .

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الحنفي ، سمع الصحيح من مسلم ، قـــال الحاكم : كان من العباد المجتهدين ، الملازمين لمسلم ، (ت ٣٠٨ هـــ) . انظـــر : ((السـير ١٤/٣١١-٣١٣)) ، ((شذرات الذهب ٢/٢٥٢)) .

(٢) في (خ) فقط: ((رحمهما الله)) .
وانظر في ترجمة مسلم ((تهذيـــب الكمـــال ٢٧/٤٩٩-٥٠٧)) ، ((السـير ١٢-٥٥٧)) ، ((تهذيب التهذيب ١٠/١١٤-١١٦)) .

باب فضل التوحيد ، وما يكفر من الذنوب

(١) ــ بابُ فَضْلِ التَّوحِيدِ ، وما يُكَفِّرُ مِن الذُّنُوبِ

(بابٌ) : خَبَرُ مبتدأ مَحذوفٍ ، تَقديرُه : هذا بابُ بَيانِ فَضْلِ التَّوحيدِ ، وبَيانِ ما يُكَفِّرُ مِن الذنوب . و(مَا) يجوز أَنْ تكونَ موصُولَةً ، أَي : وبَيانِ ما يُكَفِّرُه من الذنوب ، ويجوز أَنْ تكونَ مَصْدَرِيَّةً ، أَي : وبَيانِ تَكْفِيرِه للذنوب ، وهذا أَرْجَحُ ؛ لأَنَّ الأَولَ يُوهِمُ أَنَّ ثَمَّ ذنوباً لا يُكَفِّرُها التوحيدُ ، وليس بمُراد .

ولَما ذَكَرَ معنى التوحيدِ نَاسبَ ذِكْرَ فَضْلِه وتَكفيره للذنوب ، ترغيباً فيه وتحذيراً من الضِّد .

تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ..﴾

قال : (**وقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾** [الأنعام : ٨٢] .

قال بعضُ الحَنَفِيَّةِ في (تفسيره):(هذا ابْتِداءٌ . قال ابنُ زيدٍ ، وابنُ إِسحاق[(١)] : (هذا مِن الله على فَصْلِ القضاءِ بين إِبراهيمَ ، وقومِه)[(٢)] . قال الزَّجَّاجُ : (سَأَلَ إِبراهيمُ ،وأَجَابَ بنفسه)[(٣)].

وعن ابنِ مَسعودٍ قال : لَما نزلتْ هذه الآيةُ ، قالوا : فأَيُّنا لم يَظْلِمْ ؟. قال عليه السَّلام : ((إِنَّ الشِّركَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))[(٤)] ، وكذا عن أَبي بكرٍ الصِّديقِ : أَنَّه فَسَّره

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المطلبي مولاهم ، الأخباري صاحب ((السيرة النبوية)) ، قال ابن حجر : (صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر) أهـ ، (ت ١٥٠هـ) . انظر : ((السير ٧/٣٣-٥٥)) ، ((التقريب ٨٢٥)) .

(٢) روى ابنُ جرير قولَ ابنِ زيد ، وابنِ إسحاق في تفسيره (٥/٢٥٠) بألفاظ مخالفة لما هنا ، لكن مؤداها إلى هذا القول ، وكذلك روى ابنُ أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٢) ، وأبو الشيخ كما في ((الدر ٣/٤٩)) قولَ ابنِ زيد نحواً من لفظ ابن جرير ، وذكر قولَهما ابنُ عطية في تفسيره (٢/٣١٦) ، والثعالبي في تفسيره (٢/٤٨٨) .
وما ذكره ابن زيد وابن إسحاق هو ظاهر اختيار ابن القيم في ((الصواعق المرسلة ٢/٤٨٩)).

(٣) انظر ((معاني القرآن)) للزجاج (٢/٢٦٩) .

(٤) رواه البخاري ح (٣٤٢٨ ، ٣٤٢٩) ، وأحمد (٣/٥٠١) ، (٤/١٢٢) ، (٤/١٨٧) .

بالشرك[1] ، فيكون الأَمنُ مِن تَأْبِيد العذاب .

[وعن عُمَر : أَنَّه فَسَّره بالذَنْب ، فيكون الأَمنُ مِن كُلِّ عذاب[2]][3].

وقال الحَسَنُ[4] ،والكَلْبِيُّ[5] : أولئك لهم الأَمنُ في الآخرةِ ، وهُم مُهتدون في الدُّنيا[6]) . انتهى .

وإِنَّما ذَكَرْتُه ؛ لأَنَّ فيه شاهداً لكلام شيخِ الإِسلام الآتى .

والحديثُ الذي ذَكَرَه حديثٌ صحيحٌ في (الصحيح) ، (والمُسْنَد) ، وغيرهما . وفي لَفظٍ لأَحمدَ، عن عبدِ الله قال:لما نزلت﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ**﴾ شَقَّ ذلك على أَصحاب رسول ﷺ فقالوا : يا رسولَ الله ، فأَيُّنا لا يَظْلِمُ نَفسَه ؟. قال :((إِنَّه لَيسَ الَّذِي تَعْنُونَ ، أَلَم تَسْمَعُوا مَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ **يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان : ١٣] ، إِنَّما هُوَ الشِّرْكُ))[7] .

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٥٢/٥) من طريقين ، والفريابي ، وابن أبي شيبة ، والحكيم الترمذي ، وابن المنذر ، وأبوالشيخ ، وابن مردوية كما في ((الدر المنثور ٤٩/٣)) ، وقال ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٣/٤) ــ لما ذكر حديث ابن مسعود ــ : (وروي عن أبي بكر الصديق ، وعمر ...نحو ذلك) أهـ .

(٢) ذكر ابن جرير في تفسيره (٢٥٢/٥-٢٥٣) عدة آثار عن عمر أنه قرأ هذه الآية فاستشكلها ، وفزع منها ظناً منه أن معناها مطلق الظلم ، فسأل أُبيَّ بنَ كعب عنها فأخبره أن المراد : لم يلبسوا إيمانهم بشرك ، وأخرج أبو الشيخ كما في ((الدر ٤٩/٣)) عن عمر : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ، قال : بشرك ، وقد سبق قول ابن أبي حاتم إنه رُوي عن عمر تفسيرُ الظلم بالشرك ، وجميع التفاسير التي اطلعت عليها لم تذكر أن عمر بن الخطاب فسر الظلم بالذنب ، وبعضها يذكر أن عمر فسره بالشرك . والله أعلم .

(٣) مابين المعقوفتين مكتوب في هامش الأصل ، وعليه حرف(خـ)، لعلها رمز لنسخة ، وهو ساقط من (ف) .

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، ، من أئمة التابعين ، قال الذهبي : (كان سيد أهل زمانه علما وعملا) أهـ ، وقال ابن حجر : (كان يرسل كثيرا ويدلس) أهـ ، (ت ١١٠ هـ) . انظر : ((السير ٥٦٣/٤-٥٨٨)) ، ((التقريب ٢٣٦)) .

(٥) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر ، وكان أيضا رأسا في الأنساب، قال الذهبي: (شيعي متروك الحديث)،(ت ١٤٦ هـ) انظر:((السير ٢٤٨/٦-٢٤))،((التقريب ٨٤٧)).

(٦) لم أقف على كلام الحسن والكلبي في التفاسير التي أطلعت عليها .

(٧) مسند الإمام أحمد (٥٠١/٣) ، قال أحمد شاكر ــ محقق المسند ــ : إسناده صحيح .

قال شيخُ الإسلام :(والذين شَقَّ ذلك عليهم ظَنُّوا أَنَّ الظلمَ المشروطَ هو ظُلْمُ العَبد لنفسه ، وأَنَّه لا أَمْنَ ولا اهْتِدَاءَ إلا لمنْ لَم يَظْلِمْ نفسَه ، فبَيَّن لهم النَّبيُّ ﷺ ما دلَّهُم على أَنَّ الشركَ ظُلْمٌ في كتاب الله ، وحينئذٍ فلا يحصلُ الأَمنُ والاهتِدَاءُ إلا لمن لَم يَلْبِسْ إيمانه بهذا الظلم ، فمَنْ لم يَلْبِسْ إيمانه به كان من أَهلِ الأَمنِ والاهتِدَاءِ ، كما كان من أَهلِ الاصْطِفَاءِ في قوله : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ** ﴾ الآية [فاطر : ٣٢] . وهذا لا يَنْفِي أَنْ يُؤَاخَذَ أحدهم بظلمه لنفسه بذنبٍ إذا لم يَتُبْ،كما قال تعالى:﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة : ٧-٨].(١) وقد سَأَلَ أَبوبكرٍ ـ رضي الله عنه ـ النَّبيَّ ﷺ عن ذلك فقال:يا رسولَ الله، وأَيُّنا لم يَعْمَلْ سُوءاً؟.فقال:((يَا أَبا بَكْرٍ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ أَلَيْسَ يُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ؟ فَذَلِكَ / مَا تُجْزَوْنَ بِهِ))(٢) . فبَيَّنَ أَنَّ المؤمنَ الذي إذا مات دَخَلَ الجنةَ قد يُجزى بسيئاته في الدنيا بالمصائب التي تُصِيبُه . [٣٠]

قال : فمَنْ سَلِمَ مِن أَجناس الظُّلم الثلاثة ـ يَعْني : الظُّلمَ الذي هو الشركُ ، وظُلمَ العباد ، وظُلْمَه لنفسه بما دون الشرك ـ كان له الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ . ومَنْ لم يَسْلَم من ظُلمِ نفسه كان له الأَمْنُ والاهتِدَاءُ مُطلقاً ، بمعنى أَنَّه لا بُدَّ أَنْ يدخلَ الجنةَ ، كما وُعِدَ بذلك في الآية الأُخرى ، وقد هَدَاهُ اللهُ إلى الصِّراط المستقيم

---

(١) في الفتاوى بعد هذه الآية : (وقال (من يعمل سوءاً يجز به) ، وقد سأل أبوبكر ...) .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١/١٩٣-١٩٤) ، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح (٦٥٣٦) ، وفي (شعب الإيمان) ح (٩٨٠٥)، وسعيد بن منصور في (سننه ٤/١٣٨٧، ١٣٩١-١٣٩٢)، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٢٩٢٦) ، وابن جرير في (تفسيره ٤/٢٩٣-٢٩٤) من طرق عدة ،والمروزي في (مسند أبي بكر) ح (١١١، ١١٢)، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) ح (٦٩ ، ٧٠) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١) كلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبي بكر الصديق .
حكمة : ضعيف من هذا الطريق ؛ لانقطاعه ، فإن أبابكر بن أبي زهير من صغار التابعين ، ثم هو مستور لم يذكر بجرح ولا تعديل ، قاله أحمد شاكر في تحقيق (المسند ١/١٩٣) ، وضعفه أيضا الألباني في (السلسلة الضعيفة) ح (٢٩٢٤) .

الذي تكون عَاقِبَتُه فيه إلى الجنة ، ويحصلُ له من نقْصِ الأَمنِ والاهتِدَاءِ بحَسَبِ ما نَقَصَ من إيمانه بظُلمه لنفسه .

ليس مُرادُ النَّبيِّ ﷺ بقوله : « إنَّما هُوَ الشِّركُ » أَنَّ مَنْ لم يُشركِ الشركَ الأَكبرَ يكون له الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ ، فإنَّ أحاديثَه الكثيرةَ مع نُصوص القرآن تُبَيِّنُ أَنَّ أَهْلَ الكبائر مُعَرَّضُون للخوف ، لم يحصلْ لهم الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ الذي يكونون به مهتدين إلى الصِّراط المستقيم ، صراطِ الذين أَنْعَمَ اللهُ عليهم من غير عذابٍ يحصل لهم ، بل معهم أَصلُ الاهتِدَاءِ إلى هذا الصِّراط ، ومعهم أَصلُ نِعْمَةِ الله عليهم ، ولا بُدَّ لهم من دخول الجنة .

وقوله : « إنَّما هُوَ الشِّركُ » إنْ أَرادَ به الأَكبرَ ، فمقصودُه :أَنَّ مَنْ لم يكن من أَهْلِهِ فهو آمِنٌ مما وُعِدَ به المشركون من عذاب الدُّنيا والآخرة، وهو مُهْتَدٍ إلى ذلك. وإنْ كان مُرَادُه جِنْسَ الشرك ، فيُقالُ : ظُلْمُ العبدِ نفسَه ، كبُخْله ـ لحُبِّ المال ـ ببعض الواجب ، هو شركٌ أَصغرُ ، وحُبِّه ما يُبْغِضُ اللهَ حتى يُقَدِّمَ هواه على محبة الله شركٌ أَصغرُ ، ونحوِ ذلك ، فهذا فَاتَه مِن الأَمنِ والاهتِدَاءِ بحَسَبِه ، ولهذا كان السَّلفُ يُدخِلُون الذنوبَ في هذا الظُّلمِ بهذا الاعتبار) . انتهى مُلَخَّصاً.[1]

وبه تَظْهَرُ مُطابقةُ الآية للتَّرْجَمة ، فدَلَّتْ على فَضْلِ التوحيد وتَكْفِيره للذنوب ؛ لأَنَّ من أَتَى به تَامّاً فلَهُ الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ ، ودَخَلَ الجنةَ بلا عذاب. ومن أَتَى به نَاقِصاً بالذنوب التي لم يَتُبْ منها ، فإنْ كانت صغائرَ كُفِّرَتْ باجتناب الكبائر ، لآية « النِّسَاءِ » ، « والنَّجْمِ »[2] ، وإنْ كانت كبائرَ فهو في حُكْمِ المَشِيئَةِ ، إنْ شاءَ اللهُ غفرَ له ، وإنْ شاءَ عَذَّبَه ، ومَآلُهُ إلى الجنة ، واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » (٧/٨٠-٨٢) .
(٢) [النساء : ٣١] ، [النجم : ٣٢] .

شرح حديث عبادة : (من شهد أن لا إله إلا الله ...)

(وعن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهَ لا شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، وأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ، وكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلى مَرْيَمَ ، ورُوْحٌ مِنْهُ، والجَنَّةَ حَقٌّ ، والنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ العَمَلِ** » . أَخْرَجَاهُ)[1] .

عُبَادَةُ : هو ابنُ الصَّامِتِ بنِ قَيْسٍ الأَنصاريُّ الخزرجيُّ، أَبو الوليد، أَحدُ النُّقَبَاءِ ، بَدْرِيٌّ مشهور ، مِن أَجِلَّةِ الصحابة[2] ، مات بالرَّمْلَةِ[3] سنة أربعٍ وثلاثين ، وله اثنتان[4] وسبعون سنة ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية.[5]

قوله : (مَن شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ/ إلا اللهُ). أَي : مَن تَكَلَّمَ بهذه الكلمة عَارفاً [٣١] لمعناها ، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً ، كما دَلَّ عليه قولهُ : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [محمد : ١٩] ، وقولهُ : ﴿ **إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزخرف: ٨٦] .

أَمَّا النُّطْقُ بها من غيرِ معرفةٍ لمعناها ، ولا عَمَلٍ بمقتضاها ، فإِنَّ ذلك غيرُ نافعٍ بالإِجماع ، وفي الحديث ما يَدُلُّ على هذا ، وهو قوله : (مَن شَهِدَ) ، إِذ كيف يَشْهَدُ وهو لا يَعْلَمُ ؟ ، ومُجَرَّدُ النُّطق بشيءٍ[6] لا يُسَمَّى شهادةً به .

قال بعضُهم : (أَداةُ الحَصْرِ لقَصْرِ الصفةِ على الموصوف قَصْرَ إِفرادٍ؛ لأَنَّ معناه : الأُلُوهِيَّةُ مُنْحَصِرَةٌ في الله الواحد في مُقابلة مَن يَزْعُمُ اشْتِراكَ غيرِه معه . وليس قَصْرَ قلب ؛ لأَنَّ أَحداً مِن الكفار لم يَنْفِهَا عن الله ، وإِنَّما أَشْرَكَ معه غيرَه) .

---

(١) رواه البخاري ح (٣٤٣٥) ، ومسلم ح (٢٨) .

(٢) في (ط) ، (خ): « من جلة الصحابة » .

(٣) هناك عدة مدن وقرى يطلق عليها اسم الرملة ، ولعل المراد بها هنا رملة فلسطين ، وهي مدينة عظيمة لها ماض عريق ، كانت دار ملك داود وسليمان عليهما السلام ، بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً كما ذكره ياقوت الحموي في « معجم البلدان ٣/٧٩-٨٠ »

(٤) في (م) : « اثنان وسبعون » .

(٥) انظر في ترجمة (عبادة بن الصامت) : « التقريب » (٤٨٤) ، « الاستيعاب » (٢/٨٠٧-٨٠٩) ، « السير » (٢/٥-١١) ، « الإصابة » (٢/٢٦٠-٢٦١) .

(٦) في (ف) ، (ق) : « بالشيء » .

وقال النَّوَوِيُّ[1] : (هذا حديثٌ عظيمٌ جليلُ المَوْقِعِ ، وهو أَجْمَعُ ، أو مِن أَجْمَعِ الأَحاديث المشتملة على العقائد ، فإنَّه ﷺ جَمَعَ فيه ما يُخرجُ عن مِلَلِ الكُفْرِ ، على اختلاف عقائدهم ، وتباعدها ، فاقتصر ﷺ في هذه الأحرف على ما يُبَايِنُ به جميعَهم)[2] . انتهى.

ومعنى (لا إِلَهَ إلا اللهُ) ، أي : لا معبودَ حَقٌّ إلا إِلهٌ واحدٌ ، وهو الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، مع قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـٰغُوتَ** ﴾ [النحل : ٣٦] . فصَحَّ أَنَّ معنى (الإِلَهِ) : هو المعبود ، ولهذا لما قال النَّبيُّ ﷺ لكفار قُريشٍ : « قُولُوا : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » ، قالوا : ﴿ **أَجَعَلَ الْأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ [ص : ٥] ، وقال قومُ هُوْدٍ ﴿ **أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا** ﴾ [الأعراف : ٧٠] ، وهو إِنَّما دعاهم إلى لا إِلَهَ إلا الله .

فهذا هو معنى (لا إِلَهَ إلا اللهُ) ، وهو عبادةُ اللهِ وتَرْكُ عبادةِ ما سواه ، وهو الكُفْرُ بالطَّاغوتِ والإِيمانُ باللهِ .

فتَضَمَّنَتْ هذه الكلمةُ العظيمةُ أَنَّ ما سوى الله ليس بإِلَه ، وأَنَّ إِلَهِيَّةَ ما سواه أَبْطَلُ الباطل، وإِثباتها أَظْلَمُ الظلم، فلا يَستحقُ العبادةَ سواه، كما لا تصلح الإِلَهِيَّةُ لغيره، فتَضَمَّنَتْ نَفْيَ الإِلَهِيَّةِ عمَّا سواه، وإِثباتَها له وحده لا شريك له ، وذلك يَستلزمُ الأَمرَ باتخاذه إِلهاً وحده ، والنَّهيَ عن اتخاذ غيره معه إلهاً ، وهذا [يفهم][3]

---

(١) أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي ، المعروف بالنووي ، صاحب التصانيف النافعة مثل « شرح مسلم »، و « المجموع شرح المهذب »، و « الأذكار » وغيرها (ت ٦٧٦ هـ)، انظر: « تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٠-١٤٧٤ »، « شذرات الذهب ٥/٣٥٤-٣٥٦ ».

(٢) « شرح مسلم » للنووي (١/٢٢٧) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ (يفهمه) .

المُخَاطَبُ من [هذا][1] النَّفي والإثبات ، كما إذا رأيتَ رجلاً يَسْتَفْتِي أَو يَسْتَشْهِدُ مَن ليس أَهلاً لذلك ، ويَدَعُ مَن هو أَهَلٌ له ، فتقولُ : هذا ليس بِمُفْتٍ ولا شاهدٍ . المُفْتِي :فُلانٌ ، والشاهدُ : فُلانٌ ، فإنَّ هذا أَمْرٌ منه ونَهْيٌ[2] .

وقد دَخَلَ في الإِلَـهِيَّةِ جميعُ أَنواع العبادة الصَّادرة عن تَأَلُّهِ القلبِ لله بالحُبِّ ، والخضوع ، والانقياد له وحده لا شريك له ، فيجبُ إِفراد الله ـ تعالى ـ بها ، كالدعاء ، والخوف ، والمحبة ، والتوكل ، والإنابة ، والتوبة ، والذبح ، والنذر ، والسجود ، وجميعِ أَنواع العبادة . فيجبُ صَرْفُ جميعِ ذلك لله وحده لا شريك له ، فمَن صَرَفَ شيئاً مما لا يَصلحُ إِلا لله من العبادات لغير الله /، فهو مشركٌ ولو نَطَقَ [٣٢] بلا إِلَـهَ إِلا اللهُ ؛[إذ][3] لم يَعْمَلْ بما تَقْتَضِيه مِن التوحيد والإِخلاص .

ذكر نصوص العلماء في معنى (الإِلَـهِ) :

ذِكْرُ نُصوصِ العلماءِ في معنى (الإِلَـهِ) :

قال ابنُ عباسٍ : (اللهُ : ذُو الأُلُوهِيَّةِ والعُبودِيةِ على خَلْقِه أَجمعين) . رواه ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[4] .

وقال الوزيرُ أَبو المُظَفَّرِ في (الإِفْصَاحِ) : (قوله : « شهادةُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللهُ » يقتضي أَن يكون الشاهدُ عالماً بأَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللهُ ، كما قال عز وجل : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [محمد : ١٩] ، وينبغي أن يكون النَاطِقُ بها شاهداً فيها[5] ، فقد قال اللهُ ـ عز وجل ـ ما أَوْضَحَ به أَنَّ الشاهدَ بالحق إِذا لم يكن عالماً بما شَهِدَ به

---

(١) كلمة (هذا) غير موجودة في هذا الموضع في الأصل ، وهي موجودة في الهامش وبعدها كلمة (صح) ، لكن الناسخ جعلها مضافة بعد (من) في قوله في السطر التالي : (من هو أهل ..) فلعله سبق قلم ، أراد إضافتها بين (من) و (النفي) فسبق قلمه إلى الموضع المشار إليه ، مع العلم أن بقية النسخ جاءت كلمة (هذا) في وضعها الصحيح ، والله أعلم .

(٢) انظر « مدارج السالكين ٣/٤٧٣-٤٧٤ » .

(٣) في الأصل و (م) ، (خ): « إذا لم يعمل »، ولعل الصواب « إذ لم يعمل » كما في (ط) ، (ف) ، (ق) ، ولذا أثبته .

(٤) سبق ص (١٨) .

(٥) في (ف) : « شاهداً بها » .

فإنَّه غيرُ بالغٍ من الصِّدْقِ به مع [مَن شَهِدَ من ذلك][1] بما يَعْلَمُه في قوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزخرف : ٨٦] .

قال : واسمُ اللهِ تعالى مُرْتَفِعٌ بعد (إلا) مِن حيثُ إنَّه الواجبُ له الإلَـهِيَّةُ ، فلا يَسْتَحِقُّها غيره سبحانه .

قال : واقْتَضَى الإقرارُ بها أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ ما فيه أَمَارةٌ للحَدَث ، فإنَّه لا يكون إلهاً ، فإذا قُلْتَ : لا إلَـهَ إلا اللهُ ، فقد اشتمل نُطْقُكَ هذا على أَنَّ ما سوى اللهِ ليس بإلَهٍ ، فيَلْزَمُكَ إفرادُه سبحانه بذلك وحده .

قال : وجُملةُ الفائدة في ذلك : أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ هذه الكلمةَ هي مشتملةٌ على الكفرِ بالطَّاغوت والإيمان بالله، فإنَّك لَما نَفَيْتَ الإلَـهِيَّةَ وأَثْبَتَّ الإيجابَ لله ـ سبحانه ـ ، كنت ممن كَفَرَ بالطَّاغوت وآمَنَ بالله) .

وقال أبو عبدِ الله القُرْطُبي في (التفسير): لا إلَـهَ إلا هو ، أي: لا معبودَ إلاهو)[2] .

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: (الإلَهُ من أَسماءِ الأَجْنَاسِ ـ كالرَّجُل ، والفرس ـ اسمٌ يقع على كُلِّ معبودٍ بحقٍّ أَو بباطل ، ثم غَلَبَ على المعبود بحقٍّ)[3].

وقال شيخُ الإسلام : (الإلَهُ : هو المعبود المطاع) .

وقال ـ أَيضاً ـ : (في (لا إلَـهَ إلا اللهُ) ، إثباتُ انْفِرَادِه بالإلَـهِيَّةِ. والإلَـهِيَّةُ تَتضمَّنُ كمالَ علمه ، وقُدرتِه ، ورحمتِه ، وحِكمتِه ، ففيها إثباتُ إحسانه إلى العباد؛ فإنَّ الإلَـهَ : هو المأْلُوهُ ، والمأْلُوهُ : هو الذي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعبَدَ ، وكَوْنُه يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعبَدَ هو بما اتَّصَفَ به من الصفات التي تستلزم أَنْ يكون هو المحبوبُ غايةَ الحب ، المخضوعُ له غايةَ الخضوعِ)[4].

---

(١) في الأصل : ((من شهد من لك)) ، وفي (ف) ، (خ) : ((من شهد ذلك)) ، والمثبت من (ط) ، (ق) ، (م) .

(٢) انظر كلام القرطبي في ((الجامع لأحكام القرآن ١٨٧/٢)) .

(٣) ((الكشاف)) للزمخشري (٣٦/١) .

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٢٤٩/١٠) .

قال ابنُ القيِّم : (الإِلَهُ : هو الذي تَأْلَهُهُ القلوب محبـــةً ، وإِجـــلالاً ، وإِنابـــةً، وإِكراماً ، وتعظيماً ، وذُلاً ، وخضوعاً ، وخوفاً ، ورجاءً ، وتوكلاً)[1].

وقال ابنُ رَجَب[2] رحمه الله تعالى : (الإِلَهُ : هو الذي يُطاعُ ، فلا يُعصى هيبـــةً له ، وإِجلالاً، ومحبةً ، وخوفاً ، ورجاءً ، وتوكلاً عليه ، وسؤالاً منه ، ودعاءً لـــه ، ولا يَصْلُحُ ذلك كُلُّه إلا لله ـ عز وجل ـ ، فمَن أَشرك مخلوقاً في شيءٍ مـــن هـــذه الأُمورِ التي هي من خَصائصِ الإِلَـــهِيَّةِ ، كان ذلك قَدْحاً في إِخلاصه في قـــولِ : لا إِلَـــهَ إِلا اللهُ ، ونَقْصاً في توحيده ، وكان فيه مِن عبودية المخلوق بحَسَبِ ما فيه مـــن ذلك ، وهذا كُلُّه من فُرُوْعِ الشرك)[3].

وقال البِقَاعِيُّ[4] : (لا إِلَـــهَ / إِلا اللهُ ، أَي : انْتَفَى انْتِفَاءً عظيمـــاً أَنْ يكـــون معبودٌ بحقٍّ غيرَ المَلِكِ الأَعظمِ ، فإِنَّ هذا العِلْمَ هو أَعظمُ الذِّكْرَى المُنْجِيَةِ مِن أَهـــوال الساعة ، وإِنَّما يكون عِلْماً إِذا كان نافعاً ، وإِنَّما يكون نافعاً إِذا كان مع الإِذْعَـــانِ والعملِ بما تَقْتَضِيهِ ، وإِلا فهو جَهْلٌ صِرْفٌ)[5].

وقال الطِّيبِيُّ[6] : (الإِلَهُ : فِعَالٌ بمعنى مَفْعُولٌ ، كالكتاب بمعنى المكتوب ، من أَلِهَ

---

(١) ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (٣٦/١) .

(٢) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ـ عبدالرحمن ـ بن الحسن الحنبلي ، المشـــهور بـــابن رجـــب الحنبلي ، صاحب التصانيف الرائقة منها: ((جامع العلوم والحكم))،و ((ذيل طبقات الحنابلة))، و ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) ، وغيرها ، (ت ٧٩٥هـــ) . انظر : ((الـــدرر الكامنة ٣٢١/٢-٣٢٢)) ، ((البدر الطالع ٢٢٨/١-٢٢٩)) .

(٣) ((كلمة الإخلاص)) لابن رجب (١٨-١٩)

(٤) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث المفسر ، له كتاب ((نظم الـــدرر في تناسب الآيات والسور)) ، و ((وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران)) ، وغيرهمـــا ، (ت ٨٨٥ هـــ) . انظر : ((شذرات الذهب ٣٣٩/٧-٣٤٠)) ، ((طبقات المفسرين للأدنـــه وي ٣٤٧-٣٤٨)) .

(٥) ((نظم الدرر)) للبقاعي (٢٣٠/١٨) .

(٦) الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي الإمام المشهور صاحب ((شرح مشكاة المصابيح)) ، ولـــه أيضاً ((التبيان في المعاني والبيان)) ، وشرحه ، (ت ٧٤٣هـــ) . انظر : ((الـــدرر الكامنـــة

==

إِلَهةً ، أَي : عَبَدَ عِبادةً)[1] .

وهذا كثيرٌ جداً في كلام العلماء ، وهو إجماعٌ منهم أَنَّ الإِلَـهَ : هو المعبودُ ، خلافاً لما يعتقده عُبَّادُ القبور وأَشباهُهم في معنى (الإِلَـهِ):أَنَّه الخالقُ، أو القادرُ على الاختراع ، ونحو هذه العبارات ، ويظنون أنهم إذا قالوها بهذا المعنى فقد أَتوا مِن التوحيد بالغاية القُصْوَى ، ولَو فَعَلُوا ما فَعَلُوا من عبادة غيرِ الله ، كدعاءِ الأَموات ، والاستغاثةِ بهم في الكُرُبَات ، وسُؤَالِهم قَضَاءَ الحاجات ، والنَّذرِ لهم في المُلِمَّات ، وسُؤالِهم الشفاعةَ عندَ ربِّ الأَرض والسموات ، إلى غير ذلك من أَنواع العبادات، وما شَعَرُوا أَنَّ إخوانَهم مِن كفار العرب يشاركونهم في هذا الإِقرار، ويعرفون أَنَّ اللهَ هو الخالقُ القادرُ على الاختراع ، ويعبدونه بأَنواعٍ من العبادات ، فَلْيَهْنِ أَبا جَهْلٍ وأَبا لَهَبٍ[2] ومن تبعهما الإِسلامُ بحُكْمِ عُبَّادِ القبور،ولْيَهْنِ ـ أَيضاً ـ إخوانَهم عُبَّادَ وُدٍّ وسُوَاعٍ ويَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسَرٍ إذ جَعَلَ هؤلاءِ دينَهُم هو الإِسلامَ المبرورَ .

ولو كان معناها ما زَعَمَهُ هؤلاءِ الجهَّال ، لم يَكُنْ بين الرسول ﷺ وبينهم نِزَاعٌ ، بل كانوا يُبادرون إلى إجابتِه،ويُلَبُّون دعوتَه،إذ يقول لهم: ((قُولوا:لا إِلَـهَ إلا اللهُ))، بمعنى : أَنَّه لا قادرَ على الاختراع إلا اللهُ ، فكانوا يقولون : سَمِعْنَا وأَطَعْنَا . قال الله تعالى : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ**

٢/٦٨-٦٩)) .

(١) ((شرح مشكاة المصابيح)) (١/٩٨) .

(٢) أبو جهل : اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، قتله الله كافراً ببدر ، وهو الذي كان رئيسهم . انظر (نسب قريش للمصعب الزبيري ٣٠٢) ، و(الإفصاح لابن هبيرة ٧/٥٥) .

أبو لهب : اسمه عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم ، أخو أبيه عبدالله لأبيه عبدالمطلب ، وقيل : كني أبالهب لإشراق وجهه ، وكان من أشد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ودينه ، وفيه نزلت سورة (المسد) . انظر : (نسب قريش ١٨) ، و (الإفصاح ٧/٩٣،٩٧) ، و (تفسير ابن كثير٤/٦٠٣) .

﴿ خَلَقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ ﴾ [الزخرف : ٩] ، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَـٰرَ ﴾ الآية [يونس : ٣١] ، إلى غير ذلك من الآيات .

لكنَّ القومَ أَهلُ اللِّسانِ العَربي ، فعَلِمُوا أَنَّها تَهْدِمُ عليهم دعاءَ الأَموات والأَصنام من الأَساس ، وتَكُبُّ بَناءَ سُؤالِ الشفاعة مِن غير الله وصَرْفِ الإِلَـٰهِيَّةِ لغيره لأُمِّ الرَّأْس، فقالوا : ﴿ مَانَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَـىٰ ﴾ [الزمر : ٣]، ﴿ هَـٰؤُلاَءِ شُفَعَـٰؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨] ، ﴿ أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَٰحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] .

فَتَبّاً لَمن كان أَبوجَهْلٍ ، ورُؤوسُ الكفرِ مِن قُريشٍ وغيرِهم أَعْلَمَ منه بلا إِلَـٰهَ إلا اللهُ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ .وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات : ٣٥-٣٦] ، فعَرَفُوا أَنَّها تَقْتَضِي تَرْكَ عبادةِ ما سوى الله ، وإِفرادَ الله بالعبادة ، وهكذا يقولُ عُبَّادُ القبور ـ إذا طَلَبْتَ منهم إِخلاصَ الدَّعوة والعبادة لله وحده ـ: أَنَتْرُكُ سادتنا، وشفعاءنا في قَضاءِ حَوائِجنا ؟. فيقال لهم : نَعَمْ . وهذا / التَّرْكُ والإِخلاصُ هو الحقُ ، كما قال تعالى : [٣٤] ﴿ بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات : ٣٧] .

فلا إِلَـٰهَ إلا اللهُ اشتملتْ على نَفْيٍ وإِثبات ، فَنَفَتِ الإِلَـٰهِيَّةَ عن كُلِّ ما سوى اللهِ تعالى ، فكُلُّ ما سواه مِن الملائكةِ والأَنبياءِ فَضْلاً عن غيرِهم فليس بإِلهٍ ، ولا له مِن العبادة شيءٌ . وأَثْبَتَتِ الإِلَـٰهِيَّةَ لله وحده ، بمعنى أَنَّ العبدَ لا يَأْلَهُ غيرَه ، أَي لا يَقصِدُه بشيءٍ من التَّأَلُّهِ ، وهو تَعَلُّقُ القلبِ الذي يُوجِبُ قَصْدَهُ بشيءٍ مِن أَنواع العبادة ، كالدعاء ، والذبح ، والنذر ، وغير ذلك .

وبالجملةِ: فلا يَأْلَهُ إلا اللهُ ، أَي : لا يعبد إِلا هو[1] ، فمَن قال هذه الكلمةَ عارفاً

(١) في (م) : ((لا يعبد غيره)) .

لمعناها ، عاملاً بمقتضاها مِن نَفْي الشركِ وإثباتِ الوَحْدَانيَّةِ لله ، مع الاعتقادِ الجازمِ لما تَضَمَّنَتْهُ من ذلك ، والعمل به ، فهذا هو المسلمُ حقاً . فإنْ عَمِلَ به ظاهراً من غير اعتقادٍ فهو المنافقُ ، وإنْ عَمِلَ بخلافِها مِن الشرك فهو الكافرُ ولو قالها ، أَلا تَرَى أَنَّ المنافقين يعملون بها ظاهراً وهم في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِن النار ، واليهودَ يقولونها وهم على ما هم عليه مِن الشركِ والكفرِ ، فلَمْ تنفعْهُم ، وكذلك مَن ارْتَدَّ عن الإسلام بإنكارِ شيءٍ مِن لَوازمِها وحُقوقِها ، فإنَّها لا تنفعُهُ ولو قالها مائةَ أَلْفٍ ، فكذلك مَن يقولها ممن يَصْرِفُ أَنواع العبادة لغير الله ، كعُبَّادِ القبور والأَصنام ، فلا تنفَعُهُم ، ولايدخلون في هذا الحديث الذي جاء في فَضلِها ، وما أَشْبَهَهُ من الأَحاديث ، وقد بَيَّنَ النَّبيُّ ﷺ ذلك بقوله : « وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ » ،تَنْبيهاً على أَنَّ الإنسانَ قد يقولُها وهو مشركٌ ، كاليهود ، والمنافقين .

وعُبَّادُ القبور لما [روي][1] أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَعَا قومَه إلى قولِ : (لا إِلَهَ إلا اللهُ) ظَنُّوا أَنَّه إِنَّما دعاهم إلى النُّطقِ بها فقط ، وهذا جَهْلٌ عظيمٌ ، وهو عليه السلام إِنَّما دعاهم إليها لِيَقُولُوها ، ويعملوا بمعناها ، ويتركوا عبادةَ غيرِ الله ، ولهذا قالوا : ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات : ٣٦] ، وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ الْأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَٰحِداً ﴾ [ص : ٥] ، فلهذا أَبَوا عن النُّطق بها،وإلاَّ فلو قالوها وبَقَوا على عبادة اللات،والعُزَّى، ومَنَاة لم يكونوا مسلمين ، ولَقَاتَلَهُم ـ عليه السلام ـ حتى يَخْلَعُوا الأَندادَ ويتركوا عبادتَها ، ويعبدوا اللهَ وحده لا شريك له ، وهذا أَمْرٌ معلومٌ بالاضطرار مِن الكتاب والسُّنة والإجماع .

وأَمَّا عُبَّادُ القبور فلَم يعرفوا معنى هذه الكلمةِ ، ولا عَرَفُوا الإِلَهيَّةَ المَنْفِيَّةَ عن غير الله ، الثابتةَ له وحده لا شريك له ، بل لم يعرفوا من معناها إلاَّ ما أَقَرَّ به المؤمنُ والكافرُ ، واجتمع عليه الخَلْقُ كُلُّهم ، مِن أَنَّ معناها : لا قادرَ على الاختراع ، أَو لا خالقَ إلا اللهُ ، أو أَنَّ معنى الإِلَهِ : هو الغنيُّ عمَّا سواه ، الفقيرُ إليه كُلُّ ما عَدَاه ،

(١) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : (لما رأوا) .

ونحوُ ذلك . فهذا حقٌّ ، وهو مِن / لوازمِ الإلَـهيَّةِ ،ولكنْ ليس هو المرادُ بمعنى (لا إلَـهَ إلا اللهُ) ، فإنَّ هذا القَدْرَ قد عَرَفَهُ الكفارُ ، وأَقَرُّوا به ، و لم يَدَّعُوا في آلهتِهم شيئاً من ذلك ، بل يُقِرُّون بفقرهم ، وحاجتهم إلى الله ، وإنَّما كانوا يعبدونهم على معنى أنَّهم وسائطُ وشفعاءُ عندَ الله في تَحصيلِ المطالبِ ونَجاحِ المآربِ ، وإلا فقد سَلَّمُوا الخلقَ ، والمُلكَ ، والرزقَ ، والإحياءَ ، والإماتةَ، والأَمرَ كُلَّه لله وحده لا شريك له ، وقد عَرَفُوا ـ أيضاً ـ معنى لا إلَـهَ إلا اللهُ ، وأَبَوا عن النُّطْقِ والعَمَلِ بها ، فلم ينفعْهم توحيدُ الرُّبُوبيَّةِ مع الشرك في الإلَـهيَّةِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ [يوسف : ١٠٦] . [٣٥]

وعُبَّادُ القبور نَطَقُوا بها ، وجَهِلُوا معناها ، وأَبَوا عن الإتْيَانِ بها[(١)] ، فصَارُوا كاليهود الذين يقولونها ولا يعرفون معناها ولا يعملون به، فتَجِدُ أَحَدهم يقولُها وهو يَأْلَهُ غيرَ الله بالحب ، والإجلال ، والتعظيم ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والدعاء عند الكَرْبِ ، ويَقْصِدُه بأنواع العبادة الصَّادرة عن تَأَلُّهِ قلبه لغير الله مما هو أعظمُ مما يفعلُه المشركون الأَوَّلُون ، ولهذا إذا تَوَجَّهَتْ على أَحدِهم اليمينُ بالله تعالى أَعْطَاكَ ما شئتَ من الأَيمانِ صادقاً أو كاذباً ، ولو قيل له : احلف بحَيَاةِ الشيخِ فُلانٍ أو بتُرْبَتِهِ ونحوِ ذلك ، لم يَحْلِفْ إنْ كان كاذباً؛ وما ذاك إلا لأَنَّ المدفونَ في التراب أَعظمُ في قلبه من ربِّ الأَرباب ، وما كان المشركون الأَوَّلُون هكذا ، بل كانوا إذا أَرادوا التَّشْدِيدَ في اليمينِ حَلَفُوا بالله تعالى ، كما في قصة القَسَامَةِ التي وقعتْ في الجاهلية ، وهي في (صحيح البخاري)[(٢)] .

وكثيرٌ منهم أَو أَكثرُهم يَرَى أَنْ الاستغاثةَ بإلَهِهِ الذي يعبده عند قبره ، أَو غيره أَنْفَعُ وأَنْجَعُ[(٣)] من الاستغاثةِ بالله في المسجد ، ويُصَرِّحُون بذلك ، والحكاياتُ عنهم

---

(١) كذا في الأصل ، وفي (ق) : « الإتيان بمقتضاها » ، وفي النسخ الأخرى : « الإتيان به » .
(٢) ح (٣٨٤٥) .
(٣) في (ط) ، (ق) ، (م) : « وأنجح » .

بذلك فيها طُوْلٌ ، وهذا أَمرٌ ما بَلَغَ إليه شركُ الأَوَّلين ، وكُلُّهم إذا أَصابتْهم الشدائدُ أَخلَصُوا للمَدفُونين في التراب ، وهَتَفُوا بأَسمائِهم ، ودَعَوهم لِيَكْشِفُوا ضُرَّ المُصَابِ في البَرِّ والبحرِ والسفرِ والإِيابِ ، وهذا أَمرٌ ما فَعَلَه الأَوَّلون ، بل هم في هذه الحال يُخْلِصُون للكبير المُتَعَالِ،فاقْرَأْ قوله تعالى :﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ الآية [العنكبوت : ٦٥]،وقوله:﴿ **ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ. ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل : ٥٣-٥٤].

وكثيرٌ منهم قد عَطَّلُوا المساجدَ ،وعَمَرُوا القبورَ والمشاهدَ ، فإذا قَصَدَ أَحدُهم القبرَ الذي يُعَظِّمُه أَخَذَ في دعاءِ صاحبه باكياً ، خاشعاً ، ذليلاً ، خاضعاً ، بحيث لا يحصلُ له ذلك في الجمعة ، والجماعات ، وقيام الليل ، وأَدبار الصلوات ، فيسألونهم مغفرةَ الذنوبِ /، وتفريجَ الكُرُوبِ، والنَّجَاةَ من النارِ، وأَنْ يَحُطُّوا عنهم الأَوزَارَ. [٣٦]

فكيف يظنُّ عاقلٌ ـ فضلاً عن عالمٍ ـ أَنَّ التلفظَ بلا إِلَهَ إِلا اللهُ مع هذه الأُمورِ تنفعُهم ، وهم إِنَّما قالوها بأَلسنتهم ، وخالفوها باعتقادهم وأَعمالهم ؟!

ولا رَيْبَ أَنَّه لو قالها أَحدٌ من المشركين ،ونَطَقَ ـ أَيضاً ـ بشهادة أَنَّ محمداً رسولُ الله ، ولم يَعرِفْ معنى الإِلَهِ ، ولا معنى الرَّسولِ ، وصَلَّى ، وصَامَ ، وحَجَّ ، ولا يَدْرِي ما ذلك إِلا أَنَّه رَأَى الناسَ يفعلونه فتَابَعَهُم ، ولم يفعلْ شيئاً من الشرك ، فإِنَّه لا يَشُكُّ أَحدٌ في عدم إِسلامِه ، وقد أَفْتَى بذلك فقهاءُ المَغْرِبِ كُلُّهم في أَوَّلِ القَرْنِ الحادي عشر ، أَو قبلَه في شخصٍ كان كذلك ، كما ذَكَرَه صاحبُ « الدُّرِ الثَّمِينِ في شَرْحِ المُرْشِدِ المُعِينِ » مِن المالِكِيَّةِ[1] ، ثم قال شارحُه : (وهذا الذي أَفْتَوا

(١) هو محمد بن احمد بن محمد الفاسي المالكي، الشهير بميَّارَة من فقهاء المالكية، من آثاره:« الإتقان والإحكام في شرح تحفة الأحكام » لابن عاصم ، و « الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين » ، والمرشد المعين نظم لعبدالواحد بن عاشر الأندلسي ، توفي ميارة سنة ١٠٧٢ هـ . انظر : « معجم المؤلفين ١٠٦/٣ » ، « هداية العارفين ٢٩٠/٢ » .

به جَلِيٌّ في غايةِ الجَلاءِ ، لا يُمكِنُ أَنْ يختلفَ فيه اثنان) . انتهى[1] .ولا رَيْبَ أَنَّ عُبَّادَ القبور أَشدُّ من هذا ؛ لأَنَّهم اعتقدوا الإِلَـهِيَّةَ في أَربابٍ متفرقين .

الجواب عمن قال إن معنى الإلـه هو القادر على الاختراع

فإِنْ قيلَ : قد تَبَيَّنَ معنى الإِلَهِ والإِلَـهِيَّةِ ، فما الجوابُ عن قول من قال : إِنَّ معنى الإِلَهِ : هو القادرُ على الاختراع[2] ، ونحوُ هذه العبارة ؟.

قيل : الجوابُ مِن وجهين: أَحدُهما : أَنَّ هذا قولٌ مُبْتَدَعٌ، لا يُعْرَفُ أَحدٌ قالَهُ مِن العلماءِ ، ولا مِن أئمةِ اللغةِ ، وكلامُ العلماءِ وأَئمةِ اللغةِ هو معنى ما ذَكَرْنا ، كما تقدَّم ، فيكون هذا القولُ باطلاً .

الثاني : على تقدير تَسْلِيمِه ، فهو تفسيرٌ باللاَّزِمِ للإِلَهِ الحقِّ ، فإِنَّ اللاَّزِمَ له أَنْ يكون خالقاً ، قادراً على الاختراع ، ومتى لم يكن كذلك فليس بإِلَهٍ حَقٍّ ، وإِنْ سُمِّيَ إِلهاً .

وليس مرادُه أَنَّ مَن عَرَفَ أَنَّ الإِلَهَ : هو القادرُ على الاختراع ، فقد دَخَلَ في الإِسلام ، وأَتَى بِتَحقيقِ المراد[3] مِن مِفتاحِ دارِ السَّلامِ ، فإِنَّ هذا لا يقولهُ أَحدٌ ؛ لأَنَّه يستلزمُ أَنْ يكون كفارُ العربِ مسلمين ، ولو قُدِّرَ أَنَّ بعضَ المتأخرين أَرَادَ ذلك فهو مُخطِىءٌ ، يُرَدُّ عليه بالدلائل السَّمعية والعقلية .

---

(١) ((الدر الثمين)) لميارة (١/٥٤-٥٥) ، وانظر الفتوى بنصها في (المعيار المُعْرَب للونشريسي ٢/٣٨٢-٣٨٤) .

(٢) ينسب هذا القول إلى أبي الحسن الأشعري، فقد نقل الشهرستاني في ((الملل والنحل ١/١١٣)) ، وابن تيمية في ((بغية المرتاد ٢٦١)) ، و ((درء تعارض العقل والنقل ٩/٣٧٧)) وغيرهما عنه أنه قال : إن أخص أوصاف الإله القدرة على الاختراع ، وزعم أن هذا معنى الإلهية ، وتبعه في ذلك جماعة .

(٣) في (خ) ، (ط) ، (م) : ((المرام)) .

قوله : (وأَنَّ محمداً عبدُه ورسولُه) . أي : وشَهِدَ بذلك ، وهو معطوفٌ على ما قَبْلَه ، فتكون الشهادةُ واقعةً على هذه الجملةِ، وما قبلَها ،وما بعدَها ، فإنَّ العاملَ في المعطوف وما عُطِفَ عليه واحدٌ .

ومعنى (العَبدِ) ـ هُنَا ـ: المملوكُ العابدُ، أي : أنَّه مملوكٌ لله تعالى عابدٌ له، ليس له من الرُّبوبيَّةِ والإلَـهيَّة شيءٌ، إنّما هو عبدٌ مُقَرَّبٌ عندَ الله، ورسوله[1] أرسلَه اللهُ،كما قال تعالى:﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّـهِ يَدْعُـوهُ كَـادُوا يَكُونُـونَ عَلَيْـهِ لِبَداً**﴾،الآيات[الجن: ١٩].

قِيلَ : وقَدَّمَ العبدَ هنا على الرسول تَرَقِّياً مِن الأَدنى إلى الأَعلى ، وجَمعَ بينهما ؛ لِدَفْعِ الإفْرَاطِ والتَّفْرِيطِ الذي وَقَعَ في شَأْنِ عِيْسَى ـ عليه السلام ـ ، وقد أَكَّدَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بقوله :((لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابنَ مَرْيَمَ، إنَّما أَنَا عَبْدٌ ، فقُولُوا: عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ))[2] . وذلك يتضمَّنُ تَصديقَه فيما أخبرَ، وطاعتَه فيما أَمَرَ ، والانتهاءَ عمَّا عنه زَجَرَ . فلا يكون كاملَ / الشهادةِ له بالرسالة [٣٧] مَن تَرَكَ أَمْرَهُ ، وأَطَاعَ غيرَه ، وارْتَكَبَ نَهيَه .

قوله:(وأَنَّ عِيسَى عَبدُ اللهِ ورسولُه)،وفي روايةٍ:(وابنُ أَمَتِهِ).أي خِلافاً لما يعتقده النَّصارى: بأنه اللهُ،أو ابنُ الله.تعالى اللهُ عن ذلك علواً كبيراً،﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَـدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَـٰهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْـضٍ سُبْحَـٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَـٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَى عَمَّا يُشْـرِكُونَ**﴾ [المؤمنون : ٩١-٩٢] .

فيَشْهَدُ (أنه عبدُ الله)، أي: عابدٌ مملوكٌ لله، لا مَالِكٌ، فليس له من الرُّبوبيَّةِ، ولا من الإلَـهيَّةِ شيءٌ . (ورسولٌ صادقٌ)، خلافاً لقول اليهود : إنَّه وَلَدُ بَغِيٍّ ، بل

---

(١) في بقية النسخ : ((ورسول)) .

(٢) رواه البخاري ح (٣٤٤٥) عن عمر بن الخطاب .

في (ط) زيادة : ((رواه البخاري عن عمر بن الخطاب)) .

يقُال فيه ما قَالَ عن نفسه ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَـٰنِيَ الكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ الآيات [مريم : ٣٠-٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للَّهِ وَلاَ الْمَلَـٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء : ١٧٢] .

قال القُرْطُبِي[(١)] : (ويُستفاد منه ما يُلَقَّنُه النصرانيُّ إذا أَسْلَمَ).[(٢)]

٥ قوله : (وكَلِمَتُه) . إِنَّما سُمِّيَ عِيْسَى ـ عليه السلام ـ كَلِمَةَ الله ؛ لِصُدُورِه بكلمةِ : « كُنْ » بلا أَبٍ . قالَه قَتَادَةُ[(٣)] وغيرُه من السلف[(٤)] .

قال الإِمامُ أَحمدُ ـ فيما أَمْلاهُ في الرَّدِ على الجَهْمِيَّةِ ـ : (الكلمةُ التي أَلقاهَا إلى مَرْيَمَ حين قال له : كُنْ ، فكان عِيْسَى بِكُنْ ، وليس عِيْسَى هو كُنْ ، ولكنْ بِكُنْ كان ، فَكُنْ مِن الله قولٌ، وليس كُنْ مخلوقاً. وكَذَبَ النَّصارى، والجَهْمِيَّةُ على الله في ١٠ أَمرِ عِيْسَى، وذلك أَنَّ الجَهْمِيَّةَ قالتْ: عِيْسَى رُوْحُ اللهِ وكلمتُه، إلا أن الكلمةَ مخلوقة.

وقالتِ النَّصارى : عِيْسَى رُوْحُ اللهِ مِن ذَاتِ اللهِ ، وكلمةُ اللهِ مِن ذَاتِ اللهِ ، كما يُقال : إِنَّ هذه الخِرْقَةَ مِن هذا الثَّوبِ .

وقُلنا نحن : إِنَّ عِيْسَى بالكلمةِ كانَ ، وليس عِيْسَى هو الكلمةُ) . انتهى.[(٥)]

يعني به ما قال قتادة وغيره .

---

(١) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس القرطبي المالكي ، الفقيه المحدث ، اختصر « الصحيحين » ، وصنف كتاب « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » ، وغيرهما (ت ٦٥٦ هـ) انظر:« البداية والنهاية ١٣/١٥٩ »، « شذرات الذهب ٥/٢٧٣-٢٧٤ » .

(٢) « المفهم » للقرطبي (١/٢٠٠) .

(٣) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس معروف بذلك، قاله الذهبي، قال قتادة : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً ، (ت ١١٨ هـ) انظر : « السير ٥/٢٦٩-٢٨٣ » ، « طبقات ابن سعد ٧/١٧١-١٧٣ » .

(٤) رواه عن قتادة ابنُ أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٢٤) ، وابن جرير في تفسيره (٣/٢٦٨) ، (٤/٣٧٤) ، وعبدالرزاق في تفسيره (١/١٧٧) ، وابن المنذر كما في « الدر ٢/٤٣٩ » .

(٥) « الرد على الجهمية » للإمام أحمد بن حنبل (١٢٤-١٢٥) .

قوله : (أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ) . قال ابنُ كَثيرٍ : (أي خَلَقَه بالكلمةِ التي أُرْسِلَ بها جِبْرائِيلُ ـ عليه السلام ـ إلى مَريَمَ ، فَيَنْفُخُ فيها من رُوحِهِ بإذنِ ربِّه ـ عز وجل ـ ، فكان عِيْسَى بإذن اللهِ ـ عز وجل ـ ، وصَارَتْ تِلكَ النَّفْخَةُ التي نَفَخَها في جَيْبِ دِرْعِها فنَزلَتْ حتى وَلَجَتْ فَرْجَها ، بمنزلة لقاح الأب الأم ، والجميعُ مخلوقٌ لله ـ عز وجل ـ ولهذا قيل لعيسى : إنَّه كلمةُ اللهِ ورُوْحٌ منه ؛ لأنَّه لم يكن له أَبٌ تَوَلَّدَ منه ، وإنَّما هو نَاشِئٌ عن الكلمةِ التي قال له : كُنْ ، فكان ، والرُّوحِ التي أُرْسِلَ بها جِبْرَائيلُ عليه السلام).[1]

قوله : (ورُوْحٌ منه) . قال أُبَي بنُ كَعْبٍ : (عِيْسَى رُوْحٌ مِن الأَرواحِ التي خَلَقَها اللهُ عز وجل ، واستَنْطَقَها بقوله:﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى** ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ، بَعَثَه اللهُ إلى مَرْيَمَ فَدَخَلَ فيها).رواه عَبدُ بنُ حُمَيدٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ أَحمدَ[2] في (زَوَائِدِ المُسْنَد) ، وابنُ جَريرٍ ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ ، وغيرُهم[3] .

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١/٦٠٣-٦٠٤) .

(٢) هو عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، محدث بغداد ، روى عن أبيه شيئا كثيرا من جملته (المسند) كله ، وله زيادات كثيرة عليه ، (ت ٢٩٠ هـ) . انظر : ((السير ١٣/٥١٦-٥٢٦)) ، ((التقريب ٤٩٠)) .

(٣) جزء من حديث طويل رواه عبدالله بن أحمد في الزوائد (١٥/٤٥٦) ، وابن جرير في تفسيره (٤/٣٧٤-٣٧٥) والحاكم في المستدرك ح (٣٢٥١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٦١٨-٦٢٠)،وابن بطة في الإبانةح(١٥٩٠)،والضياء في المختارة (٣/٣٦٣-٣٦٤) ، وعبد بن حميد ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه كما في ((الدر المنثور ٣/٢٦٠)) .
ورواه ابن جرير في تفسيره (٦/١١٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦١٥) عن أبي بن كعب مطولا لكن ليس فيه هذا اللفظ .
قال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي وقال : (على شرط مسلم) أهـ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٥) : (رواه عبدالله بن أحمد شيخه محمد الربالي ، وهو مستور ، وبقية رجاله رجال الصحيح) أهـ .

وقال أبو رَوْق[1] : (ورُوْحٌ منه) ، أي : نَفْخَةٌ منه، إذ هي مِن جبْرائيلَ بأَمْرِه ، وسُمِّيَ رُوْحاً ؛ لأَنَّه حَدَثَ من نَفْخَةِ جبْرائيلَ عليه السلام) ./ [٣٨]

وقال الإمامُ أحمدُ:((ورُوْحٌ منه)،يقول:مِن أَمْرِه كان الرُّوْحُ فيه،كقوله :﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّافِي السَّمَـٰوَٰتِ وَمَافِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ**﴾ [الجاثية : ١٣]،يقول:مِن أَمْرِه).[2]

كلام شيخ الإسلام في المضاف إلى الله من المعاني والأعيان

وقال شيخُ الإسلام: (المضافُ إلى الله تعالى إذا كان معنىً لا يقومُ بنفسه ، ولا [بغيره مِن المخلوقات،وَجَبَ أَنْ يكون صفةً لله تعالى،قائماً به،وامْتَنَعَ أَنْ تكون][3] إضَافَتُه إضافةَ مخلوقٍ مَرْبُوب . وإنْ كان المضافُ عَيناً قائمةً بنفسها ، كعِيْسَى ، وجبْرائِيلَ عليهما السلام ، وأَرْوَاحِ بني آدمَ ، امْتَنَعَ أَنْ تكون صفةً لله تعالى ؛ لأَنَّ ما قام بنفسه لا يكون صفةً لغيره .

لكنَّ الأَعيانَ المضافة إلى الله ـ تعالى ـ على وجهين :

أَحدُهما : [أَنْ تكون تُضاف إليه][4] لِكَونه خَلَقَها وأَبْدَعَهَا ، فهذا شاملٌ لجميع المخلوقات ، كقولهم : سماءُ الله ، وأَرضُ الله ، ومن هذا الباب فجميعُ المخلوقين عبيدُ الله ، وجميعُ المالِ مالُ الله ، وجميعُ البيوتِ والنوقِ لله .

الوجهُ الثاني : أَنْ يُضافَ إليه لما خَصَّه به من معنىً يُحبُّه ، ويَأْمُرُ به ، ويَرضاهُ ، كما خَصَّ البيتَ العَتِيقَ بعبادةٍ فيه لا تكون في غيره ، وكما يُقال عن مالِ الفَيء والخُمُسِ : هو مالُ الله ورسولِه ، ومن هذا الوجهِ : فعِبَادُ الله هم الذين عبدوه وأَطاعوا أَمْرَه ، فهذه إضافةٌ تتضمَّنُ أُلُوهِيَّتَهُ ، وشَرْعَه ، ودينَه . وتلك إضافةٌ تتضمَّنُ

---

(١) عطية بن الحارث أبو روق الهزاني ـ بكسر الهاء وفتح الزاي المشددة ـ الكوفي ، صاحب ((التفسير)) ، قال ابن حجر : (صدوق من الخامسة) أهـ . انظر : ((تهذيب التهذيب ١٩٤/٧)) ، ((التقريب ٦٨٠)) ، ((طبقات المفسرين للداودي ٣٨٠/١)) .

(٢) ((الرد على الجهمية)) للإمام أحمد (١٢٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ط) .

(٤) كذا في جميع النسخ ، وفي ((الدرء)) : ((أن تضاف إليه ..)) ، وهو الصواب .

رُبوبيَّتَهُ ، وخَلْقُه) .انتهى مُلخَّصاً.[1]

والمقصودُ منه: أنَّ إضافةَ رُوْحِ عِيْسَى إلى الله هو من الوجه الثاني ، والله أعلم.

قوله : (والجَنَّةَ حَقٌّ ، والنَّارَ حَقٌّ) . أي : وشَهِدَ أنَّ الجنةَ التي أَخْبَرَ اللهُ بها في كتابه أنَّه أَعَدَّها لمن آمَنَ به وبرُسُلِه حَقٌّ ، أي : ثابتةٌ لا شَكَّ فيها . وشَهِدَ أنَّ النارَ التي أَخْبَرَ اللهُ بها في كتابهِ أنَّه أَعَدَها للكافرين به وبرُسُلِه حَقٌّ كذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**﴾ الآية [الحديد : ٢١] ، وقال : ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلكَـٰفِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٤] .

وفيهما: دليلٌ على أنَّ الجنةَ والنارَ مخلوقتان الآن، خلافاً لأَهلِ البدعِ الذين قالوا: لا يُخلقان إلا في القيامة[2] .

وفيه : دليلٌ على المَعَادِ ، وحَشْرِ الأَجساد .

قوله : (أَدْخَلَهُ اللهُ الجنةَ على ما كان مِن العَمَل). هذه الجملةُ جوابُ الشَّرْطِ ، وفي روايةٍ : [(على ما كان عليه مِن عَمَلٍ) ، وفي روايةٍ :][3] (أَدْخَلَهُ اللهُ الجنةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنةِ الثَّمَانيَةِ شَاءَ) .

قال القَاضِي عِيَاضٌ: (وما وَرَدَ في حديثِ عُبَادَةَ يكون خُصوصاً لمن قال ما ذَكَرَه ﷺ /، وقَرَنَ بالشهادتين حقيقةَ الإيمانِ والتوحيدِ الذي وَرَدَ في حديثِه،فيكونُ له من الأَجْرِ ما يَرْجُحُ على سيئاتِه ، ويُوْجِبُ له المغفرةَ ، والرحمةَ، ودخولَ الجنةِ لأَوَّلِ وَهْلَةٍ).[4] [٣٩]

---

(١) ((الدرء)) لابن تيمية (٧/٢٦٥-٢٦٦)، وبنحوه قال ابن القيم في ((هداية الحيارى ٣٠٤)) .

(٢) قال ابن أبي العز في (شرح الطحاوية ٢/٦١٤-٦١٥) : (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، ولم يزل على ذلك أهل السنة ، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك ، وقالت : بل ينشئهما الله يوم القيامة) أهـ . وانظر (شرح أصول أهل السنة للالكائي ٦/١٢٥٦-١٢٦٩) ، و (الشريعة للآجري ٣/١٣٤٣ في بعدها) ، و (مقالات الإسلامين للأشعري ٢/١٦٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ط) .

(٤) ((إكمال المعلم)) للقاضي عياض (١/٢٥٥) .

شرح حديث عتبان:(فإن الله حرم على النار)

قال : (**ولهما في[1] حديثِ عِتْبانَ : «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، يبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ »**)[2] .

ش : **قوله** : (ولهما) . أي : للبخاري ومسلم في « صحيحيهما » ، وهذا الحديثُ طَرَفٌ من حديث طويل ، أخرجه الشَّيخان ، كما قال المصنِّف .

وعِتْبانُ ـ بكَسْرِ المُهْمَلَةِ ، بعدها مُثَنَّاةٌ فوقِيَّةٌ ، ثم مُوَحَّدَةٌ ـ ابنُ مَالكِ بنِ عمرو[3] بنِ العَجْلانِ الأَنصاريُّ ، من بَنِي سَالِمِ بنِ عَوفٍ ، صحابيٌّ شَهيرٌ ، مات في خلافةِ مُعَاوِيَةَ[4] .

قوله : (فإنَّ اللهَ حَرَّمَ على النَّارِ) ، الحديث . اعْلَمْ أَنَّه قد وَرَدَتْ أَحاديثُ ظاهرُها أَنَّه مَن أَتَى بالشهادتين حُرِّمَ على النار، كهذا الحديث، وحديثِ أَنَسٍ قال : كان النَّبيُّ ﷺ ومُعاذٌ رَدِيفُهُ على الرَّحْل ، فقال : « يا مُعاذُ » . فقال : لَبَّيْكَ ـ يا رسول الله ـ وسَعْدَيْكَ . قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ على النَّارِ » .قال : يا رسول الله ، أَلا أُخْبِرُ بها الناسَ فيَسْتَبْشِرُوا ؟. قال: « إِذاً يتَّكِلُوا ». فأَخبَرَ بها مُعاذٌ عند مَوتِه تَأَثُّماً . أخرجاه[5] .

ولمسلم عن عُبَادَةَ ـ مرفوعاً : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيه النَّارَ »[6] .

ووَرَدَتْ أَحاديثُ فيها أَنَّ مَن أَتَى بالشهادتين دخل الجنةَ ، وليس فيها أَنَّه يُحرَّم على النار . منها : حديثُ عُبَادَةَ الذي تَقَدَّم قبل هذا ، وحديثُ أَبي هُرَيرَةَ أَنَّهم

---

(١) في (ط) : « ولهما عن حديث عتبان » ، وفي (م)،(ق): « ولهما من حديث عتبان » .
(٢) جزء من حديث رواه البخاري ح (٤٢٥) ، ومسلم ح (٣٣) .
(٣) في (ط) ، (م) : « بن عمر بن العجلان » .
(٤) انظر في ترجمة عتبان « التقريب ٦٥٦-٦٥٧ » ، « تهذيب التهذيب ٨٣/٧ » .
(٥) رواه البخاري ح (١٢٨) ، ومسلم ح (٣٢) .
(٦) رواه مسلم ح (٢٩) .

كانوا مع النَّبيِّ ﷺ في غَزوة تَبُوك ، الحديث ، وفيه : فقال رسولُ الله ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنِّي رسُولُ اللهِ ، لا يَلْقَى اللهَ عَبْدٌ بهما غَيرَ شَاكٍّ فيهما فَيُحْجَبَ عَن الجَنَّةِ » ، رواه مسلم[1] ، وحديثُ أَبي ذَرٍّ[2] في الصحيحين ـ مرفوعاً ـ : « مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ » الحديث[3] .

---

(١) ح (٢٧) عن أبي هريرة .

(٢) جندب بن جنادة الغفاري ، أحد السابقين الأولين ، من نجباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل : كان خامس خمسة في الإسلام ، (ت ٣٢ هـ) . انظر : « السير ٢/٤٦-٧٨ » ، « الاستيعاب ١/٢٥٢-٢٥٦ » .

(٣) رواه البخاري ح (٥٨٢٧) ، ومسلم ح (٩٤) .

مسألة : الشارح رحمه الله ذكر نوعين من أحاديث الرجاء :

النوع الأول : أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة و لم يحجب عنها ، وهذه لا أشكال فيها ، فهي لا تعارض أحاديث الوعيد ، إذ ليس فيها أنه يحرم على النار ، وعليه فمن أتى بالتوحيد دخل الجنة ولا بد ، إما ابتداء إذ عفا الله عنه ، وإما أن يعذب بقدر ذنوبه ومآله إلى الجنة .

النوع الثاني : أحاديث فيها أن من أتى بالشهادتين حرم على النار ، وهذه الأحاديث اختلف العلماء في المراد بها إذ وردت أحاديث كثيرة فيها تهديد العصاة من الموحدين بالعذاب :

١ – قيل : المراد تحريم الخلود فيها ، أو يحرمون على نار يخلد فيها أهلها ، وهي ما عدا الدرك الأعلى من النار ، فإن الدرك الأعلى يدخله خلق كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم ، ثم يخرجون بشفاعة الشافعين ، وبرحمة أرحم الراحمين .

٢ – قيل : إن أحاديث التحريم كانت قبل نزول الفرائض والحدود،وممن قال بهذا القول : الزهري ، والثوري وغيرهما ، ثم من هؤلاء من يقول : إنها منسوخة بالفرائض والحدود ، ومنهم من يقول : هي محكمة ، ولكن ضم إليها شرائط .

وقد ضعف ابن القيم هذين القولين في (مدارج السالكين ١/٣٣٠) .

٣ – ذهب البخاري ، وجماعة من أهل العلم إلى أن ذلك خاص بمن قال ذلك عند الموت ، أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله ، (صحيح البخاري ٤/٦١-٦٢ ح ٥٨٢٧) .

٤ – قالت طائفة من العلماء : المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة ، والنجاة من النار ، ومقتض لذلك ، ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه ، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه ، أو لوجود مانع ، وهذا قول الحسن البصري ، ووهب بن منبه ، واستظهره ابن رجب في (كلمة الإخلاص ١٠) .

٥ – وقيل : هذه النصوص المطلقة قد جاءت مقيدة في أحاديث أخر ، ففي بعضها : (من قال لا إله إلا الله مخلصا) ، وفي بعضها : (مستيقنا) ، وفي بعضها: (يصدق قلبه لسانه) ، وغيرها ، وهذا قول شيخ الإسلام فيما نقله عنه الشارح .

==

كلام شيخ الإسلام في المراد بأحاديث الرجاء

وأَحْسَنُ ما قيل في معناه ما قالَهُ شيخُ الإسلام ، وغيرُه : (أَنَّ هذه الأَحاديثَ إِنَّما هي فيمَنْ قالها ومات عليها ، كما جاءَتْ مُقَيَّدَةً ، وقالها خَالصاً من قلبه ، مُسْتَيقِناً بها قلبُه ، غيرَ شاكٍّ فيها ، بصِدْق ، ويقين . فإِنَّ حقيقة التوحيدِ انْجِذَابُ الرُّوحِ إِلى الله جُملةً، فمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِله إِلا اللهُ خَالصاً من قلبه دخل الجنةَ ؛ لأَنَّ الإِخلاصَ هو انجْذَابُ القلبِ إِلى الله ، بأَنْ يتوبَ من الذنوب توبة نصوحاً ، فإِذا مات على تلك الحالِ نَالَ ذلك .

فإِنَّه قد تَوَاتَرَت الأَحاديثُ بأَنَّه يَخْرُجُ مِن النار مَنْ قال : لا إِله إِلا اللهُ ، وكان في قلبه مِن الخير ما يَزِنُ شَعِيرَةً ، وما يَزِنُ خَرْدَلَةً ، وما يَزِنُ ذَرَّةً .

وتَواتَرتْ بأَنَّ كثيراً ممن يقول : لا إِله إِلا اللهُ يَدخلُ النارَ ، ثم يَخرجُ منها .

وتَواتَرتْ بأَنَّ اللهَ حَرَّمَ على النار أَنْ تأكلَ أَثَرَ السجودِ مِن ابنِ آدمَ ، فهؤلاء كانوا يُصَلُّون ويَسْجُدُون لله .

وتَواتَرتْ بأَنَّه يُحرِّمُ على النار مَن قال : (لا إِله إِلا اللهُ) ، ومَن شَهِد (أَنْ لا إِله إِلا اللهُ ، وأَنَّ محمداً رسولُ الله) ، لكنْ جاءتْ مُقَيَّدَةً بالقُيودِ الثِّقَالِ . وأَكثرُ مَن يقولها / لا يَعرِفُ الإِخلاصَ ولا اليقينَ ، ومَن لا يَعرِفُ ذلك يُخشى عليه أن يُفْتَنَ [٤٠] عنها عند الموت ، فيُحَالُ بينهُ وبينها . وأَكثرُ مَن يقولُها إِنَّما يقولُها تقليداً أو عادةً ، ولم يُخالِطِ الإِيمانُ بَشَاشَةَ قلبه[(١)] ، وغالبُ من يُفْتَنُ عند الموت وفي القبور [مثلى][(٢)] هؤلاءِ ، كما في الحديث :« سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً ، فَقُلْتُهُ »[(٣)] ، وغالبُ أَعمالِ

والشارح رحمه الله أستحسن قول شيخ الإسلام، والذي قبله ،كما سيذكره بعد كلام شيخ الإسلام. انظر في هذا الموضوع : (شرح مسلم للنووي ١/٢١٧) ، و (فتح الباري لابن حجر ٣/١١٠) ، و(كلمة الإخلاص لابن رجب ٨ فما بعدها)، و(جامع العلوم والحكم له ٢/١٤٢-١٤٦).

(١) في العبارة قلب ، والمراد : لم تخالط بشاشة الإيمان قلبه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : (أمثال) .

(٣) قطعة من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق في قصة كسوف الشمس في عهد النبي صلى الله

==

هؤلاء إنَّما هو تَقْلِيدٌ واقْتِداءٌ بأمثالهم ، وهم أقربُ الناس من قوله : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾ [الزخرف : ٢٣] . وحِينئذٍ فلا مُنافاةَ بين الأَحاديث ، فإنَّه إذا قالها بإخلاصٍ ويَقين تَامٍّ ، لم يكنْ في هذه الحالِ مُصِرّاً على ذنبٍ أَصلاً ، فإنَّ كمالَ إخلاصِه ويَقينه يُوجبُ أَنْ يكون اللهُ أَحَبَّ إليه مِن كُلِّ شيءٍ ، فإذاً لا يبقى في قلبه إرادةٌ لما حَرَّمَ اللهُ ، ولا كراهةٌ لما أَمَرَ اللهُ ، وهذا هو الذي يُحَرِّمُ على النار وإنْ كانت له ذنوبٌ قبل ذلك؛ فإنَّ هذا الإيمانَ، وهذه التوبةَ وهذا الإخلاصَ ، وهذه المحبةَ ، وهذا اليقينَ لا يتركون له ذنباً إلاَّ مُحِيَ عنه ، كما يَمْحِي الليلَ النَّهارُ .

فإذا قالها على وجهِ الكمالِ المانعِ مِن الشرك الأَكبر والأَصغر ، فهذا غيرُ مُصِرٍّ على ذنبٍ أَصلاً ، فيُغْفَرُ له ويُحَرَّمُ على النار .

وإنْ قالها على وجهٍ خَلُصَ به [من][1] الشرك الأَكبر دون الأَصغر ،ولم يأتِ بعدها بما يُناقِضُ ذلك ، فهذه الحسنةُ لا يُقَاوِمُها شيءٌ مِن السيئات ، فيَرْجُحُ بها ميزانُ الحسناتِ ، كما في حديث البِطَاقَةِ[2] ، فيُحَرَّمُ على النار ، ولكنْ تَنْقُصُ درجتُه

عليه وسلم ، رواه البخاري ح (٨٦ ، ١٨٤ ، ١٠٥٣ ، ٧٢٨٧) ، ومسلم ح (٩٠٥) .

(١) في الأصل فقط : (عن) ، والمثبت من النسخ الأخرى .

(٢) **تخريجه** : رواه ابن المبارك في (الزهد) ح (٣٧) ، ومن طريقه أحمد (٦/٤٣٦-٤٣٨) ، والترمذي ح (٢٦٣٩) ، والبغوي في (شرح السنة) ح (٤٣٢١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٢٢٥)، ورواه كذلك ابن ماجة ح (٤٣٠٠) ، والبيهقي في (شعب الإيمان)ح(٢٨٣) ، والطبراني في (الأوسط) ح(٤٧٢٥)، وفي (الدعاء) ح(١٤٨٢)، وفي (الكبير) [قطعة من ج ١٣ ص ١٩] ، والحاكم ح (١٩٣٧) ، المزي في (تهذيب الكمال ١٤/٨٤) ، والخطيب في (موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/١٨٩) والسيوطي في (تدريب الراوي ٢/٣٥٥-٣٥٦) كلهم من طريق الليث بن سعد عن عامر بن يحيى عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً ، انظر نص الحديث ص (١٢٧) .
حكمة : صحيح الإسناد ، قاله الحاكم في المستدرك (١/٧١١) ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي في (السنن ٤/٣٨٠) والبغوي في (شرح السنة ١٥/١٣٥) : (هذا حديث حسن غريب) ، ونقل المنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٣٩٨) حكم الترمذي والحاكم و لم

==

في الجنةِ بقَدْرِ ذنوبهِ ، وهذا بخلاف مَن رَجَحَتْ سيئاتُه على حسناتِه ، ومات مُصِرّاً على ذلك ، فإنَّه يَستوجبُ النارَ . وإنْ قال : لا إله إلا اللهُ ، وخَلُصَ بها مِن الشرك الأكبر ، لكنَّه لم يَمُتْ على ذلك ، بل أَتَى بعد ذلك بسيئاتٍ رَجَحَتْ على حسنةِ توحيدِه ، فإنَّه في حالِ قولِها كان مُخلصاً ، لكنَّه أَتَى بذنوبٍ أَوْهَنَتْ ذلك التوحيدَ والإخلاصَ فأَضْعَفَتْهُ ، وقَوِيَتْ نارُ الذنوبِ حتى أَحْرَقَتْ ذلك ، بخلاف المُخلِصِ المُستَيقِنِ ، فإنَّ حسناتِه لا تكون إلا راجحةً على سيئاتِه ، ولا يكون مُصِرّاً على سيئة ، فإنْ ماتَ على ذلك دخل الجنةَ ، وإنَّما يُخافُ على المُخلِصِ أَنْ يأْتي بسيئاتٍ راجحةٍ ، فيَضْعُفُ إيمانُه ، فلا يقولُها بإخلاصٍ ويقينٍ مانعٍ مِن جميع السيئات ، ويُخشى عليه من الشرك الأكبر والأصغر ، فإنْ سَلِمَ مِن الأكبر بَقِيَ معه من الأصغر ، أو الأصغر[1] ، فيُضِيْفُ إلى ذلك سيئاتٍ تَنْضَمُّ إلى هذا الشركِ ، فيَرجُحُ جانبُ السيئات، فإنَّ السيئاتِ تُضْعِفُ الإيمانَ واليقينَ، فيَضْعُفُ بذلك قولُ: لا إله إلا اللهُ ، فيَمْتَنِعُ الإخلاصُ في القلب ، فيَصيرُ المتكلمُ بها كالهَاذي ، أوالنائم ، ومَنْ يُحَسِّنُ صوتَه بآيةٍ مِن القرآنِ مِن غيرِ ذَوْقِ طَعْمٍ ولا حَلاوَةٍ ، فهؤلاءِلم يقولوها بكمالِ الصِّدقِ واليقينِ ، بل يأْتون بعدَها بسيئاتٍ تُنْقِصُ ذلك الصِّدقَ واليقينَ ، بل يقولونها من غيرِ يقينٍ وصِدق ، ويموتون على ذلك ، ولهم سيئاتٌ كثيرةٌ تَمنَعُهُم من دخول الجنة ، وإذا /كثرت الذنوبُ ثَقُلَ على اللسانِ قولها ، وقَسَا القلبُ عن قولها ، وكَرِهَ العملَ الصالحَ ، وثَقُلَ عليه سماعُ القرآنِ ، واسْتَبْشَرَ[2] بذِكْرِ غيرِه ، واطْمَأَنَّ إلى الباطل، واسْتَحْلَى الرَّفَثَ ومُخالطةَ أَهلِ الغَفْلَةِ ، وكَرِهَ مُخالطةَ أَهلِ الحقِّ ، فمِثْلُ هذا [٤١]

يتعقبهما ، وقال السيوطي في (تدريب الراوي ٢/٣٥٦) : (هذا حديث صحيح) ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٦/٤٣٦) : إسناده صحيح ، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (١٣٥) .

(١) « أو الأصغر » ساقطة من (ق) ، (ط) .

(٢) في (م) : « واستحل واستبشر بذكر .. » .

إذا قالها قال بلسانه ما ليس في قلبه ، وبفِيْهِ ما لا يُصَدِّقُه عَمَلُه ، كما قال الحَسَنُ : (ليس الإيمانُ بالتَّحَلِّي ولا بالتَّمَنِّي ، ولكنْ ما وَقَرَ في القلوب وصدقته الأعمالُ ، فمَن قال خيراً ، وعمل خيراً قُبِلَ منه ، ومن قال شراً ، وعمل شراً لم يُقْبَلْ منه)[1] .

وقال بَكْرُ بنُ عبدِ اللهِ المُزَنِيّ[2] : (ما سَبَقَهُم أبو بكرٍ بكَثْرَةِ صيام ولا صلاة ، ولكنْ بشيءٍ وَقَرَ في قلبه)[3] .

فمَن قال : لا إله إلا اللهُ ، ولم يَقُمْ بمُوجِبِها ، بل اكْتَسَبَ مع ذلك ذنوباً وسيئاتٍ ، وكان صادقاً في قولِها ، مُوقِناً بها ، لكنَّ ذنوبَه أضعافُ أضعاف صِدْقِه ويقينه ، وانضَافَ إلى ذلك الشركُ الأصغرُ العَمَلِيُّ ، رَجَحَتْ هذه الأشياءُ على هذه الحسنةِ ، ومات مُصِرّاً على الذنوب ، بخلاف مَن يقولها بيقينٍ وصدقٍ تامٍّ ، فإنَّه لا يموتُ مُصِرّاً على الذنوب ، إمّا أنْ لا يكونَ مُصِرّاً على سيئةٍ أصلاً ، أو يكونَ توحيدُه المُتضمنُ لصدقِه ويقينه رَجَّحَ حسناتِه ، والذين يدخلون النارَ ممن يقولها قد فَاتَهُم أحَدُ هذين الشرطين : إمَّا أنَّهم لم يقولوها بالصدقِ واليقينِ التَامَّين المُنَافِيَيْنِ للسيئاتِ أو لرجحانِ السيئات، أو قالُوها واكْتَسَبُوا بعد ذلك سيئاتٍ رَجَحَتْ على حسناتِهم ، ثم ضَعُفَ لذلك صِدْقُهم ويقينُهم ، ثم لم يقولُوها بعد ذلك بصِدْقٍ ويقينٍ تامٍّ ؛ لأنَّ الذنوبَ قد أَضْعَفَتْ ذلك الصدقَ واليقينَ مِن قلوبِهم ، فقولُها مِن مِثْلِ هؤلاءِ لايَقْوَى على مَحْوِ السيئاتِ،بل تَرْجُحُ سيئاتُهم على حسناتِهم).انتهى مُلخَّصاً[4] .

---

(١) رواه الخطيب في اقتضاء العلم العمل ح (٥٦) .

(٢) أبوعبدالله بكر بن عبدالله بن عمرو المزني البصري ، أحد الأعلام ، قال سليمان التيمي : الحسن شيخ البصرة ، وبكر المزني فتاها ، (ت ١٠٨ هـ) . انظر : « السير ٤/٥٣٢-٥٣٦ » ، « التقريب ١٧٥ » .

(٣) قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » : (قال العراقي : لم أجده مرفوعا ، وهو عند الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من قول بكر بن عبدالله المزني) أهـ ، (٣٧٠) .

(٤) جزء من كلام شيخ الإسلام موجود في (مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب) (١٣/٧٠-

==

وقد ذَكَرَ معناه غيرُه ، كابنِ القيِّم[1] ، وابنِ رَجَبٍ[2] ، والمُنْذِرِي[3] ، والقاضي عِيَاضٍ[4] ، وغيرهم .

وحَاصِلُه : أَنَّ لا إله إلا اللهُ سَبَبٌ لدخول الجنة والنَّجاة مِن النار ، ومُقْتَضٍ لذلك ، ولكنَّ المُقْتَضِي لا يعملُ عملَه إلا باسْتِجْمَاعِ شروطه ، وانتفاءِ موانعه، فقد يَتَخَلَّفُ عنه مُقْتَضَاهُ ؛ لفَواتِ شَرْطٍ مِن شروطه ، أو لوجود مانعٍ ، ولهذا قيل للحسن : إن ناساً يقولون : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ؟. فقال : (من قال لا إله إلا اللهُ ، فأَدَّى حَقَّهَا وفَرْضَهَا دَخَلَ الجنةَ)[5] .

وقال وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ[6] ـ لَمن سَأَلَه:أليس لا إله إلا اللهُ مفتاحُ الجنةِ ؟ـ فقال:بَلَى. ولكنْ مَا مِن مفتاحٍ إلا وله أسنانٌ،فإنْ جِئْتَ بمفتاحٍ له أسنانٌ فُتِحَ لك،وإلا لم يُفْتَحْ[7] .

ويَدُلُّ على ذلك : أَنَّ اللهَ رَتَّبَ دخولَ الجنة على الإيمان ، والأعمال الصالحة ،

---

٧١) المسألة (٨٧) من المسائل التي لخصها الشيخ محمد من كلام شيخ الإسلام .

(١) ((مدارج السالكين)) (١/٣٢٩) .

(٢) ((كلمة الإخلاص)) (٨-١٨) .

(٣) أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي ، الحافظ المحقق صاحب كتاب ((الترغيب والترهيب)) ، و ((التكملة لوفيات النقلة)) ، وغيرهما ، (ت ٦٥٦هـ). انظر : ((السير ٢٣/٣١٩-٣٢٤)) ، ((طبقات الشافعية ٨/٢٥٩-٢٦١)) .
انظر كلام المنذري في ((الترغيب والرهيب)) (٢/٣٩٠-٣٩١) .

(٤) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي المشهور،صاحب كتاب ((ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك))، و((الشفا في حقوق المصطفى))، و ((مشارق الأنوار)) ، وغيرها ، (٥٤٤هـ) . انظر : ((السير ٢٠/٢١٢-٢١٨)) ، ((وفيات الأعيان ٣/٤٢٤-٤٢٦)) .
نقل كلامَ القاضي عياض النوويُّ في شرح مسلم (١/٢١٨-٢٢٠) .

(٥) نقله ابن رجب في ((كلمة الإخلاص ١٠)) .

(٦) أبو عبدالله وهب بن منبه بن كامل بن سيح اليماني الصنعاني ، تابعي ثقة (ت ١١٠ هـ) ، وقيل غير ذلك. انظر: ((السير ٤/٥٤٤-٥٥٧)) ، ((تهذيب التهذيب ١١/١٤٧-١٤٨)).

(٧) علقه البخاري في صحيحه في أول كتاب الجنائز (١/٣٨٣) ، ووصله في التاريخ الكبير (١/٩٥)،وأبونعيم في الحلية (٤/٦٦)،ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق (٢/٤٥٣) .

وكذلك النَّبيُّ ﷺ ، كما في (الصحيحين) عن أَبي أَيُّوب الأنصاري[1] ، أَنَّ رجلاً قال : يا رسولَ الله ، أَخْبِرني بعملٍ يُدخِلُني الجنةَ ؟.فقال : « تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وتُقِيْمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتي الزَّكَاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ »[2] . وفي (المسنَد) عن بَشِير ابنِ الخَصَاصِيَّةِ[3] قال : أَتَيْتَ النَّبيَّ ﷺ لأُبَايِعَهُ ، فاشْتَرَطَ عَليَّ /: شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ [٤٢] اللهُ وأَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُهُ ، وأَنْ أُقِيْمَ الصَّلاةَ ، وأَنْ أُوتيَ الزَّكَاةَ ، وأَنْ أَحُجَّ حَجَّةَ الإِسْلامِ، وأَنْ أَصُومَ رَمَضَانَ ، وأَنْ أُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللهِ. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَمَّا اثنتين فو الله ما أُطِيْقُهُما : الجِهَادُ ، والصَّدَقَةُ . فقَبَض رسولُ الله ﷺ يَدَهُ ثم حَرَّكَها، وقال : « فَلا جِهَادَ ، ولا صَدَقَةَ . فَبِمَ تَدْخُلُ الجَنَّةَ إِذاً ؟! » .قُلتُ : يا رسولَ الله ، أَبَايِعُكَ عليهنَّ كُلِّهنَّ[4] . ففي هذا الحديث : أَنَّ الجهادَ والصدقةَ شَرْطٌ في دُخولِ الجنة مع حُصولِ التوحيدِ، والصَّلاةِ، والحجِّ، والصيامِ . والأَحاديثُ في هذا الباب كثيرةٌ .

---

(١) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي أبو أيوب الأنصاري ، من كبار الصحابة ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار،ونزل رسول الله عليه حين رحل من قباء إلى المدينة، (ت ٥٠ أو ٥٢هـ). انظر : « السير ٢/٤٠٢-٤١٣ » ، « طبقات ابن سعد ٣/٣٦٨-٣٧٠ » .

(٢) رواه البخاري ح (١٣٩٦ ، ٥٩٨٢ ، ٥٩٨٣) ، ومسلم ح (١٣) .

(٣) في (ط) : « عن بشر بن الخصاصية » .
هو بشير بن معبد بن ضباب بن سبيع السدوسي المعروف بابن الخصاصية ، روى ابن سعد في طبقاته أن اسمه كان زحما فسماه النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا. انظر « التهذيب ١/٤٢٨ »، « طبقات ابن سعد ٦/١٢٠ ، ٧/٣٩ » .

(٤) **تخرجه** : رواه أحمد (١٦/١٤٧) ، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح (١٧٧٩٦) ، وفي (شعب الإيمان) ح (٣٢٩٦)،والطبراني في (الكبير) ح(١٢٣٣)،(١٢٣٤)، والحاكم ح (٢٤٢١) ، والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة) ح (٤٥١) من طريق جبلة بن سحيم عن أبي المثنى العبدي عن بشير بن الخصاصية .
حكمه : صحيح ، قاله الحاكم ووافقه الذهبي .
وأبو المثنى العبدي هو مؤثر بن عفازة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : (قال الحاكم روى عنه جماعة من التابعين) انظر (تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٥) ، وقال الهيثمي – بعدما عزا الحديث لأحمد والطبراني –:(ورجال أحمد موثقون) أهـ (مجمع الزوائد ١/١٩٧).

وفي الحديث : دليلٌ على أنَّه لا يَكْفِي في الإيمانِ النُّطْقُ مِن غيرِ اعتقادٍ ، [وبالعكس][1] . وفيه : تحريمُ النارِ على أَهلِ التوحيدِ الكامِلِ . وفيه : أَنَّ العملَ لا يَنفَعُ إلا إذا كان خالصاً لله تعالى .

(١) في الأصل فقط : (بالعكس) بدون واو ، والمثبت من النسخ الأخرى .

شرح حديث أبي سعيدالخدري(قال موسى : يارب علمني شيئا أذكرك ...)

قال : (وعن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : « قال مُوسَى : يَارَبِّ ، عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ وأَدْعُوكَ بِهِ . قَال : قُلْ يَامُوْسَى : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . قَال : كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا . قَال : يَا مُوسَى ، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وعَامِرَهُنَّ غَيْرِي ، والأَرَضِيْنَ السَّبْعَ في كِفَّةٍ : ولا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ في كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » . رواه ابنُ حِبَّانَ ، والحاكِمُ وصَحَّحَهُ)[1] .

---

(١) **تخريجه** : رواه ابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٢١٨) ، والنسائي في (السنن الكبرى) ح(١٠٦٧٠)، (١٠٩٨٠) ، والطبراني في (الدعاء) ح (١٤٨٠) ، وأبو يعلى في (المسند) ح (١٣٩٣) ، والحاكم ح (١٩٣٦) ، وأبو نعيم في (الحلية ٣٢٧/٨-٣٢٨)،والبغوي في (شرح السنة) ح (١٢٧٣) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح (١٨٥) كلهم من طريق دراج أبي السمح ابن سمعان عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً .
حكمه : حسن ، من أجل دراج أبي السمح ابن سمعان المصري ، ضعفه أحمد بن حنبل والنسائي ، والدارقطني ، وأبو حاتم الرازي خاصة في حديثه عن أبي هيثم عن أبي سعيد. انظر (تهذيب التهذيب ١٨٦/٣) .
ووثقه ابن معين ، وقال عثمان الدارمي : صدوق ، وذكره ابن حبان في (الثقات) ، ولما ترجم ابن عدي في (الكامل) لدراج ، وذكر عدة أحاديث من مناكيره قال : (وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها ، وأرجو إذا أخرجت دراجاً وبرأته من هذه الأحاديث التي أنكرت عليه أن سائر أحاديثه لا بأس بها ، وتقرب صورته مما قال عنه يحيى بن معين) أهـ ، و لم يذكر ابن عدي هذا الحديث في مناكيره .
وقال ابن شاهين : (ماكان بهذا الإسناد ـ دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ـ فليس به بأس) أهـ (انظر : تهذيب التهذيب ١٨٦/٣-١٨٧) .
وقال المنذري : (صحح حديثه عن أبي الهيثم الترمذي ، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم) أهـ (الترغيب ٣٤٢/٦) .
وقال ابن حجر : (قد صحح ابن حبان هذه النسخة من رواية ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فأخرج كثيراً من أحاديثها في صحيحه)أهـ .
وقال الحاكم في (المستدرك ٦٧٧/١) عن النسخة التي ذكرها ابن حجر : (هذه صحيفة للمصريين صحيحة الإسناد وأبو الهيثم سليمان بن عتبة العتواري من ثقات أهل مصر) أهـ ، من أجل ذا صحح الحاكم هذا الحديث في (المستدرك ٧١٠/١) ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر : (سنده صحيح) (الفتح ٢٠٨/١١) ، ونقل المنذري حكم الحاكم و لم يتعقبه (الترغيب ٢٢٢/٣) .
وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٨٨/١٠): (رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعيف) أهـ.

==

ش : أَبو سَعيدٍ :اسُمه سَعْدُ بنُ مَالكِ بنِ سِنَانَ بنِ عُبَيْدٍ الأَنصاريُّ الخزرجيُّ صحابيٌّ جَليلٌ ، وأَبوه ـ أَيضاً ـ كذلك[1] ، استُصْغِرَ أَبو سعيدٍ بأُحُدٍ ، ثم شَهِدَ ما بعدها ، مات بالمدينة سنة ثلاثٍ أَو أَربعٍ أَو خمسٍ وستين ، وقيل : سنة أَربعٍ وسبعين.[2]

قوله : (أَذْكُرُكَ) . هو بالرَّفعِ خَبَرُ مُبتَدَأ محذوف ، أَي : أَنا أَذكرك ، وقيل : بل هو صِفةٌ ـ (وأَدْعُوكَ) معطوفٌ عليه ـ أَي : أُثْنِي عليك ، وأَحْمَدُكَ به .

و(أَدْعُوكَ) . أَي : أَتَوَسَّلُ به إِليك إِذا دَعَوْتُكَ .

قوله : (قال : قُل يا مُوسَى : لا إِله إِلا اللهُ). فيه : أَنَّ الذَّاكرَ بها يقولها كُلَّها ، ولا يَقْتَصِرْ على لَفْظِ الجَلالَةِ كما يفعلُه جُهَّالُ المُتَصَوِّفَةِ[3] ،ولا يقول أيضاً: (هُوْ)،

أما الألباني فقد ضعف الحديث من أجل دراج ، فإن في روايته عن أبي الهيثم ضعفاً . انظر (ضعيف الترغيب) ح (٩٢٣) .

(١) هو مالك بن سنان بن عبيد ، قتل يوم أحد شهيداً ، قتله عراب بن سفيان الكناني . « الاستيعاب » (١٣٥٢/٣) ، « الإصابة » (٣٢٥/٣) .

(٢) انظر في ترجمة (أبي سعيد) : « التقريب » (٢٢٦٦) ، « الاستيعاب » (٦٠٢/٢) ، « السير » (١٦٨/٣-١٧٢) ، « الإصابة » (٣٢/٢-٣٣) .

(٣) المتصوفة، والصوفية، والصوفي أسماء مشتقة من التَّصَوُّف:أي لبس الصوف ـ على الصحيح ـ، وهم جماعة أول ماظهروا في البصرة في أوائل القرن الثاني الهجري ، بالغوا في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ، وآثروا ـ زهداً ـ لبس الصوف على غيره فسموا صوفية .

و لم يقف التصوف عند هذا الحد من المبالغة في الزهد والعبادة ، بل انحرف مفهومه ـ مع مرور الزمن ـ إلى الانقطاع عن الدنيا ، والإعراض عن العلم ، ثم انحرف إلى عقائد باطلة كالحلول والاتحاد ، وترك الواجبات ، وارتكاب المحرمات .

والمتصوفة ليسوا على درجة واحدة في التصوف ، بل هم أقسام متعددة ، منهم الغالي كالذين يقولون بوحدة الوجود والحلول ، وزعموا رفع التكاليف عنهم ونحو ذلك ، وأدناهم أصحاب العادات الذين يهتمون بتزيين الظاهر كلبس الخرقة وتسوية السجادة ونحو ذلك ، وبين هؤلاء وهؤلاء أقسام متفاوتة .

انظر : (اعتقادات فرق المسلمين للرازي ١١٥-١١٧) ، و (الصوفية والفقراء لابن تيمية ـ الفتاوى ٥/١١-٢٠) ، و (تلبيس إبليس ١٩٩-٢٠٣) ، و (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية ٣٤/١-٥٢) (دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير) .

كما يقولُه غُلاةُ جُهَّالِهم، فإذا أرادوا الدعاءَ قالوا:(يا هُو)،فإنَّ ذلك بِدعةٌ وضَلالةٌ ، وقد صَنَّفَ جُهَّالُهم في المسألتين ، وصَنَّفَ ابنُ عَرَبي كتاباً سَمَّاه (كتاب الهو)[1] .

قوله : (كُلُّ عبادِك يقولون هذا) . هكذا ثَبَتَ بخَطِّ المصنِّف: (يقولون) بالجمْعِ ؛ مُراعاةً لمعنى (كُل) ، والذي في الأُصول : (يقولُ) بالإفْرادِ ؛ مُراعاةً للَفْظِها دون معناها ، لكنْ قد رَوَى الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الله بنِ عَمْرٍو هذا الحديثَ بهذا اللَّفظِ الذي ذَكَرَه المصنِّف أطولَ منه .

وفي سُنَنِ النَّسائِي ، والحاكمِ ، وشرحِ السُّنَّةِ[2] ـ بعد قولِه : « كُلُّ عبادِك يقولون هذا »ـ : « إنَّما أُرِيدُ شَيئاً تَخُصُّني به » ، أي : بذلك الشيءِ مِن بين عُمومِ عبادِك ، فإنّ مِن طَبْعِ الإنسان أنْ لا يَفْرَحَ فَرَحاً شديداً إلا بشيءٍ يَخْتَصُّ به دون غيرِه ، كما إذا كانت عنده جَوْهَرَةٌ ليستْ موجودةً عند غيره . مع أنَّ من رحمةِ الله وسُنَّتِه المُطَّرِدَةِ أنَّ ما اشْتَدَّتْ إليه الحاجةُ والضرورةُ ، كان أكثرَ وجوداً كالبُرِّ والملح والماء ونحوِ ذلك ، دون اليَاقوتِ واللُؤلُؤِ ، ولمَّا كان بالناس ، بل/ بالعالَمِ كُلِّه مِن [٤٣] الضرورة إلى لا إله إلا اللهُ ما لا نِهايةَ في الضرورة فوقَه،كانت أكثَرَ الأذكارِ وجوداً، وأيْسَرَها حُصولاً ، وأعظمَها معنىً .

والعَوامُّ والجهَّالُ يَعدِلُون عنها إلى الأسماءِ الغريبة ،والدعوات المبتَدَعَة التي لا أصلَ لها في الكتاب والسنة ، كالأحزابِ والأوْرادِ التي ابتدعَها جَهَلَةُ المتَصَوِّفَةِ .

قوله : (وعَامِرَهُنَّ غيري) . هو بالنَّصْبِ عَطْفٌ على السموات ، أي : لو أنَّ السمواتِ السَّبْعَ ومَنْ فيهنَّ مِن العُمَّارِ غيرِ الله ، والأرضينَ السَّبْعَ ومَن فيهنَّ وُضِعُوا في كِفَّةِ الميزانِ ، ولا إله إلا اللهُ في الكِفَّةِ الأُخرى ، مَالَتْ بهنَّ لا إله إلا اللهُ .

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (١٠/٢٢٧ ، ٥٦٠) .

(٢) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي ، محيي السنة ، المفسر صاحب التصانيف كـ« شرح السنة » ، و « معالم التنزيل » في التفسير، و « مصابيح السنة »، وغيرها (ت٥١٦ هـ).انظر:«السير١٩/٤٣٩-٤٤٣ »،« وفيات الأعيان٢/١١٥-١١٦ ».

وروى الإمامُ أحمدُ ، عن عبدالله بن عَمْرٍو ، عن النَّبيِّ ﷺ : أَنَّ نُوحـاً ـ عليه السَّلامُ ـ قال لابْنِهِ ـ عِندَ مَوْتِهِ ـ: « آمُرُكَ بلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، والأَرَضِينَ السَّبْعَ لَو وُضِعَتْ في كِفَّةٍ ، ولا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ في كِفَّةٍ ، رَجَحَتْ بهنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . ولَو أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، والأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً ، فصمتهن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ »[1] .

وفيه : دليلُ على أَنَّ اللهَ تعالى فَوْقَ السموات .

قوله : (في كفة) . بكسر الكاف وتشديد الفاء من كفة الميزان ، قال بعضهم : ويطلق لكل مستدير .

قوله : (مَالَتْ بهنَّ لا إله إلا اللهُ) . أي رَجَحَتْ عليهنَّ ؛ وذلك لما اشتملتْ عليه مِن توحيدِ اللهِ الذي هو أَفضلُ الأَعمالِ ، وأَسَاسُ المِلَّةِ ، ورَأْسُ الدينِ .

فمَنْ قالها بإِخلاصٍ ويقينٍ ، وعَمِلَ بمقتضاها ولَوازِمِها ، واسْتَقَامَ على ذلك ، فهو مِن الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣٠-٣٢] .

---

(١) **تخرجه** : جزء من حديث رواه أحمد (٦/١٥٤-١٥٧) ، والبخاري في (الأدب المفرد) ح (٥٤٨) ، والحاكم ح (١٥٤) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح (١٨٦) ، وابن أبي الدنيا في (التواضع والخمول) ح (٢٠٦) من طريق الصقعب بن زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو .

حكمه : صحيح الإسناد ، قاله الحاكم ووافقه الذهبي ، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية ١/٩٨) عندما أورد الحديث من مسند أحمد : (وهذا إسناد صحيح ، و لم يخرجوه ـ أي أصحاب الكتب السنة) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٤/٣٩٩) : (رجال أحمد ثقات) أهـ ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٦/١٥٤) : (إسناد صحيح) أهـ ، وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (١٣٤) : (وهذا سند صحيح) أهـ .

والحديثُ يَدُلُّ على أَنَّ لا إله إلا اللهُ أَفضلُ الذِّكْرِ ، كما في حديث عبدِالله بنِ عَمرٍو ـ مرفوعاً ـ : « خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَومِ عَرَفَةَ ، وخَيْرُ ما قُلْتُ أَنَا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، ولَهُ الحَمْدُ ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ » . رواه أَحمدُ ، التِّرمِذِيُّ[1] .

---

(١) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٣٥٨٥) وأحمد (١١/١٥٩) ح (٦٩٦١) من طريق محمد ـ حماد ـ بن أبي حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي قال : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة ..) هذا لفظ الترمذي ، ولفظ أحمد (كان أكثر دعاء رسول الله يوم عرفة لا إله إلا الله ..) الحديث .

حكمه : حسن لغيره ، من أجل محمد بن أبي حميد ولقبه حماد ، تكاد تطبق ألسنة علماء الجرح والتعديل على تضعيفه ، انظر (تهذيب الكمال ٢٥/١١٢-١١٥) .

قال الترمذي عقيب الحديث:(هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصاري المدينيِ،وليس هو بالقوي عند أهل الحديث) أهـ.

لكن للحديث شواهد ذكرها العلماء :

منها : مارواه مالك في (الموطأ) ح (٤٤٩ ، ٨٤١) ومن طريقه :

عبدالرزاق في (المصنف) ح (٨١٢٥) ، والبيهقي في (السنن) ح (٨٣٩١)،(٩٤٧٣) ، والفاكهي في (أخبار مكة) ح (٢٧٦٠) ، والبغوي في (شرح السنة) ح (١٩٢٩) عن زياد بن أبي زياد عن طلحة بن عبيدالله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة،وأفضل ماقلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لاشريك له » .

ورجاله ثقات غير أن طلحة من التابعين،فالحديث مرسل،قال ابن عبدالبرفي (التمهيد ٦/٣٨) : (لاخلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث كما رأيت ، ولا أحفظه بهذا الإسناد مسنداً من وجه يحتج بمثله) أهـ ، وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (١٥٠٣) : (وهذا إسناد مرسل صحيح) .

ومنها : مارواه الطبراني في (الدعاء) ح (٨٧٤) من طريق قيس بن الربيع عن الأعز بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي مرفوعاً « أفضل ماقلت أنا والنبيون عشية عرفة لا إله إلا الله ...» .

قال الألباني : (وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد ، رجاله ثقات غير قيس بن الربيع فهو سيء الحفظ ، فحديثه حسن بماله من الشواهد) أهـ . وقال ابن حجر ـ في قيسٍ الربيع ـ : (صدوق ، تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدث به) أهـ (التقريب ٨٤)، وقال القاري : (وسنده حسن كما قاله الأذرعي) أهـ .

ومنها : مارواه ابن أبي شبية في (المصنف ٤/٤٧٣) من طريق وكيع عن البصير بن عدي عن ابن أبي الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكبر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي

==

وعنه ـ أيضا ـ مرفوعاً : « يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقال : أتنكر من هذا شيئاً ؟. فيقول : لا يارب . فيقال : ألك عذر أو حسنة ؟. فيهاب الرجل ، فقال : لا . فيقول : بلى . إن لك عندنا حسنات ، وإنه لا ظلم عليك ، فيخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يا رب ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟. فيقال : إنك لا تظلم ،

بعرفة ..) كذا عند ابن أبي شبية ، والبصير بن عدي لم أقف عليه في كتب التراجم التي رجعت إليها ، لكن وجدت ابن عبدالبر روى الحديث في (التمهيد ٣٩/٦) من طريق ابن أبي شبية وقال : حدثنا وكيع عن نضر بن عربي عن ابن أبي الحسين مرفوعاً (أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي ...) .

ونضر بن عربي هو أبو روح الباهلي الحراني ، من شيوخ وكيع بن الجراح ، قال أحمد بن حنبل، وابن معين : (لا بأس به)، ووثقه جماعة من الحفاظ ، انظر (تهذيب الكمال ٣٩٦/٢٩-٣٩٩)، فلعل اسم (نضر بن عربي) تحرف في المطبوع من (المصنف) ، وكذلك تحرفت لفظة (أكثر) إلى (أكبر) والله أعلم .

وابن أبي الحسين ، هو عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي الحسين بن الحارث المكي النوفلي ، ثقة من صغار التابعين ، انظر (التقريب ٥٢١) ، وعلى هذا فالحديث مرسل ، رجاله ثقات .

ومنها : مارواه ابن أبي شيبة ـ أيضا ـ في (المصنف ٤٧٣/٤) ومن طريقه ابن عبدالبر في (التمهيد ٣٩/٦) من طريق وكيع عن موسى بن عبيدة عن أخيه عن علي مرفوعاً: (أكبر ـ عن ابن عبدالبر : أكثر ـ دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة ...) بنحو الذي قبله ، وفيه زيادة طويلة : (اللهم اجعل في قبلي نوراً ...) الحديث .

وهذا الإسناد فيه ضعف ، وفيه انقطاع ، فموسى بن عبيدة بن نشيط الربذي ضعيف (التقريب ٩٨٣) ، وأخوه هو عبدالله بن عبيدة ثقة (التقريب ٥٢٥) ، لكن لم يسمع من علي ، قال أبو زرعة : (عبدالله بن عبيدة ـ أخو موسى بن عبيدة ـ عن علي مرسل) أهـ (المراسيل لا بن أبي حاتم ٩٧) .

ومن الشواهد : ما أخرجه الأصبهاني في (الترغيب) ـ كما في السلسلة الصحيحة ح (١٥٠٣) ـ من طريق أبي مروان عن عبدالعزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب مرسلاً مختصراً بلفظ : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وإن أفضل ما أقوله أنا وما قال النبيون من قبلي : لا إله إلا الله) ، قال الألباني : وهذا مرسل حسن الإسناد .

ثم قال : وجملة القول أن الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد والله أعلم .انظر (السلسلة الصحيحة ح ١٥٠٣) .

فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات،وثقلت البطاقة)) .
رواه التِّرمِذِيُّ وحسنه ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ ، وقال : (صحيحٌ على شَرْطِ مُسلمٍ) ، وقال الذَّهَبِيُّ[1] ـ في تَلْخِيْصِهِ ـ : (صحيح)[2] .

قال ابنُ القيِّم : (فالأَعمالُ لا تتفاضلُ بصُوَرِها وعَدَدِها ، وإنّما تتفاضلُ بتفاضلِ ما في القلوب /، فتكونُ صُوْرةُ العملِ واحدةً ، وبينهما من التَّفَاضُلِ كما بين السماءِ والأَرض . [٤٤]

قال : تَأَمَّلْ حديثَ البِطاقةِ ، التي تُوضعُ في كِفَّةٍ ، ويُقَابلُها تسعةٌ وتسعون سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ منها مَدُّ البَصَرِ، فتَثْقُلُ البِطاقةُ ، وتَطِيْشُ السِّجِلاَّت ، فلا يُعذَّب . ومعلومٌ أَنَّ كُلَّ مُوَحِّدٍ له هذه البِطاقةُ ، وكثيرٌ منهم يَدخُلُ النارَ بذنوبه)[3] .

وعن أَبي هُرَيْرَةَ ـ مرفوعاً ـ : ((مَا قَالَ عَبْدٌ : (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) مُخْلِصاً قَطُّ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ[4] السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلى العَرْشِ ، مَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرَ)) . رواه التِّرمِذيُّ وحَسَّنَه ، والنَّسَائِيُّ ، والحاكمُ ، وقال : (على شَرْطِ مُسلمٍ)[5] .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان ، العلامة الحافظ أبو عبدالله الذهبي ، صاحب التصانيف المفيدة منها : ((سير أعلام النبلاء)) ، و ((تاريخ الإسلام)) ، و ((ميزان الاعتدال)) ، وغيرها كثير،(ت٧٤٨).انظر:((الوافي بالوفيات٢/١٦٣-١٦٨))،((طبقات السبكي٩/١٠٠-١٢٣))

(٢) سبق تخريجه ص (١١٦) .

(٣) ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/٣٣١-٣٣٢)

(٤) في (ف) : ((له أبواب)) ، وفي الهامش : ((لها أبواب)) .

(٥) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٣٥٩٠) ، وفي (السنن الكبرى) ح (١٠٦٦٩) ، والسبكي في (الطبقات ١/٣١) من طريق الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة بلفظ المصنف .
ورواه الخطيب في (التاريخ ١١/٣٩٣) ، والمقدسي في (إثبات صفة العلو) ح (٤٨) من نفس الطريق ، بلفظ : (ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لا يردها حجاب ، فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائلها ، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه) .
حكمه : حسن ، قال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه .
وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) ح (٢٨٣٩) .

قوله : (رواه ابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ) .

ابنُ حِبَّانَ ، اسمُه : محمدُ بنُ حِبَّانَ ـ بكَسْرِ المُهْمَلَةِ ، وتَشْدِيدِ المُوَحَّدَةِ ـ ابنِ أَحمدَ بنِ حِبَّانَ ـ كذلك ـ ابنِ مُعاذٍ[1] ، أبو حَاتِمٍ التَّمِيمِيُّ[2] ، البُسْتِيُّ ، الحافظ صاحبُ التصانيفِ ، (كالصحيحِ) ، (والتاريخ) ، (والضُعفاءِ) ، (والثِّقَاتِ) ، وغيرِ ذلك .

قال الحاكمُ : (كان مِن أَوْعِيَةِ العلم في الفقهِ ، واللُّغة ، والحديثِ ، والوَعْظِ ، ومِن عُقَلاءِ الرجالِ)[3] ،مات سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائةٍ بمدينة(بُسْتٍ)[4] بُمهْمَلَةٍ[5] .

وأَمَّا الحاكمُ ، فاسمُه : محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ الضَّبِّيُّ النَيْسَابُورِيُّ ، أَبو عبدِاللهِ الحافظُ ، ويُعرَفُ بابنِ البَيِّعِ[6] ، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائةٍ ، وصَنَّفَ التصانيفَ ، (كالمُسْتَدْرَكِ) ، (وتاريخِ نَيْسَابُور) ، وغيرِهما ، ومات سنة خمسٍ وأربعمائة[7] .

---

(١) ((كذلك بن معاذ)) ساقطة من (ط) .

(٢) في (م) : ((التيمي)) .

(٣) ذكره الذهبي في السير (٩٤/١٦) .

(٤) قال السمعاني في (الأنساب ٢٢٤/٢) : (بُسْت ـ بضم الباء المعجمة الموحدة ، وسكون السين المهملة ، والتاء المنقوطة بنقطتين في آخرها ـ وهي بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة) أهـ . وانظر : (معجم البلدان ٤١٤/١-٤١٥) .

(٥) انظر في ترجمة ابن حبان : ((السير ٩٢/١٦-١٠٤)) ، ((لسان الميزان ١١٩/٥-١٢١)) ، ((ميزان الاعتدال ٩٨/٦-١٠٠)) .

(٦) قال السمعاني في ((الأنساب)) : (بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة آخر الحروف ، وفي آخرها العين المهملة ، هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للأمتعة واشتهر بهذه النسبة الحاكم أبو عبد الله) أهـ (٤٠٠/٢) .

(٧) انظر في ترجمة الحاكم : ((السير ١٦٢/١٧-١٧٧)) ، ((لسان الميزان ٢٣٦/٥)) ، ((الأنساب ٤٠٠/٢-٤٠٢)) .

شرح حديث أنس (قال الله : ياابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض)

قال : (وللتِّرمِذِيِّ ـ وحَسَّنَهُ ـ عن أَنَسٍ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: « قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَاابْنَ آدَمَ ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً ») [1] .

(التِّرمِذِيُّ) ، اسمُه : محمدُ بنُ عِيْسَى بنِ سَوْرَةَ ـ بفَتْحِ المُهْمَلَة ـ ابنِ مُوسَى بنِ الضَّحَّاكِ السُّلَمِيُّ ، أَبو عِيسَى ، صاحبُ (الجامعِ) ، وأَحدُ الأَئمةِ الحُفَّاظِ ، كان ضَرِيْرَ البَصَرِ . رَوَى عن قُتَيْبَةَ [2] ، وهَنَّادٍ [3] ، والبخاريِّ ، وخلق [4] ، ومات سنة تسعٍ وسبعين ومائتين. [5]

وأَنَسٌ : هو ابنُ مَالكِ بنِ النَّضْرِ الأَنصاريُّ الخزرجيُّ ، خادمُ رسول الله ﷺ ، خَدَمَهُ عشرَ سنين ، ودَعَا له النَّبيُّ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ » [6] ومات سنة ثنتين ـ وقيل : ثلاثٍ ـ وتسعين ، وقد جَاوَزَ المائةَ. [7]

والحديثُ قِطعةٌ من حديثٍ رواه التِّرمِذِيُّ ، مِن طريق كَثِيْرِ بنِ فَائِدٍ [8] ، حَدَّثَنَا

---

(١) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٣٥٤٠) ، وأبو نعيم في (الحلية ٢/٢٣١) ، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) ح (١٥٧١ ، ١٥٧٢) .
حكمه : حسن ، قاله الترمذي ، ووافقه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (١٢٧) .

(٢) هو أبورجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم البلخي الإمام الثقة ، راوية الإسلام ،(ت ٢٤٠ هـ)انظر:((السير ١١/١٣-٢٤)) ، ((طبقات ابن سعد ٧/٢٦٦)).

(٣) هو هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر التميمي الكوفي ، الإمام الحجة ، مصنف كتاب ((الزهد))،وغيره(ت ٢٤٣ هـ) انظر:((السير١١/٤٦٥-٤٦٦))، ((التقريب ١٠٢٥)).

(٤) في (ف) : ((وخلف)) .

(٥) انظر في ترجمة (الترمذي) :((التقريب)) (٨٨٦) ، ((السير)) (١٣/٢٧٠-٢٧٧) .

(٦) رواه البخاري ح (٦٣٣٤ ، ٦٣٤٤ ، ٦٣٧٩ ، ٦٣٨١) ، ومسلم ح (٦٦٠ ، ٢٤٨١) .

(٧) انظر في ترجمة (أنس):((التقريب)) (١٥٤)،((الاستيعاب))(١/١٠٩-١١١)،((السير)) (٢/٣٩٥-٤٠٦) ، ((الإصابة)) (١/٨٤-٨٥) .

(٨) كثير بن فائد البصري ، روى عن سعيد الهنائي ، وثابت البناني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، قال ابن حجر في التقريب: مقبول من السابعة انظر: ((تهذيب الكمال ٢٤/١٤٤)) ، ((الثقات ٩/٢٥)) ، ((التقريب ٨٠٩)) .

سعيدُ بنُ عُبَيْد[1] ، سمعت بكر بن عبدالله المزني يقول: حدثنا أنس بن مالك، قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول:((قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : يا ابنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ[2] لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي . يَاابنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ ، يَاابنَ آدَمَ ، إنك لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خطايا ...)) الحديث . قال ابنُ رَجَبٍ : (وإسنادُه لا بَأْسَ به).[3]

وسعيدُ بنُ عُبَيْدٍ : هو الهَنَّائِي ، ذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في (الثِّقَاتِ)[4] . وقال الدَّارَقُطْنِيُّ[5] : تَفَرَّدَ به كَثِيرُ بنُ فَائِدٍ عن سعيدِ بنِ عُبَيْدٍ مرفوعاً .[6]

قال ابنُ رَجَبٍ : (وتَابَعَهُ على رَفْعِه أَبو سعيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ[7] ، فرواه عن سعيدِ بنِ عُبَيْدٍ مرفوعاً، وقد رواه الإمامُ أَحمدُ من حديث أَبي ذَرٍّ / بمعناه[8] ، [٤٥]

---

(١) سعيد بن عبيد الهنائي البصري ، قال ابن حجر : لا بأس به ، من السادسة . انظر ((التقريب ٣٨٤)) ، ((تهذيب التهذيب ٥٦/٤)) .

(٢) في (ط) : ((إلا غفرت لك ..)) .

(٣) ((جامع العلوم والحكم)) لابن رجب الحنبلي (٤٤٠/٢) .

(٤) انظر ((الثقات ٣٥٢/٦)) .

(٥) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ، كان من بحور العلم ، وأئمة الدنيا ، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله ، صنف كتاب ((العلل)) ، و ((السنن)) ، (ت ٣٨٥ هـ) انظر:((السير ٤٤٩/١٦-٤٦١)) ، ((طبقات السبكي ٤٦٢/٣-٤٦٦)) .

(٦) في (ف) زيادة : ((وقد رواه الإمام أحمد)) ، ولعله سبق نظر .
وكلام الدارقطني ذكره في كتابه (الغرائب والأفراد) ، انظر : (أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر المقدسي ١٦/٢) .

(٧) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري، أبو سعيد مولى بني هاشم، قال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ ، (ت ١٩٧ هـ) انظر : ((تهذيب التهذيب ١٩٠/٦)) ، ((التقريب ٥٨٦)) .

(٨) رواه أحمد(١٥/ ٥٣٨ ، ٥٥٠) ، ورواه أيضا الدارمي في (السنن) ح (٢٧٨٨) ، والطبراني في (الدعاء) ح (١٣) ، وابن أبي الدنيا في (حسن الظن بالله) ح (٣٢) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (١٠٤٢) من طريق شهر بن حوشب عن معديكرب عن أبي ذر مرفوعاً .

وأخرجه الطَّبَرَانِيُّ[1] من حديث ابنِ عباسٍ عن النَّبِيِّ ﷺ[2]، ورَوَى مسلمٌ من حديث أَبي ذَرٍّ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يَقُوْلُ اللهُ: مَنْ تَقَرَّبَ مني شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً..» الحديث، وفيه: «ومَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً، لا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيْتُهُ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً»[3][4].

قوله: (لو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرضِ). قُرَابُ الأَرضِ: بِضَمِّ القَافِ، وقيل: بِكَسْرِها، والضَّمُّ أَشهرُ، وهو مِلْؤُها أَو ما يُقارِبُ مِلأَها.

قوله: (ثم لَقِيتَنِي لا تُشرِكُ بي شيئاً). شَرْطٌ ثقيلٌ في الوَعْدِ بحصول المغفرة، وهو السَّلامةُ مِن الشرك، كثيرِه وقليلِه، صغيرِه وكبيرِه، ولا يَسْلَمُ مِن ذلك إلاَّ مَن سَلَّمَ اللهُ، وذلك هو القلبُ السَّلِيمُ، كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ . إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

قال ابنُ رَجَبٍ: (مَن جَاءَ مع التوحيد بقُرَابِ الأَرض خَطَايا، لَقِيَهُ اللهُ بقُرَابِها مغفرةً، لكنْ هذا مع مَشِيْئَةِ اللهِ ـ عز وجل ـ، فإنْ شاءَ غَفَرَ له، وإنْ شاءَ أخذه[5] بذُنُوبه، ثم كان عَاقِبَتُه أَنْ لا يُخَلَّدَ في النار، بل يُخْرَجُ منها ثم يُدْخَلُ الجنةَ. فإنْ كَمُلَ توحيدُ العبدِ وإخلاصُه لله ـ تعالى ـ فيه، وقَامَ بشُرُوطِه بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت، أَوْجَبَ ذلك مغفرةَ ما سَلَفَ مِن الذنوب

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، الحافظ الثقة، صاحب المعاجم الثلاثة، له من المصنفات غير المعاجم: «السنة»، «دلائل النبوة»، (ت ٣٦٠). انظر «السير ١٦/١١٩-١٣٠»، «طبقات الحنابلة ٢/٤٩-٥١».

(٢) رواه الطبراني في (الكبير) ح (١٢٣٤٦)، و(الدعاء) ح (١٩)، و(الأوسط) ح (٥٤٨٣) و(الصغير) ح (٨٠٧) وأبو نعيم في (الحلية ٤/٣٠١) من طريق قيس بن الربيع عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) مسلم ح (٢٦٨٧).

(٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/٤٤١).

(٥) في الأصل فقط: (واخذه)، والمثبت من النسخ الأخرى.

كُلِّها ، ومَنَعَهُ مِن دخول النار بالكُلِّيَّةِ ، فمَن تَحقَّقَ بكلمة التوحيد قلبُه ، أخرَجَتْ منه كُلَّ ما سوى اللهِ محبةً ، وتعظيماً ، وإجلالاً ، ومَهابةً ، وخشيةً ، وتَوَكُّلاً ، وحينئذٍ تُحْرِقُ ذنوبَه وخطاياه كُلَّها ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ،ورُبَّما قَلَبَتْها حسناتٍ ؛ فإنَّ هذا التوحيدَ الإكْسِيْرُ الأعظمُ ، فلو وُضِعَ منه ذَرَّةٌ على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسناتٍ).[1]

وقال شيخُ الإسلامِ : (الشركُ نوعان : أكبرُ ، وأصغرُ . فمَن خَلُصَ منهما وَجَبَتْ له الجنةُ ، ومَن ماتَ على الأكبرِ وَجَبَتْ له النارُ ، ومَن خَلُصَ مِن الأكبرِ ، وحَصَلَ له بعضُ الأصغرِ مع حسناتٍ راجحةٍ على ذنوبه دَخَلَ الجنةَ ؛ فإنَّ تِلْكَ الحسناتِ توحيدٌ كثيرٌ مع يسيرٍ مِن الشركِ الأصغرِ ، ومَن خَلُصَ مِن الأكبرِ ، ولكنْ كَثُرَ الأصغرُ حتى رَجَحَتْ به سيئاتُه دَخَلَ النارَ . فالشركُ يُؤَاخَذُ به العبدُ إذا كان أكبرَ،أو كان كثيراً أصغرَ،والأصغرُ القليلُ في جانبِ الإخلاصِ الكثيرِ لا يُؤَاخَذُ به).

من فوائد أحاديث الباب

وفي هذه الأحاديثِ : كَثْرَةُ ثوابِ التوحيد ، وسَعَةُ كَرَمِ اللهِ وجودِه ورحمتِه ، حيث وَعَدَ عبادَه أنَّ العبدَ لو أتاهُ بمِلءِ الأرضِ خطايا ، وقد مات على التوحيد ، فإنَّه يُقَابِلُه بالمغفرة الواسعة التي تَسَعُ ذنوبَه .

والرَّدُّ على الخَوارِجِ[2] الذين يُكَفِّرُونَ المسلمَ بالذنوب ، وعلى المُعْتَزِلَةِ الذين

---

(١) ((جامع العلوم والحكم)) لابن رجب (٢/ ٤٦٠-٤٦١) .

(٢) الخوارج : فرقة كان أول ظهورها كجماعة في زمن علي رضي الله عنه ، وكانوا من شيعته وأنصاره ، خرجوا عليه حين قبل التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما ، وهؤلاء لا يريدون التحكيم ، بل يريدون القتال ، وانحازوا إلى قرية بظاهر الكوفة يقال لها (حروراء) ، وأعلنوا العصيان والخروج عليه ، بل كفروه وكفروا الحكمين وكل من رضي بالتحكيم .
وهؤلاء الخوارج قد أخبر النبي ﷺ بخروجهم ، وذكر صفاتهم ، وأمر بقتالهم .
ويقال لهم : الخوارج ، والحرورية ــ نسبة إلى حروراء ــ ، والنواصب ؛ لغلوهم في بغض علي رضي الله عنه . وهم فرق متعددة ، مخالفون للكتاب والسنة والجماعة ، ومختلفون فيما بينهم ، فكل فرقة منهم تكفر سائرها ، لكن تجتمع غالبيتها في إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ، والخروج على السلطان الجائر ،

==

يقولون : بالْمَنزِلَةِ بين المنزلتين ، وهي مَنْزِلَةُ الفاسقِ، فيقولون: ليس بمؤمنٍ ولا كافرٍ ، ويُخَلَّدُ في النار[1] .

والصَّوابُ ـ في ذلك ـ قولُ أَهلِ السُّنَّةِ : أَنَّه لا يُسْلَبُ عنه اسمُ الإِيمانِ على الإِطلاق ، ولا يُعْطَاه على الإِطلاق ، بل يُقال : هو مؤمنٌ ناقصُ الإِيمان ، أو مؤمنٌ عاصٍ ، أو مؤمنٌ بإِيمانه فاسقٌ بكَبِيْرَتِه ، وعلى هذا يَدُلُّ الكتابُ ، والسُّنَّةُ ، وإِجماعُ سَلَفِ الأُمةِ[2] .

وقال المصنِّف :(تَأَمَّلْ الخمسَ اللَّواتِي في حديث عُبَادَةَ ، فإِنَّك إِذا جمعتْ بينه وبين حديث عِتْبَانَ، تَبَيَّنَ/ لك معنى: قولِ لا إِله إِلا اللهُ، وتَبَيَّنَ لك خَطَأُ المغرورين . [٤٦]

وفيه : أَنَّ الأَنبياءَ يحتاجون للتَّنْبيهِ على معنى قولِ لا إِله إِلا اللهُ .[3]

وفيه: التَّنْبيهُ لِرُجْحَانِها بجميع المخلوقات ، مع أَنَّ كثيراً ممن يقولُها يَخِفُّ مِيزانُه .

وفيه: أَنَّك إِذا عَرَفْتَ حديثَ أَنسٍ ، عَرَفْتَ أَنَّ قولَه في حديث عِتْبَانَ : « إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ » أَنَّه تَرْكُ الشركِ ، ليس قولها باللسان) . انتهى ملخصاً[4] .

والقول بتكفير مرتكب الكبيرة وخلوده في النار ، وقليل من فرق الخوارج من لا يطلق القول بالتكفير بل يقيده ببعض الحالات .
انظر (مقالات الإسلاميين ١/١٦٧-٢١٢) ، و(الملل والنحل ١/١٣١-١١٦١)، و (التنبيه والرد ٤٧-٥٤) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٤٦-٥١) ، و(البداية والنهاية ٧/١٨٢ فما بعدها) حوادث سنة (٣٧) ، و(الخوارج : تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية) للدكتور غالب بن علي عواجي .

(١) انظر « شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار » (١٣٩-١٤٠) ، (٦٩٧) .

(٢) انظر « التمهيد لابن عبدالبر ١٧/٢٢ » ، « العقيدة الواسطية لابن تيمية ، شرح د . محمد هراس ١٩٠-١٩١ » ، « شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٣٢-٤٤٥ » .

(٣) في « كتاب التوحيد » : « كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله » .

(٤) (كتاب التوحيد : المسألة الخامسة ، والسادسة ، والثامنة ، والتاسعة ، والثالثة عشرة) .

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

(٢) ــ بابُ مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيْدَ دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ

أي : ولا عذاب . وتَحقيقُ التوحيدِ : هو معرفتُه ، والاطلاعُ على حقيقته ، والقيامُ بها علماً وعملاً .

وحقيقةُ ذلك : هو انْجذَابُ الرُّوحِ إلى الله محبةً ، وخوفاً ، وإنابةً ، وتَوَكُّلاً ، ودعاءً ، وإخلاصاً ، وإجلالاً ، وهيبةً ، وتعظيماً ، وعبادةً . وبالجملة : فلا يكونُ في قلبه شيءٌ لغيرِ الله ، ولا إرادةٌ لما حَرَّمَ اللهُ ، ولا كَرَاهَةٌ لما أَمَرَ اللهُ .

وذلك هو حقيقةُ لا إله إلا اللهُ ، فإنَّ الإلَهَ هو المَأْلُوهُ المعبودُ .

وما أَحْسَنَ ما قال ابنُ القيِّم[1] :

فلواحد كن واحداً في واحـــد ... أعني ســـبيل الحـق والإيمـان

وذلك هو حقيقةُ الشَّهادتين ، فمن قام بها[2] على هذا الوجهِ فهو من السَّبعينَ ألفاً الذين يدخلون الجنةَ بلا حسابٍ ولا عذابٍ .

تفسير قوله تعالى (إنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) الآية

قوله : (وقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٠]) .

مُناسَبةُ الآيةِ للترجمة مِن جهة أَنَّ اللهَ تعالى وَصَفَ إبراهيمَ ــ عليه السَّلام ــ في هذه الآيةِ بهذه الصفاتِ الجَليلةِ التي هي أَعلى درجاتِ تَحقيقِ التوحيد ، تَرْغِيْباً في اتِّبَاعِهِ في التوحيد ، وتحقيقِ العُبوديةِ باتِّبَاعِ الأَوامر ، وتَرْكِ النَّواهي ، فمن اتَّبَعَهُ في

---

(١) ((الكافية الشافية)) لابن القيم ، المعروفة بـ((نونية ابن القيم)) (٢٥٦) .
يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي في (التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين ١٩٥) ــ شارحاً بيت ابن القيم هذا ــ : ((فلواحد) أي : الله وحده ، وهو الإخلاص (كن واحداً) أي : مجتمع الإرادة والقصد والعمل ، وهو الصدق (في واحد) وهي المتابعة ..) أهـ .

(٢) في النسخ الأخرى ((بهما)) .

ذلك فإنَّه يَدخُلُ الجنةَ بغير حساب ولا عذاب ، كما يَدخُلُها إبراهيمُ عليه السَّلام :

الأُولى : أنَّه كان أُمَّةً ، أي : قُدْوَةً ، وإِمَاماً مُعَلِّماً للخير ، وإِمَاماً يُقْتَدَى بـــه ، رُوِيَ معناه عن ابنِ مسعود[1] .

وما كان كذلك إلا لِتَكْمِيلِه مَقَامَ الصَّبرِ واليقينِ اللَّذَيْن بهما تُنَـــالُ الإمامـــةُ في الدين ، كما قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّـــاصَبَرُوا وَكَـــانُوا بِئَايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾ [السجدة : ٢٤] .

الثانيةُ : أنَّه كان قَانتاً لله ، أي : خاشعاً ، مُطيعاً ، دائماً على عبادته وطاعته .

قال شيخُ الإسلام : (القُنُوْتُ في اللُّغة : دَوَامُ الطاعةِ ، والمُصَلِّي إذا طَالَ قيامُـــه أوركوعُه أو سجودُه ، فهو قَانتٌ في ذلك كُلِّه ، قال تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هُـــوَ قَـــٰنِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الأَخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ** ﴾ [الزمـــر : ٩] ، فَجَعَلَـــه قَانتاً في حَالِ السجود ، والقيام) ، انتهى.[2]

فوَصَفَهُ في هاتين الصِّفتين : بتحقيق العُبُودِيَّةِ في نفسه ، أَوَّلاً : عِلْماً وعَمَـــلاً ، وثانياً : دعوةً ، وتعليماً ، واقتداءً به ، وما كان يُقْتَدَى به إلا لعلمه[3] به في نَفْسه .

ووَصَفَهُ في الثانية : بالاسْتِقَامَةِ على ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِـــنَ الْمُسْـــلِمِينَ** ﴾ [فصلـــت : ٣٣] ، فتَضَمَّنَتِ العلمَ ، والعملَ ، والاستقامةَ ، والدعوةَ .

الثالثةُ : أنَّه كان حَنِيفاً . والحنف : المَيْلُ ، أي مَائِلاً مُنْحَرِفاً قَصْداً عن الشـــرك

---

(١) روى ابن سعد في الطبقات(٢/٢٦٥-٢٦٦)،وابن جرير في تفسيره من طرق(٧/٦٥٩-٦٦١)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/٣٦١)،والطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٤)،(١٠/٧٠-٧١)، (٢٠/٣٤) ، والحاكم في المستدرك وصححه ح (٣٣٦٧ ، ٥١٨٨ ، ٥١٨٩) عن ابـــن مسعود قال : (الأمة : الذي يعلم الناس الخير) .

(٢) « جامع الرسائل لابن تيمية » جمع محمد رشاد سالم ، المجموعة الأولى (١/٥) .

(٣) في (ط) : « إلا لعمله به » .

إلى التوحيد ، كما قال تعالى/ ـ حكايةً عنه ـ : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٩]، وقال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً .. ﴾ الآية [الروم : ٣٠] . [٤٧]

الرابعةُ : أَنَّه ما كان من المشركين ، أَي : هو مُوَحِّدٌ خَالِصٌ من شَوائِبِ الشرك مُطْلَقاً ، فَنَفَى عنه الشركَ على أَبْلَغِ وجوه النَّفْي، بحيث لا يُنْسَبُ إِليه شركٌ وإِنْ قَلَّ ، تكذيباً لكفار قريش في زَعْمِهِم أَنَّهم على مِلَّةِ إِبراهيمَ ـ عليه السَّلام ـ .

وقال المصنِّف ـ في الكلام على هذه الآية ـ : (﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : لِئَلاَّ يَسْتَوْحِشَ سَالِكُ الطريق مِن قِلَّةِ السَّالكين ، ﴿ قَانِتاً لِلَّهِ ﴾ لا لِلْمُلُوكِ ، ولا للتُّجَّارِ المُتْرَفِين ، ﴿ حَنِيفاً ﴾ لا يَمِيْلُ يميناً ولا شمالاً ـ كَفِعْل العلماء المُفْتُونين ، ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ خلافاً لَمن كَثَّرَ سَوَادَهُم ، وزَعَمَ أَنَّه من المسلمين).[1]

قُلتُ : وهو من أَحْسَنِ ما قيل في تفسير هذه الآية ، لكنَّه يُنَبِّهُ بالأَدْنَى على الأَعْلَى،وقولُه:(لِئَلاَّ يَسْتَوْحِشَ) تَنْبِيْهٌ على بعض معنى الأمة[2] ،وهو المُنفردُ وحده في الخير.وقد رَوَى ابنُ أَبي حَاتِمٍ عن ابنِ عباسٍ ـ في قوله:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ ـ: (كان على الإسلام،ولم يكنْ في زمانه مِن قومه أَحَدٌ على الإِسلام غيرُه ، فلذلك قال الله تعالى :﴿ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً ﴾)[3].ولا تَنَافِيَ بينه وبين كلام ابنِ مسعودٍ المتقدِّم.

---

(١) ((مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب)) (٥/٢٣٧) .

(٢) في (خ) ، (ط) ، (م) : ((الآية)) .

(٣) عزاه السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤/٢٥٣) إلى ابن أبي حاتم ، وهو مثبت في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع (٧/٢٣٠٦) .

تفسير قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ)

قوله : (وقال : ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون : ٥٩]) .

مُناسَبةُ الآيةِ للترجمة من جهة أنَّ اللهَ تعالى وَصَفَ المؤمنين السَّابقين إلى الجنات بصفات، أَعظمُها الثَّناءُ عليهم بأَنَّهم بربهم لا يشركون، أَيْ: شَيئاً[1] مِن الشرك في وقتٍ من الأَوقات ، فإنَّ الإيمانَ النَّافعَ مُطلقاً لا يوجدُ إلا بترك الشرك مُطلقاً ، ولمَّا كان المؤمنُ قد يَعْرِضُ له ما يَقْدَحُ في إيمانه مِن شركٍ جَلِيٍّ ، أَو خَفِيٍّ ، نَفَى عنهم ذلك ، ومَن كان كذلك فقد بَلَغَ مِن تحقيق التوحيد النَّهايةَ ، وفَازَ بأَعظمِ التِّجارة ، ودَخَلَ الجنةَ بلا حساب ولا عذاب .

قال ابنُ كَثيرٍ :(﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ ﴾، أَي: لا يعبدون معه غيرَه، بل يُوَحِّدُونَه ويعلمون أنه لا إله إلا الله ، أَحَدٌ صَمَدٌ ، لم يتخذْ صاحبةً ولا ولداً ، وأَنَّه لا نَظِير له).[2]

---

(١) في (ف) ، (ق) : ((شيء)) .

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣/٢٥٨) .

شرح حديث حصين بن عبد الرحمن : كنت عند سعيد ابن جبير ...)

قال : (عَن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ ؟. فَقُلْتُ : أَنَا ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلاةٍ ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ . قَالَ : فَمَاصَنَعْتَ ؟. قُلْتُ : ارْتَقَيْتُ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟. قُلْتُ حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ. فَقَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمُ الشَّعْبِيُّ ؟. قُلْتُ :حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ : (لا رُقْيَةَ إِلاَّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ). فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي:هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ/ وَلا عَذَابٍ »، [٤٨] ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُم الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُم الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ: « هُمِ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَكْتَوُونَ ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ؟. فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ؟. فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ») .

ش : هكذا أَوْرَدَ المصنِّفُ هذا الحديثَ غيرَ مَعْزُوٍّ، وقد رواه البخاريُّ مختصراً ومطوَّلاً، ومسلمٌ واللفظ له ، والتِّرْمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ[1] .

(١) رواه البخاري ح (٣٤١٠ ، ٥٧٠٥ ، ٥٧٥٢ ، ٦٤٧٢ ، ٦٥٤١) ، ومسلم ح (٢٢٠) ، والترمذي في سننه ح (٢٤٤٦) ، والنسائي في السنن الكبرى ح (٧٦٠٤) .

قوله : (عن حُصَينِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ). هو السُّلَمِيُّ، أبو الهذيل[1] الكُوفيُّ ، ثِقَةٌ، تَغَيَّرَ حِفْظُه في الآخِرِ ، مات سنة ستٍ وثلاثين ومائةٍ ، وله ثلاثٌ وتسعون سَنَة.[2]

(وسَعيدُ بنُ جُبَيرٍ)، هو الإمامُ الفقيهُ ، من جِلَّةِ[3] أصحاب ابنِ عباسٍ ، رِوَايتُهُ عن عائشةَ ، وأبي موسى مُرْسَلَةٌ ، وهو كُوفيٌّ ، مَوْلَى لِبَنِي أَسَدٍ قُتِلَ بين يَدَي الحَجَّاجِ سنة خمسٍ وتسعين ، ولم يُكَمِّلِ الخمسين.[4]

قوله : (انْقَضَّ) . هو بالقاف ، والضَّاد المُعْجَمَةِ ، أي : سَقَطَ .

والبَارِحَةُ : هي أَقْرَبُ ليلةٍ مَضَتْ[5] . قال أبو العَبَّاس ثَعْلَبٌ[6] : (يُقال قبل الزَّوَال : رأَيتُ الليلةَ ، وبعد الزَّوال : رأَيتُ البارحةَ) . وهكذا قال غيرُه ، وهي مُشْتَقَّةٌ مِن بَرِحَ : إذا زَالَ .

قوله : (أَمَا إِنِّي لم أَكُنْ في صلاة) . القائلُ هو حُصَينٌ ،خاف أَنْ يَظُنَّ الحاضرون أَنَّه ما رأَى النَّجمَ إلا لأَنَّه يُصَلِّي ، فأَراد أَنْ يَنْفِي عن نفسه إيهامَ العبادة وأَنَّه يُصَلِّي مع أَنَّه لم يكنْ فَعَلَ ذلك ، وهذا يَدُلُّ على فَضْلِ السَّلف الصالح ، وحِرصِهِم على الإخلاص ، وشِدَّة إبعادِهِم[7] عن الرِّياءِ ، بخلاف مَن يقولُ : فَعَلْتُ وفَعَلْتُ ؛ لِيُوهِمَ الأَغْمَارَ أَنَّه من الأَولياء ، وربَّما عَلَّقَ السبحة في عُنُقِه ، أَو أَخَذَها في يده يمشي بها بين الناس إعلاماً للناس أَنَّه يُسَبِّحُ عَدَدَ ما فيها من الخَرَزِ ، وقد قال

---

(١) في (س): ((الهذلي)) ، وفي الهامش مكتوب : ((أبو الهذيلي صح)) ، وفي (ق) : ((الهذيلي)) .
(٢) انظر في ترجمة (حصين): ((التقريب)) (٢٥٣) ، ((السير)) (٥/٤٢٢-٤٢٤) .
(٣) في (ق) : ((من أجلة)) .
(٤) انظر في ترجمة (سعيد بن جبير):((التقريب)) (٣٧٤-٣٧٥)، ((السير)) (٤/٣١-٣٤٣) .
(٥) قاله النووي في شرح مسلم (٣/٩٣) .
(٦) هو أحمد بن يحيى بن يزيد البغدادي ، أبوالعباس ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، صاحب كتاب ((الفصيح)) ، و ((معاني القرآن)) ، وغيرهما (ت ٢٩١ هـ) انظر : ((السير ١٤/٥-٧)) ، ((تاريخ بغداد ٥/٤١٤-٤٢٠)) .
(٧) في (ط) : ((ابتعادهم)) .

الإمامُ محمدُ بنُ وَضَّاحٍ[1] : حَدَّثَنَا أَسَدٌ[2] ، عن جَرِيرِ بنِ حَازِمٍ[3] ، عن الصَّلْتِ بنِ بَهْرَامَ[4] قال : مَرَّ ابنُ مسعودٍ بامرأةٍ مَعَها تَسْبِيْحٌ تُسَبِّحُ به ، فقَطَعَهُ وأَلْقَاهُ ، ثم مَرَّ برجلٍ يُسَبِّحُ بحَصَىً فضَرَبَهُ برجله ، ثم قال : (لقد جِئْتُم ببدعةٍ ظُلْماً ، أو لقد غَلَبْتُم أَصحابَ محمدٍ ﷺ عِلْماً).[5]

قوله : (ولكنِّي لُدِغْتُ) . هو بضَمِّ أَوَّلِه، وكَسْرِ ثانيهِ، مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعلُهُ ، أي : لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ ، أو نحوُها .

قوله : (قُلتُ : ارْتَقَيْتُ) . لفظُ مسلمٍ :(اسْتَرقَيْتُ)، أي: طَلَبْتُ مَن يَرقِيَني.

قوله : (فما حَمَلَكَ على ذلك) . فيه طَلَبُ الحُجَّةِ على صِحَّةِ المذهب .

قوله : (حديثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ) . أي : حَمَلَنِي عليه حديثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ ،

واسمُه : عَامِرُ بنُ شَرَاحِيلَ[6] الهَمْدَانِيُّ ـ بسُكُونِ الميمِ ـ الشَّعْبِيُّ،ولد في خلافة عُمَرَ،

---

(١) في (ط) : ((وقد قام الإمام ..)) ، وفي (ف) ، (ق) : ((وقد قال الإمام)) ، وفي (م) : ((وقد قال الإمام أحمد بن وضاح)) ، وهو تصحيف .
وابن وضاح هو الإمام محمد بن وضاح بن بزيغ المرواني ، من علماء الأندلس ، كان بصيرا بعلل الحديث ، من مصنفاته : ((البدع والنهي عنها)) ، (ت ٢٨٧ هـ) انظر : ((السير ١٣/٤٤٥-٤٤٦)) ، ((شذرات الذهب ٢/١٩٤)) .

(٢) هو أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم القرشي ، المعروف بأسد السنة ، الحافظ الثقة ، له تصانيف منها : كتاب ((الزهد)) ، وغيره ، (ت ٢١٢ هـ) . انظر : ((السير ١٠/١٦٢-١٦٤)) ، ((تهذيب التهذيب ١/٢٣٦-٢٣٧)) .

(٣) هو جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع ، الحافظ أبو النضر الأزدي البصري ، قال ابن حجر : ثقة ، لكن في حديثه عن قتادة ضعف ، وله أوهام إذا حدث من حفظه ، (ت ١٧٠ هـ) . انظر : ((السير ٧/٩٨-١٠٣)) ، ((التقريب ١٩٦)) .

(٤) هو أبو هاشم الصلت بن بهرام التيمي الكوفي ، قال أبو حاتم : هو صدوق ، ليس له عيب إلا الإرجاء ، وقال ابن سعد : وكان ثقة إن شاء الله. انظر: ((الجرح والتعديل ٤/٤٣٨-٤٣٩))، ((طبقات ابن سعد ٦/٣٣٩)) .

(٥) ((البدع والنهي عنها)) لابن وضاح ص (١٢) .

(٦) في (ط) : ((شرحبيل)) ، وفي (ق) : ((شراحبيل)) .

وهو مِن ثقاتِ التابعين وحُفَّاظِهم وفُقَهَائِهم ، مات سنة ثلاث ومائةٍ.[1]

قوله : (عن بُرَيْدَةَ) ـ بضَمِّ أَوَّلِه،وفَتْح ثانيه ـ تَصْغِيرُ بُرْدَة، (ابنِ الحُصَيْبِ) ـ بضَمِّ الحاءِ ، وفَتْحِ الصَّاد المُهْمَلَتَين ـ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ الأَسْلَمِي ، صحابيٌّ شَهِيرٌ ، مات سنة ثلاثٍ وستين ، قاله ابنُ سَعْدٍ.[2]

قوله: (لا رُقْيَةَ إلا مِن عَينٍ أَو حُمَةٍ) . هكذا رُوِيَ ـ هُنا ـ موقوفاً ، وقد رواه أَحمدُ ، وابنُ ماجةَ عنه مرفوعاً[3] ، ورواه أَحمدُ ، وأَبوداوُدَ ، والتِّرمِذِيُّ عن عِمْرَانَ ابنِ / حُصَينٍ به مرفوعاً[4] ، قال الهَيْثَمِيُّ[5] : (رجالُ أَحمدَ ثقاتٌ) . [٤٩]

والعَيْنُ: هي إِصابةُ العَائِنِ غيرهَ بعينه،والحُمَةُ ـ بضَمِّ المُهْمَلَة ، وتَخفيفِ الميم ـ: سُمُّ العقربِ وشِبْهِهَا .

قال الخَطَّابِيُّ[6] : (ومعنى الحديث: لا رُقْيَةَ أَشْفَى أَو أَوْلَى مِن رُقْيَةِ العينِ والحُمَةِ ،

---

(١) انظر في (الشعبي) : ((التقريب)) (٤٧٥-٤٧٦) ، ((السير)) (٤/٢٩٤-٣١٩) .

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٤/١٨٢-١٨٣) ، (٧/٥-٦) (٧/٢٥٩) .
وانظر : ((الإصابة)) لابن حجر (١/١٥٠) .

(٣) لم أجده في المسند عن بريدة مرفوعا ، وهو في سنن ابن ماجة ح (٣٥١٣) ، والتمهيد لابن عبدالبر (٢٢/١٥٧) عن بريدة مرفوعا .

(٤) **تخريجه** : رواه أحمد (١٥/٧٣ ، ٧٩ ، ٩٩) ، وأبوداود ح (٣٨٨٠) ، والترمذي ح (٢٠٥٧) ، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح (١٩٣٧٣) ، والطبراني في (الكبير) (١٨/٢٣٥) ، وابن عبدالبر في (التمهيد ٢٢/١٥٨) من طريق حصين بن عبدالرحمن عن الشعبي عن عمران مرفوعاً .
حكمه : صحيح الإسناد ، قاله الألباني في تحقيق (مشكاة المصابيح) ح (٤٥٥٧) .

(٥) هو علي بن أبي بكر بن سليمان، الشيخ أبوالحسن الهيثمي، صاحب كتاب ((مجمع الزوائد))، وغيره (ت ٨٠٧ هـ).انظر:((إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لابن حجر ٥/٢٥٦-٢٦٠))، ((شذرات الذهب ٧/٧٠)) .

(٦) هو حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ، أبو سليمان الخطابي ، الإمام الحافظ ، صنف التصانيف منها : ((معالم السنن)) ، و ((غريب الحديث)) ، و ((شأن الدعاء)) ، وغيرها ، (ت ٣٨٨ هـ) . انظر : ((السير ١٧/٢٣-٢٨)) ، ((وفيات الأعيان ٢/١٨٤-١٨٥)) .

وقد رَقَى النَّبيُّ ﷺ ، ورُقِيَ).[1]

قُلتُ : وسيأتي ما يتعلَّق بالرُّقَى ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ .

قوله : (قد أَحْسَنَ مَن انْتَهَى إلى ما سَمِعَ) . أي : مَن أَخَذَ بما بَلَغَهُ مِن العلم ، وعَمِلَ به فقد أَحْسَنَ ؛ لأَنَّه أَدَّى ما وَجَبَ عليه ، وعَمِلَ بما بَلَغَهُ من العلم ، بخلاف من يعملُ بجَهْلٍ ، أو لا يعملُ بما يعلمُ فإنَّه مُسِيءٌ آثِمٌ .

وفيه : فضيلةُ عِلْمِ السلفِ ، وحُسْنُ أَدَبِهِم وهَدْيِهِم ، وتَلَطُّفِهِم في تبليغ العلم ، وإرشادِهم مَن أَخَذَ بشيءٍ ـ وإنْ كان مشروعاً ـ إلى ما هو أَفضلُ منه .

وأَنَّ مَن عَمِلَ بما بَلَغَهُ عن الله وعن ورسوله فقد أَحْسَنَ ، ولا يَتوقَّفُ العملُ به على معرفةِ كلامِ أَهلِ المذاهب أوغيرِهم.[2]

قوله : (ولكنْ حَدَّثَنَا ابنُ عباسٍ) . هو عبدُ الله بنُ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ الهاشِمِيُّ ، ابنُ عَمِّ النَّبيِّ ﷺ ، دَعَا له النَّبيُّ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ ، وعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ »[3] ،فكان كذلك. قال عُمَرُ :لو ادْرَكَ ابنُ عباسٍ أَسْنَانَنَا ما عَشَرَهُ منَّا أَحدٌ[4] .

---

(١) انظر « أعلام الحديث » للخطابي (٢١١٥/٣) .

(٢) في (ف)،(م): « كلام أهل المذهب أو غيرهم »، وفي (خ)،(ق):« أهل المذاهب و غيرهم » .

(٣) **تخريجه** : رواه أحمد (٩٥/٣، ٢٧٢، ٣٢١، ٣٤٥)، وفي (فضائل الصحابة) ح (١٨٥٦ ، ١٨٥٨ ، ١٨٨٢) ، وابن أبي شيبة في (المصنف ٥٢٠/٧)،وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٧٠٥٥) ، والطبراني في (الكبير ٢٦٣/١٠)، (٩١/١١)، (٥٥/١٢) ، والحاكم ح (٦٢٨٠) ، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) ح (٣٨٠) ، والفسوي في (المعرفة والتاريخ ٤٩٤/١) ، وابن سعد في (الطبقات ٢٧٨/٢) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً .

حكمه : صحيح الإسناد ، قاله الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه ابن عبدالبر في (الاستيعاب)، وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب ٢٤٧/٥) : (وروى أحمد هذا المتن بسند لابأس به من طريق عبدالله بن عثمان به) ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند) : إسناده صحيح .

(٤) في (ق) ، (خ) ، (م) : « ما عاشره منا أحد » .

وهذا الأثر رواه ابن سعد في « الطبقات » (٢٧٩/٢)، وأحمد في (فضائل الصحابة) ح (١٥٥٩)، والفسوي في (المعرفة والتاريخ ٤٩٥/١)، والحاكم ح (٦٢٨٩) وقال :

==

أي : ما بَلَغَ عُشْرَهُ في العلم . مات بالطَّائف سنة ثمانٍ وستين.[1]

قال المصنِّف : (فيه عُمْقُ عِلْمِ السلفِ ، لقوله : (قد أَحْسَنَ مَن انتهى إلى ما سَمِعَ ، ولكنْ ..كذا ..وكذا)، فعُلِمَ أَنَّ الحديثَ الأَوَّلَ لا يُخالفُ الثانيَ)[2] .

قوله : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ) ، في رواية التِّرمِذِيِّ ، والنَّسَائِيِّ مِن رواية عَبْثَرِ بنِ القَاسِمِ[3] ، عن حُصَينِ عبدِ الرحمنِ ، أَنَّ ذلك كان ليلةَ الإسراءِ ، ولَفْظُـــه: ((لما أُسْرِيَ بالنَّبِيِّ ﷺ جَعَلَ يَمُرُّ بالنَّبِيِّ ومَعَهُ الوَاحِدُ))[4] . قال الحافظ:(فإنْ كان ذلك محفوظاً ، كانت فيه قوة لمَن ذَهَبَ إلى تَعَدُّدِ الإسراءِ، وأَنَّه وَقَعَ في المدينة ـ أيضاً ـ غيرُ الذي وَقَعَ بمكةَ).[5]

كذا قال ، وليس بظاهرٍ ، بل قد يكون رَأَى ذلك ليلةَ الإسراءِ و لم يُحَدِّثْ به إلا في المدينة ، وليس في الحديث ما يَدُلُّ على أنه حَدَّثَ به قريباً من العَرْضِ عليه .

قوله : (فرَأَيْتُ النَّبِيَّ ومَعَهُ الرَّهْطُ) . هو الجماعةُ دون العَشَرَة ، قاله النَّوَوِيُّ.[6]

صحيح على شرط الشيخين كلهم رووه من قول ابن مسعود بلفظ الشارح ، وفي بعض الروايات قال (عاشره) .

ونقل الذهبي هذا الأثر في ((السير)) (٣٤٧/٣)، وابن حجر في ((الإصابة)) (٢/ ٣٢٤) من قول ابن مسعود.

وذكره ابن حجر في ((التقريب ٥١٨)) عن عمر رضي الله عنهما ، وتبعه الشارح هنا .

(١) انظر في ترجمة (ابن عباس) ((التقريب)) (٥١٨) ، ((الطبقات)) (٢٧٨/٢-٢٨٤) ، ((السير)) (٣٣١/٣-٣٥٩) ، ((الإصابة)) (٣٢٢/٢-٣٢٦) .

(٢) (كتاب التوحيد : المسألة السابعة عشرة) .

(٣) هو الإمام عبثر بن القاسم أبو زبيد الزبيدي الكوفي، قال أبوداود : ثقة ثقة، (ت ١٧٨ هـ) . انظر : ((السير ٢٢٧/٨-٢٢٨)) ، ((طبقات ابن سعد ٣٥٧/٦)) ، ((التقريب ٤٨٩)) .

(٤) **تخريجه** : سنن الترمذي ح (٢٤٤٦) ، والسنن (الكبرى للنسائي) ح (٧٦٠٤) .

حكمه : صحيح ، قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) .

(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر : (٤٩٦/١١)

(٦) ((شرح مسلم)) للنووي (٩٤/٣) .

قوله : (والنَّبيَّ ومَعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلان ، والنَّبيَّ ولَيْسَ مَعَهُ أَحَـــدٌ) . فيـــه : أَنَّ الأَنبياءَ متفاوتون في عَدَدِ أَتباعهم ، وأَنَّ بعضَهم لا يُتْبَعُهُ أَحدٌ .

وفيه : الرَّدُّ على من احْتَجَّ بالأَكثر، وزَعَمَ أَنَّ الحقَّ محصورٌ فيهم، وليس كذلـك، بل الواجبُ اتِّبَاعُ الكتابِ والسُّنَّةِ مع مَن كان ، وأَيْنَ كان .

قوله : (إِذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظِيمٌ) . السَّوَادُ : ضِدُّ البَيَاضِ ، والمرادُ ـ هنـــا ـ : الشَّخْصُ الذي يُرَى مِن بعيدٍ ، أي : رُفِعَ لي [1] أَشْخَاصٌ كثيرةٌ .

قوله : (فَظَنَنْتُ أَنَّهُم أُمَّتِي) . اسْتَشْكَلَ الإِسْمَاعِيلِيُّ[2] كَوْنَه ﷺ لم يَعرِفْ أُمَّتَـــه حتى ظَنَّ أَنَّهم أُمَّةُ مُوسَى ـ عليه السلام ـ ، وقد ثَبَتَ من حديث أَبي هُريرةَ : كيف تَعْرِفُ مَن لَمْ تَرَ مِن أُمَّتِكَ ؟. فقال : « إِنَّهم غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ » [3] .

وأَجابَ : بأَنَّ الأَشخاصَ التي رآها في الأُفُقِ لا يُدْرِكُ منها إلا الكثرةَ ، مِن غـــير تَمييزٍ لأَعيانهم ، وأَمَّا ما في حديث أَبي هُريرةَ فمحمولٌ على ما إِذا قَرُبُوا منه . ذكره الحافظُ [4] .

قوله : (فقِيلَ لي : هَذا مُوسَى وقَوْمُهُ) . أَي: مُوسَى بنُ عِمْرانَ، كَلِيمُ الرَّحمنِ ، وقومُه : الذين اتَّبَعُوه . وفيه : فضيلةُ مُوسَى وقومِه .

قوله : (فَنَظَرْتُ /، فإِذا سَوَادٌ عظيمٌ) . لفظُ مسلمٍ ـ بعد قوله : « هذا مُوسَى وقومُه » ـ : « ولكنِ انْظُرْ إِلى الأُفُقِ . فَنَظَرْتُ ، فإِذا سَوَادٌ عظيمٌ . فقِيلَ لي :انْظُـــرْ إِلى الأُفُقِ الآخَرِ . فَنَظَرْتُ ، فإِذا سَوَادٌ عظيمٌ . فقِيلَ لي : هَذِهِ أُمَّتُكَ » . [٥٠]

---

(١) في (ف) ، (ق) : « إلي » .

(٢) هو الإمام أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني ، كبير الشـــافعية بناحيته ، له « مسند عمر » ، و « المستخرج على الصحيح » ، وغيرهما (ت ٣٧١ هـــ) . انظر : « تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٧-٩٥١ » ، « طبقات السبكي ٣/٧-٨ » .

(٣) رواه مسلم ح (٢٤٩) .

(٤) « فتح الباري » لابن حجر (١١/٤٩٧) .

قوله : (ومَعَهُم سَبْعُونَ أَلفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ ولا عَـــذَابٍ) . أَيْ : لِتَحقيقِهِم التوحيدَ .

قال الحافظُ : (المرادُ بالمعِيَّةِ:المعْنَوِيَّةُ، فإنَّ السبعين أَلفاً المذكورين مِن جُملة أُمَّتـه، لكنْ لم يكونوا في الذين عُرِضُوا[1] إذ ذاك ، فأُرِيْدَ الزيادةُ في تكثير أُمَّتـــه بإضافـة السبعين أَلفاً إليهم.[2]

قُلتُ : وما قالَه ليس بظاهرٍ ؛ فإنَّ في رواية ابنِ فُضَيلٍ[3] : «ويَدْخُلُ الجَنَّةَ مِـــن هَؤلاءِ مِن أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلفاً » .

مسألة:في وصف السبعين ألفا والزيادة عليهم

وقد وَرَدَ في حديث أَبي هُريرةَ ـ في الصحيحين ـ وَصْفُ السبعين أَلفاً بـــأَنَّهم تُضِيءُ وُجُوْهُهُم إضَاءةَ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ[4] ، وفيهما ـ أَيضاً ـ عنه مرفوعـاً : «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تدخل الجَنَّةَ[5] عَلَى صُوْرَةِ القَمَرِ ، والَّذِينَ عَلَى آثَارِهِم كَأَحْسَنِ كَوْكَـبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إضَاءةً »[6] .

وجاءَ في أَحاديثَ أُخَرَ أَنَّ مع السبعين أَلفاً زيـادةً عليـهم ، فـرَوَى أَحمـدُ ، والبَيْهَقِيُّ في (البَعْثِ) حديثَ أَبي هُريـــرةَ في الســبعين أَلفـاً ، فذَكَـرَه وزَادَ : «قال : فَاسْتَزَدْتُ رَبِي ، فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفـــاً »[7] ، قـال الحـافظُ:

---

(١) في (م) مكتوب في الهامش : «عليه صح » ، أي : «عرضوا عليه » .

(٢) «فتح الباري » لابن حجر (٤٩٨/١١) ، وبنحوه قال ابن هبيرة في (الإفصاح ٦٥/٣) .

(٣) هو أبو عبدالرحمن محمد بن فضيل الضبي مولاهم الكوفي ، مصنف كتاب «الدعاء » ، وكتاب «الزهد » ، وغيرهما ، قال ابن حجر : صدوق عارف رمي بالتشيع ، (ت ١٩٥ هـــ) . انظر : «التقريب ٨٨٩ » ، «طبقات ابن سعد ٣٦١/٦ » ، «السير ١٧٣/٩-١٧٥ » .

(٤) رواه البخاري ح (٥٨١١ ، ٦٥٤٢) ، ومسلم ح (٢١٦) .

(٥) في (ط) : «أول زمرة يدخلون » ، وفي (م) : «وأول زمرة تدخل الجنة » ، وفي (خ) : «وأول زمرة يدخلون الجنة » .

(٦) رواه البخاري ح (٣٣٢٧) ، ومسلم ح (٢٨٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) **تخريجه** : رواه أحمد (٣٩٤/٨) ، وابن مندة في الإيمان (٨٩٥/٢) ، من طريق زهير بن محمد ==

(وسَنَدُه جَيِّدٌ ، وفي الباب عن أَبي أَيُّوبٍ عند الطَّبَرَانِيِّ[1] ، وعن حُذَيْفَةَ عند أَحمدَ[2] ، وعن أَنَسٍ عند البَزَّارِ[3] ، وعن ثَوْبَانَ[4] عند ابنِ أَبي عَاصِمٍ[5] [6] .

عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة .

حكمه : إسناده صحيح ، قال ابن مندة عقيب الحديث : (هذا إسناد صحيح على رسم مسلم ، أخرج عن زهير وسهيل ما تفردا به) أهـ ، وقال ابن حجر في (الفتح١١/٥٠٠) : (وسنده جيد)، وقال الهيثمي في (المجمع١٠/٧٤٨):(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) أهـ.

(١) **تخريجه** : رواه أحمد ح (٢٢٩٩٤) ، والطبراني في (الكبير ٤/١٢٧) من طريق ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبدالله بن ناشر من بني سريع عن أبي راهم السمعي عن أبي أيوب مرفوعاً، وفيه : (إن ربي عز وجل زادني مع كل ألف سبعين ألفاً ، والخبيئة عنده) .

حكمه : إسناده فيه ضعيف ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٦٨٢) : (رواه أحمد والطبراني ، وفيه : عبدالله بن ناشر من بني سريع ، و لم أعرفه وابن لهيعة ضعفه الجمهور) أهـ، وقال في (١٠/٧٥١) : (رواه أحمد والطبراني ، وفي إسنادهما ضعيف) أهـ .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد ح (٢٢٨٢٥) عن حذيفة قال : غاب عنا رسول الله يوماً...) الحديث ، وفيه : (وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً...).

حكمه : حسن الإسناد ، قاله الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٥٨) .

(٣) أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار،الحافظ صاحب ((المسند))،(ت٢٩٢هـ).
انظر ((السير ١٣/٥٥٤-٥٥٧)) ، ((تاريخ بغداد ٤/٩٤-٩٦)) .
لم أقف على الحديث في (مسند البزار) فلعله في الجزء المفقود .

(٤) هو ثوبان بن جحدر ، أبوعبدالله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبي من أرض الحجاز فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه ، فلزم رسول الله وصحبه ، وحفظ عنه كثيرا من العلم ،(ت ٥٤ هـ) . انظر : ((السير ٣/١٥-١٨)) ، ((طبقات ابن سعد ٧/٢٨١)) .

(٥) في الأصل و(ق) ، (ط) : ((عند أبي عاصم)) ، والمثبت من بقية النسخ ، وفتح الباري .
وابن أبي عاصم ، هو الحافظ أبوبكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، المشهور بابن أبي عاصم ، وأبو عاصم كنية جده الضحاك بن مخلد الحافظ ، لابن أبي عاصم مصنفات كثيرة منها : كتاب ((السنة)) ، و ((الآحاد والمثاني)) ، وغيرهما (ت ٢٨٧ هـ) .
انظر : ((السير ١٣/٤٣٠-٤٣٩)) ، ((شذرات الذهب ٢/١٩٥-١٩٦)) .

(٦) **تخريجه** : روى حديثَ ثوبان ابنُ أبي عاصم في (الآحاد والمثاني ١/٣٣١-٣٣٢) ، والطبراني في (الكبير ٢/٩٢) من طريق إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان ، وفيه قصة ــ اختصرها الطبراني ــ ، وفيه : ((ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً)) .
ورواه أحمد ح (٢١٩١٢) بنفس الطريق لكن بإسقاط أبي أسماء الرحبي .

==

قال : فهذه طُرُقٌ يُقَوِّي بعضُها بعضاً .

قال : وجاءَ في أَحاديثَ أُخَرَ أَكثر مِن ذلك ، فأَخرجَ التِّرمِذِيُّ ، وحَسَّنَه والطَّبَرَانِيُّ ،وابنُ حِبَّانَ في (صحيحه)، مِن حديث أَبي أُمَامَةَ[1] ـ رَفَعَهُ ـ:« وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفاً ، لا حِسَابَ عَلَيهِم وَلا عَذَابَ ، وثَلاثُ حَثَيَاتٍ مِن حَثَيَاتِ رَبِّي »[2] . ورَوَى أَحمدُ ،

حكمه : صحيح ، قال ابن كثير في (التفسير ١/٤٠٠) بعد أن ساق الحديث من طريق أحمد : (تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وإسناد رجاله كلهم ثقات شاميون حمصيون ، فهو حديث صحيح) أهـ .

ثم ساقه من طريق الطبراني ، وقال : (هذا لعله هو المحفوظ بزيادة أبي أسماء الرحبي بين شريح وبين ثوبان والله أعلم) أهـ .

ويحتمل أن شريحاً سمعه مرة من ثوبان مباشرة ، ومرة من أبي أسماء الرحبي عن ثوبان ، فحدث بهذا مرة وبهذا مرة ، فقد ذكر المزي في (تهذيب الكمال ١٢/٤٤٦) أن من شيوخ شريح ثوبان ، والله أعلم .

(١) هو أبو أمامة الباهلي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى علما كثيرا ، روى أنه بايع تحت الشجرة ، (ت ٨٦ هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : « طبقات ابن سعد ٧/٢٨٨-٢٨٩ » ، « السير ٣/٣٥٩-٣٦٣ » .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١٦/٢٦٥) ، والترمذي ح (٢٤٣٧) ، وابن ماجة ح (٤٢٨٦)، وابن أبي عاصم في (السنة) ح (٥٨٩) ، والطبراني في (الكبير ٨/١١٠) ، والدارقطني في (الصفات) ح (٥٠، ٥١ ، ٥٢) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح (٧٢٣) كلهم من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد زياد عن أبي أمامة .

ورواه أحمد ح (٢١٦٥٢) ، وابن حبان (الترتيب ح ٧٢٤٦) ، وابن أبي عاصم في (الآحاديث والمثاني) ح (١٢٤٧ ، ١٢٤٨) وفي (السنة) ح (٥٨٨) ، والطبراني في (الكبير٨/١٥٩-١٦٠) من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر وأبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة .

ورواه الطبراني في (الكبير ٨/١١٠) ، والدارقطني في (الصفات) ح (٥٣) من طريق بقية بن الوليد عن محمد زياد عن أبي أمامة .

حكمه : صحيح ، قال الترمذي عقيب الحديث : (حديث حسن غريب) ، وقال ابن حجر في (الإصابة) في ترجمة يزيد الأخنس : (أخرجه أحمد وسنده صحيح) وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٦٥٨) : (رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح) أهـ ، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب ٤/٣١٨) : (رواه أحمد ،

==

وأبويَعْلَى [1] مِن حديث أَبي بَكرٍ الصِّديقِ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعْطِيْتُ سَبْعِينَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، وُجُوْهُهُم كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وقُلُوبُهُم عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفاً» [2]. قال الحافظُ: وفي سَنَدِه راويان، أَحدُهما ضعيفُ الحِفظِ، والآخَرُ لم يُسَمَّ). [3]

قُلتُ: وفيه أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُحشَرُ مع نَبِيِّها.

قوله: (ثُمَّ نَهَضَ). أَي: قام.

قوله: (فَخَاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ). قال النَّوَوِيُّ: (هو بالخاءِ، والضَّادِ المُعجَمَتَين، أَي: تَكلَّموا وتَنَاظَرُوا.

قال: وفي هذا إِباحةُ المُنَاظَرَةِ في العلم، والمُبَاحَثَةِ في نصوص الشَّرع على جهةِ الاستفادة، وإِظهارِ الحقِّ). [4]

ورواته محتج بهم في الصحيح، وابن حبان في صحيحه) أهـ، وحسن ابن كثير بعض أسانيد الحديث في (التفسير ١/٤٠٢)، وصحح الألباني الحديث في (السلسلة الصحيحة) ح(٢١٧٩).

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، محدث الموصل، وصاحب «المسند» المشهور، وغيره، قال ابن العماد: (كان ثقة صالحا متقنا)، (٣٠٧ هـ) انظر: «شذرات الذهب ٢/٢٥٠»، «السير ١٤/١٧٤-١٨٢».

(٢) **تخريجه**: رواه أحمد (١/١٧٨)، وأبو يعلى في (المسند) ح (١١٢) من طريق المسعودي عن بكير بن الأخنس عن رجل عن أبي بكر مرفوعاً.

حكمه: **إسناده ضعيف**، من أجل المسعودي عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي، فهو ضعيف الحفظ كما قاله الحافظ في (الفتح ١١/٥٠٠-٥٠١).

وكذلك من أجل الجهالة، فالرجل الذي روى عنه بكير لم يسم.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٧٥٨): (رواه أحمد وأبو يعلى، وفيهما المسعودي وقد اختلط، وتابعيه لم يسم، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح) أهـ.

وضعفه أحمد شاكر في تحقيق (المسند ١/١٧٨).

(٣) «فتح الباري» لابن حجر (١١/٥٠٠-٥٠١).

(٤) «شرح مسلم» للنووي (٣/٩٤-٩٥).

وفيه : (عُمْقُ عِلمِ السَّلف ، لمعرفتهم أنَّهم لم ينالوا ذلك إلا بعمـــلٍ ، وفيـــه: حِرصُهُم على الخير) . ذَكَرَه المصنِّف[1] .

ضعف زيادة(ولا يرقون)في الحديث

قوله : (فقال : هُم الَّذِينَ لا يَسْتَرقُونَ) . هكذا ثَبَـــتَ في الصحيحـــين ، وفي رواية مسلمٍ التي سَاقَها المصنِّف هنا زيادةُ : « وَلا يَرْقُـــونَ » ، وكَـــأنَّ المصنِّـــف اختصرها كغيرها ؛ لِمَا قيل : إنَّها مَعْلُوْلَةٌ .

قال شيخُ الإسلامِ : (هذه الزيادة وَهْمٌ مِن الرَّاوي ، لَمْ يَقُلِ النَّـــبيُّ ﷺ : « لا يَرقُون » /؛ لأنَّ الرَاقيَ مُحْسِنٌ إلى أخيه، وقد قال النَّبيُّ ﷺ ـ وقد سُئِلَ عن الرُّقَـى ـ [٥١]

: « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ »[2] ، وقال : « لا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَـــم تَكُنْ شِرْكاً »[3] .

قال : وأيضاً فقد رَقَى جِبْرَائِيلُ النَّبيَّ ﷺ[4] ، ورَقَى النَّبيُّ ﷺ أَصحابَهُ .

قال : والفَرْقُ بين الرَّاقِي والمُسْتَرْقِي : أنَّ المُسْتَرْقِيَ سائلٌ مُسْتَعْطٍ ، مُلتَفِـــتٌ إلى غيرِ الله بقلبه ، والرَّاقِيَ مَحْسِنٌ .

قال : وإنَّما المرادُ وَصْفُ السبعين أَلفاً بتمام التَّوكل ، فلا يَســـأَلون غـــيرَهم أَنْ يَرْقِيَهُم ، ولا يَكْوِيَهُم ، ولا يَتَطَيَّرُون) ، وكذا قال ابنُ القيِّم.[5]

الرد على مـــن صحـــح زيـــادة (ولا يرقـــون) في الحديـــث

ولكنْ اعتَرَضَهُ بعضُهم بأَنْ قال : تَغْلِيطُ الرَّاوي مع إمكانِ تصحيح الزِّيَـــادة لا يُصَارُ إليه ، والمعنى الذي حَمَلَهُ على التَّغْلِيطِ موجودٌ في المَرْقِي ، لأنَّه اعْتَلَّ بأَنَّ الـــذي

---

(١) « كتاب التوحيد : المسألة السابعة ، والثامنة » .

(٢) رواه مسلم ح (٢١٩٩) عن جابر بن عبدالله .

(٣) رواه مسلم ح (٢٢٠٠) عن عوف بن مالك الأشجعي .

(٤) رواه مسلم ح (٢١٨٥) عن عائشة بنت أبي بكر،(٢١٨٦) عن أبي سعيد رضي الله عنهم .

(٥) انظر « مجموع فتاوى ابن تيمية » (١/١٨٢، ٣٢٨) ، « اقتضاء الصراط المستقيم » لابـــن تيمية (٢/٨٣٧) .
وانظر : « مفتاح دار السعادة » لابن القيم (٢/٥٨٧) ، « زاد المعاد » له (١/٤٩٥-١٩٦) ، « حادي الأرواح » له (١٧٦-١٧٧) ، « مدارج السالكين » له (٣/٤٩٥) .

لا يَطلبُ من غيره أن يَرْقِيَه تَامُّ التوكلِ ، فكذا يُقال : والذي يَفعلُ به غيرُه ذلك ينبغي أَنْ لا يُمَكِّنَهُ منه ؛ لأَجل تَمَامِ التوكل. وليس في وقوع ذلك من جبْرَائِيلَ - عليه والسلام - دَلالةٌ على المُدَّعَى، ولا في فعل النَّبيِّ ﷺ له - أيضاً -دَلالةٌ؛لأَنَّه في مَقَامِ التَّشريعِ وتَبْيِينِ الأَحكام.(١)

كذا قال هذا القائلُ ، وهو خَطَأٌ من وجوه :

الأولُ:أَنَّ هذه الزِّيادةَ لا يُمكِنُ تصحيحُها إلا بحَمْلِها على وجوهٍ لا يصحُّ حَمْلُها عليها ، كقول بعضهم : المرادُ : لا يَرْقُونَ بما كان شركاً أو احْتَمَلَهُ ، فإنَّه ليس في الحديث ما يَدُلُّ على هذا أصلاً ، وأيضاً : فعلى هذا لا يكون للسبعين مَزِيَّةٌ على غيرهم ، فإنَّ جُمْلَةَ المؤمنين لا يَرقُونَ بما كان شركاً .

الثاني : قولُه : (فكذا يُقال ...) إلى آخرِه . لا يصحُّ هذا القياسُ ، فإنَّه من أَفْسَدِ القياسِ ، وكيف يُقاسُ مَن سَأَلَ وطَلَبَ على مَن لم يَسْأَلْ ؟ ، مع أَنَّه قياسٌ مع وجود الفَارقِ الشَّرعي ، فهو فاسدُ الاعتبارِ ؛ لأَنَّه تَسْوِيَةٌ بين ما فَرَّقَ الشارعُ بينهما بقوله : ((مَنْ اكْتَوَى ، أَو اسْتَرْقَى فَقَد بَرِئَ مِن التَّوَكُّل)) . رواه أَحمدُ ، والتِّرمِذِيُّ وصَحَّحَه ، وابنُ مَاجةَ ، وصَحَّحَه ابنُ حِبَّان ، والحاكمُ أيضاً(٢) .

---

(١) نقل هذا الاعتراض الحافظ في ((فتح الباري)) (١١/٤٩٨) .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١٤/٩٦ ، ١٠٧)،والترمذي ح (٢٠٥٥)،وابن ماجة ح (٣٤٨٩) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٧) ، والحاكم ح (٨٢٧٩) ، والنسائي في (السنن الكبرى) ح (٧٦٠٥)،والبيهقي (السنن الكبرى) ح(١٩٥٤٦)،(شعب الإيمان) ح(١١٦٦) ، وابن أبي شيبة (المصنف ٥/٤٥٣)، والطبراني (الكبير ٢٠/٣٨٠-٣٨١)، والدارقطني (العلل ٧/١١٦-١١٧) ، وأبو داود الطيالسي ح (٧٣٢) ، وعبد بن حميد في (مسنده - المنتخب ح٣٩٣) ، والمزي (تهذيب الكمال ٢٠/١٨٧) وابن عبد البر (التمهيد ٥/٢٧٢ ، ٢٤/٦٥-٦٦) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٣٢٤١) ، وابن أبي الدنيا (التوكل) ح (٤٣) كلهم من طريق مجاهد عن العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه المغيرة بن شعبة مرفوعاً .

حكمه : صحيح ، قال الترمذي : (حديث حسن صحيح) ، وقال الحاكم في (المستدرك ٤/٤٦١): (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وحسنه البغوي في (شرح السنة ١٢/١٦٠)، ورمز له السيوطي في (الجامع الصغير) ح (٨٥٠٧) بالصحة ، ووافقه المناوي في (التيسير

==

وكيف يُجعلُ تَرْكُ الإحسان إلى الخلق سَبَباً للسَّبْقِ إلى الجِنَان ؟ ، وهذا بخلاف مَن رَقَى ، أو رُقِيَ مِن غير سُؤَالٍ ، فقد رَقَى جبْرَائِيلُ النَّبيَّ ﷺ ، ولا يجوز أَنْ يُقال : إنَّه ـ عليه السلام ـ لم يكنْ مُتوكِّلاً في تلك الحال .

الثالثُ : قوله : (ليس في وقوع ذلك مِن جبْرَائِيلَ عليه السلام...) إلى آخِرِه . كَلامٌ غيرُ صحيحٍ ، بل هما سَيِّدَا المتوكِّلين ، فإذا وَقَعَ ذلك منهما دَلَّ على أَنَّه لا يُنافي التوكلَ ، فاعْلَمْ ذلك .

قوله : (ولا يَكْتَوُون) . أي : لا يَسألون غيرَهم أَنْ يَكوِيَهُم ،كما لا يَسألون غيرَهم أن يرقيهم ؛ استِسْلاماً للقضاءِ ، وتَلَذُّذاً بالبَلاءِ .

حكم الكي ، والجمع بين أحاديثه التي ظاهرها التعلوض

أَمَّا الكَيُّ في نفسه ، فجائزٌ ، كما في الصحيح عن جَابرِ بنِ عبدِ اللهِ : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ إلى أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ طبيباً ، فَقَطَعَ له عِرْقاً ، وكَوَاه[1] .

وفي صحيح البخاريِّ عن أَنَسٍ : أَنَّه / كُوِيَ مِن ذَاتِ الجَنْبِ[2] والنَّبيُّ صلى الله [٥٢]

بشرح الجامع الصغير ٤٠٤/٢) ، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (٢٤٤) .

معنى الحديث : قال البيهقي في (شعب الإيمان ٦١/٢) : بعد ذكر الحديث : (وذلك لأنه رَكِبَ مايستحب التنزيه عنه من الاكتواء والاسترقاء ؛ لما فيه من الخطر ؛ ومن الاسترقاء بما لايعرف من كتاب الله عز وجل أو ذكره،لجواز أن يكون ذلك شركاً.

أو استعملها معتمداً عليها ـ لا على الله تعالى ـ فيما وضع فيهما من الشفاء .

فصار بهذا ، أو بارتكابه المكروه بريئاً من التوكل ، فإن لم يوجد واحد من هذين وغيرهما من الأسباب المباحة لم يكن صاحبها بريئاً من التوكل ، والله تعالى أعلم) .

وقال ابن عبدالبر في (التمهيد ٦٦/٢٤) : (معناه ـ والله أعلم ـ : ماتوكَّل حق التوكُّل من استرقى أو كتوى ؛ لأن من ترك ذلك توكلاً على الله ، وعلماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن أيام الصحة لا سقم فيها كان أفضل منزلة وأعلى درجة وأكمل يقين وتوكل،والله أعلم.

وقد قيل : إن الذي نهي عنه من الكي هو مايكون منه قبل نزول البلاء حفظاً للصحة ، وأما بعد نزول مايحتاج فيه إلى الكي فلا) أهـ .

وبنحو ما قاله البيهقي قال المناوي في (فيض القدير ١٠٧/٦) أهـ .

(١) رواه مسلم ح (٢٢٠٧) عن جابر .

(٢) مرض ذات الجنب : هو ـ كما يقول ابن حجر ـ ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع ، وقد يطلق على ما يعارض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات

==

عليه وسلم حَيٌّ[1] .

ورَوَى التِّرمِذِيُّ ، وغيرُه عن أَنَسٍ : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَوَى أَسْعَدَ بنَ زُرَارَةَ[2] مِن الشَّوْكَةِ[3] .

وفي صحيح البخاريِّ عن ابنِ عباسٍ ـ مرفوعاً ـ : « الشِّفَاءُ في ثَلاثٍ : شَرْبَةِ عَسَلٍ ، وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وكَيَّةِ نَارٍ، وأَنَا أَنْهَى عَن الكَيِّ »[4] ، وفي لفظٍ:« ومَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ »[5] .

قال ابنُ القيِّم : (فقد تَضَمَّنَتْ أَحاديثُ الكَيِّ أربعةَ أَنواعٍ :

أَحدُها : فِعْلُه ، والثاني: عَدَمُ مَحَبَّتِه له ، والثالثُ: الثَّناءُ على مَن تَرَكَه، والرابعُ: النَّهْيُ عنه .

والعضل البيِّ في الصدر والأضلاع فتحدث وجعاً . انظر (فتح الباري ٢١٢/١٠)

(١) صحيح البخاري ح (٥٧٢١) .

(٢) هو أسعد بن زرارة بن عدس ، السيد نقيب بني النجار ، أبو أمامة الأنصاري الخزرجي من كبراء الصحابة ، قيل توفي في السنة الأولى من الهجرة . انظر : « طبقات ابن سعد ٤٥٦/٣-٤٥٩ » ، « السير ٢٩٩/١-٣٠٤ » .

وقع في (م) ، (ق) : « سعد بن زرارة » ، وهو تصيحف .

(٣) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٢٠٥٠) ، والبيهقي (السنن الكبرى) ح (١٩٥٥١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٠) ، وأبو يعلى (المسند)ح (٣٥٨٢) ، والحاكم ح (٤٨٥٩) ، والضياء والمقدسي (الأحاديث المختارة) ح (٢٦٢٧ ، ٢٦٢٨) ، وابن عبدالبر (التمهيد ٦٠/٢٤) ، والطبري (التاريخ ٩/٢) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٣٢١/٤) كلهم من طريق معمر عن الزهري عن أنس بن مالك .

حكمه : صحيح ، قال الترمذي : (حديث حسن غريب) ، وقال الحاكم : (حديث صحيح على شرط الشيخين) أهـ ووافقه الذهبي ، وقال ابن مفلح في (الآداب الشرعية ١٠٣/٣) : (وهذا الحديث إسناده ثقات) أهـ ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) .

ومرض الشوكة : حمرة تعلو الوجه والجسد . انظر : (النهاية ٥١٠/٢ مادة : شوك) .

(٤) صحيح البخاري ح (٥٦٨١) ،

(٥) رواه البخاري ح(٥٦٨٣ ، ٥٧٠٢ ، ٥٧٠٤)، ومسلم ح(٢٢٠٥) عن جابر بن عبدالله .

ولا تَعَارُضَ بينها ـ بحمدِ الله ـ فإنَّ فِعْلَهُ له يَدُلُّ على جوازه، وعَدَمَ مَحَبَّتِه لـه لا يَدُلُّ على المَنْعِ منه ، وأمَّا الثَّناءُ على تَارِكِه فيَدُلُّ على أَنَّ تَرْكَه أَوْلَى وأفضلُ ، وأَمَّا النَّهْيُ عنه فعلى سبيل الاختيار والكَرَاهَة).[1]

قوله : (ولا يَتَطَيَّرُون) . أي : لا يَتَشَاءَمُون بالطيور ونحوِها ، وسيأْتي بَيَانُ الطِّيَرَةِ وما يَتعلَّقُ بها في بابها إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

قوله : (وعَلَى ربِّهم يَتَوَكَّلُون) . ذَكَرَ الأَصلَ الجامعَ الذي تَفَرَّعَتْ عنه هذه الأَفعالُ ، وهو التوكلُ على الله ، وصِدْقُ الالتِجَاءِ إليه ، والاعتماد بالقلب عليه ، الذي هو خُلاصَةُ التَّفْرِيدِ ، ونهايةُ تَحقيقِ التوحيد، الذي يُثْمِرُ كُلَّ مَقامٍ شَرِيفٍ ، مِن المحبة ، والخوف ، والرجاء ، والرِّضى به رَبّاً وإِلَهاً ، والرِّضى بقضائه،بل رُبَّما أَوْصَلَ العبدَ إلى التَّلَذُّذِ بالبَلاءِ ، وعَدَّهُ مِن النَّعْمَاءِ ، فسُبحانَ مَن يتفضل على مَن شاء بما شاء ، واللهُ ذو الفَضْلِ العظيم .

حكم مباشرة الأسباب المباحة

واعْلَمْ أَنَّ الحديثَ لا يَدُلُّ على أَنَّهم لا يُبَاشِرون الأَسبابَ أَصلاً ، كما يَظُنُّهُ الجَهَلَةُ، فإنَّ مُباشرةَ الأَسبابِ في الجملةِ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ ضروريٌّ ، لا انْفِكَاكَ لأَحدٍ عنه ، حتى الحيوانُ البَهِيْمُ ، بل نَفْسُ التوكلِ مُباشرةٌ لأَعظمِ الأَسبابِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق : ٣] ، أي: كَافِيهِ ، إنَّما المرادُ أَنَّهم يَتركون الأُمورَ المكروهَةَ مع حاجتِهم إليها تَوَكُّلاً على الله، كالاسْتِرْقَاءِ، والاكْتِوَاءِ ، فتَرْكُهُم له ليس لِكَونه سبباً ، لكنْ لِكَونه سبباً مكروهاً ، لا سِيَّما والمريضُ يَتَشَبَّثُ ـ فيما يَظُنُّه سبباً لشفائِه ـ بخَيطِ العَنْكَبُوت .

أَمَّا نَفْسُ مُباشرةِ الأَسبابِ ، والتَّدَاوِي على وجهٍ لا كَرَاهَةَ فيه ، فغيرُ قَادِحٍ في التوكل ، فلا يكونُ تَرْكُهُ مشروعاً ، كما في الصحيحين عن أَبي هُريرةَ ـ مرفوعاً ـ: ((مَا أَنْزَلَ اللهُ مِن دَاءٍ إلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً))[2] .

---

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٤/٦٥-٦٦) .

(٢) رواه البخاري فقط ح (٥٦٧٨) عن أبي هريرة

وعن أُسَامَةَ بنِ شَرِيْكٍ[1] قال: كُنتُ عند النَّبيِّ ﷺ وجاءتِ الأَعرابُ ، فقالوا: يا رسولَ الله ، أَنَتَدَاوَى ؟. فقال : « نَعَم . يَا عِبَادَ الله، تَدَاوَوْا ، فإنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَم يَضَعْ دَاءً إلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، غَيرَ دَاءٍ واحِدٍ » . قالوا : ما هو ؟. قال : « الهَرَمُ » . رواه أَحمدُ[2] .

قال ابنُ القيِّم : (فقد تَضَمَّنَتْ هذه الأَحاديثُ إثباتَ الأَسبابِ والمُسَبَّبَات ، وإبْطَالَ قَولِ مَن أَنْكَرَها، والأَمْرَ بالتَّدَاوِي ، وأَنَّه لا يُنافي التوكلَ كما لا يُنَافِيهِ دَفْعُ دَاءِ الجوعِ ، والعطشِ ، والحرِّ ، والبردِ بأَضْدَادِها ، بل لا تَتِمُّ حقيقةُ / التوحيد إلا [٥٣] بمُباشرةِ الأَسبابِ التي نَصَبَها اللهُ مُقتَضَيَات لمُسَبَّبَاتِها قَدَراً وشَرْعاً ، وأَنَّ تَعطِيلَها يَقْدَحُ في نَفسِ التوكل ـ كما يَقْدَحُ في الأَمرِ والحكمةِ ـ ، ويُضْعِفُه مِن حيث يَظُنُّ مُعَطِّلُها أَنَّ تَرْكَها أَقوى مِن التوكل ، فإنَّ تَرْكَها عَجْزٌ يُنافي التوكلَ الذي حقيقتُهُ اعتمادُ القلبِ على الله في حصول ما يَنْفَعُ العبدَ في دينه ودنياه ، ودَفْعِ ما يَضُرُّه في دينه ودنياه ، ولا بُدَّ مع هذا الاعتمادِ مِن مُباشرةِ الأَسبابِ ، وإلاَّ كان مُعَطِّلاً للحكمةِ والشَّرعِ ، فلا يَجعلِ العبدُ عَجْزَه تَوَكُّلاً ، ولا تَوَكُّلَه عَجْزاً)[3].

---

(١) الثعلبي الذبياني ، عداده في أهل الكوفة . انظر : « أسد الغابة ٨١/١ » ، « طبقات ابن سعد ١٠٣/٦ » .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١٧٧/١٤) ، والترمذي ح (٢٠٣٨) ، والبخاري (الأدب المفرد) ح (٢٩١) ، وأبو داود ح (٣٨٥١)،وابن ماجة ح (٣٤٣٦)، والنسائي (السنن الكبرى) ح (٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤)، والحاكم ح (٤١٦) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٣٢٢٦) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٣٢٣/٤) ، والطبراني (الكبير ١٧٩/١-١٨٥) وابن عبدالبر (التمهيد ٢٨١/٥-٢٨٢) ، وأبوداود الطيالسي ح (١٣٢٨) ، وابن أبي شيبة (المصنف ٤٢١/٥) ، وأبو نعيم (معرفة الصحابة ٢٥٥/١-٢٢٦) ، والضياء المقدسي (الأحاديث المختارة) ح (١٣٨١ ، ١٣٨٤ ، ١٤٩٠) كلهم من طريق زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك ، وذكر الحديث ، وفيه قصة طويلة اختصرها بعضهم .

حكمه :حسن ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه البغوي في (شرح السنة ١٣٩/١٢) .

(٣) « زاد المعاد » لابن القيم (١٤/٤-١٥) .

اختلاف العلماء في حكم التداوي

وقد اختلفَ العلماءُ في التَّدَاوِي ، هل هو مُباحٌ وتَرْكُه أفضلُ ، أو مُسْتَحَبٌّ ، أو واجبٌ ؟ .

فالمشهورُ عن أحمدَ الأَوَّلُ ؛ لهذا الحديث وما في معناه ، ولكن على ما تَقَدَّمَ لا يَتِمُّ الاستدلالُ به على ذلك .

والمشهورُ عند الشَّافِعِيَّةِ[1] الثاني ، حتى ذَكَرَ النَّوَوِيُّ في (شَرحِ مسلمٍ) : أَنَّه مذهبُهُم، ومذهبُ جُمهورِ السَّلفِ، وعامَّةِ الخَلَفِ[2] ،واختارَه الوزيرُ أبو المُظَفَّرِ.

قال : ومذهبُ أبي حنيفةَ أَنَّه مُؤَكَّدٌ حتى يَدَانِي به الوجوبَ .

قال : ومذهبُ مَالكٍ أَنَّه يَستوي فِعْلُهُ وتَرْكُهُ ، فإنَّه قال : لا بَأْسَ بالتَّدَاوِي ، ولا بَأْسَ بتَرْكِه .

وقال شيخُ الإسلامِ : (ليس بواجبٍ عند جَماهيرِ الأَئمةِ، إنَّما أَوْجَبَهُ طائفةٌ قليلةٌ مِن أَصحابِ الشَّافِعِي وأحمدَ[3]) .

قوله : (فقَامَ إِليه عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ). هو بضَمِّ العينِ ، وتَشْدِيدِ الكَافِ ويجوزُ تَخفِيفُها ، (ومِحْصَنٌ) ، بكَسْرِ الميمِ ، وسُكُونِ الحاءِ ، وفَتْحِ الصَّادِ المُهْمَلَتَينِ ، ابنِ حُرْثَانَ ـ بضَمِّ المُهْمَلَةِ، وسُكُونِ الرَّاءِ بعدها مُثَلَّثَةٌ ـ الأَسَدِيُّ مِن بَني أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ، ومِن حُلَفَاءِ بَني أُمَيَّةَ[4] ، كان مِن السابقين إلى الإسلام، ومن أَجملِ الرجال ، هاجرَ وشَهِدَ بَدْراً وقاتلَ فيها . قال ابنُ إسحاقُ : وبَلَغَني أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « خَيْرُ فَارِسٍ في العَرَبِ عُكَّاشَةُ »[5] ، ومناقبه مشهورةٌ ، اسْتُشْهِدَ في قتال

---

(١) في (ط) : « عند الشافعي » ، وفي (م) : « والمشهورعن الشافعية » .

(٢) « شرح مسلم » (١٤/١٩١) .

(٣) في (ف) ، (ق) : « وأحمد » ساقطة . انظر كلام شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (٢٤/٢٦٩) ، وذكر ابن عبدالبر في (التمهيد ٥/٢٦٥-٢٨٦) خلاف العلماء في حكم التداوي ، وأدلة كل فريق .

(٤) في (ط) : « ومنه خلفاء بني أمية » ، وفي (م) : « ومن خلفاء بني أمية » .

(٥) ذكره ابن هشام في « السيرة النبوية » (٢/٢٧٩-٢٨٠) عن ابن إسحاق ، والحديث ضعيف

==

الرِّدَّةِ مع خالدٍ[1] ، بيدي[2] طُلَيْحَةَ الأَسَدي[3] سنة اثنتي عَشْرَةَ ، ثم أَسْلَمَ طُلَيْحَةُ بعد ذلك.[4]

قوله : (قال : ادْعُ اللهَ أَنْ يجعلني منهم ؟. فقال : أَنْتَ مِنْهُم) ، وفي رواية البخاريِّ : «فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُم » ، وكذلك في حديث أَبي هُريرةَ ـ عند البخاريِّ ـ مِثلُه، وفي بعض الرِّواياتِ : «أَمِنْهُم أَنا يا رسولَ اللهِ ؟. قال : نَعَم » .

قال الحافظُ:(ويُجْمَعُ بأَنَّه سَأَلَ الدعاءَ أَوَّلاً، فدَعَا له، ثم اسْتَفْهَمَ : هل أُجِيبَ ؟، فأَخْبَرَه).[5]

وفيه : طَلَبُ الدعاءِ مِن الفاضل .

قوله : (ثم قام إِليه رجل آخَرُ) . (لم نَقِفْ على تَسْمِيَتِهِ إِلاَّ في طريقٍ وَاهِيَةٍ [أَنَّه سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ][6] ، ذَكَرَها الخَطِيبُ في (المُبْهَمَاتِ) مِن رواية أَبي حُذَيفَةَ ـ

للانقطاع ، فقد ذكره بلاغاً بلا إسناد .

(١) هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي ، سيف الله تعالى وفارس الإسلام ، مناقبه رضي الله عنه كثيرة (ت ٢١ هـ) . انظر : « الاستيعاب ٢/٤٢٧-٤٣١ » ، « السير ١/٣٦٦-٣٨٤ » .

(٢) في النسخ الأخرى : « بيد طليحة » .

(٣) طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي ، يضرب بشجاعته المثل ، أسلم سنة تسع ، ثم ارتد وتنبأ بنجد وتمت له حروب مع المسلمين ، ثم ارعوى وأسلم وحسن إسلامه لما توفي الصديق ، أبلى يوم نهاوند سنة (١٩ هـ) ، ثم استشهد رضى الله عنه . انظر : « الاستيعاب ٢/٧٧٣ » ، « السير ١/٣١٦-٣١٧ » .

(٤) انظر في ترجمة (عكاشة) : « فتح الباري » (١١/٥٠٢) ، « الطبقات » لابن سعد (٣/٦٧-٦٨) ، « السير » (١/٣٠٧-٣٠٨) ، « الإصابة » (٢/٤٨٧-٤٨٨) .

(٥) « فتح الباري » (١١/ ٥٠٢) .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ ، ما عدا (خ) فهذه الجملة مذكور فيها لكنها محاطة بخط من جميع الجهات عدا السفلى ، وهي مذكورة في « فتح الباري » .
وسعد بن عبادة هو ابن دليم ، أبو ثابت الأنصاري الخزرجي ، النقيب سيد الخزرج ، الصحابي الجليل ، (ت ١٤ أو ١٦ هـ) . انظر « الاستيعاب ٢/٥٩٤-٥٩٩ » ، « السير ١/٢٧٠-٢٧٩ » .

إِسْحَاقَ بنِ بِشْرٍ [1] ، أَحدِ الضعفاءِ ـ مِن طريقين له ، عن مُجاهِدٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لما انْصَرَفَ مِن غَزَاةِ بني المُصْطَلِقِ ، فسَاقَ قصةً طويلةً فيها ذلك [2] .

قال الحافظُ : وهذا مع / ضَعْفِهِ ، وإِرْسَالِهِ يُسْتَبْعَدُ مِن جهةِ جَلالةِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ ، فإِنْ كان محفوظاً فلعَلَّه آخَرُ باسمِ سَيِّدِ الخَزْرَجِ واسمِ أَبيه ، فإِنَّ في الصحابةِ كذلك آخَرُ له في (مُسْنَدِ بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ [3]) حديثٌ ، وفي الصحابةِ (سَعْدُ بنُ عِمَارَةَ) ، فلعلَّ اسمُ أَبيه تَحَرَّفَ). [4] [٥٤]

قوله : (سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ) . قال ابنُ بَطَّالٍ [5] : (معنى قولِه : (سَبَقَكَ) ، أي : إِلى إِحْرازِ هذه الصفاتِ ، وهي التوكلُ ، وعدمُ التَّطَيُّرِ وما ذُكِرَ معه . وعَدَلَ عن قوله : لستَ منهم ، أَو لستَ على أَخلاقِهم تَلَطُّفاً بأَصحابِه ، وحُسْنَ أَدَبٍ

---

(١) في (م) : ((بشير)) .
وهو أبو حذيفة إسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي مولاهم البخاري ،قال الذهبي: أبو حذيفة الضعيف التالف، مصنف كتاب ((المبتدأ)) ـ في بدء الخلق ـ حدث فيه ببلايا وموضوعات . أهـ ، وله كتاب ((الفتوح))، قال علي بن المديني: كذاب، وقال الدارقطني: متروك الحديث، (ت ٢٠٦ هـ) . انظر : ((تاريخ بغداد ٦/٣٢٤-٣٢٦)) ، ((السير ٩/٤٧٧-٤٧٩)) .

(٢) **تخريجه** : رواه الخطيب البغدادي في(الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ١٠٥-١٠٧) من طريقين:
١- إسحاق بن بشر عن ابن جريج عن مجاهد .
٢- إسحاق بن بشر عن محمد إسحاق عن أبي نجيح عن مجاهد .
حكمه : ضعيف ، كما قاله الحافظ في (الفتح ١١/٥٠٢) لضعف إسحاق بن بشر ، ومحمد ابن إسحاق صدوق يدلس ، انظر : (التقريب ٨٢٥) ، وأيضاً لإرسال مجاهد .

(٣) أبو عبدالرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي ، الحافظ صاحب ((التفسير)) ، و ((المسند)) ، كان من كبار المجاهدين في سبيل الله ، (ت ٢٧٦ هـ) . انظر : ((نفح الطيب ٢/٢٦٤ ، ٤/١٤٨)) ، ((السير ١٣/٢٨٥-٢٩٦)) .

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/٥٠٢) .

(٥) هو العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ، شارح ((صحيح البخاري))، وله كتاب في الزهد والرقائق ، كان من كبار المالكية ، (ت ٤٤٩ هـ) . انظر : ((ترتيب المدارك ٢/٣٦٥)) ، ((السير ٨/٤٧-٤٨)) .

معهم)[1] .

وقال القُرطُبيُّ : (لم يكنْ عندَ الثاني من الأَحوالِ ما كان عندَ عُكَّاشَةَ ، فلذلك لم يُجَبْ ، إذ لو أَجَابَه لجَازَ أَنْ يطلبَ ذلك كُلُّ مَن كان حاضراً فيَتَسَلْسَلُ الأَمْر ، فَسَدَّ البابَ بقوله ذلك ، وهذا أَوْلَى مِن قولِ مَن قال : كان مُنَافِقاً ؛ لوجهين : أَحدِهما : أَنَّ الأَصلَ في الصحابة عدمُ النِّفَاقِ ، فلا يَثْبُتُ ما يخالفُ ذلك إلاَّ بِنَقْلٍ صحيحٍ .

والثاني : أَنَّه قَلَّ أَنْ يَصْدُرَ مثلُ هذا السؤالِ إلا عن قَصْدٍ صحيحٍ ، ويقينٍ بتصديقِ الرسولِ ﷺ ، وكيف يَصْدُرُ ذلك مِن مُنَافِقٍ ؟).[2]

قُلتُ : هذا أَوْلَى ما قيل في تَأْوِيلِه ، وإليه مَالَ شيخُ الإِسلامِ.[3]

قال المصنِّفُ :(وفيه: استعمالُ المَعَارِيض ، وحُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ)[4] .

---

(١) نقله الشارح من (فتح الباري ٥٠٣/١١) إذ هو بنصه هناك ، والحافظ نقله بمعناه من (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٠٨/٩-٤٠٩) .

(٢) كلام القرطبي نقله المصنف هنا من ((فتح الباري)) لابن حجر (٥٠٣/١١) ، وابن حجر نقله من ((المفهم)) للقرطبي (٤٦٩/١) بتصرف .

(٣) ذكره عنه ابن حجر في ((فتح الباري)) (٥٠٣/١١) .

(٤) ((كتاب التوحيد : المسألة الحادية والعشرون ، والثانية والعشرون)) .

باب الخوف من الشرك

(٣) ــ بَابُ الخَوْفِ مِن الشِّرْكِ

لَمَّا كان الشركُ أَعظَم ذنبٍ عُصِيَ اللهُ به ، ولهذا رتَّبَ عليه مِن عقوبات الدنيا والآخرة ، ما لم يُرَتِّبْهُ على ذنبٍ سواه مِن إباحةِ دماءِ أَهلِهِ، وأَموالِهِم ، وسَبْيِ نسائِهم وأَولادِهم ، وعدمِ مغفرتِه مِن بين ا لذنوب إلا بالتوبة منه ، نَبَّهَ المصنِّف بهذه الترجمةِ على أَنَّه ينبغي للمؤمن أَنْ يخافَ منه ويَحْذَرَهُ ، ويعرفَ أَسبابَه ومَبَادِئَهُ وأَنواعَه لِئَلاَّ يقعَ فيه ، ولهذا قال حُذَيفَةُ ــ رضي الله عنه ــ : كان الناسُ يسألون رسولَ اللهِ ﷺ عن الخير ، وكُنْتُ أَسأَلُه عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ أَقَعَ فيه). رواه البخاري[1] ؛ وذلك أَنَّ مَن لم يعرفْ إلا الخير قد يَأْتِيهِ الشَّرُّ ولا يعرفُ أَنَّه شَرٌّ ، فإِمَّا أَنْ يقعَ فيه ، وإِمَّا أَنْ لا يُنْكِرَه كما يُنْكِرُه الذي عَرَفَهُ ، ولهذا قال عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ : (إِنَّما تُنْقَضُ عُرَى الإِسلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إِذا نَشَأَ في الإِسلام مَن لم يعرفِ الجاهلية)[2] .

قال شيخُ الإِسلام :(وهو كما قال عُمَرُ، فإِنَّ كمالَ الإِسلامِ هو الأَمرُ بالمعروف والنَّهْيُ عن المنكَر ، وتَمامُ ذلك بالجهاد في سبيل الله ، ومَن نَشَأَ في المعروف ، فلم يعرفْ غيرَه ، فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكَر وضَرَرِه ما عند مَن عَلِمَه ، ولا يكون عنده من الجهاد لأَهلِهِ ما عند الخبيرِ بهم، ولهذا يُوجَدُ الخبيرُ بالشَّرِّ وأَسبابِه ــ إِذا كان حَسَنَ القَصْدِ ــ عنده مِن الاحْتِرَازِ عنه ، والجهادِ لهم[3] ماليس عند غيرِه ، ولهذا كان الصحابةُ ــ رضي الله عنهم ــ أَعظمَ إِيماناً وجهاداً مِمَّنْ بعدَهم ؛ لِكمالِ معرفتِهم بالخير والشر ، وكمالِ محبتِهم للخير وبُغضِهِم للشر /؛ لِمَا عَلِمُوهُ مِن حُسْنِ حالِ [٥٥] الإِيمان والعمل الصالح ، وقُبْحِ حالِ الكفر والمعاصي)[4].

---

(١) صحيح البخاري ح (٧٠٨٤) ،ورواه أيضاً مسلم ح (١٨٤٧) .

(٢) ذكره ابن تيمية في ((منهاج السنة ٣٩٨/٢ ، ٥٩٠/٤)) ، و ((درء تعارض العقل والنقل ٢٥٩/٥)) ، و ((مجموع الفتاوى ٥٤/١٥)) ، وابن القيم في ((الداء والدواء ٣٢٨)) .

(٣) هكذا في جميع النسخ : ((الاحتراز عنه ، والجهاد لهم)) ، وفي ((مجموع الفتاوى)) : ((الاحتراز عنه ، ومنع أهله ، والجهاد لهم ..)) .

(٤) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٣٠١/١٠) .

تفسير قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنَ يُشْرَكَ بِـهِ..)

قال : (وقَوْلِ اللهِ تَعَالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦]) .

قال ابن كثير : (أخبرَ تعالى أنَّه ﴿ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ ، أي : لا يَغفِرُ لعبدٍ لَقِيَهُ وهو مشركٌ به ، ﴿ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ ﴾، أي : مِن الذنوب ، ﴿ لِمَن يَشَاءُ ﴾ مِن عباده)[1].

قُلتُ : فَتَبَيَّنَ بهذا أنَّ الشركَ أعظمُ الذنوب؛ لأنَّ اللهَ تعالى أخبرَ أنَّه لا يَغفِرُه، أي : إلا بالتوبة منه، وما عَدَاه فهو داخلٌ تحت مَشِيْئَةِ الله، إنْ شاءَ غَفَرَهُ[2] بلا توبةٍ ، وإنْ شاءَ عذب به[3] ، وهذا يُوجِبُ للعبد شِدَّةَ الخوف مِن هذا الذَّنب الذي هذا شَأْنُه عندَ الله ، وإنَّما كان كذلك ؛ لأنَّه أَقْبَحُ القبيحِ ، وأَظْلَمُ الظلمِ ، إذ مَضْمُونُهُ تَنْقِيْصُ رَبِّ العالمين،وصَرْفُ خَالِصِ حَقِّه لغيره،وعَدْلُ غيرِه به،كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام : ١]؛ ولأنَّه مُنَاقِضٌ للمقصود بالخلق والأمر ، مُنَافٍ له مِن كُلِّ وجهٍ، وذلك غايةُ المُعَانَدَةِ لرَبِّ العالمين ، والاسْتِكْبَارِ عن طاعته ، والذُّلِّ له ، والانقيادِ لأَوَامِرِه، الذي لا صلاح للعالَمِ إلا بذلك، فمتى خَلا منه خَرِبَ ، وقَامَتِ القيامةُ ، كما قال ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُقَالَ في الأَرضِ : اللهُ ، اللهُ » رواه مسلمٌ[4] .

سبب عدم مغفرة الله عز وجل للشرك

ولأَنَّ الشركَ تشبيهٌ للمخلوق بالخالق وتَقَدَّسَ في خصائصِ الإِلَهِيَّةِ مِن مُلْكِ الضُّرِّ ، والنَفْعِ ، والعَطاءِ ، والمَنْعِ ، الذي يُوجِبُ تَعَلُّقَ الدعاءِ ، والخوفِ ، والرجاءِ ، والتوكلِ ، وأَنواعِ العبادةِ كُلِّها بالله وحده ، فمَن عَلَّقَ ذلك بمخلوق فقد شَبَّهَهُ بالخالق، وجعل مَن لا يَمْلِكُ لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، فضلاً عن غيره شَبِيْهاً بمَن له الخَلْقُ كُلُّه ، وله المُلْكُ كُلُّه ، وبيده الخيرُ كُلُّه ، وإليه

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » (١/٥٢٠) .

(٢) في (م) : « إن شاء غفر له بلا توبة » .

(٣) في (خ) ، (ق) ، (م) : « وإن شاء عذبه » .

(٤) رواه مسلم ح (١٤٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

يُرجَعُ الأَمْر كُلُّه ، فأَزِمَّةُ الأُمورِ كُلِّها بيده[1] سبحانه ، ومَرْجِعُها إليه، فما شاءَ كان ، وما لم يشأْ لم يكن ، لا مانعَ لما أَعْطَى ، ولا مُعْطِيَ لما مَنَعَ ، الذي إذا فتح للناس رحمة[2] فلا مُمْسِكَ لها،وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له مِن بعده ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

فأَقْبَحُ التَّشْبِيْهِ تَشْبِيْهُ العاجزِ ، الفقيرِ بالذَّاتِ بالقادرِ ، الغَنِيِّ بالذَّاتِ .

ومِن خصائصِ الإِلَهِيَّةِ : الكمالُ المُطْلَقُ مِن جميع الوجوه ، الذي لا نَقْصَ فيه بوجهٍ مِن الوجوه ، وذلك يُوجِبُ أَنْ تكون العبادةُ كُلُّها لله وحده ، والتعظيمُ ، والإِجلالُ ، والخشيةُ ، والدعاءُ ، والرَّجاءُ ، والإِنابةُ ، والتوكلُ ، والتوبةُ ، والاستغاثة[3] ، وغايةُ الحُبِّ مع غايةِ الذُّلِّ ، كُلُّ ذلك يجبُ عقلاً ، وشرعاً ، وفِطْرَةً أَنْ يكون لله وحده ، ويَمْتَنِعُ عقلاً ، وشرعاً،وفِطْرَةً أَنْ يكون لغيره، فمَن فَعَلَ شيئاً مِن ذلك لغيره، فقد شَبَّهَ ذلك الغيرَ بمَنْ لا شَبِيْهَ له، ولا مِثْلَ له ، ولا ندَّ له، وذلك أَقْبَحُ التَّشْبِيْهِ وأَبْطَلُهُ، فلهذه الأُمورِ وغيرِها أخبرَ سبحانه أَنَّه لا يغفرُه/مع أَنَّه كَتَبَ على نفسه الرحمةَ،هذا معنى كلام ابنِ القيِّم[4] . [٥٦]

وفي الآية : رَدٌّ على الخَوَارِجِ المُكَفِّرِينَ بالذنوبِ ، وعلى المُعْتَزِلَةِ القائلين : بأَنَّ أَصحابَ الكبائرِ يَدخُلون النارَ ولا بُدَّ،ولا يَخرُجُون منها،وهم أَصحابُ المنزلةِ بين المنزلتين، ووَجْهُ ذلك : (أَنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ مغفرةَ ما دون الشركِ مُعَلَّقَةً بالمشِيْئَةِ ، ولا يجوزُ أَنْ يُحمَلَ هذا على التائب، فإِنَّ التائبَ لا فَرْقَ في حَقِّه بين الشركِ وغيرِه، كما قال تعالى في الآية الأخرى:﴿ **قُلْ يَـٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾[الزمر ٥٣]،فهُنَا عَمَّمَ وأَطْلَقَ؛ لأَنَّ المرادَ به التائبُ،وهناك خَصَّ[5] وعَلَّقَ؛لأَنَّ المرادَ به مَن لم يَتُبْ)،قالَهُ شيخُ الإِسلامِ[6] .

---

(١) في (خ) ، (ط) : ((بيديه)) .

(٢) في (ط) ، (ق) ، (خ) : ((رحمته)) .

(٣) في (خ) ، (ف) ، (ق) ، (ط) : ((والاستعانة)) .

(٤) ((الداء والدواء)) لابن القيم (٢٠٨-٢٠٩) .

(٥) في (ق) : ((خصص)) .

(٦) ((مجموع الفتاوى)) (٧/٤٨٤-٤٨٥) .

تفسير قوله تعالى عن إبراهيم (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)

قوله:(وقَالَ الخَلِيلُ عليه السَّلامُ:﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبرهيم ٣٥]).

الصَّنَمُ : ما كان مَنْحُوتاً على صورة البَشَرِ ، والوَثَنُ : ما كان مَنْحُوتاً على غير ذلك . ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ عن مُجاهِدٍ[(١)] .

والظاهرُ أَنَّ الصَّنَمَ : ما كان مُصَوَّراً على أيِّ صورةٍ ، والوَثَنُ بخلافه ، كالحَجَرِ والبنية ، وإنْ كان الوَثَنُ قد يُطْلَقُ على الصَّنَمِ . ذَكَرَ معناه غيرُ واحدٍ ، ويُرْوَى عن بعض السَّلف ما يَدُلُّ عليه .

وقوله : ﴿ **وَاجْنُبْنِي** ﴾ . أي : اجعلني وَبَنِيَّ في جانبٍ عن عبادة الأَصنام ، وبَاعِدْ بيني وبينها .

قِيلَ: وأَرَادَ بذلك بَنِيهِ وبَنَاتِهِ مِن صُلْبِه، ولم يَذْكُرِ البَنَاتَ لدخولِهِم تَبَعاً في البَنِينَ، وقد استجابَ اللهُ دُعاءَه ، وجَعَلَ بَنِيْهِ أَنبياءَ ، وجَنَّبَهُم عبادةَ الأصنامِ[(٢)] .

وإنَّما دعا إبراهيمُ عليه السلام بذلك؛ لأَنَّ كثيراً مِن الناس افْتُتِنُوا بها، كما قال : ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ**﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، فَخَافَ مِن ذلك ودَعَا اللهَ أَنْ يُعَافِيَهُ وبَنِيْهِ مِن عِبَادتِها ، فإذا كان إبراهيم ـ عليه السلام ـ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُجَنِّبَهُ ، ويُجَنِّبَ بَنِيْهِ عبادةَ الأَصنام ، فما ظَنُّكَ بغيره ؟، كما قال إبراهيمُ التَّيْمِيُّ[(٣)] : (ومَنْ يَأْمَنُ البَلاءَ بعد إبراهيمَ) . رواه ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[(٤)] .

وهذا يُوْجِبُ للقلب الحيِّ أَنْ يخافَ مِن الشرك، لا كما يقولُ الجُهَّالُ: إنَّ الشركَ لا يَقَعُ في هذه الأُمَّةِ، ولهذا أَمِنُوا الشركَ فوَقَعُوا فيه، وهذا وَجْهُ مناسبةِ الآيةِ للترجمة.

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٧/٤٦٠) بلفظ:(الصنم: التمثال المصور ما لم يكن صنما فهو وثن).

(٢) انظر ((تفسير القرطبي)) (٩/٣١٣) .

(٣) هو أبوأسماء إبراهيم بن يزيد التيمي الفقيه عابد الكوفة ، حديثه في الدواوين الستة ، يقال : قتله الحجاج ، وقيل بل مات في حبسه سنة (٩٢ هـ) ، ولم يبلغ أربعين سنة . انظر : ((التقريب ١١٨)) ، ((السير ٥/٦٠-٦٢)) .

(٤) رواه ابن جرير في التفسير (٧/٤٦٠) ، وابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور ٤/١٦٠)) ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع (٧/٢٢٤٩) .

شرح حديث : (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)

قال : (**وفي الحديث** : « **أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيكُم الشِّرْكُ الأَصْغَرُ** » ، **فسُئِلَ عنه ، فقال** : « **الرِّيَاءُ** »)[1] .

ش : هكذا أَوْرَدَ المصنِّف هذا الحديثَ مُختصَراً غيرَ مَعْزُوٍّ ، وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، والطَّبَرَانيُّ ، وابنُ أَبي الدُّنْيا[2] ، والبَيْهَقِيُّ في (الزُّهْدِ) .

وهذا لفظُ أَحمدَ قال: حَدَّثَنا يُونُسُ[3] ، حدثنا لَيْثٌ[4] ، عن يَزِيدَ ـ يعني ابنِ الهَادِ[5] ـ ، عن عَمْرٍو[6] ، عن مَحمُودِ بنِ لَبِيْدٍ[7] أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُم الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ». قالوا: وما الشِّرْكُ الأَصغرُ يا رسولَ اللهِ؟.

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (١٧/٥٩ ، ٦١) ، والبيهقي (شعب الإيمان) ح (٦٨٣١) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٤١٣٥) عن محمود بن لبيد مرفوعاً .
حكمه : **صحيح** ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١/٢٩٠):(رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح) أهـ ، وجود ابن حجر في (بلوغ المرام) ح (١٤٨٤) والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/٨٢) إسناد أحمد ، وقال العجلوني في (كشف الخفاء ١/٩٦) : (وعند أحمد والبيهقي عن محمود بن لبيد وهو ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجاله ثقات) أهـ ، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ح (٣٢) .

(٢) هو أبوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي ، المعروف بابن أبي الدنيا ، صاحب التصانيف ، قال الذهبي: (وتصانيفه كثيرة جدا ، فيها مخبآت وعجائب) أهـ ، من تصانيفه : « كتاب مجابي الدعوة » ، و« الأولياء » ، و« كتاب الهواتف » وغيرها ، (ت ٢٨١ هـ) . انظر : « السير ١٣/٣٩٧-٤٠٤ » ، « تاريخ بغداد ١٠/٨٩-٩١ » .

(٣) هو الحافظ يونس بن محمد بن مسلم ، أبو محمد البغدادي ، ثقة ثبت ، (ت ٢٠٧ هـ) . انظر : « التقريب ١٠٩٩ » ، « السير ٩/٤٧٣-٤٧٦ » .

(٤) في (م) : « الليث » .
وهو الليث بن سعد بن عبدالرحمن أبو الحارث الفهمي ، الإمام الحافظ عالم الديار المصرية ، (ت ١٧٥ هـ) . انظر : « السير ٨/١٢٢-١٤٥ » ، « التقريب ٨١٧ » .

(٥) هو يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد ، أبو عبدالله الليثي ، الإمام الحافظ الحجة ، (ت ١٣٩هـ) . انظر : « السير ٦/١٨٨-١٨٩ » . « التقريب ١٠٧٧ » .

(٦) هو عمرو بن أبي عمرو ميسرة ، مولى المطلب بن عبدالله المخزومي، أبو عثمان المدني، قال ابن حجر : ثقة ربما وهم ، (ت ٤٤ هـ) . انظر : « التقريب ٧٤٢ » ، « تهذيب التهذيب ٨/٦٨-٦٩ » .

(٧) هو محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصاري الأوسي ، ولد بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (ت٩٧ هـ) . انظر : « السير ٣/٤٨٥-٤٨٦ » ، « التقريب ٩٢٥ » .

قال : ((الرِّيَاءُ . يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ـ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِم ـ : اذْهَبُوا إِلى الَّذِينَ كُنْتُم تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُوْنَ عِنْدَهُم جَزَاءً)) ./ قال المُنْذِرِيُّ : [٥٧]
(ومَحمُودُ بنُ لَبِيدٍ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ و لم يَصِحَّ له منه سماعٌ فيما أُرَى . وذَكَرَ ابنُ أَبي حَاتِمٍ ، أَنَّ البخاريَّ قال : له صُحْبَةٌ . قال : وقال أَبِي[١] : لا نعرف له صُحْبَةً)[٢] .
ورَجَّحَ ابنُ عبدِ البَرِّ[٣] ،والحافظُ أَنَّ له صُحْبَةً[٤] .وقال:(جُلُّ رِوَايَتِهِ عن الصحابةِ)[٥] .
(وقد رواه الطَّبَرَانِيُّ بإسنادٍ جَيِّدٍ عن مَحْمُودِ بنِ لَبِيْدٍ ، عن رَافِعِ بنِ خَدِيْجٍ[٦] .
وقيل : إِنَّ حديثَ محمودٍ هو الصوابُ ، دون ذِكْرِ رافِعٍ)[٧] [٨].

---

(١) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ، الإمام الناقدكان من بحور العلم ،وهو عمدة في الجرح والتعديل،(ت ٢٧٧ هـ)انظر (تاريخ بغداد ٢/٧٠-٧٥)،(السير ١٣/٢٤٧-٢٦٣) .

(٢) ((الترغيب والترهيب)) للمنذري (١/٨٣) ، وكلام ابن أبي حاتم الذي نقله المنذري في ((الجرح والتعديل)) (٨/٢٩٠) ، وقول البخاري ((له صحبة)) لم أجده في ((التاريخ الكبير)) له ، لكن قال ابن أبي حاتم في (المراسيل ١٥٩) : (سمعت أبي يقول : محمود بن لبيد لا نعرف له صحبة ، وكان البخاري قد كتب أن له صحبة فخط عليه) أهـ .

(٣) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي، حافظ المغرب ، كان إماما دينا ثقة صاحب سنة واتباع، له مصنفات فائقة، منها: ((التمهيد))،و((الاستذكار))،و((والاستيعاب في معرفة الأصحاب)) ، وغيرها ، (ت ٤٦٣ هـ) انظر : ((وفيات الأعيان ٥/٤٢٨-٤٣٣))، ((السير ١٨/١٥٣-١٦٣))، ((ترتيب المدارك ٢/٣٥٢-٣٥٣)).

(٤) ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٣/١٣٧٨-١٣٧٩)، ((التقريب)) لابن حجر (٩٢٥)،و((الإصابة)) لابن حجر أيضاً (٣/٣٦٧) .

(٥) ((التقريب)) لابن حجر (٩٢٥)، وفي ((الإصابة)) (٣/٣٦٧) جعل هذا من قول ابن حبان.

(٦) رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الخزرجي استصغر يوم بدر،وشهد أحدا والمشاهد، (ت ٧٣ أو ٧٤ هـ) . انظر ((الاستيعاب ١/٤٧٩-٤٨٠)) ، ((السير ٣/١٨١-١٨٣)) .

(٧) ذكره المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (١/٨٣)

(٨) **تخريجه** : رواه الطبراني في (الكبير ٤/٢٩٩) من طريق عبدالله بن شبيب بن خالد عن إسماعيل ابن أبي أويس عن عبدالعزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم .
حكمه : ضعيف ، وآفته عبدالله بن شبيب بن خالد القيسي، قال ابن حبان في (المجروحين ٢/٤٧) : (يقلب الأخبار ويسرقها، لايجوز الاحتجاج به؛لكثرة ما خالف أقرانه في الروايات عن الأثبات) أهـ.
لذا قال المنذري ـ كما سبق ـ :(وقيل إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع) أهـ .

مات مَحمُودٌ سنةَ ستٍ وتسعين ، وقيل : سنةَ سبعٍ ، وله تسعٌ وتسعون سنة.[1]

قوله : (إنَّ أَخوَفَ ما أَخافُ عليكم الشركُ الأصغرُ).هذا من رَحْمَتِهﷺ لأُمَّتِه وشَفَقَتِه عليهم،وتَحذيرِه مما يخاف عليهم،فإنَّه ما مِن خيرٍ إلا دَلَّهُم عليه وأَمَرَهُم به ، وما مِن شَرٍّ إلا وأَخْبَرَهُم به وحَذَّرَهُم عنه،كما قالﷺ فيما صَحَّ عنه: ((مَا بَعَثَ اللهُ مِن نَبِيٍّ إلا كان حقاً عليه أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ على خَيْرِ مَا يَعلَمُهُ لَهُمْ ، ويَنْهَاهُم عَن شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ))[2] .

ولما كانت النُّفوسُ مَجْبُولةً على محبة الرئاسةِ ، والمنزلةِ في قلوب الخلقِ إلا مَن سَلَّمَ اللهُ ، كان هذا أَخْوَفَ ما يُخَافُ على الصالحين ؛ لقُوَّةِ الدَّاعِي إلى ذلك ، والمَعصومُ مَن عَصَمَهُ اللهُ . وهذا بخلاف الدَّاعي إلى الشركِ الأَكبرِ ، فإنَّه إمَّا معدومٌ في قلوب المؤمنين الكاملين ، ولهذا يكون الإلْقَاءُ في النارِ أَسْهَلَ عندَهم مِن الكفرِ ، وإمَّا ضعيفٌ ، هذا مع العافيةِ ، وأَمَّا مع البَلاءِ فَيُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقَوْلِ الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويُضِلُّ اللهُ الظالمين ، ويَفعَلُ اللهُ ما يشاءُ .

فلذلك صَارَ خَوْفُهُﷺ على أَصحابه مِن الرِّياءِ أَشَدَّ ؛ لقوة الدَّاعي وكَثْرَتِه ، دون الشرك الأَكبر ، لما تَقَدَّمَ ، مع أَنَّه أَخبرَ أَنَّه لابُدَّ مِن وقوع عبادة الأَوثان في أُمَّتِه ، فدَلَّ ذلك على أَنَّه ينبغي للإنسان أَنْ يَخَافَ على نفسه الشركَ الأَكبرَ . إذا كان الأَصغرُ مخوفاً على الصالحين مِن الصحابة مع كمال إيمانهم ، فينبغي للإنسان أَنْ يَخَافَ الأَكبرَ لنُقْصَانِ إيمانه ومعرفتِه بالله . فهذا وَجْهُ إيراد المصنِّف له هنا ، مع أَنَّ التَّرْجَمَةَ تَشملُ النوعين .

قال المصنِّف : (وفيه : أَنَّ الرِّياءَ مِن الشركِ ، وأَنَّه مِن الأَصغرِ ، وأَنَّه أَخْوَفُ ما يُخَافُ على الصالحين .

وفيه : قُرْبُ الجنةِ والنارِ ، والجَمْعُ بين قُرْبِهِمَا في حديثٍ واحدٍ ، على عَمَلٍ واحدٍ مُتَقَارِبٍ في الصُّورَةِ)[3] .

---

(١) انظر ترجمة(محمود بن لبيد) في ((الاستيعاب))،و((الإصابة))،و((التقريب)) في المواضع السابقة.

(٢) رواه مسلم ح (١٨٤٤) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة الثانية ، والثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، السادسة) .

شرح حديث ابن مسعود : (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)

قال : (وعن ابنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رسول الله ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لِلهِ نِدّاً دَخَلَ النَّارَ » ، رواه البخاري[1]) .

ش : قال ابنُ القيِّم : (النِّدُّ : الشَّبَهُ[2] ، يُقال : فلانٌ نِدُّ فلانٍ ، ونَدِيْدُه ، أي : مِثْلُهُ ، وشبيهه)[3] . انتهى.

وهذا كما قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾[الزمر: ٨]،أي:مَن ماتَ وهو يدعو لله نِدّاً، أي:يجعلُ لله نِدّاً فيما يَخْتَصُّ به تعالى ويَسْتَحِقُّهُ مِن الرُّبُوبِيَّةِ والإِلَهِيّةِ دَخَلَ النارَ ؛ لأَنَّه/ مشركٌ، فإنَّ الله [٥٨] تعالى هو المُسْتَحِقُّ للعبادة لِذَاتِهِ؛ لأَنَّه المَأْلُوهُ المعبودُ الذي تَأْلَهُهُ القلوبُ،وتَرغَبُ إليه ، وتَفْزَعُ إليه عند الشدائد ، وما سواه فهو مُفْتَقِرٌ إليه ، مقهورٌ بالعبودية له ، تَجْرِي عليه أَقدارُه وأَحكامُه طوعاً وكرهاً ، فكيف يَصلُحُ أَن يكون نِدّاً ؟ ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ [الزخرف : ١٥]،وقال: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ ءَاتِي الرَّحْمَانِ عَبْداً ﴾ الآيتين[مريم : ٩٣-٩٥]،وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥] ، فبَطَلَ أَنْ يكون له نَدِيدٌ مِن خلقه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١-٩٢] .

---

(١) صحيح البخاري ح (٤٤٩٧) .

(٢) في (م) ، (ق) : « الشبيه » .

(٣) « إغاثة اللهفان » لابن القيم (٢/٢٢٤) .

أقسام دعاء الند

واعْلَمْ أَنَّ دعاءَ النِّدِّ على قسمين: أَكبرُ ، وأَصغرُ . فالأَكبرُ لا يغفره اللهُ إلا بالتوبة منه ، وهو الشركُ الأَكبرُ .

والأَصغرُ كيسير الرِّياءِ ، وقولِ الرجل : ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ ، ونحوِ ذلك ، فقد ثَبتَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لما قال له رجلٌ : ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ ، قال : «أَجَعَلْتَني للهِ نِدّاً ؟ ، بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»، رواه أَحمدُ، وابنُ أَبي شَيْبَة، والبخاريُّ في (الأَدَبِ المُفْرَدِ) ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ مَاجةَ[1] ، وقد تقدَّم حُكْمُه في (بابِ فَضْلِ التوحيدِ) .

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٤٢٣/٢ ، ٤٦٥ ، ١٥٨/٣ ، ٣٨٧) ، والبخاري (الأدب المفرد)ح (٧٨٣)، وابن أبي شيبة (المصنف ٢٦٤/٦) ، والنسائي (السنن الكبرى) ح (١٠٨٢٥) ، والبيهقي (السنن الكبرى) ح (٥٦٠٣)، وابن ماجة ح (٢١٠٨)، والطبراني (الكبير ٢٤٤/١٢)، وأبو نعيم (الحلية ٩٩/٤) ، وابن عدي (الكامل ١٤٠/٢) من طريق الأجلح ابن عبدالله عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

حكمه : حسن ، فيه الأجلح بن عبدالله الكندي ، قال ابن حجر (صدوق شيعي) أهـ ، (التقريب ١٢٠) .

وصححه أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٤٢٣/٢) وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (١٣٩).

شرح حديث جابر : (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة

قال : (ولمسلمٍ عن جَابرٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : «مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ »)[1] .

ش : جَابرٌ : هو ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ ـ بمُهْمَلَتَين ـ الأَنصاريُّ ، ثم السَّلَمِيُّ ـ بفَتْحَتَين ـ صحابيٌّ جليلٌ مُكْثِرٌ، ابنُ صحابيٍّ، له ولأَبيه مَنَاقِبُ مشهورةٌ رضي الله عنهما ، مات بالمدينة بعد السبعين وقد كُفَّ بَصَرُه ، وله أَربعٌ وتسعون سنةً.[2]

قوله :(مَن لَقِيَ اللهَ لا يشركُ به شيئاً) . قال القُرْطُبِيُّ : (أَي مَن لم يَتَّخِذْ معه شريكاً في الإِلَهِيَّةِ ، ولا في الخَلْقِ ، ولا في العبادة ، ومِن المعلوم من الشرع المُجْمَعِ عليه عند أَهلِ السُّنَّةِ أَنَّ مَن ماتَ على ذلك فلا بُدَّ له مِن دخول الجنة ، وإِنْ جَرَتْ عليه قبل ذلك أَنواعٌ مِن العذابِ والمِحْنَةِ. وأَنَّ مَن ماتَ على الشركِ لا يَدْخُلُ الجنةَ ، ولا يَنَالُهُ مِن اللهِ رحمةٌ ، ويُخَلَّدُ في النار أَبَدَ الآبادِ مِن غير انقطاع عذابٍ، ولا تَصَرُّمِ آمَادٍ ، وهذا معلومٌ ضروريٌّ من الدين ، مُجْمَعٌ عليه بين المسلمين)[3].

وقال النَّوَوِيُّ:(أَمَّا دخولُ المشركِ النارَ فهو على عُمُومِهِ، فيدخلُها ويُخَلَّدُ فيها ، ولا فَرْقَ فيه بين الكِتَابِيِّ ـ اليهوديِّ ، والنَّصرانيِّ ـ ، وبين عَبَدَةِ الأَوثانِ ، وسَائِرِ الكَفَرَةِ ، ولا فَرْقَ ـ عند أَهلِ الحقِّ ـ بين الكافرِ عِناداً ، وغيرِه ، ولا بين مَن خَالفَ مِلَّةَ الإِسلامِ ، وبين مَن انتسبَ إِليها ثم حُكِمَ بكُفْرِهِ بجَحْدِهِ ، وغيرِ ذلك .

وأَمَّا دخولُ مَن ماتَ / غيرَ مشركٍ الجنةَ ، فهو مَقْطُوعٌ له به ، لكنْ إِنْ لم يكنْ [٥٩] صاحبَ كبيرةٍ ماتَ مُصِرّاً عليها ، دَخَلَ الجنةَ أَوَّلاً ، وإِنْ كان صاحبَ كبيرةٍ ماتَ مُصِرّاً عليها، فهو تحت المشيئةِ ، فإِنْ عُفِيَ عنه دَخَلَ الجنةَ أَوَّلاً، وإِلا عُذِّبَ في النارِ ،

---

(١) صحيح مسلم ح (٩٣) .

(٢) انظر في ترجمة (جابر): « التقريب » (١٩٢) ، « الاستيعاب » (١/٢١٩-٢٢٠) ، « أسد الغابة » (١/٣٧٧-٣٧٩) ، « السير » (٣/١٨٩-١٩٤)، « الإصابة » (١/٢١٤-٢١٥) .

(٣) « المفهم » للقرطبي (١/٢٩٠) .

ثم أُخْرِجَ إلى الجنة)[1] .

وقال غيرُه: (اقْتَصَرَ على نَفْي الشرك لاسْتِدْعَائِهِ التوحيدَ بالاقتضاء، واسْتِدْعَائِهِ إثباتَ الرِّسالةِ باللُّزُومِ ، إذ مَن كَذَّبَ رُسُلَ اللهِ ، فقد كَذَّبَ اللهَ، ومَن كَذَّبَ اللهَ، فهو مشركٌ ، وهو كقولك : من توضأ صَحَّتْ صلاتُه ، أي : مع سَائِرِ الشروطِ ، فالمرادُ : مَن ماتَ حَالَ كَوْنِهِ مؤمناً بجميع ما يَجِبُ الإيمانُ به ، إجمالاً في الإجمالي ، وتفصيلاً في التفصيلي)[2] .

قُلتُ : قد تَقَدَّمَ بعضُ ما يَتَعَلَّقُ بذلك في (بابِ فَضْلِ التوحيدِ) .

قال المصنِّفُ:(وفيه: تفسيرُ لا إله إلا اللهُ، كما ذَكَرَهُ البخاريُّ في صحيحه)[3] .

يعني : أَنَّ معنى لا إله إلا اللهُ تَرْكُ الشركِ ، وإفرادُ اللهِ بالعبادة ،كما بَيَّنَهُ الحديث .

(وفيه : فضيلةُ مَن سَلِمَ مِن الشركِ)[4] .

---

(١) في (ق) ، (ف) ، (س) : ((ثم أخرج إلى الجنة)) ، وفي (م) : ((وإلا عذب في النار وأدخل الجنة)) ، وفي الهامش بعد قوله : ((في النار)) قال : ((ولعله ثم أخرج إلى الجنة)) .
انظر كلام النووي في ((شرح مسلم ٢/٩٧)) .

(٢) قاله ابن حجر في ((فتح الباري)) (١/٣٠٣) .

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة العاشرة)) .

(٤) ((كتاب التوحيد : المسألة الحادية عشرة)) .

باب الدعاء إلى شهادة (أن لا إله إلا الله)

(٤) ــ باب الدُّعَاءِ إِلى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

ش : لَمَّا بَيَّنَ المصنِّفُ ــ رحمه الله ــ الأَمْرَ الذي خُلِقَتْ له الخليقةُ ، وفضله وهو التوحيدُ ، وذَكَرَ الخوفَ مِن ضدِّه الذي هو الشركُ ، وأَنَّه يُوجِبُ لصاحبه الخلودَ في النار ، نَبَّه بهذه الترجمةِ على أَنَّه لاينبغي لَمن عَرَفَ ذلك أَنْ يقتصرَ على نفسه ، كما يظنُّ الجهالُ ، ويقولون : اعْمَلْ بالحقِ واتْرُكِ الناسَ ، وما يَعْنِيْكَ مِن الناس ؟. بل يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمُجادلة بالتي هي أَحسن ، كما كان ذلك شَأْنُ المرسلين وأَتباعِهم إلى يوم الدين ، وكما جَرَى للمصنِّف وأَشْبَاهِهِ مِن أَهل العلم والدين ، والصبر واليقين .

وإذا أَرَادَ الدعوةَ إلى ذلك ، فَلْيَبْدأْ بالدعوة إلى التوحيدِ الذي هو معنى شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ ؛ إِذْ لا تصِحُّ الأَعمالُ إلا به ، فهو أَصلُها الذي تَنْبَني عليه ، ومتى لم يُوجدْ لم يَنفَعِ العملُ ، بل هو حَابِطٌ ؛ إِذْ لا تَصِحُّ العبادةُ مع الشركِ ، كما قال تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِيْنَ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِيْ النَّارِ هُمْ خَالِدُوْنَ** ﴾ [التوبة : ١٧] ؛ ولأَنَّ معرفة معنى هذه الشهادةِ هو أَوَّلُ واجبٍ على العبادِ ، فكان أَوَّلَ ما يُبْدَأُ به في الدعوةِ .

تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾

قال : (وقولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ الآية [يوسف : ١٠٨]) .

ش : قال ابنُ كثيرٍ : (يقولُ تعالى لرسولِهِ ﷺ ، آمِراً له أَنْ يُخبِرَ الناسَ :أَنَّ هذه سبيلُه ، أي : طريقتُه وسُنَّتُه ، وهي الدعوةُ إلى شهادة أَنْ لا إله إلا اللهُ ، يدعو إلى الله بها على بصيرةٍ مِن ذلك ، ويقينٍ وبرهانٍ هو ، وكُلُّ مَن اتَّبَعَهُ يدعو إلى ما دَعَى إليه رسولُ الله ﷺ على بصيرةٍ ، وبرهانٍ عَقْلِيٍّ شَرْعِيٍّ ، وقولُه:﴿ وَسُبْحَانَ اللهِ ﴾ . أي : وأُنَزِّهُ اللهَ ، وأُجِلُّ وأُعْظِمُ عن أَنْ يكونَ له شريكٌ أو نَدِيْدٌ ، تباركَ وتعالى عن ذلك عُلُوّاً كبيراً)[1]/. [٦٠]

قُلتُ : فَتَبَيَّنَ وجهُ المُطَابَقَةِ بين الآيةِ والتَّرجَمةِ. قِيلَ: ويَظْهَرُ ذلك إذا كان قولُه : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ عَطْفاً على الضَّمِيرِ المتصل في ﴿ أَدْعُوا إِلَى اللهِ ﴾،فهو دليلٌ على أَنَّ أَتْبَاعَهُ هم الدعاةُ إلى الله ، وإنْ كان عَطْفاً على الضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ ، فهو صَرِيحٌ في أَنَّ أَتْبَاعَهُ هم أَهلُ البصيرةِ فيما جاءَ به دون مَنْ عَدَاهُم .

والتَّحْقِيقُ: أَنَّ العَطْفَ يتضمن المَعْنَيَيْنِ، فأَتْبَاعُهُ هم أَهلُ البصيرةِ الذين يَدْعُون إلى الله.

وفي الآية مسائلُ نَبَّهَ عليها المصنِّفُ :

(منها : التَنْبِيْهُ على الإخلاص ، لأَنَّ كثيراً ولو دَعَا إلى الحقِّ ، فهو يدعو إلى نفسه . ومنها : أَنَّ البصيرةَ مِن الفرائضِ)[2] ، ووجهُ ذلك : أَنَّ اتِّبَاعَهُ ﷺ واجبٌ ، وليس أَتْبَاعُهُ حقاً إلا أَهلُ البصيرةِ ، فمَن لم يكنْ منهم فليس مِن أَتْبَاعِهِ ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ البصيرةَ مِن الفرائضِ .

(ومنها: مِن دَلائِلِ حُسْنِ التوحيدِ أَنَّه تَنْزِيْهٌ للهِ عن المَسبَّةِ. ومنها: أَنَّ مِن قُبْحِ الشركِ كَونَه مَسَبَّةً للهِ . ومنها : إِبْعَادُ المسلمِ عن المشركين لا يَصِيْرُ معهم ولو لَمْ يُشرِكْ)[3] . وكُلُّ هذه الثلاث في قولِهِ : ﴿ سُبْحَانَ اللهِ ﴾ الآية .

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٢/٥١٣-٥١٤) .

(٢) ((كتاب التوحيد : المسألة الثانية ، والثالثة)) .

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة الرابعة ، والخامسة ، والسادسة)) .

شرح حديث بعث معاذ بن جبل إلى اليمن

قال : (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ لَهُ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ ـ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ » . أخرجاه[1]) .

ش : قوله : (لما بَعَثَ مُعاذاً إلى اليَمَن) . قال الحافظُ : (كان بَعْثُ مُعاذٍ إلى اليَمَنِ سنةَ عَشْرٍ ، قبل حَجِّ النَّبيِّ ﷺ ، كما ذَكَرَه المصنِّفُ ـ يعني البخاريُّ ـ في أَوَاخِرِ المَغَازِي . وقِيلَ : كان ذلك في آخِرِ سنةِ تِسْعٍ عند مُنْصَرَفِهِ ﷺ مِن تَبُوكٍ . رواه الوَاقِدِيُّ[2] بإسناده إلى كَعْبِ بنِ مَالِكٍ[3] ، وأخرجه ابنُ سَعْدٍ[4] في (الطَّبقات) عنه[5] ، ثم حَكَى ابنُ سَعْدٍ أنَّه كان في ربيعٍ الآخِرِ سنةَ عَشْرٍ . وقِيلَ: بَعَثَهُ عامَ الفَتْحِ سنةَ ثَمَانٍ .

واتَّفَقُوا على أنَّه لم يَزَلْ على اليَمَنِ إلى أَنْ قَدِمَ في عهد أبي بكرٍ ، ثم تَوَجَّهَ إلى

---

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٥ ، ١٤٥٨ ، ١٤٩٦ ، ٤٣٤٧ ، ٧٤٧٢) ، ومسلم ح (١٩) .

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ، صاحب المغازي والتصانيف ، أحد أوعية العلم ، قال الذهبي : متفق على ضعفه ، وقال ابن حجر : متروك مع سعة علمه ، (ت ٢٠٤ هـ) . انظر : « التقريب ٨٨٢ » ، « السير ٩/٤٥٤-٤٦٩ » .

(٣) هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم ، (ت ٤٠ هـ) . انظر: « الاستيعاب ٣/١٣٢٣-١٣٢٦ » ، « السير ٢/٥٢٣-٥٣٠ » .

(٤) هو محمد بن سعد بن منيع الحافظ ، أبو عبدالله البغدادي، كاتب الواقدي، ومصنف « الطبقات الكبرى » ، والمعروف بطبقات ابن سعد ، وغيره من المصنفات ، (ت ٢٣٠ هـ) . انظر : « السير ١٠/٦٦٤-٦٦٧ » ، « التقريب ٨٤٧ » .

(٥) « الطبقات الكبرى » (٣/٥٩٠) .

الشَّامِ فمات بها .

واختُلِفَ هل كان مُعاذٌ والِياً ، أو قاضياً ؟ . فجَزَمَ ابنُ عبدِ البرِّ بالثاني ، والغَسَّاني[1] بالأَوَّل).[2]

قُلتُ : الظاهر أنه كان والياً قاضياً .

قوله : (إنَّك تأتي قوماً مِن أَهل الكتاب) . قال القُرْطُبيُّ : (يعني به اليهودَ والنصارى ؛ لأَنَّهم كانوا في اليَمَنِ أَكثَر مِن مُشرِكِي العربِ أَو أَغْلَبَ ، وإِنَّما نَبَّهَهُ على هذا ليَتَهَيَّأَ لمُناظرتِهم ، ويُعِدَّ الأَدلةَ لامتحانِهم ؛ لأَنَّهم أَهلُ عِلْمٍ سَابِقٍ ، بخلاف المشركين وعَبَدةِ الأَوثانِ).[3]

قال الحافظُ : (هو كالتَّوْطِئَةِ للوصية ليجمعَ هِمَّتَهُ عليها) ، ثم ذَكَرَ معنى كلامِ القُرْطُبيِّ .[4]

قُلتُ /: وفيه : أَنَّ مُخاطبةَ العالِمِ ليستْ كمُخاطبةِ الجاهلِ. والتَّنْبِيْهُ على أَنَّه ينبغي للإِنسان أَنْ يكونَ على بصيرةٍ في دينه ؛ لئلا يُبْتَلَى بمَن يُورِدُ عليه شُبهَةً مِن علماءِ المشركين ، ففيه التَّنْبِيْهُ على الاحْتِرَازِ مِن الشُّبَهِ ، والحِرْصِ على طلب العلم . [٦١]

قوله : (فليَكُنْ أَوَّلَ ما تدعوهم إِليه شهادةُ أَنْ لا إِله إِلا اللهُ) .

يجوزُ رَفْعُ (أَوَّلَ) مع نَصْبِ (شهادةٌ) ، وبالعكس .

قوله : (وفي رواية : إِلى أَنْ يُوحِّدُوا اللهَ) . هذه الروايةُ في التوحيدِ من صحيحِ

---

(١) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي الجياني ، محدث الأندلس ، كان من جهابذة الحفاظ ، له كتاب ((تقييد المهمل)) ، وذكر ابن حجر في (لسان الميزان ٤٤٥/٣) في ترجمة عبدالرحمن بن قارب بن الأسود : أن للغساني ذيل على الاستيعاب لابن عبدالبر . أهـ ، (ت ٤٩٨ هـ) . انظر : ((وفيات الأعيان ١٥٤/٢)) ، ((السير ١٤٨/١٩-١٥١)) .

(٢) ((فتح الباري)) (٤٥٦/٣-٤٥٧) . وانظر في ترجمة معاذ : ((الطبقات الكبرى ٢٦٤/١ ، ٣٤٧/٢-٣٥٠ ، ٥٨٣/٣-٥٩٠ ، ٣٨٧/٧-٣٨٩)) .

(٣) ((المفهم)) للقرطبي (١٨١/١) .

(٤) ((فتح الباري)) (٤٥٧/٣) .

البخاري[1] ، وبعضِ الرِّوايات : « فادْعُهُم إلى شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ وأَنِّي رسولُ اللهِ » ، وفي بعضها : « وأَنَّ محمداً رسولُ اللهِ » ، وأكثرُ الروايات فيها ذِكْرُ الدعوةِ إلى الشهادتين .

وأَشَارَ المصنِّفُ بإيرادِ هذه الروايةِ إلى التنبيه على معنى: شهادةِ أَنْ لا إلـه إلا اللهُ ، إذ معناها : توحيدُ اللهِ بالعبادة ، وتَرْكُ عبادةِ ما سواه ، فلذلك جاءَ الحديثُ مرةً بلفظِ (شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ) ، ومرةً (إلى أَنْ يوحِّدُوا اللهَ) ، ومرةً (فليكن أَوَّلَ ما تدعوهم إليه عبادةُ اللهِ ، فإذا عرفوا اللهَ فأخبرْهم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم خمسَ صلوات).وذلك هو الكفرُ بالطَّاغوت،والإيمانُ بالله الذي قال الله فيه : ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

ومعنى الكفرِ بالطَّاغوت : هو خلع الأَنْدَادِ والآلِهَةِ التي تُدْعَى مِن دون اللهِ مِن القلبِ ، وتَرْكُ الشركِ بها رأْساً ، وبُغْضُهُ وعَداوتُهُ . ومعنى الإيمانِ باللهِ : هو أَفْرَادُهُ بالعبادةِ التي تتضمن غايةَ الحُبِّ بغايةِ الذُّلِّ ، والانقيادَ لأَمْرِه ، وهذا هو الإيمانُ باللهِ المستلزمُ للإيمانِ بالرُّسُلِ ـ عليهم السلام ـ ، المستلزمُ لإخلاصِ العبادةِ للهِ تعالى ، وذلك هو توحيدُ اللهِ ـ تعالى ـ ودِينُهُ الحقُّ ، المستلزمُ للعلم النافع ، والعمل الصالح ، وهو حقيقةُ شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ ، وحقيقةُ المعرفةِ باللهِ ، وحقيقةُ عبادتِهِ وحده لاشريك له .

فلِلَّهِ ما أَفْقَهَ مَن رَوَى هذا الحديثَ بهذه الألفاظِ المختلفةِ لفظاً ، المُتَّفِقَةِ معنىً ، فعَرَفوا أَنَّ المرادَ مِن شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ هو الإقرارُ بها علماً ، ونُطقاً ، وعملاً ، خلافاً لما يَظُنُّهُ الجهالُ[2] أن المرادَ مِن هذه الكلمةِ هو مُجَرَّدُ النطقِ بها ، أوالإقرارِ بوجودِ اللهِ ، أو مُلْكِهِ لكُلِّ شيءٍ مِن غيرِ شريكٍ ، فإنَّ هذا القَدْرَ قد عَرَفَهُ عُبَّادُ

---

(١) (٤/٣٧٨) ح (٧٣٧٢)

(٢) في الأصل : « لأن » ، وفي جميع النسخ ـ ما عدا (خ) ـ بدون « لا » .

الأَوثانِ ، وأَقَرُّوا به ، فضلاً عن أَهلِ الكتاب ، ولو كان كذلك لم يحتاجوا إلى الدعوة إليه .

وفيه : دليلٌ على أَنَّ التوحيدَ الذي هو إخلاصُ العبادة لله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما سواه هو أَوَّلُ واجب ، فلهذا كان أَوَّلَ ما دَعَتْ إليه الرسلُ ـ عليهم السلام ـ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيْ كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوْتَ** ﴾ [النحل : ٣٦] .

قال شيخُ الإسلامِ : وقد عُلِمَ بالاضطرارِ مِن دينِ الرسولِ ﷺ واتَّفَقَتْ عليه الأُمَّةُ أَنَّ أَصلَ الإسلامِ ، وأَوَّلَ ما يُؤْمَرُ به الخلقُ شهادةُ أَنْ لا إله إلا اللهُ وأَنَّ محمداً رسولُ الله ، فبذلك يصيرُ الكافرُ مسلماً ، والعَدُوُّ وَلِيّاً ، والمباحُ دمُه ومالُه مَعْصُومَ الدَّمِ والمالِ، ثم إنْ كان ذلك مِن قلبه، فقد دَخَلَ في الإيمانِ، وإنْ قالَه بلسانه / دون قلبه ، [٦٢] فهو في ظاهرِ الإسلامِ دون باطنِ الإيمانِ)[(١)] .

وفيه : البَدَاءَةُ في الدعوة والتعليم بالأَهَمِّ فالأَهَمِّ .

واسْتَدَلَّ به مَن قال مِن العلماءِ:إنَّه لايُشْتَرَطُ في صِحَّةِ الإسلامِ النُّطْقُ بالتَّبرِّي مِن كُلِّ دينٍ يخالفُ دينَ الإسلامِ؛لأَنَّ اعتقادَ الشهادتين يستلزمُ ذلك،وفي ذلك تفصيل[(٢)] .

وفيه : أَنَّه لا يُحْكَمُ بإسلامِ الكافرِ إلا بالنُّطْقِ بالشهادتين . قال شيخُ الإسلامِ : (فأَمَّا الشهادتانِ إذا لم يتكلَّمْ بهما مع القُدْرَةِ فهو كافرٌ باتفاق المسلمين ، وهو كافرٌ باطناً وظاهراً عند سلفِ الأُمَّةِ وأئمتها ، وجماهيرِ عُلمائِها)[(٣)].

---

(١) نص كلام شيخ الإسلام نقله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في ((المسائل التي لخصها من كلام ابن تيمية)) ، انظر : ((مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٤٩/١٣ المسألة ١٢٤)) ، وهو بمعناه في ((مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٨)) .

(٢) انظر (الدر المختار مع الحاشية ٣٦١/٦-٣٦٥) ،و(روضة الطالبين للنووي ٢٨٢/٨-٢٨٣)، و (المغني ٢٨٨/١٢-٢٨٩) ، و (المهذب للشيرازي مع المجموع ٦٨/٢١) .

(٣) ((الإيمان الأوسط)) ضمن ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٦٠٩/٧) .

قُلتُ : هذا ـ والله أعلم ـ فيمَن لا يُقِرُّ بهما أو بأَحدِهما ، أَمَّا مَن كُفْرُه[1] مع الإقرارِ بهما ففيه بَحْثٌ ، والظاهرُ أَنَّ إِسْلامَه هو توبته عمَّا كُفِّرَ به[2] .

وفيه : (أَنَّ الإِنسانَ قد يكونُ قارِئاً عالماً وهو لايعرفُ معنى لا إِلـه إِلا اللهُ ، أَو يَعرِفُه ولا يعملُ به) ، نَبَّهَ عليه المصنِّفُ[3] .

وقال بعضُهم : (هذا الذي أَمَرَ به النَّبيُّ ﷺ معاذاً ، هو الدعوةُ قبل القِتالِ التي كان يُوصِي بها النَّبيُّ ﷺ أُمَرَاءَه).[4]

قلت : فعلى هذا فيه اسْتِحْبَابُ الدعوةِ قبلَ القِتالِ لمن بَلَغَتْهُ الدعوةُ ، أَمَّا مَن لم تَبْلُغْهُ فتَجِبُ دعوتُه[5] .

قوله : (فإِنْ هُم أَطاعُوكَ لذلك) . أَي شَهِدُوا وانْقَادُوا لذلك .

قوله : (فأَعْلِمْهُم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ) . فيه : أَنَّ الصلاة بَعدَ التوحيدِ ، والإِقرارِ بالرِّسالةِ أَعظَمُ الواجباتِ وأَوْجَبُها .

مسألة : مخاطبة الكفار بفروع الشريعة

(واسْتُدِلَّ به على أَنَّ الكفارَ غيرُ مُخاطبين بالفروع[6] ، حيث دَعَاهُم أَوَّلاً إِلى

---

(١) في (م) : ((أما من كفر مع الإقرار)) .

(٢) في (المغني ٢٨٨/١٢) ، و (كشاف القناع ١٧٩/٦) ، و (المهذب للشيرازي ٦٨/٢١) ، وغيرها : أن من كان كفره بجحد فرض ، أو استباحة محرم ونحو ذلك فلا بد في توبته وإسلامه من النطق بالشهادتين والإقرار بما جحده .

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة العاشرة)) .

(٤) قاله القرطبي في ((المفهم)) (١٨١/١) .

(٥) في مسألة الدعوة قبل القتال ثلاثة أقوال :
١- تجب دعوة المقاتِلين قبل القتال مطلقاً ، سواء بلغتهم الدعوة من قبل أولا .
٢- لا تجب مطلقاً . ٣- تجب لمن لم تبلغهم الدعوة ، ولا تجب إن بلغتهم لكن تستحب ، قال ابن المنذر : وهو قول جمهور أهل العلم .
انظر : (تحفة الملوك ١٨٠) ، و (المدونة لمالك ٢/٢) ، و (المغني ٢٩/١٣-٣٠) ، و (نيل الأوطار للشوكاني ٢٥٢/٧) ، و (المهذب للشيرازي ١٤٤/٢١) .

(٦) قسَّم العلماء الأمور التكليفية إلى قسمين :
١- أصول الشريعة كالإيمان بالله وملائكته .. إلخ .

==

التوحيدِ فقط ، ثم دُعُوا إلى العملِ ، ورتَّبَ ذلك عليها بالفاءِ ، وأيضاً : فإنَّ قولَه : (فإنْ هُم أَطَاعُوكَ لذلك فأَخْبِرْهُم) يُفْهَمُ منه أنَّهم لو لم يُطيعوا لم يَجِبْ عليهم شيءٌ)[1].

قال النَّوَوِيُّ : (وهذا الاستدلال ضعيفٌ ، فإنَّ المرادَ : أَعْلِمْهُم أَنَّهم مُطالبون بالصلوات وغيرِها في الدنيا ، والمُطالَبةُ في الدنيا لا تكونُ إلا بعد الإسلام ، ولا يلزمُ مِن ذلك أَنْ لا يكونوا مُخاطبين بها ، ويُزَادُ في عذابِهم بسببها في الآخرة .

قال: ثم اعْلَمْ أَنَّ المختَارَ أَنَّ الكفارَ مُخاطبون بفروعِ الشَّريعةِ المَأْمُورِ به، والمَنْهِيِّ عنه ، هذا قولُ المحققين والأَكثرين)[2].

قُلتُ : ويَدُلُّ عليه قولهُ تعالى : ﴿ **قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ . وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ** ﴾ الآيات [المدثر : ٤٣-٤٨][3] .

وفيه : دليلٌ على أَنَّ الوِتْرَ ليس بفَرْضٍ إذ لو كان فَرْضاً لكان صلاةً سادسةً ، لا

٢- فروع الشريعة كإقام الصلاة وغيرها ، واجتناب الزنا وغيره .

أما القسم الأول فقد أجمع العلماء على تكليف الكفار به ، وأنه يجب عليهم الإيمان .

وأما القسم الثاني فقد اختلف العلماء فيه على أقوال عدة ، من أشهرها القول بأنهم مخاطبون بفروع الشريعة ، لكن لا يطالبون بالأداء ، ولا يصح منهم حال كفرهم ؛ لأن ذلك متوقف على الإسلام ، وهذا القول هو مذهب أحمد والشافعي ، وظاهر مذهب مالك .

أنظر في هذا الموضوع : (شرح اللُّمع) للشيرازي (١/٢٧٤-٢٨٠) ، و(البحر المحيط) للزركشي (١/٣٩٧-٤٠٤) ، و(شرح الكوكب المنير) لابن النجار (١/٥٠٠-٥٠٤) ، و(التكليف في ضوء القضاء والقدر) لأحمد بن عبد العال (٣٢-٣٤).

(١) انظر ((فتح الباري)) (٣/٤٥٨) .

(٢) ((شرح مسلم)) (١/١٩٨) .

(٣) هذا من أدلة الجمهور على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة ، قال الشيرازي في (شرح اللُّمَع ١/٢٧٥) مُبيِّناً وجه الدلالة : (فأخبر الله عز وجل عنهم أنه إنما عاقبهم يوم القيامة ، وسُئلوا عما عاقبهم لأجله ، فاعترفوا بأنهم عوقبوا على ترك إقامة الصلاة ، وإطعام الطعام و لم يتصل من الله عز وجل بذلك نكير عليهم في قولهم فدل على أن الخطاب متوجه عليهم بالعبادات ، وأنهم يعاقبون على تركها في الآخرة) أهـ.

سيَّمَا وهذا في آخرِ الأمرِ[1] .

قوله : (فإنْ هم أَطَاعُوكَ لذلكَ). أي: آمنوا بأنَّ اللهَ افْتَرَضَها عليهم، وفَعَلُوها.

قوله : (فأَعْلِمْهُم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ مِن أَغْنِيَائِهِم فَتُرَدُّ عَلى فُقَرَائِهِم) . فيه دليلٌ على أَنَّ الزكاةَ أَوْجَبُ الأَركانِ بعد الصلاة[2] ،وأَنَّها تُؤخَذُ مِن الأَغنياءِ ، وتُصْرَفُ إلى الفقراءِ، وإنَّما خَصَّ النَّبيُّ ﷺ الفقراءَ بالذِّكْرِ مع أَنَّها تُدْفَعُ إلى المُجاهِدِ ، والعاملِ ، ونحوِهما ـ وإنْ كانوا أَغنياءَ ـ ؛ لأَنَّ الفقراءَ ـ واللهُ أعلم ـ أَكثرُ مَن تُدْفَعُ إليهم ، أَو لأَنَّ حَقَّهم آكَدُ .

وفيه : أَنَّ الإمامَ هو الذي/ يَتَوَلَّى قَبْضَ الزكاةِ ، وصَرْفَهَا ، إمَّا بنفسه أو بِنَائِبِهِ ، فمنَ امتنعَ عن أدائِها إليه أُخِذَتْ منه قهْراً[3] . [٦٣]

قِيلَ : وفيه دليلٌ على أَنَّه يَكْفِي إخراجُ الزكاةِ في صِنْفٍ واحدٍ ، كما هو مذهبُ مَالكٍ ، وأَحمدَ[4] . وعلى ما تَقَدَّم لا يكون فيه دليلٌ .

وفيه : أَنَّه لا يجوزُ دَفْعُها إلى غَنِيٍّ ولا كافرٍ[5] ، وأَنَّ الفقيرَ لا زكاةَ عليه ، وأن من ملك[6] نِصَاباً لا يُعْطَى مِن الزكاة ، مِن حيثُ إنَّه جَعَلَ المَأْخُوذَ منه غنياً ، وقَابَلَهُ

---

(١) وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد ، ومذهب أبي حنيفة أنه فرض .
انظر (الدر المختار لابن عابدين ٢/٤٣٨-٤٣٩)،و(مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٢/٨) و (المجموع ٣/٥٠٦) ، و (المغني ٢/٦-٧) .

(٢) في (م) : ((بعد الشهادتين والصلاة)) .

(٣) انظر (المغني ٤/٩٢-٩٥) ، و (المجموع ٦/١٣٧-١٤٠) .

(٤) وهو أيضاً مذهب أبي حنيفة .
وأما مذهب الشافعي فيجب التسوية بين الأصناف ، ولا يُفضِّل صنفاً على صنف ، والمستحب أن يَعُمَّ كل صنف إن أمكن ، وأقل مايجزىء أنْ يَصرف إلى ثلاثة من كل صنف .
انظر : (الدر المختار ٣/٢٩١) ، و (مواهب الجليل ٣/٢١٩) ، و (الإشراف على نكت مسائل الخلاف ١/٤١٨) و (المجموع ٦/٢٠٥-٢٠٨) ، و(المغني ٤/١٢٧-١٢٩) .

(٥) بالإجماع لا يجوز دفع الزكاة إلى كافر . انظر (الإجماع لابن المنذر ١٤)، و(المغني ٤/١٠٦).

(٦) في (خ) ، (ف) ، (ط) ، (م) : ((وإن ملك نصاباً)) .

بالفقير ، ومَن مَلَكَ النِّصَابَ فالزكاةُ مأخوذةٌ منه فهو غَنِيٌّ ، والغِنَى مانعٌ مِن إعطاءِ الزكاةِ إلا مَن استُثْنِيَ[1] .

وأَنَّ الزكاةَ واجبةٌ في مالِ الصَّبِيِّ والمجنونِ، كما هو قولُ الجمهورِ؛ لعمومِ قولِه : (من أغنيائهم)[2] .

قوله : (فإيَّاكَ وكَرَائِمَ أَمْوَالِهِم) . هو بِنَصْبِ (كَرَائِمِ) على التَّحْذِيرِ .

والكَرَائِمُ : جَمْعُ كَرِيْمَةٍ ، أي :نَفِيْسَةٍ . قال صاحبُ (المَطَالِعِ)[3] : هي جامعةُ الكمالِ المُمْكِنِ في حَقِّها مِن غَزَارَةِ لبنٍ ، وجمالِ صورةٍ ، أَو كَثْرَةِ لَحْمٍ وصُوفٍ . ذكره النَّوَوِيُّ[4] .

وفيه : أَنَّه يحرمُ على العامل أَخْذُ كرائمِ المالِ في الزكاةِ ، بل يأخذُ الوَسَطَ ، ويحرمُ على صاحبِ المالِ إخراجُ شَرِّ المال ، بل يُخْرِجُ الوَسَطَ ، فإنْ طَابَتْ به نفسُه بإخراجِ الكريمةِ جازَ .

---

(١) اختلف العلماء في صفة الغني الذي لا يجوز دفع الزكاة إليه :
فقال أبو حنيفة : هو من ملك قدر نصاب فارغ عن حاجته الأصلية من أي مال كان .
وقال مالك : يعطى من له مسكن ودابة؛لأنه لا غناء له عنهما ، ويعطى من له أربعون درهماً.
وقال الشافعي : الاعتبار بالكفاية .
وقال أحمد ــ في أظهر الروايتين عنه ــ : هو من ملك خمسين درهماً أوقيمتها من الذهب ، أو وجود ما تحصل به الكفاية على الدوام من كسب أوتجارة ونحو ذلك .
وظاهر كلام الشارح أنه يرجح قول أبي حنيفة .
انظر (الدر المختار ٣/٢٩٥-٢٩٦) ، و (مواهب الجليل ٣/٢٢٥-٢٢٦) ، و (الإشراف ١/٤٢٠) ، و (المجموع ٦/١٧١، ١٧٩) و (المغني ٤/١١٨-١١٩) .

(٢) وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد . ومذهب أبي حنيفة عدم الوجوب .
انظر : (الدر المختار ٣/١٧٣) ، و (الإشراف ١/٣٨٨) ، و (المجموع ٥/٣٠٠-٣٠١) ، و (المغني ٤/٦٩-٧٠) .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن قُرْقُول ، صاحب كتاب ((مطالع الأنوار على صحاح الآثار)) ، كان من الأفاضل ، وكان من أوعية العلم ، (ت ٥٦٩ هـ).
انظر((وفيات الأعيان ١/٨٦-٨٧))،((السير ٢٠/٥٢٠-٥٢١))،((الرسالة المستطرفة ١٥٧)).

(٤) ((شرح مسلم)) (١/١٩٧) .

قوله : (واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ) : أي : احْذَرْ دعوةَ المظلوم ، واجعلْ بينَكَ وبينها وِقَايةً بفعلِ العَدْلِ وتَرْكِ الظُّلمِ ؛ لئلا يَدعوَ عليك المظلومُ .

(وفيه : تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم ، والنُّكْتَةُ في ذِكْرِه عَقِبَ المنع من أَخْذِ الكَرائِمِ اشارةٌ إلى أَنَّ أَخْذَهَا ظُلْمٌ) . ذكره الحافظُ .[1]

قوله : (فإنَّه) . أي : الشَّأْنُ ، (لَيْسَ بَيْنَهَا وبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ) . أي : لا تُحْجَبُ عن اللهِ تعالى ، بل تُرْفَعُ إليه فيَقْبَلُها ، وإنْ كان عاصياً ، كما في حديث أَبي هُريرةَ ـ عند أَحمدَ ـ مرفوعاً : « دَعْوَةُ المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وإنْ كَانَ فَاجِراً فَفُجُوْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ » . وإسنادُه حَسَنٌ ، قالهَ الحافظُ[2] [3] .

---

(١) « فتح الباري » (٤٥٩/٣) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) **تخريجه** : رواه أحمد (٤٢١/٨) ، وابن أبي شيبة (المصنف ٥٨/٧-٥٩) ، والطبراني (الدعاء) ح (١٣١٨) ، وفي (الأوسط) ح (١١٨٢) ، والدارقطني (العلل ٣٩٦/١٠) ، وابن عدي (الكامل ٣١٤/٨-٣١٥) من طريق أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً .
حكمه : حسن لغيره ، فإن مدار الحديث على أبي مَعْشَر نَجيح بن عبدالرحمن السندي ، وقد ضعفه كثير من الأئمة ، انظر (تهذيب الكمال ٣٢٢/٢٩-٣٣١) ، لكن قال ابن عدي في (الكامل ٣٢١/٨) : (وهو مع ضعفه يكتب حديثه) أهـ .
ويشهد للحديث : حديثُ الباب ، حديث ابن عباس في الصحيحين ، وفيه : « واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » .
وحديثُ أنس : « اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب » رواه أحمد ح (١٢٥٤٩)، وابن معين في (تاريخه ٣٥٥/٢) من طريق أبي عبدالله الأسدي عن أنس مرفوعاً.
وهذا الحديث فيه ضعف ؛لجهالة أبي عبدالله الأسدي ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٣٢/١٠): (رواه أحمد، وأبو عبدالله الأسدي لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح) أهـ .
وقد سماه ابن معين في روايته : عبدَالرحمن بنَ عيسى ، وكذلك ابن حجر في (تعجيل المنفعة ٤٨٨/٢) ، لكن كناه ابن معين بأبي عبدالغفار دون أن ينسبه ، وقال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل ٢٧٢/٥) : (عبدالرحمن بن عيسىروى عن الزهري ، روى سعيد بن أبي أيوب عن عمران بن سليم عنه ، سألت أبي عنه ، فقال : مجهول) أهـ .
قال الألباني في (السلسلة الصحيحة ٤٠٩/٢) بعد أن نقل كلام ابن أبي حاتم : (فلعله هذا ، ولا يبعد أن يكون له رواية عن الزهري ـ أيضاً ـ من باب رواية الأقران ، والله أعلم) أهـ .
هذا وقد حسن حديثَ أبي هريرة ابنُ حجر في (الفتح ٤٥٩/٣) ، والهيثمي في (مجمع الزوائد

==

وقال أبو بكرِ بنُ العربي:(هذا ـ وإنْ كان مُطلَقاً ـ فهو مُقَيَّدٌ بالحديث الآخَرِ: أَنَّ الدَّاعِي على ثلاثِ مَراتبَ:إمَّا أَنْ يُعَجَّلَ له ما طَلَبَ، وإمَّا أَنْ يُدَّخَرَ له أَفضلُ منه، وإمَّا أَنْ يُدْفَعَ عنه مِن السُّوءِ مِثْلَه[1] ،وهذا كما قُيِّدَ مُطْلَقُ قوله:﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾[النمل : ٦٢] بقوله تعالى:﴿ **فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ**﴾[الأنعام : ٤١])[2] .

٢٣٠/١٠) ، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١٢٨/٣) ، والألباني في (صحيح الجامع الصغير) ح (٣٣٨٢)، ورمز السيوطي للحديث في (الجامع الصغير) ح (٤٢٠٤) بالصحة ، ونقل المناوي في (فيض القدير ٧٠٣/٣) عن العامري البغدادي قوله : (صحيح غريب) .

(١) يشير إلى حديث أبي سعيد مرفوعا : ((ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن تعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها)) . قالوا : إذاً نكثر ؟ . قال : ((الله أكثر)) .

تخريجه : رواه أحمد (٥٩/١٠) واللفظ له ، والبخاري (الأدب المفرد) ح (٧١٠) ، وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ح ٩٣٧) ، وأبونعيم في (الحلية ٣١١/٦-٣١٢) ، وأبو يعلى في مسنده ح (١٠١٩)، والحاكم ح (١٨١٦)، والبيهقي (شعب الإيمان) ح (١١٣٠) ، والبزار في مسنده (الزوائد ح ٣١٤٤) ، والمزي (تهذيب الكمال ٧٥/٢١) ، وابن عبدالبر (التمهيد ٣٤٣/٥-٣٤٤) كلهم من طريق علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري .

ورواه الطبراني (الأوسط) ح (٤٣٦٨) ، والبزار في مسنده (الزوائد ح ٣١٤٣) من طريق قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد بنحوه ، إلا أن فيه : ((وإما أن يغفر له بها ذنبا)) بدل قوله : ((وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها)) .

حكمه : صحيح الإسناد ، قال الحاكم : (صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي ابن علي الرفاعي) أهـ ، ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٢٤/١٠) : (رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد وأبي يعلى ، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح ، غير علي الرفاعي وهو ثقة) أهـ .

وجود أسانيدَ الحديث المنذريُّ في (الترغيب والترهيب ٤٧٥/٢) ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٥٩/١٠) : إسناده صحيح .

وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ح (١٦٣٣) : حسن صحيح .

(٢) نقل الحافظُ كلامَ ابن العربي في ((فتح الباري ٤٥٩/٣-٤٦٠)) بتصرف ، والشارح نقله منه ، وهو في ((عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي)) لابن العربي (١١٩/٣-١٢٠) بمعناه .

مسألة : وجوب العمل بخبرالواحد

وفي الحديثِ ـ أيضاً ـ : قَبْولُ خبرِ الواحدِ العَدْلِ ، ووجوبُ العملِ به[1] .

---

(١) يقسم العلماء الأخبار إلى قسمين : متواترة ، وآحاد .
فالخبر المتواتر : هو ما رواه الجم الغفير الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم في الكثرة ، وكان مستند انتهائهم الحس .
وهذا القسم يفيد العلم الضروري ، ويجب العلم به .
القسم الثاني : خبر الآحاد ، وهو الخبر الذي لم يجمع شروط المتواتر ، بأن رواه واحد فأكثر ما لم يصل إلى حد المتواتر .
وخبر الآحاد منه المقبول والمردود ، فخبر الآحاد المردود لا يفيد علماً ولا عملاً بلا خلاف .
وأما خبر الآحاد المقبول : فهو ما رواه عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ .
والعلماء مختلفون فيه : هل يفيد العلم أم الظن، أي هل نقطع بصحة الخبر إذا ورد من طريق صحيح ، أم لا نقطع بل نظن صحته ؟ .
قيل : يفيد العلم مطلقاً ، وقيل : يفيد الظن مطلقاً ، وقيل : يفيد العلم إذا احتفت به قرينة فأكثر ، كتلقي الأمة له بالقبول وهذا عليه جمهور العلماء ، يقول ابن تيمية في (الفتاوى ٤١/١٨) : (وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وهو قول أكثر أصحاب الأشعري كالأسفرئيني وابن فورك) أهـ ، وبنحوه قال ابن أبي العز في (شرح العقيدة الطحاوية ٥٠١/٢) .
وقد يحصل العلم بكثرة المخبرين ، وقد يحصل بصفاتهم ككونهم من الأئمة المشهود لهم بالديانة والضبط ، وقد يحصل بغير ذلك .
هذا بالنسبة لإفادته العلم وعدمه ، أما بالنسبة لوجوب العمل به وعدمه فلم يختلفوا في وجوب العمل به ، حتى من قال إنه يفيد الظن ، بل أجمعوا على ذلك ، ولم ينازع فيه إلا طوائف من المبتدعة لا يلتفت إلى خلافهم ، يقول ابن عبدالبر في (التمهيد ١ / ٢):(وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل ، وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع ، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا ، إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع وشرذمة لا تعد خلافاً) أهـ .
تنبيه : نبتت نابتة من أهل البدع والتكلم فرّقت في وجوب العمل بخبر الواحد بين الأحكام العملية ، والأخبار العلمية ، فأوجبوا العمل بأخبار الآحاد في باب الأحكام ، ومنعوا العمل بها في أبواب العقائد وأصول الدين ، وهم بذلك قد خالفوا السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم ، فإنهم لم يفرقوا بين البابين كما فرق هؤلاء ، بل أوجبوا العمل بخبر الواحد في هذا وفي هذا ، يقول ابن عبدالبر في (التمهيد ٨/١) : (وكلهم ـ أي أهل الفقه والأثر ـ يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ، ويعادي ويوالي عليها ، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده ، على ذلك جماعة أهل السنة ..) أهـ ، ويقول ابن القيم في (مختصر الصواعق ٤٨٩/٢):(ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام،ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته) أهـ.
انظر في هذا الموضوع : (الرسالة للشافعي ٤٠١-٤٧١) ، و (التمهيد ١/ ٨،٢) ، و(مختصر

==

وأَنَّ الإمامَ يَبعَثُ العُمَّالَ لجِبَايَةِ الزكاة .

وأَنَّه / يَعِظُ عمالَه وولاتَه،ويأْمُرهم بتقوى اللهِ تعالى ، ويُعَلِّمُهم ما يحتاجون إليه ، وينهاهُم عن الظلمِ ، ويُعَرِّفُهم قبيح عَاقِبَتِه . [٦٤]

(والتَّنْبِيْه على التعليمِ بالتَّدْرِيجِ) ، ذكره المصنِّفُ[١] .

سبب عدم ذكر بعض الأركان في بعض الأحاديث

واعْلَمْ أَنَّه لم يُذْكَرْ في هذا الحديثِ ونحوِه الصومُ ، والحجُّ ، مع أَنَّ بَعْثَ مُعاذٍ كان في آخرِ الأَمرِ ـ كما تقدَّم ـ فأَشْكَلَ ذلك على كثيرٍ مِن العلماء[٢] .

قال شيخُ الإسلامِ : (أَجابَ بعضُ الناسِ أَنَّ الرُّوَاةَ اخْتَصَرَ بعضُهم الحديثَ . وليس الأَمرُ كذلك، فإنَّ هذا طَعْنٌ في الرُّوَاة؛ لأَنَّ هذا إنَّما يَقَعُ في الحديثِ الواحدِ ، مثلُ حديثِ عبدِ القَيْسِ ، حيثُ ذَكَرَ بعضُهم الصيامَ ، وبعضُهم لم يَذْكُرْه . فأَمَّا الحديثان المنفصلان ، فليس الأَمرُ فيهما كذلك[٣] .

ولكنْ عن هذا جوابان : أَحدُهما : أَنَّ ذلك بحَسَبِ نُزُولِ الفرائضِ ، وأَوَّلُ ما فَرَضَ اللهُ الشهادتان ، ثم الصلاةُ ، فإنَّه أَمَرَ بالصلاة في أَوَّلِ [أوقات][٤] الوَحْي ، ولهذا لم يُذْكَرْ وُجُوبُ الحجِّ في عامَّةِ الأَحاديث ، إنَّما جاءَ في الأَحاديثِ المُتَأَخِّرَة) .

الصواعق المرسلة ٢/٤٣٨-٥١٠) ، و (شرح العقيدة الطحاوية ٢/٥٠١-٥٠٢) ، و(نزهة النظر لابن حجر ٥٣-٥٦ ، ٥٨ ، ٧١-٧٨ ، ٨٢)، و(أخبار الآحاد لابن جبرين).

(١) ((كتاب التوحيد : المسألة الحادية عشرة)) .

(٢) ذكر الشيخ د . أحمد بن سعد الغامدي أثناء مناقشة هذه الرسالة : أن هناك وجهاً آخر في حديث معاذ على وجه الخصوص ـ فيما ظهر لي ـ، وهو أن النبي ﷺ لم يرد أن يعلم معاذاً أركان الإسلام ، إذ لا يخفى هذا على مثله، خاصة وأنه اختير ليذهب يعلم الدين،فهل يحتاج مثله أن يعلم الأركان وقد استقرت في آخر حياته صلى الله عليه وسلم ؟ . بل مراد النبي ﷺ تعليم معاذ أدب الدعوة ومراحلها ، بأن يبدأ بالأهم فالأهم ، ولهذا اكتفى بذكر بعض الأركان للدلالة على بقيتها ، والله أعلم .

(٣) كلام شيخ الإسلام هذا جاء في معرض بيانه سبب ذكر بعض الأركان دون بعض في بعض الأحاديث ، وذكر عدة أحاديث فيها ذكر بعض الأركان دون بعض،كحديث وفد عبد القيس،ليس فيه ذكر الحج ، وبعض طرقه ليس فيه ذكر الصيام والحج ، وذكر حديث معاذ هذا ، وحديث أبي هريرة في الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عن عمل يدخله الجنة ، فذكر له عبادة الله وحده ، والصلاة والزكاة والصوم ، وغيرها .

فقول شيخ الأسلام : (فأما الحديثان المنفصلان) يقصد كحديث معاذ ، وحديث أبي هريرة ، فهذا منفصل عن هذا ، فهذا قيل في حال ، وهذا قيل في حال أخرى ، بخلاف حديث عبد القيس فإن القصة واحدة ، لكن بعض الرواة ذكر الصيام ، وبعضهم لم يذكره .

(٤) في الأصل : ((الأوقات)) ، والمثبت من النسخ الأخرى .

قُلتُ : وهذا مِن الأَحاديثِ المتأخرةِ ،ولم يُذْكَرْ فيها[1] .

(الجوابُ الثاني : أَنَّه كان يَذْكُرُ في كُلِّ مَقَامٍ ما يناسبُهُ ، فيَذْكُرُ تارةً الفرائضَ التي يُقَاتَلُ عليها كالصلاةِ والزكاةِ ، ويَذْكُرُ تارةً الصلاةَ والصيامَ لَمن لم يكنْ عليه زكاةٌ ، ويَذْكُرُ تارةً الصلاةَ والزكاةَ والصيامَ ، فإمَّا أَنْ يكونَ قبل فَرْضِ الحجِّ ، كما في حديثِ عبدِ القَيْسِ ونحوِه ،وإمَّا أَنْ يكونَ المُخَاطَبُ بذلك لا حَجَّ عليه .

وأَمَّا الصلاةُ والزكاةُ فلهما شَأْنٌ ليس لِسَائِرِ الفرائضِ ، ولهذا ذَكَرَ اللهُ تعالى في كتابه القتالَ عليهما ؛ لأَنَّهما عبادتانِ ظاهرتانِ بخلاف الصومِ ، فإنَّه أَمر بَاطِنٌ ، وهو مِمَّا ائْتُمِنَ عليه الناسُ، فهو مِن جِنْسِ الوُضوءِ ، والاغتسالِ مِن الجَنَابَةِ، ونحوِذلك مما يُؤْتَمَنُ عليه العبدُ، فإنَّ الإنسانَ يُمْكِنُه أَنْ لايَنْوِي الصومَ وأَنْ يأكلَ سِرّاً، كما يُمْكِنُه أَنْ يَكْتُمَ حَدَثَهُ وجَنَابَتَهُ ، بخلاف الصلاةِ والزكاةِ ، وهوﷺ يَذْكُرُ في الإعلامِ الأَعمالَ الظاهرةَ التي يُقَاتَلُ الناسُ عليها ، ويَصِيْرُونَ مسلمين بفعلها ، فلهذا عَلَّقَ ذلك بالصلاةِ والزكاةِ دون الصيامِ وإنْ كان واجباً ، كما في آيَتَيْ بَرَاءَةَ[2] ، فإنَّ بَرَاءَةَ نَزَلَتْ بعد فَرْضِ الصيامِ باتِّفَاقِ الناسِ ، وكذلك لما بَعَثَ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ إلى اليَمَنِ لم يَذْكُرْ في حديثه الصيامَ ؛ لأَنَّه تَبَعٌ ، وهو بَاطِنٌ ، ولا ذَكَرَ الحجَّ ؛ لأَنَّ وُجُوبَهُ خاصٌّ ليس بعامٍّ ، وهو لا يَجِبُ في العُمُرِ إلا مَرَّةً واحدةً) . انتهى مُلَخَّصاً بمعناه .[3]

قوله : (أَخرجاه) . أَي : أَخرجه البخاريُّ ، ومسلمٌ في (الصحيحين) ، وأَخرجه أيضاً أَحمدُ ، وأَبوداوُدَ ، والتِّرمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ مَاجَةَ .

---

(١) قد يقال : إن كلام شيخ الإسلام ليس في خصوص حديث معاذ ، وإنما هو في عموم الأحاديث التي لم يذكر فيها بعض الأركان ، وبالتالي فلا وجه لتعقب الشارح عليه بهذا القول ؛ لأن مراد شيخ الإسلام بالجوابين = والله أعلم = أن من الأحاديث ما يمكن أن يجاب عنه بالجواب الأول، ومنها ما يمكن أن يجاب عنه بالجواب الثاني .

فيقال : لعل الشارح رحمه الله يريد أن يبين أن حديث معاذ يمكن أن يجاب عنه بالجواب الثاني ؛ لأنه من الأحاديث المتأخرة فلا ينطبق عليه الجواب الأول . والله أعلم .

(٢) يشير إلى الآية (٥) ، (١١) .

(٣) ((الإيمان الأوسط)) لابن تيمية ، مطبوع ضمن ((مجموع الفتاوى)) (٧/٦٠٥-٦٠٩) .

شرح حديث سهل بن سعد : (لأعطين الراية غداً رجلاً ..)

قال:(وَلَهُمَا عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ ـ يومَ خَيبَرَ ـ:« **لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدَاً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيحُبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَىَ يَدَيْهِ** » . **فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَى رَسُولِ** / **اللهِ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ »** .**فَقِيلَ : هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ : « فَأَرسِلُوا إِلَيْهِ »** .**فَأُتِيَ بِهِ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرِئَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَقَالَ : « انْفُذْ عَلَىَ رِسْلِكَ حَتَّىَ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَىَ فِيْهِ ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ** » . [٦٥]

« **يدوكون** » ، **أي : يخوضون**)[(١)] .

قال شيخُ الإسلام : (هذا الحديثُ أَصَحُّ ما رُوِيَ لعَليٍّ ـ رضي الله عنه ـ من الفضائلِ ، أَخرجاهُ في الصحيحين مِن غيرِ وَجْهٍ)[(٢)] .

قوله : (عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ)[(٣)] ، أي : ابنِ مالكِ بنِ خالدٍ الأَنصاريِّ الخزرجيِّ السَّاعِدِيِّ ، أَبو العباسِ ، صحابيٌّ شهيرٌ ، وأَبوه صحابيٌّ ـ أيضاً ـ ، مات سنة ثمانٍ وثمانين ، وقد جَاوَزَ المائةَ .[(٤)]

قوله: (قال يومَ خَيْبَرَ). أي : في غزوة خيبر. في الصحيحين ـ واللَّفظُ لمسلمٍ ـ عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ ـ رضي الله عنه[(٥)] ـ قال : كان عَليٌّ ـ رضي الله عنه ـ قد

---

(١) رواه البخاري ح (٢٩٤٢ ، ٣٠٠٩ ، ٣٧٠١ ، ٤٢١٠) ، ومسلم ح (٢٤٠٦) .

(٢) انظر « منهاج السنة لابن تيمية » (٤٤/٥) .

(٣) في (ط) : « قوله : (عن سهل) هو سهل بن سعد بن مالك ... » .

(٤) انظر في ترجمة (سهل بن سعد) : « التقريب ٤١٩) ، « الاستيعاب » (٦٦٤/٢-٦٦٥) ، « السير » (٤٢٢/٣-٤٢٣) ، « الإصابة » (٨٧/٢) .

(٥) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ـ سنان ـ الأسلمي ، الصحابي الجليل،من أهل بيعة الرضوان ، قال:بايعت رسول الله ﷺ على الموت، وغزوت معه سبع غزوات، مناقبه عديدة رضي الله عنه ، (ت ٧٤ هـ) . انظر : « الطبقات الكبرى ٢٢٨/٤-٢٣١ » ، « السير ٣٢٦/٣-٣٣١ » .

تَخلَّفَ عن النَّبيِّ ﷺ في خَيْبَرَ ، وكان رَمِداً ، فقال:(أَنَا أَتَخلَّفُ عن رسول الله ﷺ، فخرج عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ فلَحِقَ بالنَّبيِّ ﷺ ، فلمَّا كان مساء الليلةِ التي فَتَحَها اللهُ ـ عز وجل ـ في صَبَاحِها قال رسولُ الله ﷺ:« لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ ـ أو لَيَأْخُذَنَّ بالرَّايةَ ـ غَداً رَجُلاً يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ ـ أَو قالَ : يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ ـ يَفْتَحُ اللهُ عليه » ، فإذا نحن بعَليٍّ وما نَرْجُوه ، فقالوا : هذا عَليٌّ . فأَعطاهُ رسولُ اللهِ ﷺ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللهُ عليه[1] .

وهذا يُبَيِّنُ أَنَّ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ لم يَشْهَدْ أَوَّلَ خَيْبَرَ ، وأَنَّه عليه السلام قال هذه المقالةَ مساءَ الليلةِ التي فَتَحَهَا اللهُ في صباحِها .

قوله : (لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ) . قال الحافظُ : (في رواية بُرَيْدَةَ: « إِنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ إلى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ » ، والرَّايَةُ بمعنى اللِّوَاءِ ، وهو العَلَمُ الذي يُحْمَل في الحرب ، يُعرَفُ به موضعُ صاحبِ الجيش ، وقد يَحْمِلُه أَميرُ الجيش ، وقد يَدْفَعُهُ لِمُقَدَّمِ العَسْكَرِ ، وقد صرَّح جماعةٌ مِن أَهل اللغة بتَرَادُفِهِمَا[2] ، لكنْ رَوَى أَحمدُ ، والتِّرمِذِيُّ مِن حديث ابنِ عباسٍ : (كانت رَايَةُ رسولِ اللهِ ﷺ سوداءَ ، ولِوَائُهُ أَبيضَ)[3] .

---

(١) رواه البخاري ح (٢٩٧٥ ، ٣٧٠٢ ، ٤٢٠٩) ، ومسلم ح (٢٤٠٧) .

(٢) انظر « مشارق الأنوار للقاضي عياض » (٤٥٨/١) مادة : لوى ، و « النهاية لابن الأثير » (٢٧٩/٤) .

(٣) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (١٦٨١) ، وابن ماجة ح (٢٨١٨)، والخطيب (التاريخ ٣٣٢/١٤) ، والبيهقي (السنن) ح (١٢٨٤٠) ، والحاكم ح (٢٥٠٦) كلهم عن يزيد ابن حيان البلخي عن أبي مجلز لاحق بن حميد عن ابن عباس .
وتابع يزيد بن حيان : حيان بن عبيدالله عن أبي مجلز عن ابن عباس .
رواه أبو يعلى (مسند) ح (٢٣٧٠) ، والطبراني (الكبير ٢٠٧/١٢) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٢٦٦٤) ، وابن عبدي (الكامل ٣٤٥/٣) ، وأبو نعيم (الحلية ١١٤/٣) .
حكمه : حسن ، يزيد عن حيان البلخي صدوق يخطىء ، قاله الحافظ في (التقريب ١٠٧٣) ، وذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، (تهذيب التهذيب

==

ومثلُه عند الطَّبَرَانيِّ عن بُرَيْدَةَ[1] ، وعند ابنِ عَدِيٍّ[2] عن أَبي هُريرةَ ، وزاد : (مكتوبٌ فيه لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ)[3] ، وهو ظاهرٌ في التَّغَايُرِ ، فلعلَّ التَفْرِقَةَ بينهما عُرْفِيَّةٌ)[4] .

قوله:(يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُه). فيه:فضيلةٌ عظيمةٌ لعليٍّ ـ رضي الله عنه ـ ، لأَنَّ النبيَّ ﷺ شَهِدَ له بذلك ، ولكنْ ليس هذا مِن خصائصِه .

قال شيخُ الإسلام: (ليس هذا الوصفُ مُختصّاً بعَليٍّ ولا بالأَئمةِ ، فإنَّ اللهَ ورسولَه يُحِبُّ كُلَّ مؤمنٍ تقيٍّ يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، لكنْ هذا الحديثُ مِن أَحسنِ ما يُحْتَجُّ بـه

١١/٢٧٩-٢٨٠) .

وحيان بن عبيدالله أبو زهير العدوي ، قال الذهبي : (مجهول) كما في (مجمع الزوائد ٥/٥٧٩) ، وقال الذهبي ـ أيضا ـ في (المغني ١٨١٧) : (ليس بحجة) ، وقال ابن عدي عنه : (وعامة ما يرويه إفرادات ينفرد بها) .

والحديث قال عنه الترمذي : (حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس) أهـ .

وحسنه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة) ح (٢٢٨٩) ، وفي (السلسلة الصحيحة) ح (٢١٠٠) .

(١) **تخريجه** : رواه الطبراني (الكبير ١٢/٢٠٧) ، وأبو يعلى (المسند) ح (٢٣٧٠) ، وابن عدي (الكامل ٣/٣٤٥) من طريق حيان بن عبيدالله عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة .

حكمه : إسناده ضعيف ، تفرد به حيان بن عبيدالله مع ضعفه .

(٢) هو الحافظ عبد الله بن محمد بن عدي بن عبدالله الجرجاني ، صاحب كتاب ((الكامل في معرفة الضعفاء))، وألف على ((مختصر المزني)) كتابا سماه ((الاقتصار)) وغيرهما، (ت ٣٦٥ هـ). انظر : ((طبقات السبكي ٣/٣١٥-٣١٦)) ، ((السير ١٦/١٥٤-١٥٦)) .

(٣) **تخريجه** : رواه ابن عدي (الكامل ٣/١٣) من طريق محمد بن أبي حميد عن الزهري عن سعيب بن المسيب عن أبي هريرة .

حكمه : إسناده ضعيف ، لضعف محمد بن أبي حميد ، ويقال له : حماد بن أبي حميد ، قال ابن عدي في (الكامل ٣/١٣) : (وضعفه يبين على ما يرويه) أهـ ، وقال أبوزرعة ابن العراقي في تكميل (طرح التثريب لأبيه ٧/٢٢٠): (وفي إسناده محمد بن أبي حميد ، ضعيف) أهـ .

(٤) انظر : ((فتح الباري)) (٧/٦٠٥-٦٠٦) .

وكذلك قال أبوزرعة ابن العراقي في تكميل (طرح التثريب ٧/٢٢١) فقد قال : (ولعل التفرقة بينهما عرفية ، فكان للنبي صلى الله عليه وسلم شيئان، يسمى أحدُهما : لواءً ، والآخرُ : رايةً ، فالتخصيص من حيث التسمية ، وإن استوى مدلولهما في اللغة) أهـ .

على النَّوَاصِبِ / [الذين][1] يتبرؤون منه ولا يَتَوَلَّونَهُ،بل قد يُكفِّرونَـــهُ أو يُفسِّـــقونَهُ [٦٦]
كالخوارجِ،ولكن هذا الاحتجاجُ لا يَتِمُّ على قول الرَافِضَةِ[2] الذين يجعلون النصـوصَ الدَّالَّةَ على فضائلِ الصحابةِ كانت قبل رِدَّتِهم، فإنَّ الخوارجَ تقولُ في عَلـــيٍّ مثـــلَ ذلك، لكنْ هذا باطلٌ؛فإنَّ اللهَ ورسولَه لا يُطلِقُ مثلَ هذا المدحِ على مَن يَعْلَـــمُ أَنَّـــه ٥ يموتُ كافراً).[3]

وفيه : إثبات صفة المحبة لله .

(وفيه : اشارةٌ إلى أَنَّ عَلِيّاً تامُّ الاتباعِ لرسولِ اللهِ ﷺ حـــتى [حبـــه][4] اللهُ ، ولهذا كانت محبتُه علامةَ الإيمانِ ، وبُغضُه علامةَ النفاقِ) ، ذكره الحافظُ بمعناه.[5]

قوله : (يَفْتَحُ اللهُ على يَدَيْهِ) . صريحٌ في البِشَارَةِ بحصولِ الفتحِ على يديـــه ،

---

(١) في الأصل ((الذي)) ، والمثبت من النسخ الأخرى ، و(منهاج النسة) .

(٢) الرافضة : إحدى فرق الشيعة ، والشيعة هم الذين شايعوا علياً ، ويقدمونه على سائر أصحـــاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة أصناف :

١- الغالية الذين جعلوا لعلي شيئاً من الإلهية ، أو يصفونه بالنبوة ونحو ذلك ، وهم فرق شتى .

٢- الرافضة ، وسموا بذلك لرفضهم إمامةَ أبي بكر وعمر ، وقيل : لرفضهم زيـــد بـــن علـــي لَمَّاتولى أبابكر وعمر وأنكر على أصحابه الطعنَ فيهما .

وهم أيضاً فرق شتى ، مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على اســـتخلاف علـــي باسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه ، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلـــى الله عليه وسلم ، والإمامة لاتكون إلا بنص وتوقيف ، وأنها قرابة ،ويبغضون أبـــابكر وعمـــر ويسبونهما .

ويقال للرافضة : الإمامية ؛ لقولهم بالنص على إمامة علي .

٣- الزيدية ، وهم المنتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهم يفضلون علياً على أبي بكر وعمر ، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتـــهما ، ويتولونهمـــا ، وهم أيضاً فرق متعددة .

انظر : (مقالات الإسلاميين ١/٦٥-١٦٦) ، و (الملل والنحل ١/١٤٦) ، و (الفرق بـــين الفرق ٢١) ، و (منهاج السنة النبوية لابن تيمية) .

(٣) ((منهاج السنةالنبوية)) لابن تيمية (٥/٤٤) .

(٤) هكذا في الأصل و(خ) ، وفي بقية النسخ : ((حتى أحبه الله)) ،وهو أصح .

(٥) ((فتح الباري)) (٧/٩٠) .

فكان الأَمرُ كذلك ، ففيه دليلٌ على شهادةِ أَنَّ محمداً رسولُ اللهِ .

قوله : (فبَاتَ الناسُ يَدُوكُونَ ليلتَهُم) . هو بنَصْبِ (ليلتَهم) على الظَّرفِيَّةِ .

و(يَدُوكُونَ) ، قال المصنِّفُ : يخوضون ، والمرادُ [أَنَّهم][1] بَاتُوا تلك الليلةَ في خَوْضٍ واختلاف فيمَن يَدْفَعُها إليه .

وفيه : حرصُ الصحابةِ على الخيرِ ، ومزيدُ اهتمامهم به ، وذلك يَدُلُّ على عُلُوِّ مراتبهم في العلمِ والإيمانِ .

وقوله : (أَيُّهم يُعْطَاها) . هو برفعِ (أَيٌّ) على البناءِ .

قوله : (فلمَّا أَصبَحُوا غَدَوا على رسولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُم يَرجُو أَنْ يُعْطَاها) .

في روايةِ أَبي هريرةَ عند مسلمٍ : أَنَّ عُمَرَ قال: (ما أَحْبَبْتُ الإِمَارةَ إلا يومئذٍ) .

فإنْ قُلتَ : إذا كانت هذه الفضيلةُ لعَليٍّ ـ رضي الله عنه ـ ليستْ مِن خصائصِهِ فلماذَا تَمَنَّى بعضُ الصحابةِ أَنْ يكونَ له ذلك ؟.

قِيلَ : الجوابُ كما قال شيخُ الإسلامِ : (أَنَّ في ذلك شهادةَ النبيِّ ﷺ لعَليٍّ بإيمانه ظاهراً وباطناً ، وإثباتاً لموُالاتِه للهِ ورسولِه ، ووجوبَ مُوالاةِ المؤمنينَ له ، وإذا شَهِدَ النبيُّ ﷺ لمُعَيَّنٍ بشهادةٍ ، أَو دعا له بدعاءٍ ، أَحَبَّ كثيرٌ مِن الناسِ أَنْ يكونَ له مثلُ [ذلك][2] الشهادةِ ومثلُ ذلك الدعاءِ ، وإنْ كان النبيُّ ﷺ يشهدُ بذلك لخلقٍ كثيرٍ ، ويدعو به لخلقٍ كثيرٍ ، وكان تَعْيِيْنُهُ لذلك المعيَّنِ مِن أَعظمِ فضائِله ومناقبِه ، وهذا كالشهادةِ بالجنةِ لثَابتِ بنِ قَيْسٍ[3] ، وعبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ[1] ، وغيرِهما ، وإنْ كان قد

---

(١) في الأصل ، (م) ، (ف) ، (ق) ((بأنهم)) ، والتصويب من (خ) ، (ط) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ ، و(منهاج السنة) : ((تلك)) .

(٣) هو ثابت بن قيس بن شمّاس بن زهير بن مالك الأنصاري ، خطيب الأنصار ، كان من نجباء الصحابة ، استشهد يوم اليمامة سنة (١٢ هـ) . انظر ((الاستيعاب ١/٢٠٠-٢٠٣)) ، ((السير ١/٣٠٨-٣١٤)) .

شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بالجنة ثبتت من حديث أنس بن مالك في صحيح البخاري ح (٣٦١٣ ، ٤٨٤٦) ، ومسلم ح (١١٩) .

شَهِدَ بالجنةِ لآخَرِينَ ، والشهادةِ بمحبةِ اللهِ ورسولِه للذي ضُرِبَ في الخمرِ (٢) (٣).

قُلتُ : وفي هذه الجملةِ ـ أيضاً ـ حِرْصُ الصحابةِ على الخيرِ .

قوله : (فقال : أَينَ عَليُّ بنُ أَبي طَالبٍ) . قال بعضُهم : كأَنَّه ﷺ اسْتَبْعَدَ غَيْبَتَهُ عن حَضْرَتِهِ في مثلِ ذلك الموطن ، لا سِيَّمَا وقد قال : « لأُعطينَّ الرَّايةَ » إلى آخِرِه ، وقد حَضَرَ الناسُ وكُلُّهم طَمِعٌ بأَنْ يكونَ هو الذي يفوزُ بذلك الوَعْدِ .

وفيه: سُؤالُ الإمامِ عن رَعِيَّتِه ، وتَفَقُّدُ أَحوالِهم (٤) ، وسُؤالُه عنهم في مَجَامِعِ الخيرِ.

قوله : (فقيل : هو يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ). أَي : مِن الرَّمَدِ، كما في صحيحِ مسلمٍ /، [٦٧]
عن سعدِ بنِ أَبي وَقَّاصٍ (٥) ، فقال : « ادْعُوا لي عَليّاً » . فأُتِيَ به أَرْمَدَ ، فبَصَقَ في عَيْنَيْهِ ، [ودفعَ إليه الرَّاية ، ففَتَحَ اللهُ عليه] (٦).

قوله : (قال : فأَرْسِلُوا إليه) . بهمزةِ قَطْعٍ ، أَمْرٌ مِن الإرسالِ ، أَمَرَهُم بأَن

---

(١) هو عبد الله بن سلاَم بن الحارث ، الإمام الحبر أبو الحارث الإسرائيلي ، حليف الأنصار من خواص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان من أحبار اليهود ، أسلم وقت هجرة رسول الله وقدومه المدينة ، (ت ٤٣ هـ) . انظر : « طبقات ابن سعد ٢/٢٦٨-٢٦٩ » ، « السير ٢/٤١٣-٤٢٦ » .
وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن سلام بالجنة ثبتت من حديث أبي بن كعب في صحيح مسلم ح (٢٤٣٨) .

(٢) روى البخاري في صحيحه ح (٦٧٨٠) عن عمر بن الخطاب أن رجلا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان اسمه عبدالله ، وكان يلقب حمارا ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب ، فأُوتي به يوماً فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم العنه ، ما أكثر ما يؤتى به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله » .

(٣) « منهاج السنة النبوية » لابن تيمية (٥/٤٦ ، ٤٨-٤٩) .

(٤) في (ط) ، (ف) ، (ق) : « وتفقده أحوالهم » ، وفي (م) : « وتفقده عن أحوالهم » .

(٥) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهب بن عبد مناف ، أبو إسحاق القرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد الستة أهل الشورى ، (ت ٥٥ هـ) . انظر « الاستيعاب ٢/٦٠٦-٦١٠ » ، « السير ١/٩٢-١٢٤ » .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ط) .

يُرسِلُوا إليه ، فيدعوا له[1] ، ولمسلمٍ مِن طريقِ إياسِ بنِ سَلَمَةَ عن أبيه قال : فأَرْسَلَنِي إلى عَليٍّ فجئتُ به أَقُودُهُ أَرْمَدَ ، فبَصَقَ في عَيْنَيْه فبَرِأَ .

قوله : (فبَصَقَ) . بفتح الصَّادِ ، أي : تَفَلَ .

قوله : (فدعا له فبَرَأَ) . هو بفتحِ الرَّاءِ والهمزةِ ، بوزنِ ضَرَبَ، ويجوزُ الكَسْرُ ، بوزنِ عَلِمَ[2] ، أي : عُوفِيَ في الحالِ عافيةً كاملةً ، كأَنْ لم يكن به وَجَعٌ مِن رَمَدٍ ، ولا ضَعْفِ بصرٍ أَصلاً ، وعند الطَبَرَانِيِّ من حديثِ عَليٍّ : فمَا رَمِدْتُ ولا صُدِعْتُ منذ دَفَعَ إِليَّ النبيُّ ﷺ الرَّايَةَ[3] .

---

(١) كذا في الأصل ، (ف) ، (ق) ، وفي بقية النسخ : ((فيدعوه له)) .

(٢) في (ق) : ((سلم)) .

(٣) **تخريجه** : رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ح (١٨٥) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٥٩٣) ، وأحمد في المسند (٤١٤/١) ، وفي (فضائل الصحابة) ح (٩٨٠) ، والطبري في (تهذيب الآثار ــ مسند علي١٦٨)من طريق مغيرة بن مِقْسَم الضبي عن أم موسىعن علي رضي الله عنه.

ورواه الطبراني (كما في مجمع الزوائد ١٦٤/٩-١٦٥) عن ابن عمر بنحوه .

حكمه : حسن الإسناد ، والمغيرة بن مقسم قال عنه الحافظ في (التقريب ٩٦٦):(ثقة متقن ، إلا أنه كان يدلس و لاسيما عن إبراهيم) أي النخعي أهـ ، وذكره الحافظ ــ أيضا ــ في المرتبة الثالثه من مراتب المد لسين ، وهي المرتبة التي أكثر أصحابها من التدليس لكنهم لم يكثروا عن الضعفاء والمجاهيل ، والأئمة لم يحتجوا من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، ومن الأئمة من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم مطلقاً، انظر (تعريف أهل التقديس لا بن حجر ٢٣، ١١٢) ، و(التدليس في الحديث للدميني ١٤٣ ، ٣٥١) .

والمغيرة في هذا الحديث لم يصرح بالسماع ، فعلى المذهبين الأولين لا يحتج بحديثه هذا ، وعلى المذهب الثالث يحتج به ، ولعل هذا هو الصواب في هذا الحديث لأمرين :

١- أن أصل الحديث في الصحيحين .

٢- أن أغلب الأئمة وثقوه ، وما نقموا عليه سوى تدليسه عن إبراهيم النخعي ، انظر: (تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٨-٤٠٣) ، وهو في هذا الحديث روى عن أم موسى سُرِّيَّةِ علي بن أبي طالب ، قال الطبري (وكانت أم امرأة المغيرة بن مقسم) ، انظر:(تهذيب الآثار ص ١٦٨)، وقال ابن حجر في (التقريب ١٣٨٦) : (أُم موسى سُرِّيَّةُ عليٍّ مقبولةٌ) أهـ ، فلعل عنعنته في هذا الحديث تحمل على السماع ، ومن ثم قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٦٢/٩) :(رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى ، وحديثها مستقيم) أهـ .

==

وفيه : دليلٌ على الشهادتين .

قوله : (فأعطاه الرَّايَةَ) . قال المصنَّفُ : (فيه الإيمانُ بالقَدَرِ لحصولِها لَمن لم يَسْعَ ، ومَنْعِهَا عَمَّن سَعَى)[1] .

وفيه : التوكلُ على الله ، والإقبالُ بالقلبِ إليه ، وعدمُ الالتِفَاتِ إلى الأَسبابِ ، وأَنَّ فِعْلَها لا يُنافي التوكلَ .

قوله : (وقال : انْفُذْ على رسْلِكَ) . أَمَّا (انْفُذْ) فهو بضمِّ الفاءِ ، أَي : امْضِ لوجهِكَ. (ورِسْلِكَ)، بكسرِ الرَّاءِ،وسكونِ السينِ،أَي: على رِفْقِكَ ولِيْنِكَ من غيرِ عَجَلَةٍ، يُقالُ لمن يحمل[2] الشيءَ برفقٍ.(وسَاحَتُهُم) : فِنَاءُ أَرضِهِم ، وهو ما حَوَالَيْها .

وفيه : الأَدبُ عند القتالِ، وتَرْكُ الطَّيْشِ والأَصواتِ المزعجةِ التي لا حاجةَ إليها .

وفيه : أَمْرُ الإمامِ عُمَّالَه بالرفقِ واللينِ مِن غير ضعفٍ ، ولا انْتِقَاضِ عزيمةٍ ، كما يُشيرُ إليه قولُه : (حتى تنزلَ بسَاحَتِهِم) .

قوله : (ثم ادْعُهُم إلى الإسلامِ) . أَي : الذي هو معنى شهادةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأَنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، ومِن هذا الوجهِ طابقَ الحديثُ التَّرجمةَ .

وفي حديثِ أَبي هريرةَ ـ عند مسلمٍ ـ: فدَعَا رسولُ اللهِ ﷺ عَليَّ بنَ أَبي طَالبٍ، فأَعطاهُ إياهُ[3]، وقال : ((امْشِ ولا تَلْتَفِتْ حتى يَفْتَحُ اللهُ عليكَ)) . فسَارَ عَليٌّ شيئاً،

وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ١/٤١٤) : (إسناده صحيح) أهـ .

ويشهد له ـ أيضاً ـ حديث الطبراني ، حديث ابن عمر ، وفيه : (فتفل في عينيه فما رَمِدَتْ بعد يومه) .

قال الهيثمي في (المجمع ٩/١٦٥) : (رواه الطبراني ، وفيه أحمد بن سهل بن علي الباهلي ، و لم اعرفه ، وبقية رجاله ثقات) أهـ .

(١) ((كتاب التوحيد : المسألة الثالثة والعشرون)) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : ((لمن يعمل)) .

(٣) في (ط) : ((فأعطاه الراية)) ، وفي (م) : ((فأعطاه إياها)) .

ثم وَقَفَ و لم يلتفتْ، فصَرَخَ : يا رسولَ اللهِ، على ماذا أُقاتلُ الناسَ ؟. قال : «قَاتِلْهُم حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إله إلا اللهُ وأَنَّ محمداً رَسُولُ اللهِ ، فإذا فَعَلُوا ذلك فقد مَنَعُوا مِنكَ دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إلاَّ بحَقِهَا ، وحِسَابُهُم على اللهِ » .

وفيه : أَنَّ الدعوةَ إلى شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ المرادُ بها الدعوةُ إلى الإخلاصِ فيها وتَرْكِ الشركِ،وإلا فاليهودُ يقولونَها،و لم يُفَرِّقِ النبيُّ ﷺ في الدعوةِ إليها بينهم وبين مَن لا يقولُها مِن مشركي العربِ ، فعُلِمَ أَنَّ المرادَ مِن هذه الكلمةِ هو اللَّفظُ بها ، واعتقادُ معناها،والعملُ به[1] ،وذلك هو معنى قوله تعالى:﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىَ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضَاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:٦٤] ، وقوله : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَآبِ** ﴾ [الرعد : ٣٦] .

وذلك هو معنى قولِه : (ثم ادْعُهُم إلى الإسلامِ) الذي هو الاسْتِسْلامُ للهِ تعالى ، والانقيادُ له بفِعْلِ التوحيدِ وتَرْكِ الشركِ ./ [٦٨]

وفيه : مشروعيةُ الدعوةِ قبلَ القتالِ ، لكنْ إنْ كانوا قد بَلَغَتْهُم الدعوةُ جَازَ قتالُهم ابتداءً ؛ لأَنَّ النبيَّ ﷺ أغَارَ على بَنِي المُصْطَلِقِ وهم غَارُّونَ[2] ، وتُستحَبُّ دعوتُهم ؛ لهذا الحديثِ وما في معناه ، وإنْ كانوا لم تَبْلُغْهُم وجَبَتْ دعوتُهم .

قوله : (وأَخْبِرْهُم بما يَجبُ عليهم مِن حَقِّ اللهِ تعالى فيه) . أَي : في الإسلام ، أَي : إذا أَجابُوا إلى الإسلامِ ، فأَخْبِرْهُم بما يجب عليهم مِن حُقُوقِه التي لا بُدَّ مِن فِعْلِها كالصلاةِ ، والزكاةِ ، وهذا كقولِه في حديث أَبي هُريرة : «فإذا فَعَلُوا ذلك فقد مَنَعُوا منكَ دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إلا بحَقِّهَا » ، وقد فَسَّرَه أَبو بكرٍ الصديقُ لعُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ لَمَّا قاتلَ أَهلَ الرِّدَّةِ الذين يشهدون أَنْ لا إله إلا اللهُ وأَنَّ محمداً

---

(١) في (ق) : « والعمل بها » .

(٢) روى القصة البخاري ح (٢٥٤١) ، ومسلم ح (١٧٣٠) من حديث ابن عمر ، وقد سبق الكلام على مسألة : حكم الدعوة إلى الإسلام قبل القتال .

رسولُ الله . فقال له عُمَرُ : كيف تُقاتلُ الناسَ وقد قال رسولُ الله ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا لا إله إلا الله ، فإذا قَالُوها فقد عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم ، وأَمْوَالَهُم إلا بِحَقِّها » ؟. قال أبو بكرٍ:(فإنَّ الزكاةَ حَقُّ المالِ، واللهِ لو مَنَعُوني عَنَاقاً كانوا يُؤَدُّونَها إلى رسول الله ﷺ لقَاتَلْتُهُم على مَنْعِهَا[1] .

وحاصلُه : أَنَّهم إذا أجابُوا إلى الإسلامِ الذي هو التوحيدُ ، فأَخْبِرْهُم بما يجبُ عليهم بعد ذلك من حَقِّ اللهِ تعالى في الإسلامِ من الصلاةِ ، والزكاةِ ، والصيامِ ، والحجِ ، وغيرِ ذلك مِن شرائعِ الإسلام الظاهرةِ ، وحقوقِهِ . فإنْ أَجابُوا إلى ذلك فقد أَجابُوا إلى الإسلامِ حَقّاً ، وإنْ امْتَنَعُوا عن شيءٍ مِن ذلك فالقتالُ باقٍ بحالِه إجماعاً .

فدَلَّ على أَنَّ النُّطْقَ بكَلِمَتَي الشَّهَادَةِ دليل على العِصْمَةِ، لأَنَّه عِصْمَةٌ ، أَو يُقالُ : هو العصمة لكنْ بشرطِ العملِ ، يَدُلُّ على ذلك قولهُ تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ**﴾الآية [النساء: ٩٤] ، ولو كان النُّطْقُ بالشهادةِ عَاصِماً لم يكنْ للتثبت معنىً ، يَدُلُّ على ذلك قولُه تعالى : ﴿ **فَإِنْ تَابُوْا** ﴾ أي: عن الشرك ، وفَعَلُوا التوحيدَ ،﴿ **وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيْلَهُمْ** ﴾ [التوبة : ٥] ، فدَلَّ على أَنَّ القتالَ يكونُ على هذه الأُمورِ .

وفيه : أَنَّ للهِ تعالى حقوقاً في الإسلامِ ، مَن لَم يأْتِ بها لم يكنْ مسلماً ، كإخلاصِ العبادةِ له ، والكفرِ بما يُعْبَدُ مِن دونه .

وفيه : بَعْثُ الإمامِ الدعاةَ إلى اللهِ تعالى ، كما كان النبيُّ ﷺ وخُلَفَاؤُهُ الراشدون يفعلون .

وفيه : تعليمُ الإمامِ أُمراءَه ، وعُمَّاله ما يحتاجون إليه .

قوله : (فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رَجُلاً واحداً خيرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ) .

(أَنْ) : هي المَصْدَرِيَّةُ، واللاَّمُ قبلَها مفتوحةٌ؛ لأَنَّها لامُ القَسَمِ ، وأَنْ ومَدْخُولُها

---

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٩ ، ٦٩٢٤ ، ٧٢٨٤) ، ومسلم ح (٢٠) .

مَسْبُوكٌ بمصدرٍ مرفوعٍ على أَنَّه مبتدأٌ ، خبرُه (خَيْرٌ) .

(وحُمْرُ) : بضمِّ المُهْمَلَةِ ، وسكونِ الميمِ ، (والنَّعَمُ) : بفتح النُّونِ ، والعينِ المُهْمَلَةِ ، أَي خيرٌ لكَ مِن الإِبِلِ الحُمْرِ ، وهي أَنْفَسُ أَموالِ العربِ ، يَضربُون بها المَثَلَ في نَفَاسَةِ الشيءِ .

(قيلَ: المرادُ خيرٌ مِن أَنْ تكونَ / لكَ فتصَدَّقَ بها[1] .وقيلَ: تَقْتَنيهَا وتَمْلِكُها)[2] . [٦٩]

قُلتُ : هذا هو الأَظهرُ ، والأَوَّلُ لا دليلَ عليه . أَي : أَنَّكم تُحِبُّونَ متاعَ الدُّنيا ، وهذا خيرٌ منه .

قال النَّوَوِيُّ : (وتشبيهُ أُمورِ الآخرةِ بأُمورِ الدُّنيا إِنَّما هو للتَّقريبِ إِلى الأَفهامِ ، وإِلاَّ فَذَرَّةٌ مِن الآخرةِ خيرٌ من الأَرضِ بأَسْرِها ، وأَمثالِها مَعَهَا)[3] .

وفيه : فضيلةُ الدعوةِ إِلى اللهِ ، وفضيلةُ مَن اهْتَدَى على يَدَيْهِ رجلٌ واحدٌ .

وجوازُ الحَلِفِ على الفُتْيَا والقضاءِ والخبرِ ، والحَلِفِ مِن غير اسْتِحْلافٍ .

---

(١) في (ط) : ((فتتصدق بها)) ، وهي كذلك في ((فتح الباري)) .

(٢) ((فتح الباري)) (٦٠٨/٧) .

(٣) ((شرح مسلم)) (١٧٨/١٥) .

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

(٥) ــ بابُ تَفْسيرِ التَّوحيدِ وشَهَادَةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ

أي : تفسيرِ هاتين الكلمتين ، والعَطْفُ لتغايرِ اللَّفظين ، وإلا فالمعنى واحدٌ .

ولَمَّا ذَكَرَ المصنِّفُ في الأَبوابِ السَّابقةِ التوحيدَ،وفضائِلَهُ ، والدعوةَ إليه ، والخوفَ مِن ضدِّه الذي هو الشركُ ، فكأَنَّ النفوسَ اشتاقَتْ إلى معرفةِ هذا الأَمرِ العظيمِ ، الذي خُلِقَتْ له الخليقةُ ، والذي بَلَغَ مِن شأْنِهِ عند اللهِ أَنَّ مَن لَقِيَهُ به غُفِرَ له ، وإِنْ لَقِيَهُ بِملءِ الأَرضِ خطايا ،بَيَّنَ ــ رحمه الله ــ في هذا الباب أَنَّه ليس اسماً لا معنى له ، أَو قولاً لا حقيقةَ له ، كما يَظُنُّه الجاهلون ، الذين يَظُنُّونَ أَنّ غايةَ التحقيقِ فيه هو النطقُ بكلمةِ الشهادةِ مِن غير اعتقادِ القلبِ لشيءٍ مِن المعاني ، والحَاذِقُ منهم يظنُّ أَنَّ معنى (الإِلَهِ) : هو الخالقُ المتفردُ بالمُلْكِ ، فيكون[1] غايةُ معرفتِهِ هو الإِقرارُ بتوحيدِ الرُّبُوبيَّةِ ، وهذا ليس هو المرادُ بالتوحيد ، ولا هو ــ أَيضاً ــ معنى (لا إله إلا اللهُ) ، وإِنْ كان لا بُدَّ منه في التوحيدِ ، بل التوحيدُ اسمٌ لمعنىً عظيمٍ ، وقولٌ له معنىً جليلٌ ، هو أجل من جميعِ المعاني[2] .

وحَاصِلُهُ : هو البَرَاءَةُ مِن عبادةِ كُلِّ ما سوى اللهِ، والإِقبالُ بالقلبِ والعبادةِ على اللهِ ، وذلك هو معنى الكفرِ بالطَّاغوت، والإِيمانِ باللهِ ، وهو معنى (لا إله إلا اللهُ) ، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٦٣] ، وقال تعالى ــ حكايةً عن مؤمن يس ــ : ﴿ **وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنْقِذُونِ . إِنِّيْ إِذاً لَفِيْ ضَلاَلٍ مُبِينٍ** ﴾ [يس : ٢٢-٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنِّيْ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّيْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلْ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِيْ** ﴾[الزمر

---

(١) في (ط) ، (خ) : ((فتكون)) .

(٢) في الأصل فقط : ((وقوله له معنى جليل ، هو من أجل جميع المعاني)) ، والتصويب من النسخ الأخرى .

: ١١-١٥]،وقال تعالى ـ حكايةً عن مؤمنِ آلِ فرعونَ ـ : ﴿ **وَيَا قَوْمِ مَالِيْ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِيْ إِلَى النَّارِ . تَدْعُونَنِيْ لأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَالَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى العَزِيْزِ الغَفَّارِ . لاَ جَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِيْ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِيْ الدُّنْيَا وَلاَ فِيْ الآخِرَةِ** ﴾ [غافر : ٤١-٤٣] ، والآياتُ في هذا كثيرةٌ تُبَيِّنُ أَنَّ معنى (لا إله إلا اللهُ) هو البراءةُ مِن عبادةِ ما سوى اللهِ، من / الشفعاءِ ، والأندادِ ، وإفرادُ اللهِ بالعبادةِ ، فهذا هو الهدى ودينُ الحقِّ الذي أَرسلَ اللهُ به رُسُلَهُ ، وأَنزلَ به كُتُبَهُ . [٧٠]

أَمَّا قولُ الإنسانِ : (لا إله إلا اللهُ) مِن غيرِ معرفةٍ لمعناها ، ولا عملٍ بـــه ، أَو دَعْوَاهُ أَنَّه مِن أَهلِ التوحيدِ،وهولا يعرفُ التوحيدَ،بل ربما يُخْلِصُ لغير اللهِ عباداتِهِ،مِن الدعاءِ،والخوفِ،والذبحِ،والنذرِ،والتوبةِ،والإنابةِ،وغيرِ ذلك مِن أَنواعِ العباداتِ، فـــلا يكفي في التوحيدِ، بل لا يكونُ إلا مشركاً والحالةُ هذه، كما هو شأْنُ عُبَّادِ القبورِ.

ثم ذكر المصنِّفُ آياتٍ تَدُلُّ على هذا ، فقال :

تفسير قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ)

(**وقولِ اللهِ تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ ، الآية** [الإسراء : ٥٧]) .

قُلتُ : يَتَبَيَّنُ معنى هذه الآيةِ بذِكْرِ الآيةِ التي قبلَها ، وهي قولُه : ﴿ **قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ** ﴾ الآية [الإسراء : ٥٦-٥٧] .

قال ابنُ كَثيرٍ : (يقولُ تعالى : ﴿ **قُلِ** ﴾ للمشركين : ﴿ **ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ** ﴾ من الأَندادِ ، وارْغَبُوا إليهم، فإِنَّهم لا (**يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ**) ، أَي: بالكُلِّيَّةِ ، ﴿ **وَلاَ تَحْوِيلاً** ﴾، أَي : أَنْ يُحَوِّلُوه إلى غيرِكم، والمعنى : أَنَّ الـــذي يَقْدِرُ على ذلك هو اللهُ وحده لا شريك له . قال العَوْفِي[1] عن ابـــنِ عبـــاسٍ ـ في

(١) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي ، أبو الحسن من مشاهير التابعين ، قال ابن حجـــر : ==

الآية ـ : (كان أَهلُ الشركِ يقولون : نعبدُ الملائكةَ، والمسيحَ، وعُزَيْراً، وهم الذين يدعون ، يعني : الملائكةَ، والمسيح وعزيراً)[1] .

وقولُه : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ الآية ، رَوَى البخاريُّ ، عن ابنِ مسعودٍ ـ في الآية ـ قال : (نَاسٌ مِن الجنِّ كانوا يُعْبَدُون ، فأَسْلَمُوا) ، وفي روايةٍ : (كان نَاسٌ من الإنسِ يَعْبُدُون نَاساً مِن الجنِّ ، فأَسْلَمَ الجنُّ ، وتَمَسَّكَ هؤلاءِ بدِيْنِهم)[2] .

قال السُّدِّيُّ ، عن أَبي صالحٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ـ في الآية ـ قال: (عِيْسَى وأُمَّهُ وعُزَيْراً والملائكة)[4] .

وقال مغيرة[5] ، عن إبراهيمَ ، كان ابنُ عباسٍ يقولُ في هذه الآيةِ: (هم عِيْسَى ، وعُزَيْرٌ ، والشمسُ ، والقمرُ)[6] .

وقال مُجاهِدٌ : عِيْسَى ، وعُزَيْرٌ ، والملائكةُ[7] .

صدوق يخطئ كثيرا،وكان شيعيا مدلسا ، (ت ١١١ هـ). انظر:((السير ٥/٣٢٥-٣٢٦))، ((التقريب ٦٨٠)).

(١) عزاه السيوطي في ((الدر المنثور ٤/٣٤٣)) إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، ولم أجده في تفسير ابن جرير في نفس الموضع ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع (٧/٢٣٣٥) .

(٢) الرواية الأولى في صحيح البخاري ح (٤٧١٥) ، والرواية الثانية ح (٤٧١٤) ، وهي في صحيح مسلم ح (٣٠٣٠) .

(٣) هو أبو صالح باذام ـ ويقال باذان ـ مولى أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، قال ابن حجر : ضعيف مدلس ، توفي في المائة الثانية . انظر : ((طبقات ابن سعد ٥/٢٣١ ، ٦/٢٩٩-٣٠٠)) ، ((التقريب ١٦٣)) .

(٤) في (خ) ، (ق) ، (ف) ، (ط) بدون ((والملائكة)) .
وأثر ابن عباس رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٩٦) من طريقين ، وابن أبي حاتم ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في ((الدر المنثور ٤/٣٤٣)) .

(٥) في (م) ، (ق) ، (خ) : ((المغيرة)) .

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٩٦) ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في ((الدر المنثور ٤/٣٤٣)) .

(٧) ((تفسير مجاهد)) (٣٦٤) ، ورواه ابن جرير في تفسيره (٨/٩٦) .

وقوله : ﴿ **وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ** ﴾ ، لا تَتِمُّ العبادةُ إلا بالخوفِ والرَّجاءِ).[1]

وفي التفسيرِ المنْسُوبِ إلى الطَّبَرِيِّ الحَنَفِيِّ : (قُلْ للمشركين يدعون[2] أَصنامَهُم دعاءَ استغاثةٍ ، فلا يملكون[3] كَشْفَ الضُّرِّ عنهم ، ولا تَحويلاً إلى غيرهم ، ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ** ﴾ ، أي : الملائكةُ المعبودةُ لهم يَتَبَادَرُون إلى طلبِ القُرْبَةِ إلى اللهِ ، فيرجون رحمتَهُ ، ويخافون عذابَهُ ، ﴿ **إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً** ﴾ ،أي : ممايَحْذَرُهُ كُلُّ عاقلٍ . وعن الضَّحَّاكِ ، وعَطاءٍ : أَنَّهم الملائكةُ .

وعن ابنِ عباسٍ ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ** ﴾ : عِيْسَى ، وأُمَّهُ ، وعُزَيْراً) .

قال شيخُ الإسلامِ : (وهذه الأَقوالُ / كُلُّها حَقٌّ ، فإنَّ الآيةَ تَعُمُّ مَن كانَ معبودُه [٧١] عابداً للهِ سواءٌ كان مِن الملائكةِ ، أَو مِن الجنِّ ، أَو مِن البشرِ .

والسَّلَفُ في تفسيرِهم يذكرون جنسَ المرادِ بالآيةِ على نوعِ التَّمثيلِ ، كما يقولُ التَرْجَمَانُ لَمن سَأَلَه : ما معنى لفظِ الخبزِ ؟ ، فيُرِيْهِ رَغِيفاً ، فيقولُ : هذا . فالإشارةُ إلى نوعِهِ لا إلى عينِهِ ، وليس مرادُهُم بذلك تخصيصَ نوعٍ دون نوعٍ مع شمولِ الآيةِ للنوعين .

فالآيةُ خطابٌ لكُلِّ مَن دَعَا دون[4] اللهِ مَدْعُوّاً ، وذلك المدْعُوُّ يبتغي إلى اللهِ الوسيلةَ ، ويرجو رحمتَهُ ، ويخافُ عذابَهُ ، فكُلُّ من دعا ميتاً ، أو غائباً من الأَنبياءِ ، والصالحين ، سواءٌ كان بلفظِ الاستغاثةِ ، أَو غيرِها ، فقد تَنَاوَلَتْهُ هذه الآيةُ ، كما تتناولُ مَن دعا الملائكةَ والجنَّ ، ومعلومٌ أَنَّ هؤلاءِ كُلَّهم يكونون وسائِطَ فيما يُقَدِّرُهُ اللهُ بأَفعالِهم ، ومع هذا فقد نَهَى اللهُ عن دعائِهم ، وبَيَّنَ أَنَّهم لا يملكون كشفَ الضُّرِّ

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣/٥٠)

(٢) في (ف) ، (خ) : ((يدعوا)) .

(٣) في النسخ الأخرى : ((فلا يقدرون)) ، وجاء في هامش الأصل قوله : ((خـ فلا يقدورن)) .

(٤) في (خ) ، (ط) ، (ف) ، (ق) : ((لكل من دعا من دون ...)) .

عن الداعين ولا تحويلَهُ[1] ، لا يرفعونه بالكُلِّيةِ ، ولا يُحَوِّلُونَه مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، كتَغْيِيْرِ صفتِهِ أَو قدرِه ، ولهذا قال ﴿ **وَلاَ تَحْوِيلاً** ﴾،فذَكَرَ نكرةً تَعُمُّ أَنواعَ التحويلِ ، فكُلُّ مَن دعا ميتاً ، أو غائباً مِن الأَنبياءِ، والصالحين، أَو دعا الملائكةَ ، أو دعا الجنَّ ، فقد دعا مَن لا يُغِيثُه ، ولا يملكُ كشفَ الضُّرِّ عنه ، ولا تحويله) . انتهى.[2]

وبنحوِ ما تَقَدَّمَ مِن كلامِ هؤلاءِ قال جميع المفسرين .

فتَبَيَّنَ أَنَّ معنى التوحيدِ ، وشهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ : هو تركُ ما عليه المشركون مِن دعوةِ الصالحين ،[3] [والاسْتِشْفَاعِ بهم إلى اللهِ في كشفِ الضُّرِّ وتحويلِه ، فكيف بمَن أَخلصَ لهم الدعوةَ ، وأَنَّه لا يكفي في التوحيدِ دعواه ، والنُّطْقُ بكلمةِ الشهادةِ مِن غيرِ مفارقةٍ لدينِ المشركين ، (وأَنَّ دعاءَ الصالحين لكشفِ الضُّرِّ أَو تحويلِهِ هو الشركُ الأَكبرُ) ، نَبَّهَ عليه المصنِّفُ[4] .

تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيْهِ وَقَوْمِهِ ..)

قال : (وقولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيْهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِيْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ ﴾ الآية [الزخرف : ٢٦-٢٧]).

قال ابنُ كَثيرٍ: (يقولُ تعالى مُخْبِراً عن عبدِه ورسولِه وخليلِه إمام الحُنَفَاءِ ، ووالدِ مَن بُعِثَ بعده من الأَنبياءِ ، الذي تَنْتَسِبُ إليه قريشٌ في نَسَبِها ومذهبِها : إِنَّه تَبَرَّأَ مِن أَبيه وقومِه في عبادتِهم الأَوثانَ فقال : ﴿ **إِنَّنِيْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ . وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ﴾ أَي : هذه الكلمةُ وهي عبادةُ اللهِ وحده لا شريك له، وخَلْعُ ما سواه مِن الأَوثانِ، وهي لا إِلـه إِلا اللهُ ، أَي:

---

(١) في (م) : ((كشف الضر عنكم يعني عن الداعين ولا تحويلاً)) .

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٥/٢٢٦)،بعض الكلام الموجود هنا غير موجود في ((مجموع الفتاوى)) .

(٣) سقط من (خ) بمقدار صفحة .

(٤) ((كتاب التوحيد)) (١٧) .

جَعَلَها في ذُرِّيَّته يَقْتَدِي به فيها مَن هداهُ اللهُ مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ عليه السلام ،﴿ **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ ، أي : إليها . قال عِكْرِمَةُ[1] ، ومُجاهِدٌ، والضَّحَّاكُ، وقَتَادَةُ، والسُّدِّيُّ ، وغيرُهم في قوله : ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهِ** ﴾ : يعني لا إله إلا اللهُ ، لا يزالُ في ذُرِّيَّته مَن يقولُها[2] ، وقال ابنُ زيدٍ : كلمةُ الإسلامِ[3] ، وهو يرجعَ إلى ما قالَه الجماعةُ).[4] ٥

قلت : رَوَى ابنُ جَرِيرٍ ،][5] عن قَتَادَةَ / ـ في قولِه : ﴿ **إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ** ﴾ ـ [٧٢]

قال : (خَلَقَنِي)[6] ، وعنه ﴿ **إِنَّنِيْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ** ﴾ ، قال : (إنَّهم يقولون:إنَّ اللهَ ربُّنَا ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ** ﴾[الزخرف : ٨٧]، فلَم يَبْرَأْ مِن ربِّهِ . رواه عبدُ بنُ حُميدٍ[7] .

١٠ قُلتُ : يعني أَنَّ قومَ إبراهيمَ يعبدون اللهَ ، ويعبدون غيرَه ، فتَبَرَّأَ مما يعبدون إلا اللهَ ، لا كما يظنُّ الجهالُ أَنَّ الكفارَ لا يعرفون اللهَ ، ولا يعبدونه أَصلاً .

ورَوَى ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ المنذرِ، عن قَتَادَةَ ـ ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ﴾ ـ قال : (الإخلاصَ والتوحيدَ ، لا يزالُ في ذَرِّيَّته مَن يُوَحِّدُ اللهَ ويعبدُه)[8] .

---

(١) هو أبو عبدالله عكرمة القرشي مولاهم ، البربري الأصل ، الحافظ المفسر ، مولى ابن عباس ، قال ابن حجر : ثقة ثبت عالم بالتفسير (ت ١٠٤ هـ) . انظر ((التقريب ٦٨٧-٦٨٨)) ، ((طبقات ابن سعد ٥/٢١٩-٢٢٤)) ، ((السير ٥/١٢-٣٦)) .

(٢) روى هذا التفسير ابن جرير في تفسيره (١١/١٧٩) عن مجاهد ، والسدي من طرق ، وقتادة واللفظ له .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/١٧٩) .

(٤) ((تفسير القرآن العظيم)) (٤/١٣٦-١٣٧) .

(٥) هنا ينتهي السقط من (خ) .

(٦) تفسير ابن جرير (١١/١٧٩) .

(٧) ورواه ابن جرير في تفسيره (١١/١٧٩) .

(٨) تفسير ابن جرير (١١/١٧٩) .

فتَبَيَّنَ بهذا أَنَّ معنى لا إله إلا اللهُ : هو البراءةُ مما يعبدون من دون الله ، وإفرادُ اللهِ بالعبادةِ ، وذلك هو التوحيدُ ، لا مجردُ الإقرارِ بوجودِ اللهِ ، ومُلْكِهِ ، وقُدْرَتِه ، وخلقِه لكُلِّ شيءٍ ، فإنَّ هذا يُقِرُّ به الكفارُ .

وذلك هو معنى قولِه : ﴿ **إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي** ﴾ ، (فاستثنى من المعبودين ربَّه،وذَكَرَ سبحانه أَنَّ هذه البراءة وهذه الموالاةَ هي شهادةُ أَنَّ لا إله إلا اللهُ) ، قالَه المصنِّفُ[1] .

تفسير قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾

قال:(**وقولِه:﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾الآية**[التوبة : ٣١]). الأَحْبَارُ : هم العلماءُ ، والرُّهْبَانُ : هم العُبَّادُ . وهذه الآيةُ قد فَسَّرَها رسولُ الله ﷺ لعَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ[2] ، وذلك أَنَّه لما جاءَ مسلماً دَخَلَ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو يقرأُ هذه الآيةَ ، قال : فقُلتُ : إِنَّهم لم يعبدوهم . فقال: ((بَلَى. إِنَّهم حَرَّمُوا عليهم الحَلالَ وحَلَّلُوا لهم الحَرَامَ ، فاتَّبَعُوهُم ، فذاك عِبَادَتُهم إِيَّاهُم)) . رواه أَحمدُ ، والتِّرمِذِيُّ وحَسَّنَه ، وعبدُ بنُ حُمَيدٍ ،وابنُ سعدٍ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ ، والطَّبَرَانِيُّ ، وغيرُهم مِن طُرُقٍ[3] . وهكذا قال جميعُ المفسرين .

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (١٨) .

(٢) في (ف) : ((ابن أبي حاتم)) ، وهو خطأ ، وعدي هو ابن حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأمير الشريف ، ولد حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل ، توفي عدي سنة (٦٧ هـ) وقيل غير ذلك . انظر : ((السير ٣/١٦٢-١٦٥))، ((طبقات ابن سعد ٦/٩٩)) .

(٣) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٣٠٩٥) ، وابن جرير في تفسيره (٦/٣٥٤) ، والطبراني (الكبير ١٧/٩٢) ، ومن طريقه المزي (تهذيب الكمال ٢٣/١١٨-١١٩) ، والبيهقي (السنن الكبرى ح (٢٠١٣٧) ، وأخرجه أيضاً ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه (كما في الدر المنثور ٤/١٧٤) كلهم من طريق عبدالسلام بن حرب عن غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم .

==

قال السُّدِّيُّ : اسْتَنْصَحُوا الرجالَ ، ونَبَذُوا كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهِم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة : ٣١] ، أي : الذي إذا حَرَّمَ شيئاً فهو الحرامُ، وما حَلَّلَهُ حَلَّ ، وما شَرَعَهُ اتُّبِعَ ، ﴿ **سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ ، أي: تعالى وتَقَدَّسَ عن الشركاءِ، والنُّظَرَاءِ ، والأَندادِ ، لا إله إلا هو ، ولا رَبَّ سواه .

ومُرَادُ المصنِّفِ ـ رحمه الله ـ بإيرادِ الآيةِ هنا أَنَّ الطاعةَ في تحريمِ الحلالِ ، وتحليلِ الحرامِ مِن العبادةِ المَنْفِيَّةِ عن غيرِ اللهِ تعالى ، ولهذ فُسِّرَتِ العبادةُ بالطاعةِ ، وفُسِّرَ الإلهُ بالمعبودِ المطاعِ ، فمَن أَطاعَ مخلوقاً في ذلك فقد عَبَدَهُ ؛ إذ معنى التوحيدِ ، وشهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ يقتضي إفرادَ اللهِ بالطاعةِ ، وإفرادَ الرسولِ بالمتابعةِ ، فإنَّ مَن أَطاعَ الرسولَ ﷺ فقد أَطاعَ اللهَ ، وهذا مِن أَعظمِ ما يُبَيِّنُ التوحيدَ ، وشهادةَ أَنْ لا إله إلا اللهُ ؛ لأَنَّها تقتضي نفيَ الشركِ في الطاعةِ ، فمَا ظَنُّكَ بشركِ العبادةِ /، كالدعاءِ ، [٧٣] والاستغاثةِ ، والتوبةِ ، وسؤالِ الشفاعةِ ، وغيرِ ذلك من أَنواعِ الشركِ في العبادةِ ، وسيأتي مزيدٌ لهذا ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ في (بابِ مَن أَطاعَ العلماءَ والأَمراءَ) .

حكمه : إسناده ضعيف ، لضعف غطيف بن أعين ، قاله الحافظ في (التقريب ٧٧٧) ، وقال الترمذي عقيب الحديث : (حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب ، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث) أهـ .

تفسيرقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا ..)

قال : (وقولِه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ﴾ الآية [البقرة : ١٦٥]) .

قال المصنِّفُ ـ رحمه الله تعالى ـ في مسائلِه : (ومنها ـ أي مِن الأمورِ المُبَيِّنَةِ لتفسيرِ التوحيدِ، وشهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ ـ آيةُ البقرةِ في الكفارِ الذين قال اللهُ فيهم: ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ ، ذَكَرَ أَنَّهم يُحِبُّونَ أَندادَهم كحُبِّ اللهِ ، فدَلَّ على أَنَّهم يُحِبُّونَ اللهَ حُبًّا عظيماً ، ولم يُدْخِلْهُم في الإسلامِ، فكيف بمَن أَحَبَّ النِّدَّ حُبًّا أَكبرَ مِن حُبِّ اللهِ ، فكيف بمَن لم يُحِبَّ إلا النِّدَّ وحده ، ولم يُحِبَّ اللهَ)[1] .

قُلتُ : مُرادُه أَنَّ معنى التوحيدِ ، وشهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ ، هو إفرادُ اللهِ بأَصْلِ الحُبِّ الذي يستلزمُ إخلاصَ العبادةِ لله وحده لا شريك له ، وعلى قَدْرِ التفاضلِ في هذا الأَصلِ وما يَنْبَني عليه مِن الأَعمالِ الصالحةِ يكونُ تفاضلُ الإيمانِ والجزاءِ عليه في الآخرةِ . فمَن أَشركَ باللهِ تعالى في ذلك فهو المشركُ ، لهذه الآية . وأَخبرَ تعالى عن أَهلِ هذا الشركِ أَنَّهم يقولون لآلهتِهم وهم في الجحيمِ ﴿ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٧-٩٨]، ومعلومٌ أَنَّهم ما ساووهم به في الخلقِ ، والرزقِ ، والمُلْكِ ، وإِنَّما ساووهم به في المحبةِ ، والإِلَهِيَّةِ ، والتعظيمِ ، والطاعةِ[2] .

فمَن قال : لا إله إلا اللهُ وهو مشركٌ باللهِ في هذه المحبةِ فما قالَها حَقَّ القولِ ، وإِنْ نَطَقَ بها ، إذ هو قد خَالَفَها بالعملِ ، كما قال المصنِّفُ : فكيف بمَن أَحَبَّ النِّدَّ حُبًّا أَكبرَ مِن حُبِّ اللهِ ، وسيأتي الكلامُ على هذه الآيةِ في بابها إِنْ شاءَ اللهُ تعالى .

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (١٨) .

(٢) انظر : ((الداء والدواء لابن القيم)) (٢٠٣) .

شرح حديث طارق بن أشيم : (من قال لاإله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ..)

قال : (في الصَّحِيحِ عن النَّبيِّ ﷺ قال : «مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِن دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ ودَمُهُ ، وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ» [1]) .

ش : قوله : (في الصحيحِ) . أي : صحيحِ مسلمٍ عن أبي مَالكٍ الأَشْجَعِيِّ عن أَبيه عن النبيِّ ﷺ ، فذَكَرَهُ .

وأبو مَالكٍ ، اسمُه : سَعْدُ بنُ طَارِقٍ ، كُوفيٌّ ثقةٌ ، مات في حدودِ الأربعين ومائةٍ.[2]

وأَبوه : طَارِقُ بنُ أَشْيَمَ ـ بالمعُجمةِ ، والمُثَنَّاةِ التَحْتِيَّةِ ، وزنِ أَحْمَرَ ـ ابنِ مسعودٍ الأَشْجَعِيُّ ، صحابيٌّ له أَحاديثُ ، قال مسلمٌ : لم يَرْوِ عنه غيرُ ابنِه.[3]

قوله : (مَن قال لا إِله إِلا اللهُ ، وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِن دونِ اللهِ) .

اعلَمْ أَنَّ النبيَّ ﷺ في هذا الحديثِ عَلَّقَ عصمةَ المالِ والدمِ بأَمرين :

الأَوَّلُ : قولُ لا إِله إِلا اللهُ . والثاني : الكفرُ بما يُعبَدُ من دونِ اللهِ .

فلَم يَكْتَفِ باللفظِ المُجَرَّدِ عن المعنى ، بل لا بُدَّ مِن قولِها ، والعملِ بها .

قال المصنِّفُ : (وهذا أَعظمُ ما يُبَيِّنُ معنى لا إِله إِلا اللهُ ، فإِنَّه لم يجعلْ التَّلَفُّظَ بها عاصماً للدَّمِ والمالِ، بل ولا معرفةَ معناها مع / التَّلَفُّظِ بها، بل ولا الإِقرارَ [٧٤] بذلك ، بل ولا كَوْنَه لا يدعو إِلا اللهَ وحده لا شريك له ، بل لا يَحْرُمُ دمُهُ ومالُهُ حتى يُضِيْفَ إِلى ذلك الكفرَ بما يُعْبَدُ مِن دونِ اللهِ ، فإِنْ شَكَّ أَو تَرَدَّدَ لم يَحْرُمْ مالُه ودمُه ، فيَالَهَا مِن مسأَلةٍ ما أَجَلَّهَا ، ويَالَهُ مِن بيانٍ ما أَوْضَحَهُ ، وحجةٍ ما أَقْطَعَها للمُنازِعِ)[4] .

---

(١) رواه مسلم ح (٢٣) عن طارق بن أشيم .

(٢) انظر ترجمة(أبي مالك سعد بن طارق):((التقريب)) (٣٦٩)، ((السير)) (٦/١٨٤-١٨٥) .

(٣) انظر في ترجمة (طارق بن أشيم):((التقريب)) (٤٦١)،((الطبقات)) لابن سعد (٦/١١٠-١١١) ، ((الاستيعاب)) (٢/٧٥٤) ، ((الإصابة)) (٢/٢١٠-٢١١) .

(٤) ((كتاب التوحيد)) (١٨) .

قُلتُ وقد أَجْمَعَ العلماءُ على معنى ذلك، فلا بُدَّ في العِصْمَةِ من الإتيان بالتوحيدِ، والْتِزَامِ أَحكامِهِ ، وتركِ الشركِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىَ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله** ﴾ [الأنفال : ٣٩] ، والفتنةُ ـ هَهُنَا ـ الشركُ .

فدَلَّ أَنَّه[1] إذا وُجدَ الشركُ فالقتالُ باقٍ بحالِهِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً** ﴾ [التوبة : ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ **فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيْلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ٥]، فأَمَرَ بقتالِهِم على فعلِ التوحيدِ ، وتركِ الشركِ ، وإقامةِ شعائرِ الدينِ الظاهرةِ ، فإذا فَعَلُوهَا خُلِّيَ سبيلُهم ، ومتى أَبَوا عن فعلِها أَوفعلِ شيءٍ منها ، فالقتالُ باقٍ بحالِه إجماعاً ، ولو قالوا : لا إله إلا اللهُ .

وكذلك النبيُّ ﷺ عَلَّقَ العصمة بما عَلَّقَهَا اللهُ به في كتابِهِ ، كما في هذا الحديثِ .

وفي صحيحِ مسلمٍ ، عن أَبي هريرةَ ـ مرفوعاً ـ ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، ويُؤْمِنُوا بي وبما جِئْتُ بِهِ ، فإِذَا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إِلاَّ بِحَقِّهَا، وحِسَابُهُم على اللهِ))[2] .

وفي الصحيحين عنه قال: لما تُوفِيَ رسولُ اللهِ ﷺ وكَفَرَ مَن كَفَرَ مِن العرب،فقال عُمَرُ بنُ الخطاب لأَبي بكرٍ : كيف تُقاتلُ الناسَ ، وقد قال رسول الله ﷺ : ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ ودمَهُ[3] إِلاَّ بِحَقِّهِ ، وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ)) ، فقال أَبوبكرٍ : واللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بين الصلاةِ والزكاةِ ، فإِنَّ الزكاةَ حَقُّ المالِ، واللهِ لو مَنَعُونِي عِقَالاً كانوا يُؤَدُّونَهُ إِلى

---

(١) في (ط) ، (م) : ((فدل على أنه)) .

(٢) رواه مسلم ح (٢١) .

(٣) في هامش الأصل مكتوب : ((خ ونفسه)) .

رسولِ الله ﷺ لَقَاتَلْتُهُم على مَنْعِهِ . فقال عُمرُ بنُ الخطاب : فوالله ما هو إلا أَنْ رأيتُ اللهَ قد شَرَحَ صَدرَ أبي بكرٍ للقتالِ فعَرَفْتُ أَنَّه الحقُّ . لفظُ مسلمٍ[1] .

فانظرْ كيف فَهِمَ صِدِّيقُ الأُمَّةِ أَنَّ النبيَّ ﷺ لم يُرِدْ مُجردَ اللفظِ بها مِن غيرِ التزامٍ لمعناها وأَحكامِها ، فكان ذلك هو الصوابُ ، واتَّفَقَ عليه الصحابةُ ، لم يختلفْ فيه منهم اثنانِ ، إلا ما كان مِن عُمرَ حتى رَجَعَ إلى الحقِّ ، وكان فَهْمُ الصِّدِّيقِ هو الموافقُ لنصوصِ القرآنِ والسنةِ .

وفي الصحيحين أَيضاً، عن عبدِ الله بنِ عُمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ / حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وأَنَّ محمداً رَسُولُ الله ، ويُقِيْمُوا [٧٥] الصَّلاة ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فإذَا فَعَلُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهم وأَمْوَالَهُم إِلاَّ بِحَقِّهَا وحِسَابُهُم على الله »[2] ، فهذا الحديثُ كآيةِ بَرَاءَةَ بَيَّنَ فيه ما يُقَاتَلُ عليه الناسُ ابتداءً، فإذا فعلوه وَجَبَ الكَفُّ عنهم إلا بحقِّه ، فإنْ فعلُوا بعد ذلك ما يُنَاقِضُ هذا الإقرارَ ، والدخولَ في الإسلامِ ، وَجَبَ القتالُ حتى يكون الدينُ كُلُّه لله ، بل لو أَقَرُّوا بالأَركانِ الخمسةِ وفَعَلُوها ، وأَبَوْا عن فعلِ الوضوءِ للصلاةِ ونحوِه ، أوَ عن تحريمِ بعضِ مُحرماتِ الإسلام كالرِّبا ، أوالزِّنَا ، أَونحوِذلك وَجَبَ قتالُهم إجماعاً ، ولم تَعْصِمْهُم لا إله إلا اللهُ ، ولا ما فعلُوه من الأَركانِ ، وهذا مِن أَعظمِ ما يُبَيِّنُ معنى لا إله إلا اللهُ ، وأَنَّه ليس المرادُ منها مُجَرَّدَ النطقِ ، فإذا كانت لا تَعْصِمُ مَن استَبَاحَ مُحَرَّماً ، أَو أَبى عن فعلِ الوضوءِ ـ مثلاً ـ بل يُقَاتَلُ على ذلك حتى يفعلَه ، فكيف تَعْصِمُ مَن دَانَ بالشركِ ، وفعلَه ، وأَحبَّه ، ومدحَه ، وأَثنَى على أَهلِه ، ووَالَى عليه ، وعَادَى عليه ، وأَبغضَ التوحيدَ الذي هو إخلاصُ العبادةِ لله ، وتَبَرَّأَ منه ، وحَارَبَ أَهلَه ، وكَفَّرَهُم ، وصَدَّ عن سبيلِ اللهِ ، كما هو شَأْنُ عُبَّادِ القبورِ ، وقد

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٩) ، ومسلم ح (٢٠) .
(٢) رواه البخاري ح (٢٥) ، ومسلم ح (٢٢) .

أَجمعَ العلماءُ على أَنَّ مَن قال لا إِله إِلا اللهُ وهو مشركٌ أَنَّه يُقَاتَلُ حتى يأتيَ بالتوحيدِ.

ذكر بعض أقوال العلماء حول وجوب التزام أحكام الإسلام

ذِكْرُ التَّنْبيهِ على كلامِ العلماءِ في ذلك ، فإنَّ الحاجةَ داعيةٌ إليه ؛ لدفعِ شُبَهِ عُبَّادِ القبورِ في تَعَلُّقِهِم بهذه الأَحاديثِ وما في معناها ، مع أَنَّها حُجَّةٌ عليهم ـ بحمد الله ـ لا لهم :

قال أَبوسليمانَ الخَطَّابيُّ ـ في قوله « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا لا إِله إِلا اللهُ » ـ : (معلومٌ أَنَّ المراد بهذا أَهلُ الأَوثانِ دون أَهلِ الكتابِ ؛ لأَنَّهم يقولون : لا إِله إِلا اللهُ ، ثم يُقَاتَلُون ، ولا يُرفعُ عنهم السيفُ)[1].

وقال القاضي عِيَاضٌ : (اختصاصُ عَصْمِ المالِ والنفسِ بمَن قال : لا إِله إِلا اللهُ تعبيرٌ عن الإِجابةِ إِلى الإِيمانِ ، وأَنَّ المرادَ بذلك مشركو العربِ ، وأَهلُ الأَوثانِ ، ومَن لا يُوَحِّدُ ، وهم كانوا أَولَ مَن دُعِيَ إِلى الإِسلامِ ، وقُوتلَ عليه .

فأَمَّا غيرُهم مِمَّن يُقِرُّ بالتوحيدِ فلا يُكتَفَى في عِصْمَتِه بقولِه (لا إِله إِلا اللهُ) ؛ إِذ كان يقولُها في كُفْرِه ، وهي مِن اعتقاده ، فلذلك جاءَ في الحديثِ الآخَرِ : « ويُقيموا الصلاةَ ، ويُؤتوا الزكاةَ »)[2].

وقال النَّوَوِيُّ : (لابُدَّ مع هذا مِن الإِيمانِ بجميعِ ما جاءَ به رسول الله ﷺ كما جاءَ في الرِّوايةِ الأُخرى : « ويُؤمِنُوا بِي ، وبِمَا جِئْتُ بِهِ »)[3] .

وقال شيخُ الإِسلام ـ لَمَّا سُئِلَ عن قتالِ التَّتَارِ مع التمسكِ بالشهادتين ، ولِمَا زعموا مِن اتِّباعِ أَصلِ الإِسلامِ ـ فقال : (كُلُّ طائفةٍ مُمتنعةٍ عن التزامِ شرائعِ الإِسلامِ[4] الظاهرةِ المتواترةِ مِن هؤلاءِ القومِ أَو غيرِهم ، فإِنَّه يجبُ قتالُهم حتى يلتزموا شرائعَه ، وإِنْ كانوا مع ذلك / ناطقين بالشهادتين ، وملتزمين بعضَ شرائِعِه ، كما [٧٦]

---

(١) « معالم السنن » للخطابي (٢/١٠) .

(٢) « إكمال المعلم » للقاضي عياض (١/٢٤٦)

(٣) « شرح مسلم » (١/٢٠٧) .

(٤) في (م) : « عن التزام شريعة وشرائع الإسلام » .

قاتلَ أبوبكرٍ والصحابةُ ـ رضي الله عنهم ـ مانعي الزكاةِ ، وعلى ذلك اتَّفَقَ الفقهاءُ بعدهم .

قال : فأيُّما طائفةٍ ممتنعةٍ امتنعتْ عن بعضِ الصلواتِ المفروضاتِ، أَو الصيامِ ، أَو الحجِّ ، أَو عن التزامِ تحريمِ الدماءِ ، أَوالأَموالِ ، أَوالخمرِ أَو الميسرِ ، أَو نكاحِ ذواتِ المحارمِ ، أَو عن التزامِ جهادِ الكفارِ ، أو ضَرْبِ الجزيَةِ على أَهلِ الكتابِ، أَو غيرِ ذلك من التزامِ واجباتِ الدينِ أو مُحَرَّمَاتِه التي لا عُذْرَ لأَحدٍ في جُحودِها أو تَرْكِها، التي يَكْفُرُ الواحدُ بُجحودِها ، فإنَّ الطائفةَ الممتنعةَ تقاتلُ عليها وإنْ كانت مُقِرَّةً بها ، وهذا مما لا أَعلمُ فيه خلافاً بين العلماء .

قال : وهؤلاء عند المحققين مِن العلماءِ ليسوا بمنزلةِ البُغَاةِ ، بل هم خارجون عن الإسلامِ ، بمنزلة مانعي الزكاةِ).[1]

ومِثْلُ هذا كثيرٌ في كلامِ العلماءِ ، والمقصودُ التنبيه على ذلك ، ويكفي العاقلَ المُنْصِفَ ما ذكرَه العلماءُ مِن كُلِّ مذهبٍ في(بابِ حكمِ المُرتَدِّ)، فإنَّهم ذكروا فيه أَشياءَ كثيرةً يَكْفُرُ بها الإنسانُ ولو أَتَى بجميعِ الدِّينِ ، وهو صريحٌ في كفرِ عُبَّادِ القبورِ ووجوبِ قتالِهم إنْ لم ينتهوا حتى يكونَ الدِّينُ كُلُّه للهِ وحده ، فإذا كان مَن التزمَ شرائعَ الدِّينِ كُلَّها إلا تحريمَ الميسرِ ، أَو الرِّبا ، أَو الزِّنا يكون كافراً يجبُ قتالُه ، فكيف بمَن أَشركَ بالله ، ودُعِيَ إلى إخلاصِ الدِّينِ لله[2] ، فأَبَى عن ذلك ، واستكبرَ ، وكان مِن الكافرين .

قوله : (وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ) . أَي : اللهُ تبارك وتعالى هو الذي يتولَّى حسابَه ، فإنْ كان صادقاً مِن قلبِهِ جازاه بجناتِ النعيمِ ، وإنْ كان منافقاً عذَّبَه العذابَ الأَليمَ ، وأَمَّا في الدنيا فالحكمُ على الظاهرِ ، فمَن أَتى بالتوحيدِ ، والتزمَ شرائِعَه ظاهراً ،

---

(١) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٢٨/٥٠٢-٥٠٤) .

(٢) في (ط) زيادة : ((والبراءة والكفر بمن عبد غير الله)) بعد قوله : ((إخلاص الدين لله)) .

وَجَبَ الكفُّ عنه حتى يتبينَ منه ما يخالفُ ذلك .

واستدلَّ الشافعيةُ بالحديثِ على قبولِ توبةِ الزِّنْدِيقِ ، وهو الذي يُظْهِرُ الإسلامَ ، ويُسِرُّ الكفرَ .

والمشهورُ في مذهبِ مالكٍ ، وأحمدَ أنَّها لا تُقبَلُ لقولِه تعالى : ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا** ﴾ [البقرة : ١٦٠] ، والزِّنْدِيْقُ لا يَتَبَيَّنُ رجوعُهُ ؛ لأنَّه مُظهِرٌ للإسلامِ ، مُسِرٌّ للكفرِ ، فإذا أَظْهَرَ التوبةَ لم يَزِدْ على ما كان منه قبلَها ، والحديثُ محمولٌ على المشركِ[1] .

ويتفرعُ على ذلك سقوطُ القتلِ وعدمُه ، أمَّا في الآخرةِ فإنْ كان صادقاً قُبِلَتْ[2] .

وفيه : وجوبُ الكفِّ عن الكافرِ إذا دخلَ في الإسلامِ ، ولو في حالِ القتالِ ، حتى يتبينَ منه ما يخالفُ ذلك .

وفيه : أنَّ الإنسانَ قد يقولُ : لا إله إلا اللهُ ، ولا يكفرُ بما يُعْبَدُ مِن دون الله .

وفيه : أنَّ شروطَ الإيمانِ : الإقرارُ بالشهادةِ ، والكفرُ بما يُعْبَدُ مِن دون الله ، مع اعتقادِ ذلك ، واعتقادِ جميعِ ما جاءَ به الرسولُ ﷺ .

وفيه : أنَّ أحكامَ الدنيا على الظاهرِ . وأنَّ مالَ المسلمِ / ودمَه حرامٌ إلا في حقٍ ، كالقتلِ قصاصاً ، ونحوِه ، وتغريمِه قيمةَ ما يُتلِفُه . [٧٧]

---

(١) والقول بعدم قبول توبته هو ــ أيضاً ــ قول أبي حنيفة في أظهر الروايتين عنه .
انظر : (الدر المختار ٦/٣٨٣-٣٨٤) ، و (جامع الأمهات لابن الحاجب المالكي ٥١٣) ، و(روضة الطالبين للنووي ١٠/٧٥-٧٤) ، و (شرح مسلم له ١/٢٠٦-٢٠٧)، و (المغني ٤/٩١ ، ١٢/٢٦٩-٢٧١) ، و (الإفصاح لابن هبيرة ، تحقيق : أبي عبدالله محمد حسن الشافعي ٢/١٨٨) .

(٢) بلاخلاف . انظر (المغني ١٢/٢٧١) .

قولُه : (وشَرْحُ هذه الترجمةِ ما بعدها مِن الأَبواب) .

يعني : أَنَّ ما يأتي بعد هذه الترجمةِ مِن الأَبوابِ شَرْحٌ للتوحيدِ ، وشهادةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ؛ وأَنَّ[1] معنى التوحيدِ وشهادةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ : أَنْ لا يُعبَدَ إِلا اللهُ ، ولا يُعتَقَدَ النفعُ والضُّرُّ إِلا في اللهِ[2] ، وما بعد هذا من الأَبوابِ بيانٌ لأنواعٍ[3] من العبادات،والاعتقادات التي يجب إخلاصها لله تعالى،وذلك هو معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله،والله أعلم.

---

(١) في النسخ الأخرى : ((لأن ..)) .

(٢) في (ط) زيادة : ((وأن يكفر بما يعبد من دون الله ويتبرأ منها ومن عابديها)) بعد ((في الله)) .

(٣) في الأصل فقط : ((بيان الأنواع)) والمثبت من بقية النسخ .

باب من الشرك لبس الحلقةوالخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

(٦) ــ بابٌ مِن الشركِ لِبْسُ الحَلْقَةِ والخَيطِ ونحوِهما لرَفعِ البَلاءِ أَو دَفْعِهِ

رفعُ البلاءِ : إزالَتُه بعد حصولِه . ودفعُهُ : مَنْعُهُ قبلَه .

ومِن هُنا ابتدأَ المصنّفُ في تفسيرِ التوحيدِ ، وشهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ بذِكْرِ شيءٍ مما يُضادُّ ذلك مِن أَنواعِ الشركِ الأَكبرِ والأَصغرِ ، فإِنَّ الضِّدَّ لا يُعرَفُ إلا بضِدِّه ، كما قيل : (وبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ)[1].

فمَن لم يَعرفِ الشركَ لم يَعرفِ التوحيدَ ، وبالعكس . فبَدَأَ بالأَصغرِ الاعتقادي انتقالاً من الأَدنى إلى الأَعلى ، فقال :

تفسير قوله تعالى: (قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ....)

(وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِ ﴾ الآية [الزمر : ٣٨]) .

قال ابنُ كَثيرٍ ــ في تفسيرِها ــ : (أَي لا تستطيعُ شيئاً مِن الأَمرِ . ﴿ **قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ** ﴾ ، أَي: اللهُ كافي مَن توكلَ عليه ، وعليه يتوكلُ المتوكلون ، كما قال هودٌ ــ عليه السلام ــ حين قال له قومُه : ﴿ **إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ .إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**﴾ الآية [هود : ٥٤-٥٦])[2].

قُلتُ : حاصلُه أَنَّ اللهَ تعالى أَمَرَ نبيَّه ﷺ أَنْ يقولَ للمشركين : أَرأَيتُم ، أَي : أَخبروني عمَّا تدعون مِن دون اللهِ، أَي: تعبدونهم وتسألونهم مِن الأَندادِ ، والأَصنامِ ، والآلهةِ المسميات بأَسماءِ الإِناثِ الدَّالةِ أَسمائُهُنَّ على بطلانِهنَّ وعجزِهِنَّ ؛ لأَنَّ الأُنوثةَ

---

(١) عَجُزُ بيتٍ للمتنبي ، وهو بأكمله :

(ونَذيمُهُمْ وبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ)

انظر : ((ديوان المتنبي)) (١٢٧) .

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٤/٥٩-٦٠) .

مِن بابِ اللِّين والرَّخاوَةِ ، كاللاَّت ، والعُزَى : ﴿ **إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُـــرٍّ** ﴾ ، أي : بمرضٍ ، أَو فقرٍ ، أَو بلاءٍ ، أَو شدةٍ ﴿ **هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُـرِّهِ** ﴾؟، أي : لا يقدرون على ذلك أَصلاً ، ﴿ **أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ** ﴾ ، أي : صحةٍ ، وعافيةٍ ، وخيرٍ ، وكَشْفِ بلاءٍ ﴿ **هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِ** ﴾ ؟، قال مُقَاتِلٌ[1] : (فسأَلَهم النبيُّ ﷺ فسَكَتُوا)[2] ؛ أي لأَنَّهم لا يعتقدون ذلك فيها ، وإِنَّما كانوا يدعونها على معنى أَنَّها وسائطُ وشفعاءُ عندَ اللهِ ، لا لأَنَّهم يكشفون الضُّرَّ ، ويجيبون دعاءَ المضطرِّ، فهم يعلمون أَنَّ ذلك لله وحده ، كما قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ . ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ / إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ [النحل : ٥٣-٥٤] . [٧٨]

وقد دَخَلَ في ذلك كُلُّ مَن دُعِيَ مِن دون اللهِ مِن الملائكةِ ، والأَنبياءِ ، والصالحين، فضلاً عن غيرهم ،فلا يَقْدِرُ أَحدٌ على كَشْفِ ضُرٍّ، ولا أَمساكِ رحمةٍ . كما قال تعالى : ﴿ **مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾ [فاطر : ٢] ، وإذا كان كذلك بطلت عبادتُهم ودعوتُهم مِن دون اللهِ ، وإذا بطلت عبادتُهم فبُطلانُ دعوةِ الآلهةِ ، والأَصنامِ أَبْطَلُ وأَبْطَلُ .

ولِبْسُ الحلْقةِ والخيطِ لرفعِ البلاء أو دفعِهِ كذلك ، فهذا وجهُ استدلالِ المصنِّفِ بالآيةِ ، وإِنْ كانت الترجمة[3] في الشركِ الأَصغرِ ، فإِنَّ السلفَ يستدلون بما نَزَلَ في الأَكبرِ على الأَصغرِ ، كما اسْتَدَلَّ حذيفةُ ، وابنُ عباسٍ ، وغيرُهما .

---

(١) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي كبير المفسرين ، قال الذهبي : أجمعوا على تركه ، وقال ابن سعد : وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه ، توفي سنة نيف وخمسين ومائة . انظر : ((الطبقات ٢٦٣/٧)) ، ((السير ٢٠١/٧-٢٠٢)) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (١٢١/٧) ، والقرطبي في تفسيره (٢٢٦/١٥) .

(٣) في الأصل : ((وإن كانت الرحمة)) ، والتصويب من النسخ الأخرى .

الرد على من جعل رؤوس الحمير ونحوها في البيت ونحوه لدفع العين

وكذلك مَن جعل رؤوسَ الحميرِ ونحوِها في البيتِ والزرعِ لدفعِ العينِ ، كما يفعلُهُ أَشباهُ المشركين ، فإنَّه يَدخلُ في ذلك ، وقد يحتَجُّون على ذلك بما رواه أبوداوُدَ ـ في المراسيلِ ـ عن عَليِّ بن الحُسينِ[1] ـ مرفوعاً ـ « احْرِثُوا فإنَّ الحَرْثَ مُبارَكٌ ، وأَكْثِرُوا فيهِ مِن الجَماجِمِ »[2] .

وعنه أَجوبةٌ : أَحدُها : أَنَّه حديثٌ ساقطٌ مُرْسَلٌ ، وأَبو داوُدَ لم يشترطْ في مراسيلِهِ جَمْعَ المراسيلِ الصحيحةِ الإِسنادِ ، وقد ضَعَّفَهُ السُّيُوطِيُّ[3] وغيرُه .

الثاني : أَنَّه اخْتُلِفَ في تفسيرِ الجماجمِ ، فقيلَ : هي البَذْرُ . ذَكَرَهُ العَزِيْزِيُّ[4] في (شرحِ الجامعِ)[5] .

وقيلَ : هي الخَشَبَةُ التي يكون في رأْسِها سِكَّةُ الحرثِ . قاله أَبو السَّعَادَاتِ ابنُ الأَثِيرِ[6] في (النِّهَايَةِ) .

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين الهاشمي، (ت ٩٤ هـ). انظر « طبقات ابن سعد ١٦٢/٥-١٧٢ » ، « السير ٣٨٦/٤-٤٠١ » .

(٢) **تخريجه** : رواه أبو داود (المراسيل) ح (٥٤٠) ، ومن طريقه البيهقي (السنن الكبرى) ح (١١٥٣٣) من طريق علي بن عمر بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعاً .
حكمه : ضعيف ، لإرسال علي بن الحسين .
وعلي بن عمر مستور، قاله الحافظ في (التقريب ٧٠٢)، وضعف الحديث السيوطي ـ كما قال الشارح ـ في (الجامع الصغير ح ٢٥١)،والألباني في (ضعيف الجامع الصغير ح ١٩٨) .

(٣) هو الحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي الشافعي ، صاحب المؤلفات الفائقة ، زادت على خمسمائة مؤلف منها : « الجامع الصغير » ، و « الدر المنثور في التفسير المأثور » ، و « الإتقان في علوم القرآن » ، وغيرها ، (ت ٩١١ هـ) . انظر : « شذرات الذهب ٥١/٨-٥٥ » ، « البدر الطالع ٢٢٩/١-٢٣٣ » .

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العزيزي الشافعي ، فقيه محدث، من تصانيفه : « السواج المنير بشرح الجامع الصغير » ، و « الفوائد العزيزية » حاشية على شرح الغاية لابن قاسم ، وغيرهما ، (ت ١٠٧٠ هـ) . انظر : « معجم المؤلفين ٣٩٩/٢ » .

(٥) « السراج المنير بشرح الجامع الصغير » (٦٣/١) .

(٦) هو : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني ، الكاتب العلامة ابن الأثير ، صاحب « جامع الأصول » ، و « غريب الحديث » ، وغيرهما ، (ت ٦٠٦ هـ) .

==

وقيلَ : هي جماجمُ رؤوسِ الحيوانِ . ذَكَرَهُ العَزِيْزِيُّ[1] وغيرُه ، وعلى هذا فقيلَ : أَمَرَ بجعلِها لدفعِ الطيرِ . ذَكَرَهُ العَزِيْزِيُّ[1] وغيرُه، وهذا هو الأَقربُ على هذا القول لو ثَبَتَ الحديثُ، مع أَنَّه باطلٌ .

وقيلَ : بل لدفعِ العينِ[1] ، وفيه حديثٌ ساقطٌ : ((أَنَّه أَمَرَ بالجَمَاجِمِ في الزَّرْعِ مِن أَجْلِ العَينِ))[2] ، وهو مع ذلك منقطعٌ ، ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ وغيرُه ، وهذا المعنى هو

انظر ((السير ٢/٤٨٨-٤٩١)) ، ((وفيات الأعيان ٤/٧-٨)) .

(١) ((السراج المنير ١/٦٣)) .

(٢) **تخريجه** : رواه البيهقي (السنن)ح (١١٥٣٣) ، وأبو داود (المراسيل) ح (٥٤٠) من طريق الدراوردي عن الهيثم بن محمد بن حفص عن أبيه عن عمر بن علي بن حسين أن رسول الله أمر بتلك الجماجم تجعل في الزرع من أجل العين .

ورواه البزار (المسند) ح (٦٦٧) من طريق يعقوب بن محمد عن عبدالعزيز الدراوردي عن الهيثم بن محمد بن حفص عن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه أن النبي أمر بالجماجم أن تنصب في الزرع ، قال : قلت : من أجل ماذا ؟ قال : من أجل العين .

حكمه : ضعيف جداً ، لعلل :

١- الهيثم بن محمد بن حفص : قال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/١٨٨) : (ضعيف) وقال عنه أبوحاتم في (الجرح والتعديل ٩/٨٠) : (مجهول) ، وقال ابن حبان في (المجروحين ٣/٩٢) : (شيخ يروي عن أبيه عن عمر بن علي أن النبي أمر بالجماجم في الزرع ، رواه عن عبدالعزيز الدراوردي ، منكر الحديث على قلته ، لا يجوز الاحتجاج به لما فيه من الجهالة والخروج عن حد العدالة إذا وافق الثقات ، فكيف إذا انفرد بأوابد طامات) أهـ ، وكان ابن حبان قد قال في مقدمة (المجروحين ١/٩٥) : (ونذكر عند كل شيخ منهم ـ أي من الضعفاء ـ من حديثه ما يستدل به على وهنه في روايته تلك) أهـ .

تنبيه : جاء في رواية أبي داود : القاسم بن محمد بن حفص بدل (الهيثم) ، وتبعه في ذلك المزي في (تحفة الأشراف ١٣/٣١٥) ، وفي (تهذيب الكمال ٢٣/٤٣٦) ، وابن حجر في (تهذيب التهذيب ٨/٢٩٢) ، وفي (التقريب ٧٩٤) وقال عنه : مجهول .

والذهبي في (ميزان الاعتدال ٣/٣٧٩ ، ٤/٣٢٥) جعل القاسم بن محمد بن حفص غير الهيثم ابن محمد بن حفص ، فالأول حكم عليه بالجهالة ، والثاني نقل فيه كلام ابن حبان ، ورواية البزار .

وجاء عند البيهقي : (الهيثم بن حفص عن أبيه) .

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن اسمه (الهيثم بن محمد بن حفص) كما في رواية البزار ، وهذا الاضطراب في اسم الهيثم مما يدل على جهالته .

==

الذي تعلَّقَ به أَشباهُ المشركين ، ولا ريبَ أَنَّه معنىً باطلٌ لم يُرِدْهُ النبيُّ ﷺ لو كان الحديثُ صحيحاً ، وكيف يُريدُهُ وقد أَمَرَ بقطعِ الأَوتارِ كما في الصحيحِ[1] ، وقال : «مَنْ تَعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إليهِ»[2] ، وقال: «مَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فلا وَدَعَ

٢- العلة الثانية : جهالة محمد بن حفص ، قاله الذهبي في (الميزان ٣٧٩/٣) ، وابن حجر في (التقريب ٨٣٨) .

٣- يعقوب بن محمد : هو ابن عيسى بن عبدالملك الزهري ، قال الإمام أحمد : (ليس يسوى شيئاً) (العلل ٢٤٠/٢) ، وقال ابن حجر في (التقريب ١٠٩٠): (صدوق ، كثير الوهم ، والرواية عن الضعفاء) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٨٨/٥) : (ضعيف) .

٤- حكم البيهقي على روايته بالانقطاع (السنن ٢٢٨/٦) ، وتبعه المناوي في (فيض القدير ٢٤٦/١) .

٥- أعلَّ البزارُ روايتَه بأن هذا الحديث لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه متصل إلا بهذه الرواية عن علي رضي الله عنه . (مسند البزار ٢٥٨/٢) ، وقد عرفت ما في هذا الطريق من ضعف ونكارة ، وممن ضعف رواية البزار التركماني في (الجوهر النقي) مطبوع مع (سنن البيهقي ٢٨٨/٦) ، والله أعلم .

(١) في (ق) : « كما في الصحيحين » .
يشير إلى حديث أبي بشير الأنصاري عند البخاري ح (٣٠٠٥) ، ومسلم ح (٢١١٥) ، ويأتي في باب ماجاء في الرقى والتمائم ، إن شاء الله .

(٢) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٢٠٧٢) ، وأحمد (٢٦٧/١٤ ، ٢٦٨)،والحاكم ح (٧٥٠٣) ، والطبراني في (الكبير ٣٨٥/٢٢) ، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) ح (٢٥٧٦) ، وابن قانع في (معجم الصحابة ١١٧/٢)، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة ١٧٤٢/٣-١٧٤٣)، وابن أبي شيبة في (مسنده) ح (٧٨٦) كلهم من طريق محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبدالله بن عكيم مرفوعا .
حكمه : إسناده ضعيف ، لعلل ثلاث :-
١- ضعف محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، ضعفه أحمد بن حنبل ، وابن معين وغيرهما (انظر: تهذيب الكمال ٦٢٢/٢٥-٦٢٨) ، وقال ابن حبان في (المجروحين ٢٤٤/٢) : (كان ردىء الحفظ ، كثير الوهم ، فاحش الخطأ) أهـ،وقال ابن حجر في (التقريب ٨٧١): (صدوق ، سيء الحفظ جداً) أهـ ، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة ٢٩/٦) ـ لما خرج الحديث من (مسند ابن أبي شيبة) ـ : (هذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن أبي ليلى) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٧٦/٥) وقد عزا الحديث إلى الطبراني : (وفي إسناده محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ ، وبقية رجاله ثقات) أهـ .
ومع ضعف ابن أبي ليلى فقد تفرد به ، قال الترمذي عقيب الحديث : (وحديث عبدالله بن

==

اللهُ لهُ »[1]،وكانوا يجعلون ذلك مِن أَجلِ العينِ ـ كماسيأتي ـ فهَلاَّ أَرخَصَ لهم فيه؟!

الثالثُ : أَنَّ هذا مضادٌّ لدينِ الإسلامِ الذي بَعَثَ اللهُ به رُسُلَه، فإِنَّ اللهَ تعالى إِنَّما أَرسلَ الرسلَ ، وأَنزلَ الكتبَ ليُعْبَدَ وحده ، ولا يُشْرَكَ به شيءٌ لا في العبادةِ ولا في الاعتقادِ ، وهذا مِن جنسِ فِعْلِ الجاهليةِ الذين يعتقدون البَرَكَةَ ، والنفعَ ، والضُّرَّ فيما لم يجعلِ اللهُ فيه شيئاً مِن ذلك ،/ ويُعلِّقون التمائمَ ، والوَدَعَ ، ونحوَهما على أَنفسِهم لدفعِ الأَمراضِ ، والعينِ فيما زعموا . [٧٩]

عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى) أهـ .

٢- إرسال عبدالله بن عكيم ، فعبدالله أدرك زمن النبي ﷺ و لم يسمع منه شيئاً ، قاله البخاري في (التاريخ الكبير ٣٩/٥) ، والترمذي في (السنن ٥٨٥/٣) وأبو حاتم الرازي ، وأبوزرعة في (المراسيل لابن أبي حاتم ٩٢-٩٣) ، وابن حبان في (الثقات ٢٤٧/٣) ، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة ١٧٤٠/٣) وغيرهم .

٣- العلة الثالثة ذكرها ابن قانع في (معجم الصحابة ١١٧/٢) و لم أجدها عند غيره ، وهي قوله : (ولا أعلم أن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى لقي عبدالله عكيم ، وإنما روى عنه عبدُالرحمن بن أبي ليلى) أهـ ، يعني به والد عيسى ، فعلى قوله يكون السند منقطعاً بين عيسى وعبدالله ، والله أعلم .

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٣٦٣/١٣)، والبيهقي في سننه ح (١٩٦٠٥)، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٦) ، وأبو يعلى في مسنده ح (١٧٥٩) ، والحاكم ح (٧٥٠١) ، وابن عبد البر (التمهيد ١٦٢/١٧) ، وابن عدي (الكامل ٤٦٩/٦-٤٧٠) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٣٢٥/٤) ، والطبراني في (الكبير ٢٩٧/١٧) من طريق خالد بن عبيد المعافري عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر مرفوعا .

حكمه : صحيح الإسناد ، وخالد بن عبيد هو المعافري ، ذكره ابن حبان في (الثقات ٢٦٢/٦)، ومشرح بن هاعان المعافري ، وثقه ابن معين ، وقال أحمد بن حنبل : (معروف) ، (انظر : تهذيب الكمال ٨/٢٨) ، وقال الذهبي في (الميزان ١١٧/٤) : (صدوق) ، وقال ابن حجر في (التقريب ٩٤٤-٩٤٥) : (مقبول) .

هذا وقد صحح الحديث الحاكم في (المستدرك ٢٤٠/٤) ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر في (تعجيل المنفعة ٤٩٤/١) ـ بعد كلامه على خالد بن عبيد ـ : (قلت : ورجال حديثه موثوقون) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٧٥/٥) : (رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، ورجالهم ثقات) أهـ ، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب ٢٠٢/٤) : (رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد) أهـ .

فإنْ قيلَ : الفاعلُ لذلك لم يَعتقِدِ النفعَ فيه استقلالاً ، فإنَّ ذلك لله وحده ، فهو النافعُ الضارُّ ، وإنَّما اعتقدَ أنَّ اللهَ جعلَه سبباً كغيره مِن الأَسباب .

قيلَ : هذا باطلٌ ـ أيضاً ـ ، فإنَّ اللهَ لم يجعلْ ذلك سبباً أَصلاً ، وكيف يكون الشركُ سبباً لجلبِ الخيرِ ، أَو دفعِ الضُّرِّ ؟ ، ولو قُدِّرَ أَنَّ فيه بعضَ النفعِ فهو كالخمرِ والميسرِ فيهما إثْمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناسِ ، وإثْمُهُما أَكبرُ مِن نفعِهما .

فإنْ قيلَ : كيف يكون شركاً وقد رَوَى أَبوداوُدَ ذلك في (مراسيلِهِ) ، وغيرُه مِن العلماءِ يَرْوُونَ الحديثَ و لم يُنْكِرُوهُ ؟ .

قيلَ : أَهلُ العلمِ يَروُونَ الأَحاديثَ الضعيفةَ ، والموضوعةَ لبيانِ حالِها وإسنادها ، لا للاعتمادِ عليها واعتقادها ، وكُتُبُ المحدثين مشحونةٌ بذلك ، فبعضُهم يَذْكُرُ عِلَّةَ الحديثِ ، ويُبَيِّنُ حالَه ، وضَعْفَه إنْ كان ضعيفاً ، ووَضْعَهُ إنْ كان موضوعاً ، وبعضُهم يكتفي بإيرادِ الحديثِ بإسنادِه، ويَرَى أَنَّه قد بَرِئَ مِن عُهْدتِهِ إذا أَورَدَهُ بإسنادِه لظهورِ حالِ رُوَاتِه ، كما يفعلُ ذلك الحافظُ أَبو نُعَيمٍ[1] ، وأَبو القاسمِ ابنُ عَسَاكِرِ[2] ، وغيرُهما . فليس في روايةِ مَن رواهُ ، وسكوتِه عنه دليلٌ على أَنَّه عنده صحيحٌ ، أَو حسنٌ ، أَو ضعيفٌ ، بل قد يكون موضوعاً عنده ، فلا يَدُلُّ سكوتُه عنه على جوازِ العملِ به عندَه .

وسيأتي في الكلامِ على حديثِ قطعِ الأَوتارِ ما يَدُلُّ على النهي عن هذا مِن كلامِ العلماءِ .

---

(١) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق ، الحافظ الثقة أبونعيم الأصبهاني ، صاحب : ((حلية الأولياء)) ، و ((دلائل النبوة)) ، وغيرهما ، (ت ٤٣٠ هـ) . انظر : ((وفيات الأعيان ١/١١٠-١١١)) ، ((السير ١٧/٤٥٣-٤٦٤)) .

(٢) الحافظ الكبير أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن عساكر ، صاحب كتاب ((تاريخ دمشق)) ، وهو من أعظم ما ألف في تاريخ المدن ، وله أيضا ((تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري)) ، وغيرهما ، (ت ٥٧١ هـ) انظر : ((طبقات السبكي ٧/٢١٥-٢٢٣)) ، ((السير ٢٠/٥٥٤-٥٧١)) .

شرح حديث عمران بن حصين أن النبي رأى رجلا في يده حلقة صفر

قال: (عن عِمْرَانَ بنِ حُصَينٍ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ رَأَى رجلاً في يَدِهِ حَلْقَةٌ مِن صُفْر ، فقال : «ما هذه ؟» . قال : مِن الوَاهِنَةِ . فقال : «انْزِعْهَا فإنَّها لاتَزِيدُكَ إلا وَهْناً،فإنَّكَ لو مِتَّ وهي عليك ما أَفْلَحْتَ أَبَداً» .رواه أَحمدُ بسندٍ لا بأس به[1]).

ش : هذا الحديثُ ذَكَرَهُ المصنِّفُ بمعناهُ، أَمَّا لفظُهُ، فقال الإمامُ أَحمدُ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ الوليدِ[2] ، ثَنَا المُبارَكُ[3] ، عن الحسن قال : أَخبرني عِمرَانُ بنُ حُصَينٍ : أَنَّ

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٩٧/١٥) ، وابن ماجة ح (٣٥٣١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٥) ، والطبراني في (الكبير ١٧٢/١٨) ، وابن عبدالبر (التمهيد ٢٧١/٥-٢٧٢) ، من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن البصري عن عمران بن حصين .
وتابع المبارك بن فضاله أبو عامر الخزاز عن الحسن عن عمران .
رواه ابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٨) ، والطبراني في (الكبير ١٥٩/١٨) ، والبيهقي (السنن) ح (١٩٣٩٣) ، والحاكم ح (٧٥٠٢) ، والخطيب في (موضح أوهام الجمع والتفريق ١٨١/٢-١٨٢) .
حكمه : متوقف فيه ، فالطريق إلى الحسن البصري حسن لغيره ، واختلف الحفاظ في سماع الحسن البصري من عمران بن حصين ، فيحيى القطان ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وابن أبي حاتم وغيرهم نفوا سماع الحسن من عمران (انظر : تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٦ ، والمراسيل لابن أبي حاتم ٤٠ ، وتهذيب الكمال ١٢٢/٦) ، ورجحه الألباني ، وحكم على الحديث بالضعف في (السلسلة الصحيحة) ح (١٠٢٩) .
وخالفهم غيرهم فقالوا بسماع الحسن من عمران ، قال الحاكم : (أكثر مشايخنا على أنه سمع منه) أهـ ورجحه ، وهو مروى عن بهز بن أسد (انظر المستدرك ٨٢/١ ، ٤٠٩ ، وجامع التحصيل للعلائي ١٩٧-١٩٨، والترغيب والترهيب ٢٠٤/٤) .
وظاهر صنيع ابن كثير ترجيح سماع الحسن من عمران ، فقد حكم على حديث فيه (الحسن عن عمران) بصحة الإسناد ، وهو حديث الحسن عن عمران عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها ...) الحديث،رواه أحمد (انظر : تفسير ابن كثير ٤٠٠/١-٤٠١ عند تفسير قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الآية) .
وهذا مارجحه الشارح هنا . والعلم عندالله .

(٢) هو خلف بن الوليد ، أبو الوليد العتكي الجوهري البغدادي ، نزيل مكة ، وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم (ت ٢١٢هـ) . انظر : « تعجيل المنفعة ٥٠١/١ » ، « تاريخ بغداد ٣٢٠/٨-٣٢١ » .

(٣) هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، الحافظ أبو فضالة القرشي ، مولى عمر بن الخطاب ، قال الذهبي : حسن الحديث ، وكان من أوعية العلم ، وقال ابن حجر : صدوق ، يدلس ويسوي ،

==

النَّبيَّ ﷺ أَبْصَرَ على عَضُدِ رجلٍ حَلْقَة ـ قال: أُرَاهُ مِن صُفْرٍ ـ فقال : « وَيْحَكَ ما هذه ؟ » . قال : مِن الوَاهِنَةِ . قال: « أَمَا إِنَّها لا تَزِيدُكَ إِلا وَهْناً ، انْبِذْهَا عنكَ، فإِنَّكَ لو مِتَّ وهي عليكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَداً » .

ورَوَاه ابنُ مَاجَةَ دون قولِه:« انْبِذْهَا...» ، إلى آخِرِه،وابنُ حِبَّانَ في (صحيحِه) ، وقال : « فإِنَّكَ إِنْ مِتَّ وُكِلْتَ إِليها » ، والحاكمُ وقال صحيحُ الإِسنادِ ، وأَقَرَّهُ الذَهَبِيُّ[1] .

وقال المُنْذِرِيُّ : (رَوَوْهُ كُلُّهم عن مُبارَكِ بنِ فُضَالَةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرَانَ .

ورَوَاه ابنُ حِبَّانَ ـ أَيضاً ـ بنحوِه عن أَبي عامرٍ الخَزَّاز[2] ، عن الحسنِ ، وهذه متابعةٌ جيدةٌ ،/ إلا أَنَّ الحسنَ اخْتُلِفَ في سماعِهِ مِن عِمْرَانَ ، قال ابنُ المَدِينِيِّ وغيرُه : لم يسمعْ منه ، وقال الحاكمُ : أَكثرُ مشايخِنَا على أَنَّه سَمِعَ منه)[3] . [٨٠]

قُلتُ : وروايةُ الإِمامِ أَحمدَ ظاهرةٌ في سماعِهِ منه ، فهو الصوابُ .

قوله : (عن عِمْرَانَ بنِ حُصَينٍ) . أَي : ابنِ عُبيدِ بنِ خَلفٍ الخُزَاعِيِّ ، أَبو نُجَيْدٍ ـ بنون وجيم ، مَصَغَّرٌ ـ صحابيٌّ ابنُ صحابيٍّ[4] ، اسْلَمَ عامَ خيبرَ ، ومات سنةَ اثنتين وخمسين بالبصرةِ .[5]

(ت ١٦٤ هـ) . انظر « السير ٢٨١/٧-٢٨٥ » ، « التقريب ٩١٨ » .

(١) انظر « المستدرك » للحاكم (٢٤١/٤) ، ومعه تلخيص الذهبي .

(٢) هو صالح بن رستم البصري ، أبو عامر الخزاز ، قال ابن حجر : صدوق ، كثير الخطأ ، (ت ١٥٢ هـ) . انظر « التقريب ٤٤٥ » ، « السير ٢٨/٧ » .

(٣) « الترغيب والترهيب » (٢٠٣/٤-٢٠٤) .

(٤) اختلف في إسلام حصين بن عبيد ، والد عمران ، قال الطبراني : الصحيح أن حصيناً أسلم . انظر : « أسد الغابة ٣٥/٢-٣٦ » ، « الإصابة ٣٣٦/١-٣٣٧ » .

(٥) انظر في ترجمة (عمران) : « التقريب » (٧٥٠) ، « الطبقات » لابن سعد (٢١٥/٤-٢١٩) ، (٦/٧-٨) ، « أسد الغابة » (٢٩٩/٤-٣٠٠)، « السير » (٥٠٨/٢-٥١٢) ، « الإصابة » (٢٧/٣) .

قوله : (رأى رجلاً) . في روايةِ الحاكمِ : دَخَلْتُ علـــى رســـولِ اللهِ ﷺ وفي عَضُدِي حَلْقَةُ صُفْرٍ ، فقال: « ما هذه ؟ » . قلتُ : مِن الوَاهِنَةِ . فقال : « انْبِذْهَا ». فالمُبْهَمُ في روايةِ أَحمدَ ومَن وافقَهُ هو عِمْرَانُ راوي الحديثِ .

قوله : (فقال : ما هذه ؟) . يُحْتَمَلُ أَنَّ الاستفهامَ للاستفصالِ ، هل لَبِسَـــهَا تَحَلِّياً أَم لا ؟ ، ويُحتَمَلُ أَنْ يكون للانكارِ ، فظَنَّ اللاَّبِسُ أَنَّه استفصلَ .

المراد بالواهنـــة

قوله : (مِن الوَاهِنَةِ) . قال أَبو السَّعَادَاتِ : (الوَاهِنَةُ : عِرْقٌ يأخذُ في المنكِـــبِ وفي اليدِ كُلِّها ، فيُرقَى منها .

وقيلَ : هو مرضٌ يأخذُ في العَضُدِ ، وربما عُلِّقَ عليها جنسٌ مِن الخَرَزِ يقال لـــه : خَرَزُ الوَاهِنَةِ ، وهي تأخذُ الرجالَ دون النساءِ .

قال: وإِنَّما نَهاهُ عنها لأَنَّه إِنَّما اتخذَها على معنى أَنَّها تعصمُهُ مِن الأَلَمِ ، فكـــان عنده في معنى التمائمِ المنهيِّ عنها).[1]

قُلتُ : وفيه استفصالُ المفتي . واعتبارُ المقاصدِ .

قوله : (انْزِعْهَا فإِنَّها لا تَزِيدُكَ إِلا وَهْناً) .

لفظُ الحديثِ : « انْبِذْهَا » ــ وهو أَبلغُ ــ أَي : اطْرَحْهَا.

والنَّـــزْعُ: هو الجذبُ بقوة، والنَبْذُ يتضمنُ ذلك وزيادةً، وهو الطرحُ والإِبعادُ . أَمَرَه بطرحِها عنه ، وأَخبرَ أَنَّها لا تنفعُه بل تضُرُّهُ ، فلا تزيدُه إلا وَهْنـــاً ، أَي : ضعفاً ، وكذلك كُلُّ أَمْرٍ نهى عنه فإِنَّه لا ينفعُ غالباً أَصلاً ، وإِنْ نفعَ بعضُه فضَـــرُّه[2] أَكبرُ مِن نفعِه .

وفيه : النهيُ عن تعليقِ الحِلَقِ والخَرَزِ ونحوِهما على المريضِ أَو غيره .

والتنبيهُ على النهي عن التداوي بالحرامِ ، ورَوَى أَبـــو دَاوُدَ بإِســـنادٍ حســـنٍ ،

---

(١) « النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير (٥/٢٣٤).

(٢) في (ق) ، (ف) ، (م) : « فضرره » .

والبَيهَقِيُّ ، عن أَبي الدَّرْدَاءِ[1] ـ مرفوعاً ـ في حديث : ((تَدَاوَوا ، ولا تَدَاوَوا بَحَرامٍ))[2] .

فإنْ قيلَ : كيف قال رسولُ اللهِ ﷺ : ((لا تَزِيدُكَ إلا وَهْناً)) وهي ليس لها تأثيرٌ؟

قيلَ : هذا ـ والله أَعلم ـ يكون عقوبةً له على شِرْكِهِ ؛ لأَنَّه وضعَها لدفعِ الوَاهِنَةِ ، فعُوقِبَ بنقيضِ مقصودِه .

قوله : (فإنَّكَ لو مِتَّ وهي عليكَ ما أَفْلَحْتَ أَبداً) . أَي : لأَنَّه مشركٌ والحالةُ هذه ، والفلاحُ : هو الفوزُ والظَّفَرُ والسعادةُ .

قال المصنِّفُ : (فيه شاهدٌ لكلامِ الصحابةِ : أَنَّ الشركَ الأَصغرَ أَكبرُ مِن الكبائرِ. وأَنَّه لم يُعْذَرْ بالجهالةِ . والإِنكارُ بالتغليظِ على مَن فَعَلَ مثلَ ذلك)[3] .

---

(١) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حكيم هذه الأمة ، وسيد القراء بدمشق (ت ٣٢هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٢٧٤/٧-٢٧٦)) ، ((السير ٣٣٥/٢-٣٥٣)) .

(٢) رواه أبو داود ح (٣٨٧٠) ، ومن طريقه البيهقي في (السنن الكبرى) ح (١٩٦٨١) من طريق ثعلبة بن مسلم عن أبي عمران الأنصاري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء .
ورواه ابن عبدالبر (التمهيد ٢٨٢/٥) بنفس الطريق لكن دون ذكر أم الدرداء .
حكمه : إسناده ضعيف، لجهالة ثعلبة بن مسلم الخثعمي، قال ابن حجر في (التقريب ١٨٩) : مستور ، وذكره ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل ٤٦٤/٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وقال الذهبي في (الميزان ٣٧١/١) : (ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أبي بن كعب ، وعنه إسماعيل بن عياش

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة الثانية ، والثالثة ، والخامسة)) .
وقول المصنف : (إنه لم يعذر بالجهالة) ، يقصد ـ والله أعلم ـ أنه أنكر عليه وأغلظ عليه في الكلام ولم يلتفت إلى كونه جاهلاً ، وليس المرادُ أنه يعاقب على فعله حال كونه جاهلاً ، يبين ذلك قول المصنف نفسه في (كشف الشبهات ص ٢٨) في كلامه على حديث أبي واقد الليثي، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة ، فقلنا : يارسول الله ، أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : ((الله أكبر ، إنها السنن ،

==

قُلتُ : وفيه : أَنَّ الصحابيَّ لو ماتَ / وهي عليه ما أَفلحَ أَبداً ، ففيه رَدٌّ على [٨١] المغرورين الذين يفتخرون بكونهم مِن ذريةِ الصالحين ، أَو مِن أَصحابِهِم ، ويظنون أَنَّهم يشفعون لهم عندَ الله ، وإِن فعلوا المعاصي .

وفيه : أَنَّ رُتَبَ الإِنكارِ متفاوتةٌ ، فإِذا كَفَى الكلامُ في إِزالةِ المنكرِ لم يُحْتَجْ إِلى ضربٍ ونحوِه .

وفيه : أَنَّ المسلمَ إِذا فعلَ ذنباً وأُنْكِرَ عليه فتابَ منه فإِنَّ ذلك لا يُنقِصُه ، وأَنَّه ليس مِن شَرْطِ أَولياءِ اللهِ عدمُ الذنوبِ .

قوله : (رواه أَحمدُ بسَنَدٍ لا بأْس به) . هو الإِمامُ أَحمدُ بنُ محمدِ بنِ حَنْبَلِ بنِ هِلالِ بنِ أَسَدٍ الشَّيْبَانيُّ ، أَبو عبدِالله المَرْوَزِيُّ ثم البغداديُّ[(١)] ، إِمامُ أَهلِ عصرِه ، وأَعلمُهم بالفقهِ والحديثِ ، وأَشدُّهم وَرَعاً ومتابعةً للسُّنَّة .

رَوَى عن الشَّافعيِّ ، ويَزِيدِ بنِ هارُونَ[(٢)] ، وابنِ مَهْدِيٍّ[(٣)] ، ويَحْيَى القَطَّانِ[(٤)] ،

قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) لتركبنَّ سنن من كان قبلكم)) ، قال الشيخ محمد : (وتفيد ـ أي هذه القصة ـ أيضاً : أن المسلم إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنُبِّه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل ، والذين سألوا النبي ﷺ ، وتفيد أيضاً : أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل النبي ﷺ) أهـ .

وانظر في الكلام على مسألة (العذر بالجهل) كتاب (العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي ، لأبي يوسف مدحت بن الحسن آل فراج) ، وكتاب (سعة رحمة رب العالمين ، لسيد بن سعدالدين الغباشي)

(١) في نسخة (ح) : ((المروزي البغدادي)) .

(٢) هو يزيد بن هارون بن زاذي ـ ويقال : زاذان ـ ، أبو خالد السلمي مولاهم ، الواسطي ، كان رأسا في العلم والعمل ، ثقة حجة كبير الشأن ، (ت ٢٠٦ هـ) . انظر : ((التقريب ١٠٨٤)) ، ((التهذيب ٣١٩/١١-٣٢١)) ، ((السير ٣٥٩/٩-٣٧١)) .

(٣) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن ، سيد الحفاظ ، أبو سعيد البصري ، كان إماما حجة ، قدوة في العلم والعمل ، (ت ١٩٨ هـ) . انظر ((السير ١٩٢/٩-٢٠٩)) ، ((تهذيب التهذيب ٢٤٧/٦-٢٤٩)) .

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروح ، أبو سعيد القطان التميمي، أمير المؤمنين في الحديث ، قال أحمد : ==

وابنِ عُيَيْنَةَ[(١)] ، وعَفَّانَ[(٢)] ، وخَلْقٍ .

ورَوَى عنه : ابناه عبدُ اللهِ ، وصالحٌ[(٣)] ، والبخاريُّ ، ومسلمٌ ، وأبوداودَ ، وأَبو بكرٍ الأَثْرَمُ[(٤)] ، والْمَرُّوذِيُّ[(٥)] ، وخَلْقٌ لا يُحصَونَ .

مات سنةَ إِحدى وأَربعين ومائتين ، وله سبعٌ وسبعون سنةً .[(٦)]

إلى يحيى القطان المنتهى في التثبت ، (ت ١٩٨ هـ) . انظر ((السير ٩/١٧٥-١٨٨)) ، ((تهذيب التهذيب ١١/١٨٩-١٩٢)) .

(١) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، أبو محمد الهلالي الكوفي ، حافظ العصر ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز ، (ت ١٩٨ هـ) . انظر ((تهذيب التهذيب ٤/١٠٦-١٠٩)) ، ((السير ٨/٤٠٠-٤١٨)) .

(٢) هو عفان بن مسلم بن عبدالله ، أبو عثمان البصري الصفار ، محدث العراق ، صاحب سنة ، أمتحن بفتنة خلق القرآن فلم يجب (ت ٢٢٠ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٧/٢٤٢)) ، ((السير ١٠/٢٤٢-٢٥٥)) .

(٣) هو صالح بن الإمام أحمد ، أبو الفضل الشيباني ، المحدث الفقيه ، قاضي أصبهان ، وهو أكبر أبناء الإمام أحمد ، (ت ٢٦٦ هـ) . انظر ((السير ١٢/٥٢٩-٥٣٠)) .

(٤) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي الأثرم ، أحد الأعلام ، ومصنف ((السنن)) ، وله مصنف في علل الحديث ، قال الذهبي : مات في حدود الستين ومائتين ، قبلها أو بعدها . انظر ((السير ١٢/٦٢٣-٦٢٨)) ، ((التقريب ٩٨)) .

(٥) في (خ) ، (ق) ، (ط) ، (م) : ((المروزي)) ، وهو خطأ .
والمروذي هو أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالله المروذي ، كان هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله ، وكان الإمام أحمد يأنس به وينبسط إليه ، وهو الذي تولى غسل الإمام أحمد لما مات ، وقد روى عنه مسائل جمة (ت ٢٧٥ هـ) . انظر : ((المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لابن مفلح ١/١٥٦-١٥٨)) ، ((طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/٥٦-٦٣)) .

(٦) انظر في ترجمة الإمام أحمد: ((التقريب)) (٩٨) ، ((السير)) (١١/١٧٧-٣٥٨) ، ((تهذيب التهذيب)) (١/٦٦-٦٨) .

شرح حديث عقبة بن علمر : (من تعلق تميمة)

قال : (**وله عن عُقْبَةَ بن عامرٍ ـ مرفوعاً ـ «من تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فلا أَتَمَّ اللهُ لـه ، ومَن تَعَلَّقَ وَدْعَةً فلا وَدَعَ اللهُ له »، وفي روايةٍ:«من تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فقد أَشْرَكَ »**) .

ش : الحديثُ الأَولُ : رواه أَحمدُ ـ كما قال المصنِّفُ ـ ، ورواه ـ أَيضاً ـ أَبو يَعْلَى ، والحاكمُ ، وقال : صحيحُ الإِسنادِ ، وأَقَرَّهُ الذَّهَبِيُّ[1] .

٥ **وقوله** : (وفي روايةٍ) . هذا يُوهِمُ أَنَّ هذا في بعضِ رواياتِ الحديثِ المذكورِ ، وليس كذلك ، بل المرادُ أَنَّه في حديثٍ آخَرَ رواه الإِمامُ أَحمدُ ـ أَيضاً ـ ، فقال : حَدَّثَنَا عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ الوَارِثِ[2] ، ثَنَا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ[3] ، ثَنَا يزيدُ بنُ أَبي منصورٍ[4] ، عن دُجَينٍ الحَجْرِيِّ[5] ، عن عُقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنِيِّ : أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَقبلَ إِليه رَهْطٌ فبايعَ تسعةً وأَمسَكَ عن واحدٍ ، فقالوا : يارسول الله ، بايعتَ تسعةً ١٠ وأَمسَكْتَ عن هذا ؟. قال : « إِنَّ عليه تَمِيْمَةً » ،فأَدخَلَ يدَه فقَطَعَها، فبايَعَهُ وقال : « مَنْ عَلَّقَ تَمِيْمَةً فقد أَشرَكَ » ، ورواه الحاكمُ بنحوِه ، ورُوَاتُه ثقات[6] .

وقوله في هذا الحديث: (فأدخل يده فقطعها) ، أي الرجل ، بينه الحاكم في

---

(١) وقد سبق تخريجه ص (٢١٨) .

(٢) هو أبو سهل عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد التميمي البصري ، الإمام الحفاظ الثقة ، (ت ٢٠٧ هـ) . انظر « السير ٩/٥١٦-٥١٧ » ، « التقريب ٦١٠ » .

(٣) هو عبدالعزيز بن مسلم ، أبو زيد القسملي الخراساني ثم البصري، أحد الثقات،(ت ١٦٧هـ). انظر « السير ٨/١٧١-١٧٢ » ، « التقريب ٦١٦ » .

(٤) الأزدي ، أبو روح البصري ، قال ابن حجر : لا بأس به ، من الخامسة ، ووهم من ذكره في الصحابة . انظر « تهذيب الكمال ٣٢/٢٥١-٢٥٢ » ، « التقريب ١٠٨٣ » .

(٥) هو دجين ـ بالمعجمة مصغر ـ ابن عامر الحجري ـ بفتح المهملة ، وسكون الجيم ـ أبو ليلى المصري ، ثقة (ت ١٠٠ هـ) . انظر « التقريب ٣١٠ » .

(٦) **تخريجه** : رواه أحمد (١٣/٣٦٨) ، والطبراني في (الكبير ١٧/٣١٩-٣٢٠) ، والحاكم ح (٧٥١٣) ، والحارث بن ابي أسامة في مسنده (إتحاف الخيرة المهرة ح ٥٤٠١) كلهم من طريق يزيد ابن أبي منصور عن دجين الحجري عن عقبة بن عامر مرفوعاً .
حكمه : صحيح الإسناد ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/١٧٦) ، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٤/٢٠٣) : رواة أحمد ثقات، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ٤٩٢).

روايته.

قوله : (عن عُقبَةَ بنِ عامرٍ) . هو الجُهَنِيُّ ، صحابيٌّ مشهورٌ ، وكان فقيهاً فاضلاً ، وَلِيَ إِمْرَةَ[1] مِصْرَ لمعَاوِيَةَ ثلاثَ سنين ، ومات قريباً من الستين.[2]

قوله : (مَن تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً) . أي : عَلَّقَهَا ، مُتمسِّكاً بها ، عليه أو على غيرِه مِن طفلٍ أو دابةٍ ، ونحوِ ذلك .

معنى التميمة والوَدْعَة

قال المُنْذِرِيُّ : (يُقالُ إِنَّها خَرَزَةٌ كانوا يُعلقونها يَرَوْنَ أَنَّها تدفعُ عنهم الآفات ، واعتقادُ هذا الرأيِّ جهلٌ وضلالةٌ ؛ إذ لا مانعَ ولا دافعَ غيرُ الله تعالى).[3]

وقال أَبو / السَّعَادَاتِ : (التَمَائِمُ جمعُ تَمِيْمَةٍ ، وهي : خَرَزَاتٌ كانت العربُ تُعلقُها على أَولادهم يَتَّقُون بها العينَ في زعمِهم ، فأَبطَلَهُ الإِسلامُ . [٨٢]

قال : كأَنَّهم كانوا يعتقدون أَنَّها تمامُ الدواءِ والشفاءِ).[4]

قوله : (فلا أَتَمَّ اللهُ له) . دعاءٌ عليه بأَنَّ اللهَ لا يُتِمُّ له أُمورَهُ .

قوله : (ومَن تَعَلَّقَ وَدْعَةً) . بفتحِ الواوِ ، وسكونِ المهملةِ .

قال في (مُسنَدِ الفِرْدَوسِ)[5] : (شيءٌ يُخرَجُ مِن البحرِ شِبْهُ الصَّدفِ يَتَّقُون به العينَ) .

قوله : (فلا وَدَعَ اللهُ له). بتخفيفِ الدالِ ، (أَي : لا جَعَلَه في دَعَةٍ وسكونٍ .

---

(١) في هامش الأصل مكتوب : ((ن إمارة)) .

(٢) انظر في ترجمة (عقبة بن عامر) : ((التقريب)) (٦٨٤) ، ((الطبقات)) (٢٥٦/٤) ، (٣٤٥/٧) ، ((الاستيعاب)) (١٠٧٣/٣-١٠٧٤) ، ((الإصابة)) (٤٨٢/٢) .

(٣) ((الترغيب والترهيب)) (٢٠٣/٤) .

(٤) ((النهاية في غريب الحديث)) لأبي السعادات ابن الأثير (١٩٧/١-١٩٨) .

(٥) لأبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني ، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمي الصحابي ، توفي أبو منصور سنة (٥٥٨ هـ) ، وكتابه (مسند الفردوس) أصل لكتاب والده شيرويه (الفردوس) ، أورد فيه عشرة آلاف حديث من غير ذكر إسناد ، فجاء ولده وأسند أحاديثه في كتابه (مسند الفردوس) . انظر ((الرسالة المستطرفة ٧٥-٧٦)) .

وقيلَ : هو لفظٌ بُنِيَ مِن الوَدْعَةِ ، أَي : لا خَفَّفَ اللهُ عنه ما يخافهُ) ، قاله أَبو السَّعَادَات[1] ، وهذا دعاءٌ عليه .

وفيه : وعيدٌ شديدٌ لَمن فَعَلَ ذلك ، فإِنَّه مع كونه شركاً فقد دعا عليه رسولُ اللهِ ﷺ بنقيضِ مقصودِه .

وجه كون تعليق التمائم ونحوها من الشرك

قوله : (مَن تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فقد أَشرَكَ) . قال ابنُ عبدِ البرِّ : (إِذا اعتقدَ الذي عَلَّقَها أَنَّها تَرُدُّ العينَ ، فقد ظنَّ أَنَّها تَرُدُّ القَدَرَ ، واعتقادُ ذلك شركٌ)[2] .

وقال أَبو السَّعَادَاتِ : (إِنَّما جعلها شركاً لأَنَّهم أرادوا دفعَ المقاديرِ المكتوبةِ عليهم ، وطلبوا دفعَ الأَذى مِن غيرِ اللهِ الذي هو دافعُهُ)[3].

(١) ((النهاية)) (١٦٨/٥) .

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في ((فتح الباري ١٧٥/٦)) ، وانظر بنحوه في ((التمهيد لابن عبدالبر ١٦٣/١٧)) .

(٣) ((النهاية)) (١٩٨/١) .

شرح أثرحذيفة (أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى)

قال : ((**ولابنِ أَبي حَاتمٍ عن حُذَيفَةَ : أَنَّه رَأَى رجلاً في يدِهِ خيطٌ مِن الحُمَّى فقَطَعَهُ ، وتَلا قولَه: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**

[يوسف : ١٠٦])) (١) .

ش : هذا الأَثَر رواه ابنُ أَبي حاتمٍ ـ كما قال المصنِّفُ ـ ، ولفظُه : حَدَّثَنَا محمدُ ابنُ الحسينِ بنِ إبراهيمَ بنِ إِشْكَاب (٢) ، ثنا يونسُ بنُ محمدٍ (٣) ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ (٤) ، عن عاصمٍ الأَحْوَلِ (٥) ، عن [عزرة] (٦) قال: دخلَ حُذَيفَةُ على مريضٍ ، فرَأَى في عَضُدِهِ سَيْراً فقَطَعَهُ ، أَو انْتَزَعَهُ ، ثم قال :﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ .

---

(١) انظر ((تفسير ابن أبي حاتم)) (٢٢٠٨/٧) .

(٢) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم العامري ، أبو جعفر ابن إشكاب البغدادي ، الحافظ ، صدوق (ت ٢٦١ هـ) . انظر : ((التقريب ٨٣٧)) .

(٣) يونس بن محمد بن مسلم البغدادي ، أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت ، (ت ٢٠٧ هـ). انظر (التقريب ١٠٩٩) ، و (تهذيب الكمال ٥٤٠/٣٢-٥٤٣) .

(٤) هو الإمام حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، قال الذهبي : كان بحرا من بحور العلم ، وله أوهام في سعة ما روى ، وهو صدوق حجة إن شاء الله ، وكان رحمه الله شديدا على المبتدعة ، (ت ١٦٧ هـ) انظر ((السير ٤٤٤/٧-٤٥٦)) ، ((التقريب ٢٦٨-٢٦٩)) .

(٥) في (ط) : ((عاصم بن أبي النجود)) ، وهو خطأ .
وعاصم الأحول هو ابن سليمان ، أبو عبدالرحمن البصري ، محدث البصرة ، وثقه جماعة من الأئمة (ت ١ أو ١٤٢ هـ) . انظر ((السير ١٣/٦-١٥)) ، ((طبقات ابن سعد ٢٣١/٧-٢٣٢)) ، ((التقريب ٤٧١)) .

(٦) في الأصل ، (ط) : ((عروة)) ، والتصويب من بقية النسخ ، وهو كذلك في تفسير ابن أبي حاتم ، ولم أقف على أحد من تلاميذ حذيفة اسمه (عروة) ، ولا (عزرة) ، لكن جاء في ترجمة عزرة في (تهذيب الكمال ٥١/٢٠) أن من تلاميذه عاصم الأحول ، ولم أجد ذلك في ترجمة (عروة بن الزبير) إن كان المراد بعروة ـ ابنُ الزبير ، كما أشار إليه صاحب كتاب (النهج السديد ٥٧) .
وعزرة هو ابن عبدالرحمن بن زرارة الخزاعي ، الكوفي الأعور ، ثقة ، من أعيان المائة الثانية . انظر : (التقريب ٦٧٦) ، و (التاريخ الكبير ٦٥/٧) ، و (تهذيب الكمال ٥١/٢٠-٥٢).

وابنُ أَبي حَاتمٍ: هو الإمامُ أَبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أَبي حاتمٍ محمدِ بنِ إِدْرِيْسَ الرَّازِيُّ ، التَميميُّ الحَنْظَلِيُّ ، الحافظُ ابنُ الحافظِ ، صاحبُ (الجرحِ والتعديل) ، (والتفسيرِ) ، وغيرِهما ، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .(١)

وحُذَيْفَةُ : هو ابنُ اليَمَانِ ـ واسمُ اليَمَانِ : حُسَيْلٌ (بمهملتين مصغَّراً)، ويقالُ : حِسْلٌ (بكسرٍ ثم سكونٍ) ـ العَبْسِيُّ ـ بالمُوَحَّدَةِ ـ ، حليفُ الأَنصارِ ، صحابيٌّ جليلٌ من السابقين ، ويقالُ له : صاحبُ السِّرِّ ، وأَبوه ـ أَيضاً ـ صحابيٌّ .

ماتَ حُذَيفَةُ في أَولِ خلافةِ عَليٍّ سنةَ ستٍ وثلاثين.(٢)

قوله : (رَأَى رجلاً في يدِه خيطٌ مِن الحُمَّى) ، أَي : مِن أَجلِ الحُمَّى لدفعِها ، وكان الجهالُ يُعلِّقُون لذلك التَمَائِمَ والخُيوطَ ، ونحوها ، ورَوَى وَكِيعٌ عن حُذَيفَةَ : أَنَّه دخلَ على مريضٍ يَعُودُهُ ، فلَمِسَ عَضُدَهُ فإِذا فيه خيطٌ ، فقال : ما هذا ؟. قال : شيءٌ رُقِيَ لي فيه . فقَطَعَهُ ، وقال : لو مِتَّ وهو عليك ما صَلَّيْتُ عليك.

قوله : (فقَطَعَهُ) . فيه : إِنكارُ هذا / وإِنْ كان يَعْتَقِدُ أَنَّه سببٌ، فإِنَّ الأَسبابَ [٨٣] لا يجوزُ منها إِلا ما أَباحَهُ اللهُ ورسولُه ﷺ ، مع عدمِ الاعتمادِ عليه ، فكيف بما هو شركٌ كالتَّمَائِمِ، والخيوطِ ، والخُرُوْزِ(٣) ،والطَّلاسِمِ، ونحوِ ذلك مما يُعَلِّقُ الجهالُ ؟!

وفيه : إِزالةُ المنكرِ باليدِ بغيرِ إِذنِ الفاعلِ ، وإِنْ كان يَظُنُّ أَنَّ الفاعلَ يزيله .

وأَنَّ إِتلافَ آلاتِ المنكرِ واللهوِ [جائز](٤) وإِنْ لم يأذنْ صاحبُها .

---

(١) انظر في ترجمة (ابن أبي حاتم) : ((السير)) : (١٣/٢٦٣-٢٦٩) .

(٢) انظر في ترجمة (حذيفة) : ((التقريب)) (٢٢٧) ، ((الاستيعاب)) (١/٣٣٤-٣٣٥) ، ((الإصابة)) (١/٣١٦-٣١٧) .

(٣) في (ط) ، (م) : ((والخرز)) ، وهو الصحيح .

(٤) في جميع النسخ بما فيها الأصل : ((جائزة)) ،إلا أن ناسخ (خ) وضع خطين معترضين على التاء المربوطة كأنه يشير إلى أنها زائدة ، والسياق يقتضي حذفها .

قوله : (وتلا قولَه : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾) .

استدلَّ حُذَيفَةُ بهذه الآيةِ على أَنَّ تعليقَ الخيطِ ونحوِه لما ذُكِرَ شركٌ، أَي: أَصغرُ ، كما تقدمَ في الحديثِ ، ففيه : صحةُ الاستدلالِ بما نَزَلَ في الأَكبرِ على الأصغرِ .

ومعنى الآية : أن الله أخبر عن المشركين أنهم يجمعون بين الإيمان بـــالله ، أي : بوجوده ، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت ، ثم مع ذلك يشـــركون في عبادتـــه . فسرها بذلك ابن عباس ، وعطاء ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم .(١)

(١) سبق تخريج ذلك في ص (٢٩-٣٠) .

باب ما جاء في الرقى والتمائم

(٧) ــ بابُ ما جاءَ في الرُّقَى والتَّمَائِمِ

أي : في حُكْمِها . ولمَّا كانت الرُّقَى على ثلاثةِ أقسامٍ : قسمٌ يجوزُ ، وقسمٌ لا يجوزُ ، وقسمٌ في جوازه خلافٌ ، لم يجزمِ المصنِّفُ بكونهما مِن الشركِ ؛ لأنَّ في ذلك تفصيلاً بخلافِ لُبْسِ الحَلْقَةِ والخيطِ ، ونحوِهما لِمَا ذُكِرَ ، فإنَّ ذلك شركٌ مطلقاً .

٥

شرح حديث أبي بشير الأنصاري : (لا يبقين في رقبة بعير قلادة إلا قطعت)

قال : (في الصحيحِ عن أَبي بَشِيْرٍ الأَنصاريِّ : أَنَّه كان مع النَّبيِّ ﷺ في بعض أَسفارِه فأَرْسَلَ رسولاً :« أَنْ لا يَبْقَيَنَّ في رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلادَةٌ مِن وَتَرٍ ــ أَو قِلادَةٌ ــ إِلاَّ قُطِعَتْ »[(١)]) .

١٠ **قوله** : (في الصحيحِ) ، أي : الصحيحين .

قوله:(عن أَبي بَشِيْرٍ) ــ بفتحِ أوَّلِه، وكسرِ المعجمةِ ــ (الأَنصاريِّ). قيلَ: اسْمُهُ قَيْسُ بنُ عُبَيْدٍ،قاله ابنُ سعدٍ[(٢)] ، وقال ابنُ عبدِ البَرِّ: لا يُوقَفُ له على اسمٍ صحيحٍ[(٣)] . وهو صحابيٌّ شهدَ الخَنْدَقَ ، ومات بعد الستين ، يُقالُ : جاوز المائةَ[(٤)] .

قوله : (في بعضِ أَسفارِه) . قال الحافظُ : (لم أَقِفْ على تَعْيِينِهَا).[(٥)]

١٥ **قوله** : (فأَرْسَلَ رسولاً) . هو زيدُ بنُ حارثةَ[(٦)] ، رَوَى ذلك الحارثُ بنُ أَبي

---

(١) رواه البخاري ح (٣٠٠٥) ، ومسلم ح (٢١١٥) .

(٢) « طبقات ابن سعد » (٣١١/٨) .

(٣) « الاستيعاب » (١٦١٠/٤-١٦١١) .

(٤) انظر في ترجمة (أبي بشير) : « الطبقات » لابن سعد (٣١١/٨) ، و « التقريب ١١١٤ » ، و « الإصابة ٢١/٤ » ، و « الاستيعاب ١٦١٠/٤-١٦١١ » .

(٥) « فتح الباري » (١٧٤/٦) .

(٦) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب ، الأمير الشهير ، المسمى في سورة الأحزاب ، أبو أسامة الكلبي ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبوحبه ، قتل شهيدا في مؤتة سنة (٨ هـ) . انظر « السير ٢٢٠/١-٢٣٠ » .

أُسامةَ[1] في (مُسنَدِه) ، قاله الحافظُ .[2]

قوله : (أَنْ لا يَبْقَيَنَّ) . هو بالمثناة التَّحتيةِ ، والقافِ المفتوحتين ، وفي روايةٍ : لا تَبْقَيَنَّ ، بحذفِ (أَنْ) ، والمثناة الفوقيةِ ، والقافِ المفتوحتين أيضاً .

و (قِلادَةٌ) : مرفوعٌ على أَنَّه فاعلٌ . و(الوَتَرُ) ـ بفتحتين ـ : واحدُ أَوتارِ القوسِ .

قوله : (أَو قِلادَةٌ إلا قُطِعَتْ) . هو برفعِ قِلادَةٌ ـ أيضاً ـ عَطْفٌ على الأَولِ ، ومعناه أَنَّ الرَّاويَ شَكَّ، هل قال شيخُه: قِلادَةٌ مِن وَتَرٍ، فقَيَّدَ القِلادَةَ بأَنَّها مِن وَتَرٍ ، أَو قال : قِلادَةٌ ، وأَطلَقَ و لم يُقَيِّدْ ؟، ويُؤَيِّدُهُ ما رُوِيَ / عن مالكٍ : أَنَّه سُئِلَ عن القِلادَةِ ، فقال : ما سمعتُ بكراهتِها إلا في الوَتَرِ[3] . [٨٤]

وفي روايةِ أَبي داودَ : (ولا قِلادَةٌ) بغيرِ شَكٍّ .

والأَولُ أَصحُّ ؛ لاتفاقِ الشيخين عليها ، والرخصة في القَلائدِ إلا الأَوتارِ ، كما رَوَى أَبو داودَ ، والنَّسَائِيُّ من حديثِ أَبي وَهْبٍ الجَيْشَانِيُّ[4] ـ مرفوعاً ـ : « اربِطُوا الخَيْلَ وقَلِّدُوهَا ولا تُقَلِّدُوهَا الأَوْتَارَ »[5] ، ولأَحمدَ عن جابرٍ ـ مرفوعاً ـ مثلُه ،

---

(١) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة ـ داهر ـ ، الحافظ الصدوق ، أبو محمد البغدادي ، صاحب « المسند » المشهور، و لم يرتبه على الصحابة ولا على الأبواب، جرد زوائده ابن حجر في « المطالب العالية » ، (ت ٢٨٢ هـ) . انظر « السير ١٣/٣٨٨-٣٩٠ » .

(٢) « فتح الباري » (٦/١٧٤) .

(٣) انظر « فتح الباري » (٦/١٧٤-١٧٥) .

(٤) في (ط) فقط : « الجشمي » ، ولعله الصواب ، قال ابن عبدالبر : أبو وهب الجشمي له صحبة ، أما أبو وهب الجيشاني فرجل من التابعين . انظر « الاستيعاب ٤/١٧٧٥ » .

(٥) **تخريجه** : رواه أبو داود ح (٢٥٤٦)،والنسائي (الكبرى)ح (٤٤٠٦)،وأحمد (١٤/٣٦٠-٣٦١)، ومن طريقه البخاري (التاريخ الكبير ٨/٧٨) ، والطبراني في (الكبير ٢٢/٣٨٠-٣٨١) ، ورواه أيضاً ابن عبدالبر (التمهيد ١٤/١٠٢ ، ٢٤/١٠٢) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٧١٧٠) ، وأبو حاتم (كما في الجرح والتعديل لابنه ٢/١١٧) من طريق هشام بن سعيد عن محمد بن مهاجر عن عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي مرفوعا .

حكمه : **إسناده ضعيف** ، فعقيل بن شبيب مجهول ، قاله الحافظ في (التقريب ٦٨٦) ، وقال أبوحاتم في (الجرح والتعديل ٢/٣١٢) : (مجهول لا أعرفه) أهـ .

وإسنادُه جيدٌ[1] .

وجه النهي عن تقليد الإبلِ وغيرها الأوتار

قال البَغَويُّ في (شرحِ السنةِ):(تَأَوَّلَ مالكٌ أَمْرَهُ ـ عليه السلام ـ بقطعِ القَلائدِ على أَنَّه مِن أَجلِ العينِ[2] ، وذلك أَنَّهم كانوا يَشُدُّون بتلك الأَوتارِ والتَمَائِمِ والقَلائدِ ، ويُعَلِّقُون عليها العُوَذ ، يظنون أَنَّها تعصمُهُم مِن الآفاتِ ، فنهاهُم النبيُّ ﷺ عنها ، وأَعْلَمَهُم أَنَّها لا تَرُدُّ مِن أَمْرِ اللهِ شيئاً)[3].

وقال أَبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلاَّمٍ : (كانوا يُقَلِّدُون الإبلَ الأَوتارَ ، لئلا تصيبُها العينُ ، فأَمَرَهُم النبيُّ ﷺ بإزالتِها إعلاماً لهم بأَنَّ الأَوتارَ لا تَرُدُّ شيئاً)[4] . وكذا قال ابنُ الجَوزيِّ[5] وغيرُه[6] .

قال الحافظُ:(ويُؤَيِّدُه حديثُ عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ـ رَفَعَهَ ـ :((مَن تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فلا أَتَمَّ اللهُ له)) ، رواه أَبوداودَ ، وهي ما عُلِّقَ مِن القَلائدِ خشيةَ العينِ ونحوِ ذلك).انتهى[6] .

فعلى هذا يكون تقليدُ الإبلِ وغيرِها الأَوتارَ وما في معناها لهذا المعنى حراماً ، بل شركاً ؛ لأَنَّه مَن تعليقِ التَمَائمِ المحرَّمةِ ، ومَن تَعَلَّقَ تَميمةً فقد أَشركَ ، ولم يُصِبْ مَن قال : إِنَّه مكروهٌ كراهةَ تنزيهٍ .

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٥٤٣/١١) ، والطبراني (مسند الشاميين) ح (٧٥٦) ، وفي (الأوسط) ح (٨٩٨٢) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٢٧٤/٣) كلهم من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حصين بن حرملة عن أبي مصبح عن جابر مرفوعاً .

حكمه : إسناده جيد ، وحصين بن حرملة المهري ، ذكره البخاري في (التاريخ الكبير ١٠/٣) وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل ١٩١/٣) ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في (الثقات ٢١٣/٦) ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٤٧٦/٥) : (رجال أحمد ثقات) أهـ ، وجود المنذري في (الترغيب والترهيب ٢٢٣/٢) إسناد أحمد .

(٢) انظر ((الموطأ)) للإمام مالك (٧١٤/٢) .

(٣) ((شرح السنة)) للبغوي (٢٧/١١) .

(٤) ((غريب الحديث)) للقاسم بن سلام (٢٠٩/١) .

(٥) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي الحنبلي ، المعروف بابن الجوزي ، صاحب التصانيف المفيدة، له ((زاد المسير)) و((تلبيس إبليس))وغيرهما(ت٥٩٧ هـ) انظر ((السير ٣٦٥/٢١-٣٨٤)).

(٦) انظر ((فتح الباري)) (١٧٥/٦) .

شرح حديث ابن مسعود: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك)

قال : (**وعن ابن مسعودٍ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « إنَّ الرُّقَى ، والتَّمَائِمَ ، والتِّوَلَةَ شِرْكٌ »** . **رواه أَحمدُ ، وأَبوداودَ**) .

الحديثُ رواه أَحمدُ ، وأَبوداودَ ـ كما قال المصنِّفُ ـ ، وفيه قصةٌ كأَنَّ المصنِّفَ اختصرها ، ولفظُ أَبي داودَ : عن زينبَ امرأَةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ[1] : أَنَّ عبدَ اللهِ رَأَى في عُنقي خيطاً ، فقال : ما هذا ؟. قُلتُ: خيطٌ رَقِيَ لي فيه. قالتْ : فأَخَذَهُ فقَطَعَه ، ثم قال : أَنتم ـ آلَ عبدِ اللهِ ـ لأَغنياءُ عن الشركِ ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « إنَّ الرُّقَى ، والتَّمَائِمَ ، والتِّوَلَةَ شِركٌ » . فقلتُ :لِمَ تقولُ هذا ؟ ، لقد كانت عيني تُقْذَفُ[2] ، وكنتُ أَختَلِفُ إلى فلانٍ اليهوديِّ ، فإذا رَقَاها سَكَنَتْ . فقال : إنَّما ذلكِ عَمَلُ الشيطانِ ، كان يَنخَسُها بيدِه ، فإذا رَقَى كَفَّ عنها ، إنَّما كان يكفيكِ أَنْ تقولي كما كان رسولُ اللهِ ﷺ يقول : « أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، واشْفِ أَنتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً ، ورواه ابنُ مَاجةَ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ ، وقال : صحيحٌ[3] ، وأَقَرَّهُ الذَّهبيُّ[4] .

---

(١) هي زينب بنت معاوية بن عتاب بن الأسعد الثقفية ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن زوجها ابن مسعود ، وعن عمر . انظر « الإصابة ٣١٣/٤ » .

(٢) قال الطيبي في (شرح على مشكاة المصابيح ٣٠١/٨) : (تُقْذَفُ : هو على بناء المجهول ، أي ترمي بما يهيج الوجع ، ويدل على هذا المعنى قولها : (فإذا رقاها سكنت) .
ويحتمل أن يكون على بناء الفاعل ، أي ترمي بالرمض والماء من الوجع ، ولا أحقق أحد اللفظين من طريق الرواية ، إلا أن الأول هو أكثر ظني) أهـ .

(٣) في (ق): « صحيح الإسناد » ، وكذلك (ف) إلا أن فوق كلمة « الإسناد » خط معترض.

(٤) **تخريجه** : رواه أحمد (٥١٣/٣) ، وأبو داود ح (٣٨٧٩) ، وابن ماجة ح (٣٥٣٠) ، والبيهقي في السنن ح (١٩٣٨٧) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٥٢٠٨) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٣٢٤٠) من طريق يحيى بن الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبدالله بن مسعود عن زينب .
ورواه الحاكم ح (٨٢٩٠) من طريق يحيى الجزار عن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن زينب ، فذكره إلى قوله : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) .
ورواه أيضاً الحاكم ح (٧٥٠٥) من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن الأسدي قال

==

قوله : (إنَّ الرُّقَى) . قال / المصنِّفُ: (الرُّقَى هي التي تُسَمَّى العَزَائِمَ[1] ، [٨٥] وخَصَّ منه الدليلُ ما خلا مِن الشركِ ، فقد رَخَّصَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ مِن العينِ ، والحُمَةِ)[2] .

يشيرُ إلى أنَّ الرُّقَى الموصوفةَ بكونها شركاً هي الرُّقَى التي فيها شركٌ ، مِن دعاءِ غيرِ الله ، والاستغاثةِ والاستعاذةِ به ، كالرُّقَى بأسماءِ الملائكةِ ، والأنبياءِ ، والجنِّ ، ونحوِ ذلك .

أمَّا الرُّقَى بالقرآنِ ، وأسماءِ اللهِ ، وصفاتِه ، ودعائِهِ ، والاستعاذةِ به وحده لاشريك له ، فليستْ شركاً ، بل ولا ممنوعةً ، بل مستحبةٌ ، أو جائزةٌ .

دخل عبدالله على امرأة .. فذكر نحواً مما قبله .

ورواه ابن حبان في صحيحه (الترتيب ٦٠٩٠) من طريق العلاء بن المسيب عن فضيل بن عمرو عن يحيى بن الجزار قال : دخل عبدالله على امرأة وفي عنقها شيء معوذ ... فذكر نحواً مما قبله ، ثم قال : قالوا : يا أباعبدالرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة ؟. قال : شيء يصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن .

وبنفس طريق ابن حبان السابق رواه الطبراني في (الكبير ٢١٣/١٠) لكن اقتصر على قوله: (قال ابن مسعود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرقى والتمائم والتولة شرك) .

حكمه : صحيح لغيره .

يحيى بن الجزار صدوق ، رمي بالغلو في التشيع ، قاله الحافظ في (التقريب ١٠٥٠) .

وابن أخي زينب ، قال عنه الحافظ في (التقريب ١٢٧٣) : (كأنه صحابي و لم أره مسمى) ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٥١٣/٣) (إسناده حسن ، ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود لم يعرف اسمه ، ولكنه تابعي فهو على الستر وقبول حديثه) أهـ .

وتابع ابنَ أخي زينب عبدُالله بن عتبة بن مسعود ـ كما عند الحاكم ـ وهو ثقة ، وثقه العجلي وجماعة ، قاله الحافظ في (التقريب ٥٢٥) ، وصحح حديثه هذا الحاكم ووافقه الذهبي .

وطريق الحاكم الآخر ـ طريق المنهال عن قيس ـ قال الحاكم عقيبه : (صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي ، وكذلك الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (٣٣١) .

ويشهد لجزء الحديث الأخير ـ وهو قوله (أذهب الباس ...) ـ حديثُ أنس عند البخاري رقم (٥٧٤٢) ، وحديث عائشة عند البخاري رقم (٥٧٤٣) ، ومسلم رقم (٢١٩١) في رقية النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه هذا الدعاء .

(١) انظر ((الصحاح)) للجوهري ١٩٨٥/٥ مادة (عزم) .

(٢) ((كتاب التوحيد)) (٢٢) .

وقوله : (فقد رَخَّصَ فيه رسولُ الله ﷺ مِن العينِ والحُمَةِ)،تَقَدَّمَ ذلك في (بلب مَن حَقَّقَ التوحيدَ) ، وكذلك رَخَّصَ فيه مِن غيرهما ، كما في صحيحِ مسلمٍ عن عَوفِ[1] بنِ مَالكٍ قال : كُنَّا نَرْقِي في الجاهليةِ ، فقلنا : يا رسولَ الله ، كيف تَرَى في ذلك ؟. فقال : « اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُم ، لا بَأْسَ بالرُّقَى مَالَم يَكُنْ فيه شِرْكٌ »[2] ، وفيه عن أَنَسٍ قال: (رَخَّصَ رسولُ الله ﷺ في الرُّقْيَةِ مِن العَيْنِ،والحُمَةِ، والنَّمْلَةِ)[3] ، وعن عِمْرَانَ بنِ حُصَينٍ ـ مرفوعاً ـ:« لا رُقْيَةَ إلاَّ مِن عَينٍ ، أَو حُمَةٍ ، أَو دَمٍ » . رواه أَبوداود[4] ، وفي البابِ أَحاديثُ كثيرةٌ .

قال الخَطَّابِيُّ : (وكان ـ عليه السلام ـ قد رقى ، ورُقِيَ ، وأَمَرَ بها ، وأَجَازَها، فإذا كانت بالقرآنِ ، أَو بأَسماءِ الله تعالى فهي مباحةٌ ، أَومأمورٌ بها ، وإِنَّما جاءت الكراهةُ والمنعُ فيها فيما كان منها بغير لسانِ العربِ ، فإِنَّه ربما كان كفراً ، أو قولاً يدخلُهُ الشركُ .

قال : ويُحتَمَلُ أَنْ يكون الذي يُكْرَهُ مِن ذلك ما كان على مذاهبِ الجاهليةِ التي يَتَعَاطَونَها،وأَنَّها تَدفعُ عنهم الآفاتِ،ويعتقدون أَنَّ ذلك مِن قِبَلِ الجنِّ ومعونَتِهِم)[5] .

---

(١) في (م) : بدون « عوف » .
وعوف بن مالك هو الأشجعي الغطفاني ، ممن شهد فتح مكة ، وكان من نبلاء الصحابة، (ت ٧٣ هـ) . انظر « طبقات ابن سعد ٢١١/٤ ، ٢٨١/٧ » ، « السير ٤٨٧/٢-٤٩٠ » .

(٢) رواه مسلم ح (٢٢٠٠) .

(٣) رواه مسلم ح (٢١٩٦) .
نقل الطيبي في (شرح مشكاة المصابيح ٢٩٢/٨) عن كتاب (نهاية الجزري) قوله : (النملة : هي قروح يخرج بالجنب وغيره ، وكأنها سميت نملةً لتفشيها وانتشارها ، شبه ذلك بالنملة ودبيبها) أهـ .

(٤) سنن أبي داود ح (٣٨٨٥) .

(٥) « أعلام الحديث » للخطابي (٢١١٦/٣-٢١١٧) باختصار ، انظر : « شرح مسلم » للنووي (٩٣/٣) .

قُلتُ : ويَدُلُّ على ذلك قولُ عَليِّ بنِ أَبي طالبٍ : (إنَّ كثيراً مِن هذه الرُّقَى والتَّمَائِمِ شركٌ فاجتنبوها). رواه وَكِيْعٌ[1] ،فهذا يُبَيِّنُ معنى حديثِ ابنِ مسعودٍ ونحوِه.

قال ابنُ التِّينِ[2] :(الرُّقَى بالمعوذات[3] وغيرِها مِن أَسماءِ الله تعالى هو الطِّبُّ الرَّبَّانِيُّ، فإذا كان على لسانِ الأَبرارِ مِن الخلقِ حَصَلَ الشفاءُ بإذنِ اللهِ تعالى ، فلمَّا عَزَّ[4] هذا النوعِ فَزِعَ الناسُ إلى الطِّبِّ الجِسْمَانِيِّ، وتلك الرُّقَى المنهيُّ عنها التي يستعملُها المُعَزِّمُ وغيرُه ممن يَدَّعِي تسخيرَ الجنِّ له ، فيأتي بأُمورٍ مشتبهةٍ مركبةٍ مِن حقٍّ وباطلٍ ، يَجمَعُ إلى ذكرِ اللهِ وأَسمائِه ما يَشُوبُهُ مِن ذِكْرِ الشياطينِ ، والاستعانةِ بهم ، والتَّعَوُّذ بمَرَدَتِهم .

ويُقالُ:إنَّ الحيَّةَ لِعداوتِها الإنسانَ بالطبع تُصادِقُ الشياطينَ لكونهم أَعداءَ بني آدم، فإذا عَزَمَ على الحيَّةِ بأَسماءِ الشياطينِ أَجابتْ وخرجتْ / مِن مكانها ، وكذا اللَّدِيغُ إذا رَقَى بتلك الأَسماءِ سَالَتْ سُمومُها مِن بَدَنِ الإنسانِ ، ولذلك كُرِهَ الرُّقَى ما لم تكن بآياتِ اللهِ وأَسمائِهِ خاصةً ، وباللسان العربي الذي يُعْرَفُ معناه ؛ ليكون بريئاً مِن شَوْبِ الشركِ ، وعلى كراهةِ الرُّقَى بغيرِ كتابِ اللهِ علماءُ الأُمةِ)[5] . [٨٦]

وقال شيخُ الإسلامِ : (كُلُّ اسمٍ مجهولٍ فليس لأَحدٍ أَنْ يَرْقِيَ به ، فضلاً عن أَنْ يدعوَ به ولوعَرَفُ معناه ؛ لأَنَّه يُكرَهُ الدعاءُ بغيرِ العربيةِ ،وإنَّما يُرَخَّصُ لَمن لا يُحسنُ

---

(١) انظر : ((الآداب الشرعية لابن مفلح)) (٣/٨١) .

(٢) هو أبو محمد عبدالواحد بن التين السفاقسي ، صاحب كتاب : (المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح) وغيره (ت ٦١١هـ) . انظر : ((كشف الظنون ١/٥٤٦)) ، و ((الإمام البخاري وصحيحه)) (٢٣٣) .

(٣) في الأصل فقط : ((الرقى المعواذات)) ، والتصويب من النسخ الأخرى ، وفتح الباري .

(٤) في الأصل ، (م) ، (ق) : ((فلما نهي عن هذا النوع)) ، وفي (ط) : ((فلما عفي عن هذا النوع)) ، وفي (ف): ((فما عز عن هذا النوع)) ، والتصويب من (خ)، و(فتح الباري)، و (أعلام الحديث للخطابي) .

(١) وَهِمَ الشارحُ تبعاً لابن حجر في ((فتح الباري)) (١٠/٢٤١) ، حيث عزا هذا القول لابن التين ، والواقع أنه للخطابي في ((أعلام الحديث)) (٣/٢١٣١-٢١٣٢) بمعناه ، ويحتمل أن الحافظ نقله من ابن التين ، وابن التين نقله بمعناه من ((أعلام الحديث)) ولم يعزه ، والله أعلم .

العربيةَ ، فأَمَّا جَعْلُ الأَلفاظِ الأَعجميَّةِ شعاراً فليس مِن دينِ الإِسلامِ)[1] .

قُلتُ : وسُئِلَ ابنُ عبدِ السَّلامِ[2] عن الحروفِ المقَطَّعَةِ ، فمَنَعَ منها ما لا يُعْرَفُ ؛ لئلا يكون فيه كفرٌ[3] .

وقال السُّيُوطِيُّ: (قد أَجمعَ العلماءُ على جواز الرُّقَى عند اجتماعِ ثلاثةِ شروطٍ: أَنْ يكونَ بكلامِ اللهِ أَو بأَسمائِهِ وصفاتِهِ، وباللسانِ العربي وبما يُعْرَفُ معناه مِن غيرِه، وأَن يَعتَقِدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لا تؤثِّرُ بذاتها بل بتقديرِ اللهِ تعالى)[4] ، فتَلَخَّصَ أَنَّ الرُّقَيَةَ ثلاثةُ أَقسامٍ.

قوله : (والتَّمَائِمَ) . تقدَّمَ كلامُ المُنذِرِيِّ، وابنِ الأَثِيرِ في معناها في الباب قَبلَه ، وظاهرُه تخصيصُ التَّمَائِمِ بما ذكراه . وقال المصنَّفُ : (التَّمَائِمُ شيءٌ يُعَلَّقُ على الأَولادِ عن العينِ)[5] .

وقال الخَلْخَالِيُّ : (التَّمَائِمُ جَمْعُ تَمِيْمَةٍ ، وهي: ما يُعلَّقُ بأَعناقِ الصبيانِ مِن خَرَزَاتٍ وعظامٍ ؛ لدفعِ العينِ ، فهذا منهيٌّ عنه ؛ لأَنَّه لا دافعَ إِلا اللهُ ، ولا يُطلَبُ دَفْعُ المُؤْذِيَاتِ إلا باللهِ وأَسمائِهِ وصفاتِهِ) .

وظاهرُه أَنَّ ما عُلِّقَ لدفعِ العينِ وغيرِها فهو تَمِيمَةٌ مِن أَيِّ شيءٍ كان، وهذا هو الصحيحُ ، وقد يُقالُ : إِنَّ كلامَ المُنذِرِيِّ ، وابنِ الأَثِيرِ ، وغيرِهما لا يخالفُه .

---

(١) جزء من كلام شيخ الإسلام موجود في ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٢٨٣/٢٤) ، وهو بأكمله موجود في (مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ــ قسم المسائل التي لخصها من كلام شيخ الإسلام ٤٦/١٣ المسألة ٦٥) .

(٢) هو العلم العالم عبدالعزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي ، له تصانيف رائقة منها : ((القواعد الكبرى)) ، و ((الإمام في أدلة الأحكام)) ، وغيرهما (ت ٦٦٠هـ) . انظر ((طبقات السبكي ٢٠٩/٨-٢٥٥)) .

(٣) انظر ((فتاوى العز بن عبدالسلام)) ص ٣٤١

(٤) وهم الشارح ــ رحمه الله ــ عندما عزا هذا القول للسيوطي ، بل هو لابن حجر في ((فتح الباري)) (٢٤٠/١٠) .

(٥) ((كتاب التوحيد)) (٢١) .

اختلاف العلماء في تعليق التمائم التي من القرآن

قال المصنِّفُ : (لكن إذا كان المُعَلَّقُ مِن القرآنِ فرَخَّصَ فيه بعضُ السلفِ ، وبعضُهم لم يُرَخِّصْ فيه ، ويجعلُه مِن المنهيِّ عنه ، منهم ابنُ مسعودٍ)[1] .

ش : اعْلَمْ أَنَّ العلماءَ مِن الصحابةِ ، والتابعين ، فمَن بعدهم اختلفوا في جوازِ تعليقِ التَّمَائِمِ التي مِن القرآنِ ، وأَسماءِ اللهِ وصفاتِهِ :

فقالتْ طائفةٌ : يجوزُ ذلك . وهو قولُ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ[2] وغيرِه ، وهو ظاهرُ ما رُوِيَ عن عائشةَ[3] ، وبه قال أَبو جعفرٍ البَاقِرُ[4] ، وأَحمدُ في

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (٢١-٢٢) .

(٢) **تخريجه** : روى الترمذي ح (٣٥٢٨) ، وأحمد (٢٤٦/٦) ، وأبوداود ح (٣٨٨٩) ، ومن طريقه ابن عبدالبر (التمهيد ١١٠/٢٤) ، ورواه كذلك وراه الحاكم ح (٢٠١٠) ، والبيهقي (الأسماء والصفات) ح (٤٠٧) من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : ((إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره))، فكان عبد الله بن عمرو يلقنها من بلغ من ولده ، ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه، هذا لفظ الترمذي .
حكمه : **إسناده ضعيف** ، من أجل محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي ، ذكر العلماء عنه أنه صدوق مدلس (التقريب ٨٢٥) ، (الميزان ٤٧٠/٣) ، ولا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالسماع فقال (حدثنا ، أوسمعت ونحو ذلك) ، أما إذا عنعن بأن قال: (عن فلان) ــ كما في هذا الحديث ــ فلا يقبل حديثه لاحتمال أنه رواه عن ضعيف فأسقطه .
قال العلائي في (جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٣٠-١٣١) (ورابعها ــ أي رابع طبقات المدلسين ــ: من اتفقوا على أنه لايحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ؛ لغلبة تدليسهم وكثرته عن الضعفاء والمجهولين كابن إسحاق ، وبقية ...) أهـ ، وانظر (التدليس في الحديث ١٤٤-١٤٥، ٣٩٢-٣٩٣) .

(٣) روى الحاكم ح (٨٢٩١) ، وابن عبدالبر (التمهيد ١٦٤/١٧) ، والبيهقي (السنن) ح(١٩٦٠٦) عن عائشة قالت : التمائم ما علق قبل نزول البلاء ، وما علق بعده فليس بتميمة . هذا لفظ الحاكم

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، والده زين العابدين ، ليس هو بالمكثر في الرواية كأبيه وابنه جعفر ، ولكن لهم مسائل وفتاوى ، اشتهر بالباقر : من بَقَرَ العلمَ ، أي : شَقَّه فعرف أصله وخفيه ، قال الذهبي : اتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر ، (ت ١١٤ هـ) انظر ((السير ٤٠١/٤-٤٠٩)) ، ((طبقات ابن سعد ٢٤٦/٥-٢٤٩)) .
روى قوله في جواز التعليق ابن أبي شيبة في (المصنف ٤٤/٥) ح (٢٣٥٤٦ ، ٢٣٥٥١) ، وأشار إليه ابن القيم في ((زاد المعاد)) (٣٥٧/٤) .

روايةٍ[(١)] ، وحملُوا الحديثَ على التَّمَائِمِ الشركيَّةِ ، أَمَّا التي فيها القرآنُ ، وأَسماءُ الله وصفاتُه ، فكالرُّقْيَةِ بذلك .

قُلتُ : وهو ظاهرُ اختيارِ ابنِ القيمِ[(٢)] .

وقالتْ طائفةٌ : لا يجوزُ ذلك . وبه قال ابنُ مسعودٍ ، وابنُ عباسٍ ، وهو ظاهرُ قولِ حُذيفةَ ، وعقبةَ بنِ عامرٍ ، وابنِ عُكَيمٍ ـ رضي الله عنهم ـ ،وبه قال جماعةٌ مِن التابعين ، منهم أَصحابُ ابنِ مسعودٍ ، وأَحمدُ في روايةٍ اختارها كثيرٌ مِن أَصحابِه ، وجَزَمَ بها المتأخرون[(٣)] .

واحتجُّوا / بهذا الحديثِ وما في معناه ، فإنَّ ظاهرَهُ العمومُ لم يُفرِّقْ بين التي مِن القرآنِ وغيره[(٤)] بخلاف الرُّقَى فقد فَرَّقَ فيها . [٨٧]

ويُؤَيِّدُ ذلك أَنَّ الصحابةَ الذين رَوَوا الحديثَ فَهِمُوا العمومَ ، كما تقدَّمَ عن ابنِ مسعودٍ ، ورَوَى أَبوداودَ عن عيسى بنِ حمزةَ[(٥)] قال : دخلتُ على عبدِ الله بنِ عُكَيْمٍ وبه حُمْرَةٌ ، فقلتُ : أَلا تُعَلِّقُ تَميمةً ؟. فقال : نعوذُ باللهِ مِن ذلك ، قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ تَعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إليه » ، ورَوَى وَكِيعٌ عن ابنِ عباسٍ قال : اتْفُلْ بالمعَوِّذَتَين ، ولا تُعَلِّق[(٦)] .

---

(١) انظر : « مسائل الإمام رواية أبي داود السجستاني » (٣٤٩) ، و« زاد المعاد » (٣٥٧/٤).

(٢) انظر « زاد المعاد » (٢١٢/٤ ، ٣٥٧) .

(٣) انظر : « الآداب الشرعية » لابن مفلح الحنبلي (٤٥٩/٢) .

(٤) في الأصل : « خـ وغيرها » ، وهو كذلك في نسخة (خ) ، (ط) .

(٥) تبع الشارحُ المنذريَّ في عزو الحديث لأبي داود من طريق عيسى بن حمزة ، قال : دخلت على عبدالله ... (انظر : الترغيب والترهيب ٢٠٣/٤ ح ٥٠٦٦) ، والمنذري ـ رحمه الله ـ وَهِمَ في عزوه الحديث لأبي داود ، وفي تسمية عيسى بن حمزه ، كما بَيَّنَه الألباني في (غاية المرام في تخريج الحلال والحرام ص ٢٩٧) ، وفي (صحيح الترغيب والترهيب ٣٤٨/٣) ، فالحديث ليس عند أبي داود ، وعيسى هذا هو ابن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، قال يحيى بن معين : ثقة ، توفي في المائة الثانية . انظر : « تهذيب الكمال ٦٢٩/٢٢-٦٣٠ » ، « التقريب ٧٦٨ » ، وقد سبق تخريج هذا الحديث ص (٢١٧) .

(٦) انظر : « الآداب الشرعية » (٨١/٣) .

وأَمَّا القياسُ على الرُّقيَةِ بذلك ، فقد يُقالُ بالفرقِ ، فكيف يقاسُ التعليقُ الذي لا بُدَّ فيه مِن وَرَقٍ ، أَو جلودٍ ونحوِهما على ما لا يوجدُ ذلك فيه ؟ ، فهذا إِلى الرُّقَى المركبةِ مِن حقٍّ وباطلٍ أَقربُ .

هذا اختلافُ العلماءِ في تعليقِ القرآنِ ، وأَسماءِ اللهِ تعالى وصفاتِه ، فما ظَنُّكَ بما حَدَثَ بعدهم مِن الرُّقَى بأَسماءِ الشياطين وغيرِهم ، وتعليقِها، بل والتَعَلُّقِ عليهم ، والاستعاذةِ بهم ، والذبحِ لهم ، وسؤالِهم كَشْفَ الضُّرِّ ، وجلبَ الخيرِ مما هو شركٌ محضٌ ، وهو غالبٌ على كثيرٍ مِن الناسِ إِلا مَن سَلَّمَ اللهُ .

فتأَملْ ما ذكره النبيُّ ﷺ وما كان عليه أَصحابُه والتابعون ، وما ذكره العلماءُ بعدهم في هذا البابِ وغيرِه مِن أَبوابِ الكتاب،ثم انظر إِلى ما حَدَثَ في الخُلُوفِ المتأخرةِ يتبين لك دينُ الرسولِ ﷺ وغُربتُه الآن في كُلِّ شيءٍ ، فاللهُ المستعانُ .

تعريف التولة

قوله : (والتِّوَلَةَ شركٌ) . قال المصنِّفُ : (هو شيءٌ يصنعونه يزعمون أَنَّه يُحَبِّبُ المرأَةَ إِلى زوجِها ، والرجلَ إِلى امرأتِه)[1] ، وكذا قال غيرُه أَيضاً[2] ، وبهذا فَسَّرَهُ ابنُ مسعودٍ راوي الحديثِ ، كما في صحيحِ ابنِ حِبَّانَ ، والحاكمِ : (قالوا : يا أَبا عبدِالرحمنِ ، هذه الرُّقَى والتَّمَائِمُ قد عرفناها[3] ، فما التِّوَلَةُ ؟. قال : شيءٌ يَصْنَعُهُ النساءُ يتحبَّبنَ إِلى أَزواجِهنَّ)[4] .

قال الحافظُ : (التِّوَلَةُ ـ بكسرِ المثناةِ ، وفتحِ الواوِ ، واللامِ مخففاً ـ : شيءٌ[5] كانت المرأةُ تجلبُ به محبةَ زوجِها ، وهو ضَرْبٌ مِن السِّحْرِ ، وإِنَّما كان ذلك مِن الشركِ ؛ لأَنَّهم أَرَادُوا دفعَ المَضَارِّ ، وجلبَ المنافعِ مِن غيرِ اللهِ)[6] .

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (٢٢) .

(٢) انظر : ((النهاية لابن الأثير ١/٢٠٠)) ، و ((الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١/١٥٧)) ، ((معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣٥٩))،((شرح مشكاة المصابيح للطيبي ٨/٣٠٠-٣٠١)).

(٣) في (ق) ، (ط) ، (ف) : ((قد عرفناهما)) .

(٤) انظر صحيح ابن حبان(الترتيب١٣/٤٥٦ح٦٠٩٠)، و(المستدرك ٤/٢٤١ح ٧٥٠٤)،(٤/٤٦٣ح٨٢٩٠).

(٥) في الأصل فقط: ((واللام ومخففا بشيء ...)) ، والتصويب من النسخ الأخرى ، وفتح الباري .

(٦) ((فتح الباري)) (١٠/٢٤٠) .

شرح حديث عبدالله بن عكيم: (من تعلق شيئاً وكل إليه)

قال : (وعن عبدِ اللهِ بنِ عُكَيْمٍ ـ مرفوعاً ـ : « مَنْ تَعَلَّقَ شَيئاً وُكِلَ إليهِ » . رواه أَحمدُ ، والترمذيُّ) .

ش : ورواه ـ أيضاً ـ أبوداودَ ، والحاكمُ .

قوله :(عن عبد الله بن عكيم).هو بضمِّ المهملةِ مصغَّراً، ويُكْنَى أَبا مَعْبَدٍ الجُهَنِيُّ الكُوفيُّ.قال البخاريُّ: (أَدركَ زمنَ النبيِّ ﷺ ،ولم يُعرفْ له سماعٌ صحيحٌ)[1] ، وكذا قال أبو حَاتمٍ[2] ، وقال معناه أَبو زُرْعَةَ[3] ، وابنُ حِبَّانَ[4] ، وابنُ مَنْدَةَ[5] ، وأَبو نُعيمٍ[6] ، وقال البَغَوِيُّ[7] : يُشَكُّ في سماعِهِ .

وقال الخطيبُ : (سكنَ الكُوفَةَ ، وقَدِمَ المَدَائِنَ في حياةِ حُذيفةَ)[8] ، وكان ثِقَةً.

وذَكَرَ ابنُ سعدٍ عن غيرِه : (أَنَّه مات في/ ولايَةِ الحَجَّاجِ[9])[10] . [٨٨]

---

(١) « التاريخ الكبير » للبخاري (٣٩/٥) .

(٢) « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم (١٢١/٥) ، و « المراسيل لابن أبي حاتم ٩٢-٩٣ »

(٣) هو عبيدالله عبدالكريم بن يزيد بن فروخ ، سيد الحفاظ أبوزرعة الرازي،(ت ٢٦٤ هـ) انظر « السير ٦٥/١٣-٨٥ » ، « التقريب ٦٤٢ » .
انظر قوله في « المراسيل لابن أبي حاتم ٩٢-٩٣ » .

(٤) « الثقات » (٢٤٧/٣) .

(٥) هو الحافظ الجوال أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منـدة الأصبهاني ، صاحب التصانيف ، ومنها « كتاب الإيمان » ، و « التوحيد » ، وذكر الفقيهي في مقدمة تحقيقه لكتاب « الإيمان » لابن مندة : أن لابن منده كتاب باسم « معرفة الصحابة » يزيد على أربعين جزءا ، ولم يصل إلينا إلا الجزء (٣٧) و (٤٢) ، وهما مخطوطان في الظاهرية . أهـ ، توفي ابن مندة سنة (٣٩٥ هـ) انظر « السير ٢٨/١٧-٤٢ » ، مقدمة كتاب « الإيمان ٦٧/١ » .

(٦) انظر « معرفة الصحابة » لأبي نعيم (١٧٤٠/٣) .

(٧) في (ق): « العوفي » وهو خطأ، وانظر قوله في « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٢٨٧/٥).

(٨) « تاريخ بغداد » (٤/١٠) .
والمدائن : اسم مدينة قريبة من بغداد ، وهي على جانبي دجلة شرقاً وغرباً،ودجلة تشق بينهما ، قيل سميت بالمدائن : لكثرة مابَنَى بها الملوكُ والأكاسرةُ ، وأثروا فيها من الآثار . انظر : (تاريخ بغداد ١٣٨/١-١٤٣) ، (معجم البلدان ٨٨/٥-٩٠) .

(٩) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، الأمير الشهير (ت ٩٥ هـ). انظر « التقريب ٢٢٥ »، « تهذيب التهذيب ١٩٤/٢-١٩٦ » .

(١٠) « الطبقات » لابن سعد (١٦٩/٦-١٧٠) .

==

وظاهرُ كلامِ هؤلاءِ الأَئمةِ أَنَّ الحديثَ مُرْسَلٌ .

قوله : (مَنْ تَعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إليه) . التعلُّقُ يكون بالقلبِ ، ويكون بالفعلِ ، ويكون بهما جميعاً ، أَي : مَن تعلَّقَ شيئاً بقلبِه ، أَو تعلَّقَهُ بقلبِه وفعلِه (وُكِلَ إليه) ، أَي : وَكَلَهُ اللهُ إلى ذلك الشيءِ الذي تعلَّقَهُ ، فمَن تعلَّقَتْ نفسُه باللهِ ، وأَنزلَ حوائِجَهُ باللهِ ، والتَجأَ إليه، وفوَّضَ أَمْرَه كُلَّه إليه كفاهُ كُلَّ مَؤُونَةٍ ، وقرَّبَ إليه كُلَّ بعيدٍ ، ويسَّرَ له كُلَّ عسيرٍ . ومَن تعلَّقَ بغيره ، أَو سكنَ إلى علمِهِ وعقلِهِ[1] ودوائِهِ وتمائِمِهِ ، واعتمدَ على حولِهِ وقُوَّتِهِ ، وَكَلَهُ اللهُ إلى ذلك وخَذَلَهُ ، وهذا معروفٌ بالنصوصِ والتجاربِ،قال الله تعالى:﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾[الطلاق : ٣] .

وقال الإِمامُ أَحمدُ : حَدَّثَنَا هاشمُ بنُ القاسمِ[2] ، ثَنَا أَبو سعيدٍ المُؤَدِّبُ[3] ، حَدَّثَنَا مَن سَمِعَ عَطاءً الخُراسَانِيَّ[4] قال : لقيتُ وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ وهو يطوفُ بالبيت ، فقلتُ له حَدِّثْنِي حديثاً احفظُهُ عنك في مَقَامِي هذا وأَوجزْ . قال : نعم ، أَوحى اللهُ تبارك وتعالى إلى داودَ: يادواد ، أَمَا وَعِزَّتِي وعَظْمَتِي لا يَعتَصِمُ بي عَبْدٌ مِن عَبِيدِي دُونَ خَلْقِي أَعرِفُ ذلك مِن نِيَّتِهِ فتَكِيْدُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ومَن فيهِنَّ ، والأَرَضُونَ السَّبْعُ ومَن فيهِنَّ إلاَّ جَعَلْتُ له مِن بينِهِنَّ مَخْرَجاً، أَمَا وَعِزَّتِي وعَظَمَتِي لا يَعْتَصِمُ عَبْدٌ مِن عَبيدِي بمَخْلُوقٍ دُونِي أَعرِفُ ذلك مِن نِيَّتِهِ إلاَّ قَطَعْتُ أَسبَابَ السَّمَاءِ مِن يدِهِ ، وأَسَخْتُ الأَرضَ مِن تَحتِ قَدَمَيهِ ، ثم لا أُبَالِي بأَيِّ وَادٍ هَلَكَ) .

وانظر في ترجمة عبد الله بن عكيم ــ إضافة إلى ما سبق ــ: ((الاستيعاب)) (٣/٩٤٩-٩٥٠) ، ((تهذيب التهذيب)) (٥/٢٨٧) ، ((التقريب)) (٥٢٧) ، ((الإصابة)) (٢/٣٣٨).

(١) مكتوب في الأصل : ((وعلقه)) ، وفي الهامش مكتوب ((حـ وعقله)) .

(٢) هو أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي الخراساني ثم البغدادي ، حافظ إمام (ت ٢٠٧ هـ) . انظر ((السير ٩/٥٤٥-٥٤٩)) ، ((التقريب ١٠١٧)) .

(٣) هو محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ــ المثنى ــ القضاعي ، أبو سعيد المؤدب الجزري ، قال ابن حجر : صدوق يهم، توفي بعد ١٨٠ هـ.انظر ((تهذيب التهذيب ٩/٣٩٠-٣٩١)) ، ((التقريب ٨٩٦)).

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني ، المحدث الواعظ ، قال ابن حجر : صدوق يهم كثيرا ، ويرسل ويدلس،(ت ١٣٥ هـ) انظر ((التقريب ٦٧٩))،((السير ٦/١٤٠-١٤٣)) .

شرح حديث رويفع :(أن من عقد لحيته ، أو تقلد وتراً...)

قال: (**وروَى الإمامُ أَحمدُ عن رُوَيفِعٍ قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ : ((يارُوَيفِعُ ، لَعَلَّ الحياةَ ستَطُولُ بكَ[1] ، فأَخْبِرِ النَّاسَ : أَنَّ مَن عَقَدَ لِحيَتَهُ ، أَو تَقَلَّد وَتَراً ، أَو اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَو عَظْمٍ فإنَّ محمداً بَرِيءٌ مِنهُ))**[2]) .

ش : الحديثُ رواه الإمامُ أَحمدُ عن يحيَى بنِ إسحاق[3] ، والحسنِ بنِ مُوسى الأَشْيَبِ[4] ،كلاهما عن ابنِ لَهِيْعَةَ[5] ، وفيه قصةٌ ، اختصرها المصنِّفُ ، وهذا لفظُ الحسنِ ، قال : حَدَّثَنَا ابنُ لَهِيْعَةَ، حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بنُ عباسٍ[6] ، عن شِيَيْمِ بنِ بَيْتَانَ[7] ، قال : حَدَّثَنَا رُوَيفِعُ بنُ ثابتٍ ، قال : كان أَحدُنا في زمنِ رسولِ اللهِ ﷺ يأخذُ جَمَلَ أَخيه على أَنْ يُعطِيَهُ النِّصفَ مما يَغنَمُ ، وله النِّصفُ ، حتى إنَّ أَحدَنا ليَصِيرُ له النَّصْلُ

---

(١) في (م) ، (ط) ، (ف) : ((تطول بك)) .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١٣/٢٢٧-٢٢٩) ، وأبو داود ح (٣٧) ، والنسائي (السنن) ح (٩٣٣٦) ، والبيهقي (السنن) ح (٥٣٣) ، والطبراني في (الكبير ٥/١٧) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ١/١٢٣) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٢٦٨٠) ، والمزي (تهذيب الكمال ١٢/٥٩١-٥٩٢) كلهم من طرق عن رويفع بن ثابت .
حكمه : حسن كما بينه الشارح ، ونقله عن النووي ، وقال النووي في (المجموع ٢/١٢٣) : (رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد)،وصححه الألباني في صحيح سنن إبي دواد) ح (٣٦) .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن إسحاق السيلحيني ، قال الذهبي : حجة صدوق إن شاء الله ، ولا تنزل رواية حديثه عن درجة الحسن ، وكان من أوعية العلم ، (ت ٢١٠ هـ) . انظر ((السير ٩/٥٠٥-٥٠٧)) ، ((طبقات ابن سعد ٧/٢٤٤)) .

(٤) هو الحسن بن موسى البغدادي الأشيب ،الحافظ الثقة،أبوعلي قاضي الموصل، (ت ٢٠٩ هـ). انظر ((السير ٩/٥٥٩-٥٦٠)) ، ((التقريب ٢٤٣)) .

(٥) هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان ، أبو عبدالرحمن الحضرمي ، العلامة محدث ديار مصر مع الليث بن سعد ، قال ابن سعد : وكان ضعيفا وعنده حديث كثير ، وقال ابن حجر : صدوق ، (ت ١٧٤ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٧/٣٥٨)) ، ((التقريب ٥٣٨)) ، ((السير ٨/١٠-٢٨)) .

(٦) هو عياش بن عباس القتباني المصري ، ثقة ، مات سنة ١٣٣ هـ . انظر ((التقريب ٧٦٤)) .

(٧) هو شييم بن بيتان القتباني المصري ، ثقة ، من الثالثة . انظر ((التقريب ٤٤٢)) .

والرِّيشُ ، والآخَرَ القَدَحُ ، ثم قال : قال لي[1] رسولُ الله ﷺ : ((يـــارُوَيفِعُ ، لَعَـــلَّ الحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ ، فأَخْبِرِ النَّاسَ : أَنَّ مَن عَقَدَ لِحيَتَهُ ، أَو تَقَلَّد وَتَراً ، أَو اسْـــتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَو عَظْمٍ فإِنَّ محمداً بَرِيءٌ مِنهُ)) .

ثم رواه أَحمدُ عن يحيى بنِ غَيْلانَ[2] ، حَدَّثَنَا المُفَضَّلُ[3] ، حَدَّثَنِي عَيَّـــاشُ بـــنُ / [٨٩] عباسٍ ، أَن شِيَيْمَ بنَ بَيْتَانَ أَخبرَه أَنَّه سمعَ شَيْبَانَ القِتْبَانِيَّ[4] يقول :استخلفَ مَسْلَمَةُ بنُ مَخْلَدٍ[5] رُوَيْفِعَ بنَ ثابتٍ الأَنصاريَّ على أَسفلِ الأَرض، قال: فَسِرْنَا معه ، فقـــال : قال لي رسولُ الله ﷺ ، الحديث .

وفي الإِسنادِ الأَولِ : ابنُ لَهِيْعَةَ ، وفيه مقالٌ ، وفي الثاني : شَيْبَانُ القِتْبَانِيُّ ، قيـــل فيه : مجهولٌ ، وبقيةُ رجالِهما ثقاتٌ .

ورواه أَبوداودَ مِن طريقِ المُفَضَّلِ به مُطوَّلاً ، وسكتَ عليه ، ثم قال : حَدَّثَنَا يزيدُ ابنُ خالدٍ[6] ، أَنا مُفَضَّلٌ[7] عن عَيَاشٍ : أَن شِيَيْمَ بنَ بَيْتَانَ أَخبرَه ـ أَيضـــاً ـ بهـــذا

---

(١) في (م) : ((ثم قال لي رسول الله)) .

(٢) هو ابن عبدالله الخزاعي البغدادي ، أبو الفضل ، ثقة ، مات ٢٢٠ هـــ . انظـــر ((التقريـــب ١٠٦٣)) .

(٣) هو المفضل بن فضالة بن عبيد ، أبو معاوية القتباني المصري ، الإمام الحجة ، وثقه ابـــن معـــين وغيره (ت ١٨١ هـــ) . انظر ((السير ٨/١٥٣-١٥٤)) ، ((طبقات ابن سعد ٧/٣٥٨)) .

(٤) هو شيبان بن أمية أو ابن قيس القتباني ، أبو حذيفة المصري ، مجهول ، توفي في المائة الثانيـــة . انظر ((التقريب ٤٤١)) .

(٥) في (ق) : ((مسلمة بن خالد)) ، وهو خطأ .
ومسلمة بن مخلد هو ابن الصامت الأنصاري الخزرجي ، نائب مصر لمعاوية ، له صحبـــة ، روى ابن سعد عنه قال : أسلمت وأنا ابن أربع سنين ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنـــا ابن أربع عشرة سنة ، (ت ٦٢ هـــ) . انظر ((السير ٢/٤٢٤-٤٢٦)) ، ((طبقات ابن سـعد ٧/٣٤٨-٣٤٩)) .

(٦) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن موهب الرملي ، أبو خالد ، ثقة عابد، (ت ٢٣٢ هـــ). ((التقريب ١٠٧٣-١٠٧٤)) .

(٧) في (ق) : ((أنبأنا المفضل)) ، وفي (م) : ((أنبأنا مفضل)) .

الحديث ، عن أَبي سالمٍ الجَيْشَانِيِّ[1] عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو يَذكُرُ[2] ذلك وهو مُرَابِطٌ معه بحِصْنِ بابِ [البونَ][3] . قال أَبو داودَ : وحِصْنُ بابِ [البونَ][4] بالفِسْطَاطِ على جبلٍ[5] .

قُلتُ : وهذا إِسنادٌ جيدٌ ، ورواه النَّسائِيُّ مِن روايةِ شِيَيْمٍ عن رُوَيفِعٍ ، وصرَّحَ بسماعِهِ منه ، ولم يَذكُرْ شَيْبَانَ ، فإِنْ كان ذِكْرُ شَيْبَانَ وَهْماً فالإِسنادُ صحيحٌ ، وحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ ، وصَحَّحَهُ بعضُهم .

قال الحافظُ أَبو زُرْعَةَ[6] في (شرحِ أَبي داودَ) : ورواه الطَّحَاوِيُّ[7] مختصراً ، فذكر منه (الاستنجاءَ برجيعِ دابةٍ أَو عظمٍ) فقط[8] ، ورواه محمدُ بنُ الرَّبيعِ

---

(١) هو سفيان بن هانيء المصري ، أبو سالم الجيشاني ، تابعي مخضرم ، ويقال ، له صحبة ، مات بعد الثمانين . انظر ((التقريب ٣٩٥)) .

(٢) في (ف) : ((عن عبد الله بن عمرو ويذكر ذلك)) .

(٣) كذا في الأصل وجميع النسخ ما عدا (ط) : ((البون)) ، بهمزة وصل ، وباء موحدة ، وفي (ط) ، وسنن أبي داود : ((أَلْيُوْن)) بهمزة قطع ، والياء المثناية التحتية المضمومة .

(٤) مثل الكلمة الأولى،لكن كلمة (باب) هنا زائدة في الأصل دون النسخ الأخرى وسنن أبي داود.

(٥) ((سنن أبي داود)) (١/١٦٦-١٦٧) .
قال العيني في (شرح سنن أبي دواد ١/١٢٩) : (الفسطاط مدينة مصر ، وفي الأصل الفسطاط بيت من شعر ، ولكن سميت بها مدينة مصر لأن عمرو بن العاص لما فتحها ضرب فسطاطه على موضع الجامع المعروف بها...) أهـ ، وانظر ((معجم البلدان٤/٢٩٧-٣٠٢)) .

(٦) هو أبو زرعة أحمد ابن الحافظ عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي صاحب كتاب (شرح سنن أبي داود) ولم يتمه ، و(الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية) ، و(كشف المدلسين) ، وتكملة (طرح التثريب في شرح التقريب لوالده) وغيرها ، (ت ٨٢٦ هـ) ، انظر (لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ٥/٢٨٤-٢٩١) و (ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٥/٣٧٥-٣٧٦) .

(٧) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي ، الحافظ الكبير ، صاحب ((معاني الآثار)) ، و ((أحكام القرآن)) ، و ((اختلاف العلماء)) ، وغيرها ، (ت ٣٢١ هـ) . انظر ((السير ١٥/٢٧-٣٣)) .

(٨) ((شرح معاني الآثار للطحاوي ١/١٢٣)) .

الجَيْزِيُّ[1] في كتاب (مَن دَخَلَ مِصرَ مِن الصحابةِ) مُطوَّلاً ، وفيه : « أَنَّ مَن عَقَدَ لِحْيَتَهَ في الصلاةِ » .

قوله : (فأَخبِرْ الناسَ) . دليلٌ على وجوبِ إخبارِ الناسِ بذلك على رُوَيفِعٍ ، وليس هذا مُختصاً به ، بل كُلُّ مَن كان عنده علمٌ ليس عند غيرِه مما يَحتاجُ إليه الناسُ وَجَبَ عليه تبليغُه للناسِ ، وإعلامُهُم به ، فإنْ اشْتَرَكَ هو وغيرُه في عِلْمِ ذلك ، فالتبليغُ فَرْضُ كفايةٍ ، هذا كلامُ أبي زُرْعَةَ .

قوله : (لعلَّ الحياةَ ستطولُ بك) . عَلَمٌ مِن أَعلامِ النُّبوةِ ، لأَنَّه وَقَعَ كما أَخبَرَ به ﷺ ، فإنّ رُوَيفِعاً طالتْ حياتُه إلى سنة ستٍ وخمسين ، فمات فيها ببَرْقَةَ مِن أَعمالِ مِصرَ[2] أَميراً عليها ، وهو مِن الأَنصارِ ، وقيل : مات سنة ثلاثٍ وخمسين ، قالَه ابنُ يُونُسَ.[3]

قوله : (أَنَّ مَن عَقَدَ لِحيَتَهُ) ، بكسرِ اللام لا غيرُ ، قالَه في (المَشَارِقِ)[4]. والجمع لِحَىً ـ بالكسرِ ، والضمِّ ـ ، قالَه الجَوهَرِيُّ[5].

---

(١) هو محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي المصري أبو عبيدالله ، صاحب كتاب (من دخل مصر من الصحابة) ، وقد نقل منه ابن حجر كثيراً في (الإصابة) ، (ت ٣٢٤ هـ) .
انظر (تاريخ الإسلام للذهبي ، وفيات ٣٢٤ هـ ص ١٦١) ، و (تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر الربعي ٦٥٥/٢) ، و (الإكمال لابن ماكولا ٤٦/٣) .

(٢) قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان ٤٦٢/١ » : (بَرْقَةُ ـ بفتح أوله والقاف ـ اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية) أهـ .

(٣) هو الحافظ أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد ابن الإمام يونس الصدفي المصري ، صاحب « تاريخ علماء مصر » ، (ت ٣٤٧ هـ) ، انظر (السير ٥٧٨/١٥-٥٧٩) ، و(شذرات الذهب ٣٧٥/٢) .
ونقل قوله الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٢٥٥/٩) .
وانظر في ترجمة (رويفع) : « السير » (٣٦/٣)، و« تهذيب الكمال » (٢٥٤/٩-٢٥٥)، و « التاريخ الكبير » (٣٣٨/٣) .

(٤) « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » للقاضي عياض (٣٥٦/١) .

(٥) « الصحاح » للجوهري (٢٤٨٠/٦) ، والجوهري هو أبو نصري إسماعيل بن حماد التركي ،
==

قال الخَطَّابيُّ : (وأَمَّا نَهيُهُ عن عَقْدِ اللِّحيَةِ فإنَّ ذلك يُفَسَّرُ على وجهين :

أَحدِهما : ما كانوا يفعلونه مِن ذلك في الحروبِ ، كانوا في الجاهليةِ يعقِدُون لِحَاهُم ، وذلك مِن زِيِّ بعضِ الأَعاجمِ ، يَفْتِلُونَها ويَعقِدُونها) .

قُلتُ : لأَنَّهم كانوا يفعلونه تَكَبُّراً وعُجْباً ، كما ذكره أَبو السَّعَادَاتِ .

قال : (ثانيهما : أَنَّ معناه مُعالجةُ الشَّعْرِ ليَتَعَقَّدَ ويَتَجَعَّدَ ، وذلك مِن فِعْلِ أَهلِ التَّوضِيعِ والتَّأنيثِ).[1]

وقال أَبو زُرْعَةَ ابنُ[2] العِراقيِّ : (والأَولى حَملُهُ على عَقْدِ اللِّحيةِ في الصلاةِ ، كما دَلَّتْ عليه روايةُ محمدِ بنِ الرَّبيعِ ـ المتقدِّمِ ذِكْرُها ـ ، فهو موافقٌ للحديثِ الصحيحِ في النهي عن كَفِّ الشعْرِ والثوبِ[3] ، فإنَّ عَقْدَ اللِّحيَةِ فيه كَفُّها وزيادةٌ) .

قوله : (أَو تَقَلَّدَ وَتَراً). أَي : جعلَه قِلادَةً في عُنُقِهِ،/ أو عُنُقِ دابَّتِهِ، ونحوِ ذلك ، [٩٠]
وفي رواية لمحمدِ بنِ الرَّبيعِ : «أَو تَقَلَّدَ وَتَراً يُريدُ تَميمةً» ، فهذا يَدُلُّ على أَنَّهم كانوا يَتَقَلَّدُون الأَوتارَ مِن أَجلِ العينِ ؛ إذ فَسَّرَه بالتَّميمةِ ، وهي تُجعَلُ لذلك .

قوله : (أَو استَنْجَى برَجيعِ دابةٍ أَو عَظْمٍ فإنَّ محمداً بَرِيءٌ منه[4]) .

إمام اللغة ، مصنف كتاب «الصحاح»، وله مقدمة في النحو (ت ٣٩٣، وقيل ٤٠٠ هـ) . انظر «السير ١٧/٨١-٨٢» .

(١) «معالم السنن للخطابي» (١/٢٤) .

(٢) (ابن) ساقطة من (م) ، (ق) ، (ف) .

(٣) يشير إلى حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أُمِرْنا أَن نسجد على سبعة أَعْظُمٍ ، ولا نَكُفُّ ثوباً ولا شعراً) رواه البخاري ح (٨١٠) واللفظ له،ومسلم ح (٤٩٠) .

(٤) قوله : «فإن محمدا بريء منه» ، ومثله في بعض الأحاديث «ليس منا من فعل كذا» ، هذه الألفاظ ونحوها هي من نصوص الوعيد ، وقد ذهب بعض العلماء إلى كراهة تأويلها ـ كما جاء عن سفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهما ـ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر ، وقد نقل الشارح كراهة ذلك عن هذين الإمامين في (باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله) (٥١٤-٥١٥ من طبعة المكتب الإسلامي) ، وكذلك نقله الشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتابه (فتح المجيد ٢/٦٠٧) ، وتعقب النوويّ في تأويله الآتي ، انظر (فتح المجيد ١/٢٤٩-٢٥٠) ، وانظر كذلك (فتح الباري ٣/٢١٠-٢١١) فقد تكلم حول هذه المسألة.

قال النَّوَوِيُّ:(أي: بَرِيءٌ مِن فِعْلِهِ، وقال بهذه الصيغةِ ؛ ليكونَ أَبْلَغَ في الزَّجْرِ) .

قُلتُ : فيه النهيُ عن الاستِنْجَاءِ برَجيعِ الدَّوابِّ والعظامِ ، وقد وَرَدَ في ذلك أَحاديثُ، منها ما في صحيحِ مسلمٍ، عن ابنِ مسعودٍ ـ مرفوعاً ـ: ((لا تَسْتَنْجُوا بالرَّوْثِ ، ولا بالعِظَامِ ، فإنَّه زَادُ إخوَانِكُم من الجِنِّ))[1] ، وعلى هذا فلا يُجزِئُ الاستنجاءُ بهما ، كما هو ظاهرُ مذهبِ أَحمدَ[2] .

واختارَ شيخُ الإسلامِ ، وجماعةٌ الإجزاءَ وإنْ كان محرماً ، قالوا : لأَنَّه لم يُنْهَ عنه لكونهما لا يُنقِيَانِ ، بل لإفسادِهما[3] .

قُلتُ : الأَولُ أَولَى ؛ لما رَوَى ابنُ خُزَيمةَ[4] ، والدَّارَقُطْنِيُّ مِن طريقِ الحسنِ بنِ الفُرَاتِ[5] ،عن أَبيه[6] ،عن أَبي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ[7] ،عن أَبي هريرةَ:أَنَّ النبيَّ ﷺ : ((نَهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بعَظْمٍ أَو رَوْثٍ ، وقال : إِنَّهُما لا يُطَهِّرَانِ)) ، وهذا إِسنادٌ جيدٌ[8] .

---

(١) رواه مسلم ح (٤٥٠) .

(٢) انظر ((المغني ٢١٥/١)) ، و ((الفروع)) (١٢٣/١) .

(٣) انظر ((الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لابن تيمية)) (١٧) .

(٤) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبوبكر السلمي،صاحب كتاب ((التوحيد)) ، ((الصحيح)) ، وغيرهما (ت ٣١١هـ) . انظر ((السير٣٦٥/١٤)) ، ((طبقات الشافعية١٠٩/٣-١١٠)) .

(٥) هو الحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التميمي القزاز الكوفي،صدوق يهم،انظر ((التقريب ٢٤٢)) .

(٦) هو فرات بن أبي عبدالرحمن ، ثقة من الخامسة . انظر ((التقريب ٧٧٩)) .

(٧) هو أبو حازم سلمان الأشجعي الكوفي ، صاحب أبي هريرة ، محدث ثقة ، توفي قريبا من سنة مائة . انظر ((السير ٧/٥-٨)) ، ((طبقات ابن سعد ٢٩٨/٦)) .

(٨) **تخريجه** : رواه الدارقطني (السنن ٥٦/١) ، وابن عدي (الكامل ٣٣٢/٢) من طريق سلمة بن رجاء عن الحسن بن الفرات عن أبيه الفرات عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعاً .
حكمه : ضعيف ، من أجل سلمة بن رجاء ، قال الدارقطني عنه : (ينفرد عن الثقات بأحاديث) أهـ (سؤلات الحاكم للدارقطني ص ٢١٩) ، وأعلَّ ابنُ عدي الحديثَ بسلمة بن رجاء ، وقال : (وأحاديثه أفراد وغرائب ، ويحدث عن قوم بأحاديث لايتابع عليه) أهـ (الكامل ٣٣٢/٢) .
تنبيه : عزا الشارحُ ، وقبله ابنُ حجر في (تلخيص الحبير ١٩٤/١) الحديثَ لابن خزيمة ، ولم أجده في (صحيح ابن خزيمة) المطبوع بهذا الطريق واللفظ ، والذي عنده (٤٤/١) حديث سلمان : (نهانا أن نستقبل القبلة أو نستنجي بأيماننا أو بالعظم أو بالرجيع ...) الحديث ، وذكر بعد حديث سلمان حديثَ ابن مسعود الذي ذكره الشارح قبل .

الكلام على أثر سعيد بن جبير : (من قطع تميمة)

قال : (**وعن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال : (مَن قَطَعَ تَميمَةً مِن إنسانٍ كان كَعَدْلِ رَقَبَةٍ)** [1] **. رواه وَكِيعٌ**) .

هذا عند أَهل العلمِ له حُكْمُ الرَّفعِ ؛ لأَنَّ مثلَ ذلك لا يُقالُ بالرَّأْي ، فيكون على هذا مُرسلاً ؛ لأَنَّ سعيداً تابعيٌّ .

وفيه : فَضْلُ قَطْعِ التَّمَائِمِ ، لأَنَّها مِن الشرك .

وَكيعٌ هو ابنُ الجَرَّاحِ بنِ وَكِيعٍ الكُوفيُّ ، ثقةٌ إِمامٌ ، صاحبُ تصانيفَ منها (الجامعُ)،وغيرُه . رَوَى عنه الإِمامُ أَحمدُ وطبقتُهُ ، مات سنة سبعٍ وتسعين ومائة. [2]

أثر إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون التمائم كلها

قال : (**وله عن إِبراهيمَ : كانوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّها ، مِن القرآنِ وغيرِ القرآنِ**) [3] .

إِبراهيمُ : هو الإِمامُ إِبراهيمُ بنُ يزيدٍ النَّخَعِيُّ الكُوفيُّ ، يُكْنَى أَبا عِمْرَانَ،ثقةٌ إِملمٌ، مِن كبارِ فقهاءِ الكُوفةِ .

قال المِزِّيُّ [4] : دَخَلَ على عائشةَ ، ولم يَثْبُتْ له سماعٌ منها [5] ، مات سنة ستٍ

---

(١) رواه وكيع ــ كما قال المصنف ــ ، وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٢٨/٥) .

(٢) انظر في ترجمة (وكيع) : ((التقريب)) (١٠٣٧) ، ((السير)) (١٤٠/٩-١٦٨) .

(٣) رواه وكيع ــ كما قال المصنف ــ ورواه أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام في ((فضائل القرآن)) (٢١٩/٢) ، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٤٢٨/٥) .

(٤) في (خ) ، (ط) : ((قال المزني)) ، وهو خطأ .
والمزي هو أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي ، الدمشقي الشافعي ، العلم الحبر الحافظ ، محدث الشام ، صاحب ((تهذيب الكمال في إسماء الرجال)) ، و ((تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف)) ، وغيرهما ، (ت ٧٤٢ هـ) . انظر ((تذكرة الحفاظ ١٤٩٨/٤-١٥٠٠)) ، ((الرسالة المستطرفة ١٦٨)) .

(٥) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢٣٥/٢) .

وتسعين ، وله خمسون سنة أَو نحوُها.[1]

قوله : (كانوا يَكرَهُون التَّمَائِمَ ..) إلى آخِره . مُرَادُهُ بذلك أَصحابَ عبدِ اللهِ ابنِ مسعودٍ ، كعَلْقَمَةَ[2] ، والأَسوَدِ[3] ، وأَبي وَائِلٍ[4] ، والحَارِثِ بنِ سُوَيْدٍ[5] ، وعَبِيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ[6] ، ومَسْرُوقٍ[7] ، والرَّبيعِ بنِ [خَيثَمٍ][8] ، وسُوَيْدِ بنِ غَفْلَةَ[9] ، وغيرِهم مِن أَصحابِ ابنِ مسعودٍ ، وهم من ساداتِ التابعين .

وهذه الصيغةُ يستعملُها إبراهيمُ في حكايةِ أَقوالِهم ، كما بَيَّنَ ذلك الحُفَّاظُ ، كالعِرَاقِيِّ وغيرِه .

---

(١) انظر في ترجمة (إبراهيم) : ((التقريب)) (١١٨) ، ((السير)) (٤/٥٢٠-٥٢٩) .

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك ، أبو شبل النخعي الكوفي ، الفقيه الإمام ، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم ، (ت ٦٢ هـ) انظر ((السير ٤/٥٣-٦١)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/١٤٦-١٥٢)) ، ((التقريب ٦٨٩)) .

(٣) هو الأسود بن يزيد بن قيس ، إبو عمرو النخعي الكوفي ، الإمام القدوة ، (ت ٧٥هـ) . انظر ((السير ٤/٥٠-٥٣)) .

(٤) هو شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأسدي الكوفي ، الإمام الكبير ، مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وما رآه ، روى ذلك عنه ابن سعد ، (ت ٨٢ هـ) انظر ((التقريب ٤٣٩)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/١٥٤-١٦٠ ، ٢١٧-٢١٨)) ، ((السير ٤/١٦١-١٦٦)) .

(٥) هو الحارث بن سويد التيمي الكوفي ، يكنى أبا عائشة ، إمام ثقة ، رفيع المحل ، توفي في آخر خلافة ابن الزبير . انظر ((طبقات ابن سعد ٦/٢٠٨)) ، ((السير ٤/١٥٦)) .

(٦) هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي ، الفقيه أحد الأعلام ، أسلم عام الفتح بأرض اليمن ولا صحبة له، روى ابن سعد عنه: أنه أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، ولكنه لم يلقه ، برع في الفقه ، وكان ثبتا في الحديث ، (ت ٧٢ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٦/١٥٢-١٥٤)) ، ((السير ٤/٤٠-٤٤)) .

(٧) هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الإمام أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي ، وعداده في كبار التابعين ، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ، وكان ثقة ، وله أحاديث صالحة (ت ٦٣ هـ) انظر ((السير ٤/٦٣-٦٩)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/١٣٨-١٤٥)) .

(٨) كذا في الأصل ، (ط) ، (ف) ، (ق) ، وفي (خ) ، (م) : (خثيم) .

(٩) هو سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر ، أبو أمية الجعفي الكوفي ، قال ابن سعد : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد عليه فوجده قد قبض ، (ت ٨١ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٦/١٣٢-١٣٤)) ، ((السير ٤/٦٩-٧٣)) .

الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأماكن والفرق والكلمات

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

٣٩١٢

(١) ـــ فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
(سورة الفاتحة)		
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ ﴾	(٥)	٣٤
(سورة البقرة)		
﴿يَـــأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...﴾	(٢١)	٣٤،٥٦،٨٠
﴿فَلاَ تَجعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُم تَعلَمُونَ ﴾	(٢٢)	١٦٧
﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلكَـــفِرِينَ ﴾	(٢٤)	١١٢
﴿إِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَائِيلَ لا تَعبُدُونَ إِلا اللهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَاناً ﴾	(٨٣)	٦٢
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَـــكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ ﴾	(١٤٣)	٥
﴿ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	(١٤٣)	٢٢
﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾	(١٦٠)	٢١١
﴿وَإِلَهُكُم إِلَهٌ وَاحِد لآ إِلَهَ إِ لاَّ هُوَ الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ ﴾	(١٦٣)	١٩٧
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾	(١٦٥)	٤١ ، ٢٠٥
﴿ وَمَاهُم بِخَـــرِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾	(١٦٧)	٤١
﴿ وَلِتُكمِلُواْ العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم ﴾	(١٨٥)	٥٦
﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَـــهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	(٢١٨)	٤٢
﴿ فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللَّهِ فَقَدِاستَمسَكَ بِالعُروَةِالوُثقَىلاَ انفِصَامَ لَهَا﴾	(٢٥٦)	٥٩ ، ١٧٥
(سورة آل عمران)		
﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلَـــئِكَةُ وَأُوْلُوا العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ ﴾	(١٨)	٤
﴿ قُل يَآ أَهلَ الكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَينَنَا وَبَينَكُم أَن لاَّ نَعبُدَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾	(٦٤)	١٩٤
﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾	(٦٧)	٣٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَـــوَتِ والأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾	(٨٣)	٤
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَـــمِ ديناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الأَخِرَةِ مِنَ الخَـــسِرِينَ ﴾	(٨٥)	٤
﴿ يـــأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾	(١٠٢)	[١]
﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾	(١٣٥)	٤٤
﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَـــطِلاً سُبْحَـــنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	(١٩١)	٢١
(سورة النساء)		
﴿ يـــأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	(١)	[١] ، ٥٦
﴿وَابْتَلُوا الْيَتَـــمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾	(٦)	٧٠
﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾	(٣٦)	٤٤ ، ٥١
﴿إِنَّ اللَّهِ لاَ يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾	(٤٨)	١٦١
	(١١٦)	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَطِيْعُوْا اللهَ وَأَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾	(٥٩)	٢
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾	(٦٤)	٣ ، ٥٦
﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُوْنَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾	(٦٥)	٣
﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾	(٩٤)	١٩٥
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾	(١٢٥)	٥
﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للَّهِ وَلاَ الْمَلَـــئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾	(١٧٢)	١٠٩
﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾	(١٧٤)	٢
(سورة المائدة)		
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي .... ﴾	(٣)	[١]
﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾	(٨)	٧٤
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُوْرٌ وَكِتَابٌ مُّبِيْنٌ..... ﴾ .	(١٥-١٦)	٢
﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	(٢٣)	٤١
﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾	(٤٤)	٤١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لِكُلٍّ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَةً وَمِنهَاجاً ﴾	(٤٨)	٦٠
(سورة الأنعام)		
﴿ ثم الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ ﴾	(١)	١٦١
﴿ قُلْ أَغَيْرَاللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّـمَوَٰتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ ﴾	(١٤)	٥٥
﴿ فَيَكشِفُ مَا تَدعُونَ إِلَيهِ إِن شَاءَ ﴾	(٤١)	
﴿ إِنِي وَجَّهتُ وَجهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ حَنِيفاًوَمَاأَنَاْ مِنَ المُشرِكِينَ ﴾	(٧٩)	٣٥ ، ١٣٧
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـنَهُم بِظُلْمٍ أَوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	(٨٢)	٩٣
﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾	(١٢٣)	٢
﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَـمِ نَصِيباً فَقَالُوا هَـذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾	(١٣٦)	٤٥
﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً .....﴾	(١٥١ــ ١٥٣)	٦٥
﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً ..... ﴾	(١٥٣)	٢
﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَـلَمِينَ . لاَ شَرِيكَ لَهُ ﴾	(١٦٢ــ ١٦٣)	٤٢-٤٣
(سورة الأعراف)		
﴿ اتَبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ ولا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيْلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾	(٣)	٢
﴿ لقد أرسلنا نوحاً إِلَى قَومِهِ فَقَالَ يَا قَومِ اعبُدُوا الله مَالَكُم مِّن إِلَهٍ غَيرُهُ ﴾	(٥٩)	٣٥
﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غَيرُهُ ﴾	(٦٥)	٣٥
﴿ أجئتنا لِنَعبُدَ الله وَحدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعبُدُ آبَاؤُنَا ﴾	(٧٠)	٩٨
﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غَيرُهُ ﴾	(٧٣)	٣٥
﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غَيرُهُ ﴾	(٨٥)	٣٥
﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَـهَتَكَ ﴾	(١٢٧)	١٨
﴿ ألست بِرَبِّكُم قَالُواْ بَلَى ﴾	(١٧٢)	١١٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
(سورة الأنفال)		
﴿ إذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاستَجَابَ لَكُم ﴾	(٩)	٤٤
﴿ وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله ﴾	(٣٩)	٢٠٧
(سورة التوبة)		
﴿ فإذا انسَلَخَ الأشهُرُ الحُرُمُ فَاقتُلُواْ المُشرِكِينَ حَيثُ وَجَدتُمُوهُم ﴾	(٥)	٢٠٧
﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُم إِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	(٥)	١٩٥
﴿ ما كان للمشركين أن يَعمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالكُفرِ ﴾	(١٧)	١٧١
﴿ اتخذوا أَحبَارَهُم وَرُهبَانَهُم أَربَاباً مِّن دُونِ الله وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾	(٣١)	٢٠٣
﴿ وَقَاتِلُواْ المُشرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُم كَافَّةً ﴾	(٣٦)	٢٠٧
﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	(١١٧)	٢٤
﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هُوَعَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَهُوَرَبُّ العَرشِ العَظِيمِ ﴾	(١٢٩)	٣٤
(سورة يونس)		
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ ﴾	(١٨)	٥٢
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَـــرَ ﴾	(٣١)	٢٩ ، ١٠٣
﴿وَلاَتَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَالاَيَنفَعُكَ وَلاَيَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاًمِّنَ الظَّـــلِمِينَ﴾	(١٠٦)	٤٢
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾	(١٠٧)	٤١
(سورة هود)		
﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ الله مَجْرِيـــهَا وَمُرْسَـــهَا ﴾	(٤١)	١٤
﴿إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعتَرَاكَ بَعضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشهِدُ اللَّهَ ﴾	(٥٤)	٢١٣
﴿ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ ﴾	(٥٥)	٢١٣
﴿إِنِّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلا هُوَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهَا ﴾	(٥٦)	٢١٣
﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	(١٢٣)	٣٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
(سورة يوسف)		
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	(١٠٦)	١٠٥، ٢٢٩
﴿قَلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾	(١٠٨)	٤،٢٩،١٧٢
(سورة الرعد)		
﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾	(٣٠)	٣٢
﴿ قُل إِنَّمَآ أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللَّهَ وَلآ أُشرِكَ بِهِ إِلَيهِ أَدعُواْ وَإِلَيهِ مَابِ ﴾	(٣٦)	٥٩،١٩٤
(سورة إبراهيم)		
﴿إِلَى صِرَ طِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَـــوَ تِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾	(١)	٢٥
	(٢)	
﴿وَاجنُبنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعبُدَ الأَصنَامَ ﴾	(٣٥)	١٦٣
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ ﴾	(٣٦)	١٦٣
(سورة الحجر)		
﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾	(٩٩)	٣٤
(سورة النحل)		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطَّـــغُوتَ ﴾	(٣٦)	[٢]،٥١-٥٢، ٥٨، ٩٨، ١٧٦
﴿ فَإِيَّـــيَ فَارْهَبُونِ ﴾	(٥١)	٤١
﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجأَرُونَ ﴾.	(٥٣)	١٠٦، ٢١٤
﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُم إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ ﴾	(٥٤)	١٠٦، ٢١٤
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	(٨٩)	٣
﴿وَأَوفُواْ بِعَهدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّم ﴾	(٩١)	٧٤
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾	(٩٧)	٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
(سورة الإسراء)		
﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعبُدُواْ إِلآ إِيَّاهُ وَبالوَالِدَينِ إحسَاناً ﴾	(٢٣)	٦١
﴿ قُلِ ادعُواْالَّذِينَ زَعَمتُم مِّن دونِهِ فَلاَ يَملِكُونَ كَشفَ الضُّرِ عَنكُم وَلاَ تَحوِيلاً ﴾	(٥٦)	١٩٨
﴿ أُوْلَئكَ الَّذِينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهمُ أَقرَبُ ﴾	(٥٧)	١٩٨
﴿قُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً ولَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ في المُلْكِ ﴾	(١١١)	١
(سورة مريم)		
﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَـــنِيَ الكِتَـــبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾	(٣٠)	١٠٩
﴿ رَّبُّ السَّمَـــوَتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَـــدَتِهِ ﴾	(٦٥)	٣٤
﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ إِلا آتِي الرَّحمنِ عَبداً ﴾	(٩٣)	١٦٧
(سورة طه)		
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْـــتَوَى ﴾	(٥)	٢٤
﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَـــكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْراً . ﴾	(٩٩)	٣
﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَـــمَةِ وِزْراً ﴾	(١٠٠)	٣
﴿ خَـــلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَـــمَةِ حِمْلاً ﴾	(١٠١)	٣
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكم مِّنِّي هُدىً فَمَنِ اْتَّبعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى . ﴾	(١٢٣)	٣
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾	(١٢٤)	٣
(سورة الأنبياء)		
﴿ وَمَا أَرْسَلنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	(٢٥)	[٢]،٤،٣٥،٥ ٩، ٩٨، ١٧٦
(سورة الحج)		
﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾	(٢٩)	٤٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
(سورة المؤمنون)		
﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم لاَ يُشرِكُونَ ﴾	(٥٩)	١٣٨
﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ سُبحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	(٩١)	١٠٨،١٦٧
﴿عَالِمِ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشرِكُونَ﴾	(٩٢)	١٠٨،١٦٧
(سورة النور)		
﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	(٣١)	٤٤
(سورة الفرقان)		
﴿ الَّذِي خَلَقَ مِنْ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً ، وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيْراً ﴾	(٥٤)	١
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُهُمْ ولا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الكَافِرُ عَلىرَبِّهِ ظَهِيْراً﴾	(٥٥)	١
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىالْحَيِّ الَّذِي لاَيَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىبِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾	(٥٨)	٣٤
﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	(٥٩)	١
﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدعُونَ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالحَقِّ ﴾	(٦٨)	٦٦
﴿ قُل مَايَعبَؤُاْ بِكُم رَبِّي لَولاَ دُعَآؤُكُم ﴾	(٧٧)	٥٦
(سورة الشعراء)		
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَـلَمِينَ ﴾	(٢٣)	٤٦
﴿يَومَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ﴾	(٨٨)	١٣٢
﴿إِلا مَن أَتَى اللَّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ ﴾	(٨٩)	١٣٢
﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾	(٩٧)	٢٠٥
﴿إِذ نُسَوِّيكُم بِربِّ العَالَمِينَ ﴾	(٩٨)	٢٠٥
(سورة النمل)		
﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾	(٤٠)	٥٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾	(٦٢)	٢٩
(سورة العنكوت)		
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَابِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَالَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	(٦٣)	٢٩
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	(٦٥)	١٠٦
(سورة الروم)		
﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَينَا نَصرُ الْمُؤمِنِينَ ﴾	(٤٧)	٨٥
(سورة لقمان)		
﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشرِك بِاللَّهِ إِنَّ الشِّركَ لَظُلم عَظِيمٌ ﴾	(١٣)	٩٤
﴿ أَنِ اشكُر لِي وَلِوالِدَيكَ إِلَيَّ المَصِيرُ ﴾	(١٤)	٦٢
(سورة السجدة)		
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَوَ١ت وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	(٤)	٥٢
﴿وَجَعَلنَا مِنهُم أَئمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنَا لَمَّاصَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾	(٢٤)	١٣٦
(سورة الأحزاب)		
﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾	(٤٣)	٢٤،٢٢
﴿ يـــأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ﴾	(٧٠-٧١)	[١]
(سورة سبأ)		
﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾	(٥٠)	٣
(سورة فاطر)		
﴿مَّايَفتَحِ للَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحمَةٍ فَلاَ مُمسِكَ لَهَا وَمَا يُمسِك فَلاَ مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ ﴾	(٢)	٢١٤
﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾.	(١٣)	٤٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾	(١٤)	٤٢
﴿ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾	(١٥)	١٦٧
﴿ثُمَّ أَورَثنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصطَفَينَا مِن عِبَادِنَا فَمِنهُم ظَالِم لِّنَفسِهِ ﴾	(٣٢)	٩٥
(سورة يس)		
﴿ وَمَالِي لآ أَعبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾	(٢٢)	١٩٧
﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدنِ الرَّحمَنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُم شَيئاً ﴾.	(٢٣)	١٩٧
﴿إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾	(٢٤)	١٩٧
(سورة الصافات)		
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	(٣٥)	١٠٣
﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾	(٣٦)	١٠٣،١٠٤
﴿ بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	(٣٧)	١٠٣
(سورة ص)		
﴿ أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـهاً وَ حِداً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾	(٥)	٣٣،٤٥،٩٨،١ ٠٣،١٠٤
(سورة الزمر)		
﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴾	(٢)	٣٩
﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ﴿ مَانَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾	(٣)	١٠٣
﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداًّلِيضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَلِيلاًإِنَّكَ مِن أَصحَابِ النَّارِ﴾	(٨)	١٦٧
﴿ أمن هُوَ قَانت آنَاءَ الَّليلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحذَرُ الآخِرَةَ ، وَيَرجُواْ رَحمَةَ رَبِّهِ ﴾	(٩)	١٣٦
﴿ قُل إِنِّي أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللَّهِ مُخلِصاً لَّهُ الدِّين﴾	(١١)	٣٩،١٩٧
﴿وَأُمِرتُ لأن أَكُونَ أَوَّلَ المُسلِمِينَ ﴾.	(١٢)	٣٩،١٩٧
﴿قُل إِنِّي أَخَافُ إِن عَصَيتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ ﴾.	(١٣)	٣٩،١٩٧
﴿قُلِ اللَّهَ أَعبُدُ مُخلِصاً لَّهُ دِينِي﴾	(١٤)	٣٩،١٩٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَاعبُدُواْ مَا شِئتُم مِّن دُونِهِ ﴾	(١٥)	١٩٧،٣٩
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَـكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ ﴾	(٢٩)	٣٩
﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّاتَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّهَلْ هُنَّ كَـشِفَـتُ ضُرِّهِ﴾	(٣٨)	٢١٣،٣٩
﴿ أم اتَّخَذُواْ مِن دُونِ الله شُفَعَآءَ قُل أَوَلَو كَانُواْ لا يَملِكُونَ شَيئاً وَلاَ يَعقِلُونَ ﴾	(٤٣)	٤٢،٣٩
﴿ قل ياعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِم لا تَقنَطُواْ مِن رَّحمَةِ الله ﴾	(٥٣)	١٦٢
﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾	(٥٤)	٣٩
﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَـهِلُونَ .﴾	(٦٤)	٣٩
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ..﴾	(٦٥)	٣٩
﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّـكِرِينَ﴾	(٦٦)	٣٩
(سورة غافر)		
﴿ وَيَا قَومِ مَالِي أَدعُوكُم إِلَى النَّجَاةِ وَتَدعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾	(٤١)	١٩٨
﴿تَدعُونَنِي لأكفُربِاللَّهِ وَأُشرِكَ بِهِ مَالَيسَ لِي بِهِ عِلمٌ وَأَنَاأَدعُوكُم إِلَى العَزِيزِ الغَفَّارِ ﴾	(٤٢)	١٩٨
﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ مَا تَدعُونَنِي إِلَيهِ لَيسَ لَهُ دَعوَةٌ فِي الدُّنيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ ﴾	(٤٣)	١٩٨
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	(٦٠)	٤٢
(سورة فصلت)		
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواربُّنااللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَـمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَـئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواوَلاَ تَحْزَنُوا ﴾	(٣٠)	١٢٥
﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيوةِ الدُّنيَا وَفِي الأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ ﴾	(٣١)	١٢٥
﴿ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾	(٣٢)	١٢٥
﴿وَمَن أَحسَنُ قَولاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسلِمِينَ ﴾	(٣٣)	١٢٥،١٣٦
(سورة الشورى)		
﴿ وجزؤا سيئة سيئة مثلها ﴾	(٤٠)	[٥٠]
﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَاكُنتَ تَدْرِي مَاالكِتَـبُ وَلاَ الإِيمَـنُ﴾	(٥٢)	٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
(سورة الزخرف)		
﴿ وَلَئِن سَأَلتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ ﴾	(٩)	١٠٢-١٠٣
﴿وَجَعَلُواْ لَهُ مِن عِبَادِه جُزءاً إِنَّ الإِنسانَ لَكَفُورٌ مُّبِين ﴾	(١٥)	١٦٧
﴿ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى ءَاثَـرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾	(٢٣)	١١٦
﴿وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ لأبِيهِ وَقَومِهِ إِنَّنِي بَرَاءُ مِّمَّاتَعبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطرَنِي ﴾.	(٢٦)	٢٠١
﴿ إِلاَّ الَّذِي فَطرَنِي ﴾	(٢٧)	٢٠١
﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَاأَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَـنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾	(٤٥)	٣٥
﴿ وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَـعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	(٨٦)	٩٧،١٠٠
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾	(٨٧)	٢٩،٢٠٢
		١٠٢،
(سورة الجاثية)		
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الأَرضِ جَمِيعاً مِّنهُ ﴾	(١٣)	١١١
(سورة محمد)		
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾	(١٩)	٩٧،٩٩
(سورة الذاريات)		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾	(٥٦)	٣٥،٥٤
(سورة الحديد)		
﴿سَابِقُواْ إِلَى مَغفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا كَعَرضِ السَّمَآءِ وَالأَرضِ ﴾	(٢١)	١١٢
(سورة المجادلة)		
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	(١٠)	٤١
(سورة الحشر)		
﴿وَمَا ءَاتَـكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	(٧)	٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ عَـــلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـــدَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾	(٢٢)	١٧
﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـــمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴾	(٢٣)	١٧
(سورة الطلاق)		
﴿وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسبُهُ ﴾	(٣)	١٥٤، ٢٤٤
(سورة الملك)		
﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾	(٢٠)	٥٧
﴿ أَمَّن هَذَا الَّذِي يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾	(٢١)	٥٧
(سورة الجن)		
﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبدُ اللهِ يَدعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً﴾	(١٩)	١٠٨
(سورة المدثر)		
﴿قَالُواْ لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ﴾	(٤٣)	١٧٨
﴿وَلَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ ﴾	(٤٤)	١٧٨
(سورة القيامة)		
﴿أَيَحسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُترَكَ سُدًى ﴾	(٣٦)	٥٦
(سورة الإنسان)		
﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾	(٧)	٤٣
(سورة المطففين)		
﴿وَيلٌ لِّلمُطَفِّفِينَ﴾	(١)	٧٠
﴿الَّذِينَ إِذَا اكتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَستَوفُونَ﴾	(٢)	٧٠
﴿وَإِذَا كَالُوهُم أَو وَّزَنُوهُم يُخسِرُونَ ﴾	(٣)	٧٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾	(٦)	٧٠
(سورة العلق)		
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾	(١)	١٥،١٤
(سورة البينة)		
﴿وما أُمِرُواْ إِلا لِيَعبُدُواْ اللهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُؤتُواْ الزَّكَاةَ ﴾	(٥)	٦٨
(سورة الزلزلة)		
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . ﴾	(٧)	٩٥
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾	(٨)	٩٥
(سورة الكوثر)		
﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾	(٢)	٤٢
(سورة الكافرون)		
﴿قُل يَآ أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾	(١)	٥٩
(سورة الفلق)		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾	(١)	٤٤
(سورة الناس)		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾	(١)	٤٤

(٢) ـــ فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	ص
(أ)		
"أتيت النبي لأبايعه فاشترط علي.."	بشيربن الخصاصية	١٢٠
"أجعلتني لله نداً ..."	ابن عباس	١٦٨
"احرثوا فإن الحرث مبارك.."	علي بن الحسين	٢١٥
"أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر"	محمود بن لبيد	١٦٤
"أذهب الباس رب الناس.."	ابن مسعود	٢٣٥
"اربطوا الخيل وقلدوها.."	أبو وهب الجشمي	٢٣٣
"أشهد أن لا إله إلا الله.."	أبو هريرة	١١٤
"اعبدوا الله ولا تشركوا بالله.."	ابن عباس	٣٥، ٦٥
"اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى"	عوف بن مالك	٢٣٧
"أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة"	أبو بكر	١٤٩
"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر.."	أبو بكرة	٦٣
"اللهم أكثر ماله وولده ..."	أنس	١٣٠
"اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"	ابن عباس	١٤٣
" أما إنها لا تزيدك إلا وهناً "	عمران بن حصين	٢٢١
"أمر بالجماجم في الزرع.."	علي بن الحسين	٢١٦
"أمرت أن أقاتل الناس.."	أبو هريرة	٣٨، ١٩٥، ٢٠٧
" أمرت أن أقاتل الناس .. "	ابن عمر	[٢]،

		٢٠٨
"أمك..أمك..أمك..أبوك"	أبو هريرة	٦٣
"إن الله يبعث لهذه الأمة.."	أبو هريرة	٦،[٣]
"أن تجعل لله نداً وهو خلقك"	ابن مسعود	٦٦
"أن رسول الله لما انصرف من غزاة بني المصطلق"	مجاهد	١٥٨
"إن الرقى والتمائم والتولة شرك"	ابن مسعود	٢٣٥
"انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً"	عمران بن حصين	٢٢٠
"إن الشرك لظلم عظيم"	ابن مسعود	٩٣
"إنك تأتي قوماً أهل كتاب.."	ابن عباس	[٢] ، ٣٥، ١٧٣
"إنكم وليتم أمراَ هلكت فيه الأمم.."	ابن عباس	٧٠-٧١
" أن النبي أغار على بني المصطلق وهم غارون "	ابن عمر	١٩٤
"أن النبي بعث إلى أبي بن كعب"	جابر	١٥٢
"أن النبي كوى أسعد بن زرارة.."	أنس	١٥٣
"أن النبي نهى أن يستنجى بعظم.."	أبو هريرة	٢٥٠
"أن نوحاً قال لابنه عند موته.."	عبد الله بن عمرو	١٢٥
" أنه ـ أنس ـ كوى من ذات الجنب والنبي حي"	أنس	١٥٢
"إنه ليس الذي تعنون"	ابن مسعود	٩٤
"إنهم حرموا عليهم الحلال.."	عدي بن حاتم	٢٠٣
"إنهم غر محجلون من أثر الوضوء"	أبو هريرة	١٤٥
"إني دافع اللواء غداً..."	بريدة	١٨٧
"إني والجن والإنس في نبأ عظيم.."	أبو الدرداء	٨٧
"أوحى الله إلى داود..."	وهب بن منبه	٢٤٤
"أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر"	أبو هريرة	١٤٦

" أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات.."	عبادة بن الصامت	٨٢
(ب)		
"بني الإسلام على خمس..."	ابن عمر	٤٠
(ت)		
"تداووا ولا تداووا بحرام"	أبو الدرداء	٢٢٣
"تعبد الله ولا تشرك به شيئاً.."	أبو أيوب	١٢٠
(خ)		
"خط رسول الله خطاً بيده ، ثم قال..."	ابن مسعود	٧٥
"خير الدعاء دعاء يوم عرفة.."	عبد الله بن عمرو	١٢٦
"خير فارس في العرب عكاشة"	ابن إسحاق	١٥٦
(د)		
"دعوة المظلوم مستجابة.."	أبو هريرة	١٨١
(ر)		
"رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما"	أبو بكر	٢٢
"رخص رسول الله في الرقية.."	أنس	٢٣٧
"رضي الرب في رضى الوالدين.."	عبد الله بن عمرو	٤٢
" رقى جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم "	عائشة ، وأبوسعيد	١٥٠
(س)		
" سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته"	أسماء	١١٥

(ش)		
"الشفاء في ثلاث.."	ابن عباس	١٥٣
(ص)		
" الصلاة على وقتها.."	ابن مسعود	٦٢
(ض)		
"ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً.."	النواس بن سمعان	٧٦
(ع)		
" عرضت علي الأمم.."	ابن عباس	١٣٩
(ف)		
"فاستزدت ربي فزادني.."	أبو هريرة	١٤٦
"فإن الله حرم على النار.."	عتبان	١١٣
"فدعا رسول الله علي بن أبي طالب ... وقـلل : امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك .. "	أبو هريرة	١٩٣- ١٩٤
(ق)		
"قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله"	أبو هريرة	١٩٤
"قال الله : يا ابن آدم.."	أنس	١٣٠،١٣١
"قال موسى: يارب علمني شيئاً.."	أبو سعيد الخدري	١٢٢
قصة القسامة.	ابن عباس	١٠٥

(ك)		
"كانت راية رسول الله سوداء..."	ابن عباس	١٨٧
"كان الناس يسألون رسول الله عن الخير.."	حذيفة	١٦٠
"كان النبي ومعاذ رديفه على الرحل.."	أنس	١١٣
"كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله.."	أبو هريرة	١٠
"كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله.."	أبو هريرة	٩
"كل أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله.."	أبو هريرة	١٠
"كل عمل ليس عليه أمرنا .."	عائشة	٧٧
"كنت رديف النبي على حمار.."	معاذ بن جبل	٨٣
(ل)		
"لأعطين الراية غداً رجلاً.."	سهل بن سعد ، وسلمة ابن الأكوع	١٨٦
" لما أسري بالنبي جعل يمر بالنبي.."	ابن عباس	١٤٤
(م)		
"ما أنزل الله من داء.."	أبو هريرة	١٥٤
"ما بعث الله من نبي إلا كان.."	عبد الله بن عمرو	١٦٦
"ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً.."	أبو هريرة	١٢٨
"ما من عبد قال لا إله إلا الله.."	أبو ذر	١١٤
" ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله .. "	أنس	١١٣
" ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم .. "	أبي سعيد	١٨٢
"من أحدث في أمرنا هذا.."	عائشة	٧٧
"من استطاع منكم أن ينفع أخاه.."	جابر	١٥٠
"من اكتوى أو استرقى.."	المغيرة بن شعبة	١٥١

"من أوفى على يده في الكيل.."	سعيد بن المسيب	٧٢
"من تعلق تميمة فقد أشرك"	عقبة بن عامر	٢٢٦
"من تعلق تميمة فلا أتم الله له"	عقبة بن عامر	٢٢٦،٢٣٤
"من تعلق شيئاً وكل إليه"	عبد الله بن عكيم	٢٤١،٢١٧ ٢٤٣،
"من تعلق ودعة فلا ودع الله له"	عقبة بن عامر	٢١٧
"من شهد أن لا إله إلا الله"	عبادة بن الصامت	٩٧
"من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً"	عبادة	١١٣
"من قال لا إله إلا الله"	طارق بن أشيم	٢٠٦
"من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"	ابن عمر	٦٨
"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله.."	معاذ بن جبل	٣٨
"من لقي الله لا يشرك به شيئاً.."	جابر	١٦٩
"من مات وهو يدعو من دون الله.."	ابن مسعود	١٦٧
(ن)		
"نعم الصلاة عليهما.."	أبو أسيد الساعدي	٦٣
"نعم يا عباد الله تداوو.."	أسامة بن شريك	١٥٥
(هـ)		
" هذا سبيل الله مستقيماً"	ابن مسعود	٧٥-٧٦
(و)		
" والله في عون العبد.."	أبو هريرة	٨
"وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به.."	جابر	٨٢

"وعدني ربي أن يدخل الجنة.."	أبو أمامة	١٤٨
(لا)		
"لا أحد أغير من الله.."	ابن مسعود	٦٧
"لا أحصي ثناء عليك.."	عائشة	٢٠
"لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً.."	عوف بن مالك	١٥٠
"لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام.."	ابن مسعود	٢٥٠
"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم"	عمر بن الخطاب	١٠٨
"لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله"	أنس	١٦١
"لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم"	عمران	٢٣٧
"لا يبقين في رقبة بعير قلادة.."	أبو بشير الأنصاري	٢٣٢
"لايحل دم امرئ مسلم.."	ابن مسعود	٦٧
(ي)		
"يا أبا بكر ألست تنصب..."	أبو بكر	٩٥
"يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك.."	رويفع	٢٤٥
"يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق.."	عبد الله بن عمرو	١٢٧
"يقول الله : من تقرب مني شبراً.."	أبو ذر	١٣٢

(٣) ـ فهرس الآثار

الأثـــــر	القائـــل	ص
(أ)		
١ « اتفـل بالمعوذتيـن ولا تعلـق »	ابن عباس	٢٤١
٢ « استنصحـوا الرجـال ، ونبـذوا كتاب الله .. »	السدي	٢٠٤
٣ « إلا الـذي فطرنـي : خلقنـي »	قتادة	٢٠٢
٤ « إلا لآمرهـم أن يعبدونـي ... »	علي بن أبي طالب	٥٥
٥ « إلا لآمرهـم وأنهاهـم ... »	مجاهـد	٥٥
٦ « الأمة : الذي يعلم الناس الخير »	ابن مسعود	١٣٦
٧ « الله ذو الألوهيـه ... »	ابن عباس	١٨ ، ٩٩
٨ « أولئك الذين يدعون : أنهم الملائكة »	الضحاك،وعطاء	٢٠٠
٩ « أولئـك لهـم الأمـن فـي الآخـرة ... »	الحسن ، الكلبي	٩٤
١٠ « إن إبراهيـم كـان أمـة قانتـاً: كـان علـى الاسـلام »	ابن عباس	١٣٧
١١ « إن كثيـراً مـن هـذه الرقـى .. »	علي	٢٣٨
١٢ « إنمـا تنقـض عـرى الإسـلام .. »	عمر بن الخطاب	١٦٠
١٣ « أن مـن الكفـار مـن كـان لاي يرى بالزنـا بأسـاً »	ابن عباس	٦٧
	الضحاك	٦٧
	السدي	٦٧
١٤ « أنهـم الملائكـة »	الضحاك	٢٠٠
	عطاء	٢٠٠
١٥ « إنهـم يقولـون : إن الله ربنـا .. »	قتادة	٢٠٢
١٦ « إيمانهـم بالله قولهـم : إن الله خلقنـا »	مجاهد	٢٩
(ب)		
١ « البـدع والشبهـات »	مجاهـد	٧٧
٢ « بلـى ، ولكـن مامـن مفتـاح إلا ولـه أسنـان »	وهب بن منبـه	١١٩
(ت)		
١ « تعلمـوا العلـم قبـل أن يقبـض .. »	ابن مسعود	٧٨

٢ « تكفل الله لمن قرأ القرآن ... »	ابن عباس	٣
٣ « التي هي أحسن : التجارة فيه » .	مجاهد	٦٩
(ح)		
« حتى يبلغ أشده : هو الرشد وزوال السفه	مالك	٦٩
(ر)		
١ « رأى رجلاً في يده خيط من الحمى »	حذيفة بن اليمان	٢٢٩
٢ « الرحمن إذا سئل أعطى ... »	عبدالله بن المبارك	٢٢
(س)		
« سموا اللات من الإله .. »	ابن عباس	٥٠-٥١
(ش)		
« شيء يصنعه النساء يتجبن إلى أزواجهن »	ابن مسعود	٢٤٢
(ط)		
١ « الطاغوت : الشيطان »	عمر بن الخطاب	٥٨
٢ « الطاغوت : الشيطان في صورة الإنسان »	مجاهد	٥٨
٣ « الطاغوت : كل ماعبد من دون الله »	مالك	٥٨
٤ « الطواغيت : كهان كانت تنزل .. »	جابر	٥٨
(ع)		
١ « عليكم بالأثر والسنة .. »	سهل بن عبدالله	٧٨
٢ « عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله »	أبي بن كعب	١١٠
٣ « عيسى وأمه وعزيز »	ابن عباس	١٩٩
٤ « عيسى وعزيز والملائكة »	مجاهد	١٩٩
(ف)		
١ « فسألهم النبي فسكتوا »	مقاتل	٢١٤
٢ « فسره بالذنب »	عمر	٩٤
٣ « فسره بالشرك » أبو بكر	أبو بكر	٩٣-٩٤
٤ « فما رمدت ولا صدعت منذ .. »	علي	١٩٢
٥ « فمن كان من الناظرين ... »	ابن زيد	٦٩

(ك)		
١ ((كان أهل الشرك يقولون ...))	ابن عباس	١٩٩
٢ ((كان ناس من الإنس يعبدون))	ابن مسعود	١٩٩
٣ ((كانوا يكرهون التمائم كلها ..))	إبراهيم النخعي	٢٥١
٤ ((كلمة الإسلام))	ابن زيد	٢٠٢
(ل)		
١ ((لبيك لا شريك لك ..))	ابن زيد	٤٤
٢ ((لقد جئتم ببدعة ظلماً ..))	ابن مسعود	١٤١
٣ ((لو أدرك ابن عباس أسناننا ..))	عمر	١٤٣
٤ ((لومت وهو عليك ما صليت عليك))	حذيفة	٢٣٠
٥ ((ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني))	الحسن	١١٨
(م)		
١ ((ماسبقهم أبو بكر بكثرة صيام ولاصلاة))	بكر المزني	١١٨
٢ ((ماسمعت بكراهتها إلا في الوتر))	مالك	٢٣٣
٣ ((من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ...))	ابن مسعود	٨١
٤ ((من قال لا إله إلا الله ، فأدى حقها ..))	الحسن	١١٩
٥ ((من قطع تميمة من إنسان ...))	سعيد بن جبير	٢٥١
(ن)		
((ناس من الجن كانوا يعبدون ..))	ابن مسعود	١٩٩
(هـ)		
١ ((هذا من الله على فصل القضاء ..))	ابن زيد	٩٣
	ابن إسحاق	٩٣
٢ ((هم عيسى وعزيز والشمس والقمر))	ابن عباس	١٩٩
٣ ((هو الرشد وزوال السفة ..))	مالك	٦٩
(و)		
١ ((وجعلها كلمة باقية : قال الإخلاص والتوحيد))	قتادة	٢٠٢
٢ ((وجعلها كلمة باقية في عقبه : قال : كلمة الإسلام))	ابن زيد	٢٠٢
٣ ((وجعلها كلمة باقية في عقبه.يعني لا إله الا الله))	عكرمة ، السدي	٢٠٢
	مجاهد ، قتادة	٢٠٢

	الضحـــاك	٢٠٢
٤ ((ورح منـــه : أي نفخـــة منـــه ..))	أبو روق	١١١
٥ ((وقضـــى ربـــك : يعنـــي أمـــر))	ابن عباس	٦٢
٦ ((وقضـــى : يعنـــي وصـــى))	مجاهد	٦١
٧ ((ومـــن يأمـــن البـــلاء بعـــد إبراهيـــم))	إبراهيم التيمي	١٦٣
٨ ((هـمـــا اسمـــان رقيقـــان ...))	ابن عباس	٢٢
(لا)		
١ ((لا رقيـــة إلا مـــن عيـــن أو حمـــة))	بريدة بن الحصيب	١٣٩
٢ ((لا يرجـــون عبـــد إلا ربـــه))	علي بن أبي طالب	٤٢
٣ ((لا يؤمـــر ولا ينهـــى))	الشافعـــي	٥٦
(ي)		
((يلحـــدون فـــي أسمائـــه : يشركـــون))	ابن عبـــاس	٥٠

(٤) ـــ فهرس الأماكن والفرق والكلمات

الأحبار ٢٠٣
آخِيَّة ٧٩
الاشتقاق ١٧
الإلَـــه ..... ١٨، ٩٩
الإملاق ٦٦
بَرْقَة (بلد) ٢٤٨
بُسْت (بلد) ١٢٩
التميمة ..... ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٩
التوحيد ٢٦
التِوَلَة ٢٤٢
الجامد ١٧
الجماجم ..... ٢١٥، ٢١٦
الجهمية (فرقة) ٤٨
الحديث الغريب ٧٢
الحديث المرسل ٧٢
الحديث المرفوع ٩
الحديث الموقوف ٧١
الحُمَة (مرض) ١٤٢
الخبر المتواتر ١٨٣
خبر الواحد ١٨٣
الخوارج (فرقة) ١٣٣
خوف السر ٤١
ذات الجَنْبِ (مرض) ١٥٢

الرافضة (فرقة) ١٨٩
الراية ١٨٧
رَحَى ٧٩
الرُّقَى ٢٣٦
الرَّمْلَة (بلد) ٩٧
الرهبان ٢٠٣
الزنديق ٢١١
الشَّوكَة (مرض) ١٥٣
الصابئة (فرقة) ٤٩
الصنم..... ١٦٣
الصوفية (فرقة) ١٢٣
الطاغوت..... ٥٨
العبادة..... ٥٤
العين (مرض) ١٤٢
الفِسْطَاط (بلد) ٢٤٧
الفلاسفة (فرقة) ٤٦
القرامطة (فرقة) ٤٨
قُطْب ٧٩
القنوت ١٣٦
الكتاب ٢٦
الكرائم ١٨٠
اللِّوَاء ١٨٧
المجوس (دين) ٤٩
المدائن (بلد) ٢٤٣
المُرْجِئَة (فرقة) ٦٠-٦١
المشبهة (فرقة) ٥٠
المعتزلة (فرقة) ٨٥
نجد (بلد) ..... [١٤]

النِّد ١٦٧
النَّعَم ١٩٦
النَّمْلَة (مرض) ٢٣٧
الواهِنَة (مرض) ٢٢٢
الوثن ١٦٣
وحدة الوجود (فرقة) ٤٧
الوَدْعَة ٢٢٧

(٥) ـــ فهرس الأشعار

البيـــــت		القائـــل	ص
.....	وبضدهـــا تتبـــين الأشـــياء	المتنبي	٢١٣
لقد غاص بحرالعلم والفهم والندى	وقد كـــان فيـــه للبريـــة مرتـــع	حسين بن غنام	[٤٤]
.....	ومايشـــإالرحمن يعقـــد ويطلـــق	سلامةالسعدي	٣٢
إمام الهدى ماحي الردىقامع العدا	ومروي الصدى من فيض علم ونائل	الشوكاني	[٤٥]
يؤخرفيوضع في كتـــاب فيدخـــر	ليوم الحساب أويعجـــل فينقـــم	زهيربن أبي سلمى	٣٠
فلا تكتمن الله ما في نفوســـكم	ليخفىومهما يكتـــم الله يعلـــم	==	٣٣
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا ســـعيه	فالنـــاس أعـــداء لـــه وخصـــوم	.....	[٤٣]
فأكثر ما استطعت من الخطايـــا	إذا كان القـــدوم علـــى كـــريم	....:.....	٩٠
فلواحد كن واحـــداً في واحـــد	أعـــني ســـبيل الحـــق والإيمـــان	ابن القيم	١٣٥
كشفت بالكشف عنا كل مشكلة	ظل الذكي بها في الكون حيرانـــا	سليمان بن عبدالله	[٧٣]
يا عبل أن من المميـــت مـــهرب	إن كان ربي في السماء قضاهـــا	عنترة	٣١
.....	ألا قضب الرحمـــن ربي يمينـــها	الشنفري	٣٢
سلام على نجد ومن حل في نجـــد	وإن كان تسليمي على البعدلا يجدي	الصنعاني	[٤٥]

(٦) ـــ فهرس الأعلام

(أ)

إبراهيم بن سليمان بن علي التميمي [٢٤] .

إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (١٠١) .

إبراهيم بن محمد السري الزجاج (٥٥) .

إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري (٩٢) .

إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب التميمي [٢٩] .

إبراهيم بن يزيد التيمي (١٦٣) .

إبراهيم بن يزيد النخعي (٢٥١-٢٥٢) .

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم ، ابن قرقول (١٨٠) .

أبي بن كعب بن قيس الأنصاري (٦١) .

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (١٤٥) .

أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٧) .

أحمد بن شعيب بن علي النسائي (٧٥) .

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني (٨) .

أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين ، أبوزرعة ابن العراقي (٢٤٧) .

أحمد بن عبدالله بن أحمد ، أبونعيم الأصبهاني (٢١٩) .

أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي (٩) .

أحمد بن علي بن المثنى ، أبويعلى الموصلي (١٤٩) .

أحمد بن علي بن محمد حجر العسقلاني (٨) .

أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (١٠٩) .

أحمد بن عمرو بن الضحاك ، ابن أبي عاصم أبوأمامة الباهلي (١٤٧) .

أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار (١٤٧) .
أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي (٢٢٥) .
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٢٤-٢٢٥) .
أحمد بن محمد بن سلامة ، أبو جعفر الطحاوي (٢٤٧) .
أحمد بن محمد بن هانىء ، أبوبكر الأثرم (٢٢٥) .
أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (٧١) .
أحمد بن يحيى بن يزيد البغدادي ، أبوالعباس ثعلب (١٤٠) .
أسامة بن شريك الثعلبي الذبياني (١٥٥) .
إسحاق بن بشر بن محمد ، أبوحذيفة (١٥٨) .
أسد بن موسى بن إبراهيم القرشي ، أسد السنة (١٤١) .
أسعد بن زراره بن عدس الأنصاري (١٥٣) .
إسماعيل بن حماد الجوهري (٢٤٨) .
إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي (٦٧) .
إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (١٠) .
إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي العجلوني [٢٤] .
الأسود بن قيس النخعي الكوفي (٢٥٢) .
أبو أمامة الباهلي (١٤٨) .
أنس بن مالك بن النضر الأنصاري (١٣٠) .

(ب)

باذام مولى أم هانىء ، أبوصالح (١٩٩) .
بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي (١٤٢) .
بشير بن معبد بن ضباب ، ابن الخصاصية (١٢٠) .
بقي بن مخلد ، أبوعبدالرحمن الأندلسي (١٥٨) .

بكر بن عبدالله بن عمرو المزني (١١٨) .

(ث)

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري (١٩٠) .

ثوبان بن جحدر ، أبوعبدالله مولى رسول الله (١٤٧) .

(ج)

جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام (١٦٩) .

جرير بن حازم بن عبدالله الأزدي (١٤١) .

جندب بن جنادة ، أبوذر الغفاري (١١٤) .

جهم بن صفوان الراسبي مولاهم (٨٦) .

(ح)

الحارث بن سويد التيمي الكوفي (٢٥٢) .

الحارث بن محمد بن أبي أسامة البغدادي (٢٣٣) .

الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي (٢٤٣) .

حذيفة بن اليمان حسيل العبسي (٢٣٠) .

الحسن بن أحمد بن عبدالغفار ، أبو علي الفارسي (٢٢) .

حسن بن عبدالله بن عيدان التميمي [٣٠] .

الحسن بن الفرات التميمي الكوفي (٢٥٠) .

الحسن بن موسى البغدادي الاشيب (٢٤٥) .

الحسن بن يسار البصري (٩٤) .

حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي [٦٧] .

الحسين بن محمد بن أحمد الغساني (١٧٤) .

حسين بن محمد بن عبدالوهاب التميمي [٣٠] .
الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي (١٠١) .
الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (١٢٤) .
حصين بن عبدالرحمن ، أبو الهذيل السلمي (١٤٠) .
حماد بن سلمة بن دينار البصري (٢٢٩) .
حمد بن راشد العريني [٣٠] .
حمد بن محمد بن إبراهيم ، أبوسليمان الخطابي (١٤٢) .
حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي [٣٠-٣١] .

(خ)

خالد بن زيد بن كليب ، أبوأيوب الأنصاري (١٢٠) .
خالد بن الوليد بن المغيرة ، أبوسليمان سيف الله (١٥٧) .
خلف بن الوليد (٢٢٠) .
الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (١٨) .

(د)

دجين بن عامر الحجري (٢٢٦) .

(ر)

رافع بن خديج بن رافع الأنصاري (١٦٥) .
الربيع بن خيثم بن عائذ الكوفي (٨٢) .
ربيعة بن فروخ القرشي ، ربيعة الرأي (٧٠) .
رويفع بن ثابت الأنصاري (٢٤٨) .

(ز)

زهير بن أبي سلمى بن رياح (٣٠) .

زهير بن حرب بن شداد ، أبوخيثمة (٩١) .

زيد بن أسلم ، أبوعبدالله العدوي (٦٩) .

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي (٢٣٢) .

زينب بنت معاوية بن عتاب الثقفية (٢٣٥) .

(س)

سعد بن أبي وقاص القرشي (١٩١) .

سعد بن طارق ، أبو مالك الأشجعي (٢٠٦) .

سعد بن عبادة ، أبو قيس الأنصاري (١٥٧) .

سعد بن عمارة (١٥٨) .

سعد بن مالك بن سنان ، أبو سعيد الخدري (١٢٣) .

سعيد بن جبير (١٤٠) .

سعيد بن حجي [٣١] .

سعيد بن عبيد الهنائي (١٣١) .

سعيد بن المسيب بن خزن القرشي (٧١) .

سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي (٢٢٥) .

سفيان بن هانىء ، أبوسالم الجيشاني (٢٤٧) .

سلمان الكوفي ، أبوحازم الأشجعي (٢٥٠) .

سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي (١٨٦) .

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (١٣٢) .

سليمان بن الأشعث ، أبو داود السجستاني (٧) .

سليمان بن عبدالله ، العفيف التلمساني (٤٧) .

سهل بن سعد بن مالك الساعدي (١٨٦) .
سهل بن عبدالله التستري (٧٨) .
سويد بن غفلة بن عوسجة الكوفي (٢٥٢) .

(ش)

شقيق بن سلمة ، أبووائل الأسدي (٢٥٢) .
شهر دار بن شيرويه ، أبومنصور الديلمي (٢٢٧) .
شيبان بن أمية القتباني (٢٤٦) .
شييم بن بيتان القتباني (٢٤٥) .

(ص)

صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل (٢٢٥) .
صالح بن رستم البصري ، أبو عامر الخزاز (٢٢١) .
صلت بن بهرام التيمي الكوفي (١٤١) .

(ض)

الضحاك بن مزاحم الهلالي (٣٠) .

(ط)

طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي (٢٠٦) .
طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي (١٥٧) .

(ع)

عاصم بن سليمان البصري الأخول (٢٢٩) .

عامر بن شراحيل الهمداني الشعبي(٦٩) ، (١٤١-١٤٢) .
عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري (٩٧) .
عبثر بن القاسم الزبيدي الكوفي (١٤٤) .
عبد بن حميد بن نصر الِكسَّي (٨١) .
عبد الحق بن إبراهيم بن محمد ، ابن سبعين (٤٧) .
عبدالحق بن غالب بن عطيه الغرناطي (٦٦) .
عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (٢١٥) .
عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (١٠١) .
عبدالرحمن بن أحمد بن يونس (٢٤٨) .
عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب التميمي [٣١] .
عبدالرحمن بن خميس [٣٢] .
عبدالرحمن بن زيد بن اسلم العمري (٦٩) .
عبدالرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة) (٩) .
عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن عثمان آل أبا حسين التميمي [٣٢] .
عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (١٩) .
عبدالرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري (١٣١) .
عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي (٢٣٤) .
عبدالرحمن بن محمد بن إدريس ، ابن إبي حاتم الرازي (٢٣٠) .
عبدالرحمن بن مهدي بن حسان البصري (٢٢٤) .
عبدالرحمن بن نامي [٣٣] .
عبدالرحيم بن الحسن العراقي (٢٥٢) .
عبدالصمد بن عبدالوارث التميمي البصري (٢٢٦) .
عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم ، أبولهب (١٠٢) .
عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي (٢٣٩) .

عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الحصين التميمي [٣٣] .
عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن العريني [٣٣] .
عبدالعزيز بن مسلم القسملي (٢٢٦) .
عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري (١١٩) .
عبدالقادر بن عبدالله الرهاوي الحنبلي (٩) .
عبدالله بن إبراهيم بن سيف الشمري [٢٥] .
عبدالله بن أبي قحافة (أبوبكر الصديق) (٩٣) .
عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل (١١٠) .
عبدالله بن الزبير الحميدي (٩٠) .
عبدالله بن سلام بن الحارث (١٩١) .
عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب (١٤٣-١٤٤) .
عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (١٨٨) .
عبد الله بن عكيم ، أبو معبد الجهني (٢٤٣) .
عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي (٦٨) .
عبدالله بن عمرو بن العاص القرشي (٦٣) .
عبدالله بن عمرو بن محمد البيضاوي (١٥) .
عبدالله بن فاضل [٦٨] .
عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي (٢٤٥) .
عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي (٢٢) .
عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة (٩١) .
عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي [٣٤] .
عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن فيروز الوهيبي [٢٥] .
عبدالله بن محمد بن عبيد البغدادي (ابن أبي الدنيا) (١٦٤) .
عبد الله بن مسعود ، أبو عبدالرحمن الصحابي (٨١) .

عبدالواحد بن التين السفاقسي (٢٣٨) .
عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي [٢٦] .
عبيدة بن عمرو السلماني (٢٥٢) .
عبيدالله بن عبدالكريم أبوزرعة الرازي (٢٤٣) .
عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان (١١٣) .
عثمان بن سعيد الدرامي (٧٥) .
عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ابن الصلاح) (٨٤) .
عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي (٢٠٣) .
عزرة بن عبدالرحمن زرارة الخزاعي (٢٢٩) .
عطاء بن أبي رباح القرشي (٣٠) .
عطاء بن أبي مسلم الخراساني (٢٤٤) .
عطية بن الحارث الهمداني الكوفي (أبوروق) (١١١) .
عطية بن سعد بن جنادة العوفي (١٩٨) .
عفان بن مسلم بن عبدالله البصري (٢٢٥) .
عقبة بن عامر الجهني (٢٢٧) .
عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي (١٥٦-١٥٧) .
عكرمة البربري ، مولى ابن عباس (٢٠٢) .
علقمة بن قيس النخعي الكوفي (٢٥٢) .
علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (١٤٢) .
علي بن أبي طالب (٤٢) .
علي بن أحمد بن محمد العزيزي (٢١٥) .
علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ابن عساكر) (٢١٩) .
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٢١٥) .
علي بن حمزة بن عبدالله الكوفي (الكسائي) (١٨) .

علي بن خلف بن بطال القرطبي (١٥٨) .
علي بن صادق بن محمد الداغستاني [٢٦] .
علي بن عبدالله بن جعفر (ابن المديني) (٩٠-٩١) .
علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (١٣١) .
علي بن محمد بن عبدالوهاب التميمي [٣٤] .
عمر بن الخطاب القرشي (٩٤) .
عمر بن علي بن المرشد المصري ، ابن الفارض (٤٧) .
عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي (٢٢١) .
عمرو بن عثمان بن قُنْبر الفارسي (سيبويه) (١٧) .
عمرو بن ميسرة أبي عمرو ، أبو عثمان المدني (١٦٤) .
عمرو بن هشام بن المغيرة ، أبو جهل (١٠٢) .
عنترة بن عمرو بن شدَّاد العبسي (٣١) .
عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني (٢٣٧) .
عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري (أبوالدرداء) (٢٢٣) .
عياش بن عباس القتباني (٢٤٥) .
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (١١٩) .
عيسى بن حمزة (١٨٨) .

(ف)

فرات بن أبي عبدالرحمن القزار الكوفي (٢٥٠) .

(ق)

القاسم بن سلام بن عبدالله (٨١) .
قتادة بن دعاق السدوسي (١٠٩) .

قتيبة بن سعيد بن جميل ، أبورجاء البلخي (١٣٠) .
قيس بن عبيد ، أبو بشير الأنصاري (٢٣٢) .

(ك)

كثير بن فائد البصري (١٣٠) .
كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري (١٧٣) .

(ل)

الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي (١٦٤) .

(م)

مالك بن أنس بن مالك المدني (١٥٦) .
مالك بن ربيعة بن البدن ، أبوأسيد الساعدي (٦٤) .
مالك بن سنان بن عبيد ، والد أبي سعيد الخدري (١٢٣) .
مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي (٢٢٠) .
المبارك بن محمد بن محمد ، أبوالسعادات ابن الأثير (٢١٥) .
مجاهد بن جبر ، أبوالحجاج المكي (٥٥) .
محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (٨١) .
محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، ابن قيم الجوزية (١٦) .
محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٥١) .
محمد بن أحمد بن عثمان ، أبوعبدالله الذهبي (١٢٨) .
محمد بن أحمد بن محمد المالكي (ميارة) (١٠٦) .
محمد بن إدريس بن العباس الشافعي (٥٦) .

محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (١٦٥) .
محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (٢٥٠) .
محمد بن إسحاق بن محمد بن مندة الأصهباني (٢٤٣) .
محمد بن إسحاق بن يسار القرشي (٩٣) .
محمد بن إسماعيل البخاري (٩٠-٩١) .
محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (١٨) .
محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم البستي (١٢٩) .
محمد بن الحسين بن إبراهي بن إشكاب البغدادي (٢٢٩) .
محمد بن حياة بن إبراهيم السندي [٢٧] .
محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي (٢٤٨) .
محمد بن السائب بن يشر الكلبي (٩٤) .
محمد بن سعد بن منيع ، كاتب الواقدي (١٧٣) .
محمد بن سلطان [٧٠] .
محمد بن سلطان بن محمد العوسجي الدوسري [٣٥] .
محمد بن عبدالله بن سويلم العريني [٣٥] .
محمد بن عبدالله بن محمد ، أبو بكر بن العربي (١٩) .
محمد بن عبدالله بن محمد ، أبوعبدالله الحاكم (١٢٩) .
محمد بن علي بن الحسين ، أبوجعفر الباقر (٢٤٠) .
محمد بن علي بن غريب [٦٩] .
محمد بن علي بن محمد الطائي ، ابن عربي الصوفي (٤٧) .
محمد بن عمر بن واقد الواقدي (١٧٣) .
محمد بن عيسى الترمذي (١٣٠) .
محمد بن فضيل الضبي مولاهم الكوفي (١٤٦) .
محمد المجموعي [٢٨] .

محمد بن مسلم بن إبي الوضاح ، أبوسعيد المؤدب (٢٤٤) .
محمد بن مظفر الخطيبي ، ابن الخلخالي (٨٨) .
محمد بن وضاح بن بزيغ المروزي (١٤١) .
محمد بن يزيد القزويني ، أبوعبدالله ابن ماجة (١٠) .
محمد بن يوسف بن مطر الفربري (٩١) .
محمود بن عمربن محمد الزمخشري (١٤) .
محمود بن لبيد بن عقبة الأنصاري (١٦٤) ، (١٦٥-١٦٦) .
مسروق بن الأجدع بن مالك الكوفي (٢٥٢) .
مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (٩١-٩٢) .
مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري (٢٤٦) .
معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري (٨٣) ، (١٧٣-١٧٤) .
المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب ، أبو سفيان الهاشمي (٥٥) .
مفضل بن فضالة بن عبيد القتباني (٢٤٦) .
مقاتل بن سليمان البلخي (٢١٤) .

(ن)

النعمان بن ثابت ، أبو خنيفة الإمام (١٥٦) .
نفيع بن الحارث الثقفي الطائفي ، أبوبكرة (٦٣) .
النواس بن سمعان بن خالد الكلابي (٧٦) .

(هـ)

هاشم بن القاسم الليثي الخراساني (٢٤٤) .
هرقل ملك الروم (٣٥) .
هناد بن السري التميمي الكوفي (١٣٠) .

(و)

وكيع بن الجراح بن وكيع الكوفي (٢٥١) .

أبووهب الجيشاني (٢٣٣) .

وهب بن منبه بن كامل الصنعاني (١١٩) .

(ي)

يحيى بن إسحاق السيلحيني (٢٤٥) .

يحيى بن زياد بن عبدالله الكوفي ، الفراء (١٨) .

يحيى بن سعيد القطان (٢٢٤-٢٢٥) .

يحيى بن شرف بن مري الحزامي ، النووي (٩٨) .

يحيى بن غيلان بن عبدالله الخزاعي (٢٤٦) .

يحيى بن محمد بن هبيرة ، الوزير أبوالمظفر (٨٩) .

يحيى بن معين بن عون الغطفاني (٩١) .

يزيد بن أبي منصور الأزدي ، أبوروح البصري (٢٢٦) .

يزيد بن خالد بن يزيد الرملي (٢٤٦) .

يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد (١٦٤) .

يزيد بن هارون بن زاذي (٢٢٤) .

يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي ، المزي (٢٥١) .

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي (١٦٥) .

يونس بن محمد بن مسلم ، أبو محمد البغدادي (١٦٤ ، ٢٢٩) .

(٧) ــ فهرس المراجع

(أ)

١- **الآحاد والمثاني.**

لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١ ــ ١٤١١هـ ، دار الراية ــ الرياض .

٢- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة.**

لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بطة العكبري (ت ٣٨٧ هـ) ، الكتاب الثالث : الرد على الجهمية، تحقيق : د . يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل ، ط١ ــ ١٤١٥هـ ، دار الراية ــ الرياض .

٣- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة.**

لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ)، الكتاب الثاني (القدر)، تحقيق ودراسة : د. عثمان بن عبد الله آدم الأثيوبي، ط٢ــ ١٤١٨هـ ، دار الرايةــ الرياض.

٤- **إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد .**

لحمد بن علي بن محمد بن عتيق (ت١٣٠١هـ) ، تقديم ومراجعه : إسماعيل بن سعيد بن عتيق ، ط٦ ــ ١٤١٥هـ ، دار الكتاب والسنة ــ باكستان .

٥- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة .**

لأحمد ابن ابي بكرالبوصيري (٨٤٠ هـ) ، تحقيق : أبي عبدالرحمن عادل بن سعد ، وأبي إسحاق السيد بن محمد بن إسماعيل ، ط١ ــ ١٤١٩هـ ، مكتبة الرشد ــ الرياض .

٦- **إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر .**

للدكتور: عبد الكريم بن علي النملة ، ط١ ــ ١٤١٧هـ،دار العاصمة ــ الرياض .

٧- **إثبات صفة العلو.**

لموفق الدين بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) ، تحقيق : بدر بن عبدالله البدر ، ط١ ـ ١٤٠٦هـ ، الدار السلفية ـ الكويت .

٨- **الإجماع .**

للإمام ابن المنذر (ت ٣١٨ هـ) ط٢ ـ ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٩- **الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية.**

للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط١ ـ ١٤١٨هـ، دار الراية ـ الرياض.

١٠- **الأحاديث المختارة ، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.**

لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ ـ ١٤١٣هـ، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة

١١- **أحكام القرآن.**

للإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ)، جمعه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، عرف الكتاب وكتب تقدمته : محمد زاهد الكوثري ، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق ، ط ـ ١٣٩٥هـ، عني بنشره وتصحيحه: دار الكتب العلمية ـ بيروت

١٢- **أحكام الجنائز وبدعها .**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ـ ١٤١٢هـ ، مكتبة المعارف ـ الرياض .

١٣- **أحكام الرقى والتمائم**

للدكتور : فهد بن ضويان بن عوض السحيمي ، ط ١ ـ ١٤١٩هـ ، مكتبة أضواء السلف ـ الرياض .

١٤- **أخبار الآحاد في الحديث النبوي .**

للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، ط٢ ـــ ١٤١٦هـــ ، دار عالم الفوائـــد ـــ مكة المكرمة .

١٥- **الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية .**

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، : لأبي الحسن علي بن محمد البعلي (ت ٨٠٣ هـــ) ، تحقيق : أحمد بن محمد بن حسن الخليل ، ط ١ ـــ ١٤١٨هـــ ، دار العاصمـــة ـــ الرياض .

١٦- **اختصار علوم الحديث .**

لابن كثير ، مطبوع مع (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم العلوم) لأحمد محمـد شاكر ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق : علي بن حسن بن علي الحلـبي ، ط ١ ـــ ١٤١٥هـــ ، دار العاصمة ـــ الرياض .

١٧- **كتاب أدب الإملاء والاستملاء .**

للحافظ أبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (٥٦٢هـــ) تحقيق : أحمد محمد عبدالرحمن محمود ، ط : ١ ـــ١٤١٤هـــ ،

١٨- **الآداب الشرعية والمنح المرعية .**

لأبي عبدالله محمد بن مفلح الحنبلي ، مؤسسة قرطبة ـــ مصر .

١٩- **الأدب المفرد.**

لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦)، حقق نصوصه ورقم أبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، طـــ ١٣٧٥هـــ، المطبعة السلفية ـــ القاهرة

٢٠- **إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري.**

لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـــ)، ضبطه وصححه : محمـــد عبـــد العزيز الخالدي، ط١ ـــ١٤١٦هـــ، دار الكتب العلمية ـــ بـــيروت ، توزيـــع مكتبة عباس أحمد الباز ـــ مكة

٢١- **كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث .**

للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي (ت ٤٤٦هـ) ، تحقيق : د. محمد سعيد بن عمر إدريس ، ط١ ـ ١٤٠٩هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض .

٢٢- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، بإشراف محمد زهير الشاويش ، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامية ـ بيروت .

٢٣- **أسباب النزول.**

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تخريج وتدقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، ط١ ـ ١٤١١هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ـ بيروت

٢٤- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.**

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ملتزم الطبع والنشر: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ـ (الفجالة ـ مصر) .

٢٥- **أسد الغابة في معرفة الصحابة.**

لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ) ، دار الشعب .

٢٦- **أسماء الله الحسنى .**

لعبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن ، ط ١ ـ ١٤١٧هـ ،دار الوطن للنشر ـ الرياض .

٢٧- **اسم الله الأعظم**

للدكتور : عبد الله بن عمر الدميجي ، ط ١ ـ ١٤١٩هـ ، دار الوطن للنشر ـ الرياض .

٢٨- **كتاب الأسماء والصفات .**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبدالله بن محمد الحاشدي ، قدم له : الشيخ مقبل بن هادي الوادي ، ط ١ ـ ١٤١٣ هـ ، : مكتبة السوادي ـ جدة .

٢٩- **كتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة .**

للخطيب البغدادي ، أخرجه : عزالدين علي السيد ، ط ٣ ــ ١٤١٧هـ ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة .

٣٠- **الإصابة في تمييز الصحابة.**

لابن حجر، ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ، دار الكتاب العربي ــ بيروت

٣١- **الأصمعيات .**

مختارات أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ).

حقق نصوصها وشرحها: د. عمر فاروق الطبَّاع ، مقدمة المحقق مؤرخة في ١٤١٦/٢/٢٣هـ، دار الأرقم ــ بيروت .

٣٢- **الأصول الخمسة .**

المنسوب إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي ، حققه وعلق له : د. بدير عون ، ط١ ــ ١٩٩٨م. ، من مطبوعات جامعة الكويت .

٣٣- **أطراف (الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للدارقطني).**

للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، تحقيق : محمود محمد نصار ، والسيد يوسف ، ط ١ ــ ١٤١٩هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٣٤- **الأعلام .**

لخير الدين الزركلي ، ط الثانية عشرة ــ ١٩٩٧م ، دار العلم للملايين ــ بيروت .

٣٥- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري .**

لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق : د . محمد بن سعد ابن عبدالرحمن آل سعود،ط١ ــ ١٤٠٩هـ، مطبوعات جامعة أم القرى ــ مكة.

٣٦- **إعلام الموقعين عن رب العالمين.**

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، حققه:محمد محي الدين عبد الحميد، ط١ــ ١٣٧٤هـ ، مطبعة السعادة ــ مصر .

٣٧- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.**

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد سعيد كيلاني ، ط الأخيرة ١٣٨١هـ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٣٨- **الأغاني.**

لعلي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، شرحه وكتب هوامشه : عبد الأعلى مهنا ، وسمير جابر، ط٢ ـ ١٤١٢هـ ، دار الكتب العلمية

٣٩- **الإفصاح عن معاني الصحاح .**

للوزير ابن هبيرة (ت ٥٦٠ هـ) ، تحقيق : د . فؤاد عبدالمنعم أحمد ، ط ١ ـ ١٤١٧هـ ، دار الوطن ـ الرياض .

٤٠- **الإفصاح عن معاني الصحاح .**

للوزير أبي المظفر يحيى بن هبيرة (ت ٥٦٠ هـ) ، تحقيق : أبي عبدالله محمد حسن الشافعي ، ط ١ ـ ١٤١٧هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٤١- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.**

لابن تيمية، تحقيق وتعليق : د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٣ ـ ١٤١٣هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض ،

٤٢- **اقتضاء العلم العمل .**

للخطيب البغدادي . مطبوع ضمن كتاب (من كنوز السنة ـ رسائل أربع ...) تحقيق ، وتخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ ، دار الأرقم ـ الكويت .

٤٣- **إكمال المعلم بفوائد مسلم.**

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق د. يحي إسماعيل، ط١ ـ ١٤١٩هـ ، دار الوفاء ـ مصر ، مكتبة الرشد ـ الرياض

٤٤- **الأم .**

للإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ) ، أشرف على طبعه وباشر تصحيحه: محمد زهري النجار، دار المعرفة ـ بيروت

٤٥- **الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه .**

لمحمد بن عثمان المارديني الشافعي (ت ٨٧٤ هـ) ، تحقيق : د . عبدالكريم بن علي النملة ، ط ١ ـ ١٤١٥هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض .

٤٦- **إنباء الغمر بأنباء العمر.**

لابن حجر، طبع تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان، ط٢ ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٤٧- **الأنساب.**

لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ط١. صدر الجزء الأول سنة ١٣٨٢هـ ، طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند

٤٨- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي.**

لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ـ بيروت .

٤٩- **كتاب الإيمان.**

للحافظ محمد بن إسحاق بن يحي بن مندة (ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط٢ ـ ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٥٠- **الإيمان بالقضاء والقدر .**

لمحمد بن إبراهيم المحمد، تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، ط٣ ـ ١٤١٩هـ . دار ابن خزيمة ـ الرياض .

(ب)

٥١- **البحر الزخار المعروف بمسند البزار.**

لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١ ـ ١٤٠٩هـ ، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة

٥٢- **البحر المحيط في أصول الفقه .**

لمحمد بن بهادر الزركشي الشافعي (٧٩٤هـ) ، قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني ، وراجعه د.عمر سليمان الأشقر ، ط٢ ـ ١٤١٣هـ ، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت .

٥٣- **بدائع الفوائد.**

لابن القيم، تحقيق محمد إبراهيم الزغلي، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، دار المعالي ـ (عمان ـ الأردن) .

٥٤- **البداية والنهاية.**

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي، حقق نصوصه وعلق عليه: مكتب التحقيق، ط١ ـ ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

٥٥- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.**

لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، ويليه : الملحق التاسع للبدر الطالع، جمعه سنة ١٣٤٨هـ بالقاهرة محمد بن محمد بن يحي بن زيادة الحسني اليمني الصنعاني، وضع حواشيه: خليل المنصور، جزئين، ط١ ـ ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ـ مكة

٥٦- **البدع والنهي عنها.**

محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق : محمد أحمد دهمـــان، ط٢ ــ ١٤٠٠هـــ، دار البصائر ــ دمشق .

٥٧- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد .

لابن تيمية ، تحقيق : د.موسى بن سليمان الدويش ، ط٣ ــ ١٤١٥هـ ، مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة .

٥٨- بلوغ المرام من أدلة الأحكام .

للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق سمير بن أمين الزهيري ، ط ٢ ــ ١٤١٩هـ ، دار الضياء ــ الرياض .

(ت)

٥٩- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري .

لأبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ) ، المعتني به : سلطان بن فهد الطبيشي ، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط١ ــ١٤١٤هـ ، مكتبة المعارف ــ الرياض .

٦٠- تدريب الرواية في شرح تقريب النواوي .

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق د . أحمد عمر هاشم ، ط ــ ١٤٠٩هـ ، دار الكتاب العربي ــ بيروت .

٦١- التدمرية .

لابن تيمية د. محمد بن عودة السعوي ، ط٤ ــ١٤١٧هـ ، مكتبة العبيكان ــ الرياض .

٦٢- التعريفات .

لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط٢ ــ ١٤١٣هـ ، دار الكتاب العربي ــ بيروت .

٦٣- **تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن** للطبري (٣١٠هـ) حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف بمصر .

٦٤- **تلبيس إبليس.**

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : د . السيد الجميلي ، ط٥ ـ ١٤١٢هـ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٦٥- **التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية .**

لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تصحيح محمد بن سليمان بن عبدالعزيز البسام ، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، دار عالم الفوائد ـ مكة .

٦٦- **التوكل على الله .**

لأبي بكر أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، مطبوع ضمن (مؤسسة رسائل ابن أبي الدنيا) .

٦٧- **التاريخ الكبير.**

للإمام البخاري، ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٦٨- **تاريخ الأمم والملوك .**

لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، ط ٢ ـ ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٦٩- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام.**

للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ـ ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٧٠- **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم.**

لأبي سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن زبر الربعي الدمشقي (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق : د . عبدالله بن أحمد الحمد ، ط ١ ـ ١٤١٠هـ ، دار العاصمة ـ الرياض .

٧١- **التاريخ .**

ليحيى بن معين ، تحقيق : د.أحمد محمد نور سيف ، ط ١ ــ ١٣٩٩هـ ، من مطبوعات جامعة الملك عبدالعزيز ــ السعودية .

٧٢- **تاريخ نجد .**

للسيد محمود شكري الآلوسي ، عني بتحقيقه : محمد بهجة الآثري ، ١٣٤٣هـ ، المطبعة السلفية ــ مصر .

٧٣- **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (شرح جوهرة التوحيد).**

للشيخ إبراهيم بن محمد البيحوري (ت ١٢٧٧ هـ) ، ط١ ــ ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٧٤- **التدليس في الحديث .**

للدكتور : مسفر بن غرم الله الدميني ، ط ١ ــ ١٤١٢هـ الناشر : المؤلف .

٧٥- **تذكرة الحفاظ.**

لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، صححه عبد الرحمن بن يحي المعلمي تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٧٦- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.**

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، ط١ ــ ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية.

٧٧- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف.**

للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: محي الدين ديب مستر ، سمير أحمد العطار، يوسف علي بديوي، ط٢ ــ ١٤١٧هـ، دار ابن كثير ــ بيروت ، دار الكلم الطيب ــ بيروت، مؤسسة علوم القرآن ــ (عجمان ــ الإمارات) .

٧٨- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .**

للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق ، ط١ ـ ١٤١٦هـ ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

٧٩- تعظيم قدر الصلاة .

لمحمد بن نصر المروزي ت (٣٩٤ هـ) ، تحقيق : د . عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي ، ط ١ ـ ١٤٠٩هـ ، مكتبة الدار ـ المدينة النبوية .

٨٠- تغليق التعليق على صحيح البخاري.

للحافظ ابن حجر، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط١ ـ ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٨١- تفسير البغوي (معالم التنزيل).

لمحي السنة أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الخرشي، ط٤ ـ ١٤٠٧هـ ، دار طيبة ـ الرياض.

٨٢- تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل القرآن".

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط٢ـ ١٤١٨هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨٣- تفسير القرآن.

للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، ط١ ـ ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض.

٨٤- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

لعبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط١ ـ ١٤١٧هـ، مكتبة نزار مصطفى البازـ مكة.

٨٥- تفسير مجاهد.

للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ،

مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد ، باكستان، ط١ــ ١٣٩٦هـ، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثان ــ أمير دولة قطر.

٨٦- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير .**

لابن حجر العسقلاني ، بعناية حسن بن عباس بن قطب ، ط ١ ــ ١٤١٦هـ ، مؤسسة قرطبة ــ مصر .

٨٧- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .**

للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : سعيد بن أحمد أعراب ، ط ــ ١٤١٠ هـ ، توزيع المكتبة التجارية ــ مكة المكرمة .

٨٨- **تهذيب الآثار (مسفر علي بن أبي طالب) .**

لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ــ مصر .

٨٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال.**

للحافظ المزي (٧٤٢هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، ط٦ــ ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

٩٠- **تهذيب اللغة.**

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ علي حسن هلالي، مراجعة: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٩١- **التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب .**

للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي ،ط١ ــ ١٤١٧هـ ،دار الوطن ــ الرياض .

(ث)

٩٢- **كتاب الثقات.**

للحافظ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) ،ط١ - ١٣٩٣هـ ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند .

(ج)

٩٣- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل .**

للحافظ أبي سعيد خليل العلائي (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط١ ـ ١٣٩٨هـ ، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية .

٩٤- **جامع الرسائل (المجموعة الأولى) .**

لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، مطبعة المدني .

٩٥- **الجامع الصغير من حديث البشير النذير.**

جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد، ط١ـ ١٤١٩هـ ، مكتبة نزار مصطفى البازـ مكة.

٩٦- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.**

لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: أبو معاذ طارق بن عوضي حسن بن محمد، ط١ـ ١٤١٥هـ، دار الجوزي للنشر والتوزيع ـ الدمام.

٩٧- **الجامع في العلل ومعرفة الرجال.**

للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، فهرسه واعتنى به: محمود حسام بيضون، ط١ـ ١٤١٠هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٩٨- **الجامع الكبير.**

لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. بشار عواد معروف،ط٢ ـ ١٩٩٨م،دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٩٩- **الجامع لأحكام القرآن .**

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١ـ ١٤١٨هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠٠- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.**

للحافظ الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق د. محمود الطحان ، ١٤٠٣هـ، مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٠١- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون.

جمعه ووضع فهارسه: محمد عزيز شمس، وعلي بن محمد العمران، تقديم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١ ـ ١٤٢٠هـ، دار عالم الفوائد ـ مكة.

١٠٢- الجرح والتعديل.

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، ط١ ـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٧٢هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(ح)

١٠٣- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

لابن قيم الجوزية ، حققه وعلق عليه: علي الشربجي، وقاسم النوري، ط١ ـ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، توزيع مكتبة العلم ـ جدة.

١٠٤- حاشية كتاب التوحيد ،

لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ت ١٣٩٢هـ) ، ط ٣ ـ ١٤٠٨هـ

١٠٥- حسن الظن بالله .

للحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق عبدالحميد شانوحه ، مطبوع ضمن (موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا) ، ط ١ ـ ١٤١٣هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت .

١٠٦- حقيقة التوحيد والفروق بين الربوبية والألوهية .

للدكتور . علي بن نفيع العلياني ، ط١ ـ ١٤١٩ ، دار الوطن ـ الرياض .

١٠٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

لأبي نعيم الأصبهاني، المكتبة السلفية.

١٠٨- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى .

للدكتورة . مي بنت عبدالعزيز العيسى ، ط ــ ١٤١٧ هـ ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ــ الرياض .

(خ)

١٠٩- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب.

لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. محمد نبيل طريفي، ط ١ــ ١٤١٨هـ، دار الكتب العلميةــ بيروت.

١١٠- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل.

للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي ــ القاهرة.

(د)

١١١- الداء والدواء (أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) .

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه : علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد ، ط٣ ــ ١٤١٩ ، دار ابن الجوزي ــ الدمام .

١١٢- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

لابن تيمية ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبيَّة.

١١٣- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) .

للدكتور .أحمد محمد أحمد جلي ط٢ ــ ١٤٠٨هـ ، من مطبوعات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ــ الرياض .

١١٤- الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين.

لمحمد بن أحمد بن محمد المالكي الشهير بميارة ، والمرشد المعين هو نظم لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي، بالهامش: خطط السداد والرشد لشرح نظم مقدمة ابن رشد، الشرح لمحمد بن إبراهيم التتائي المالكي والنظم لعبد الرحمن الرقعي، ط الأخيرة ـــ ١٣٧١هـ ، ملتزم الطبع والنشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١١٥- الدرر السنية في الأجوبة النجدية .

(مجوعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا) ، جمع : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي (ت ١٣٩٢هـ) ، مطبوع في عدة سنوات .

١١٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

لابن حجر العسقلاني ، دار الجبل ـــ بيروت.

١١٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط١ ـــ١٤٠٦هـ، دار القلم ـــ بيروت

١١٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١ ـــ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

١١٩- الدر النضيد على أبواب التوحيد .

لسليمان بن عبدالرحمن الحمدان ، ط ٤ ـــ ١٤١٣هـ ، مكتبة الصحابة ـــ جدة .

١٢٠- كتاب الدعاء .

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج د. محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، ط١ ـــ ١٤٠٧هـ، دار البشائر الإسلامية ـــ بيروت .

١٢١- دلائل التوحيد .

لمحمد بن جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، ضبط وتعليق : خالد عبدالرحمن العك ، ط١ ـ ١٤١٢هـ ، دار النفائس ـ بيروت .

١٢٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة.

للبيهقي، دقق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، ط١ ـ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٣- ديوان المتنبي .

المكتبة الثقافية ـ بيروت .

(ذ)

١٢٤- الذيل على طبقات الحنابلة.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، مطبوع مع طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى، دار المعرفة ـ بيروت.

(ر)

١٢٥- الرد على الجهمية والزنادقة.

للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة ، ١٣٩٧هـ ، دار اللواء ـ الرياض.

١٢٦- الرسالة.

للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح : أحمد بن محمد شاكر .

١٢٧- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة.

لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)،كتب مقدماتها ووضع فهارسها: محمد بن محمد بن محمد بن جعفر الكتاني، ط٥ ـ ١٤١٤هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

١٢٨- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

لموفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) ، قدم له وحققه : د.عبد الكريم

ابن علي النملة ، ط٣ ــ ١٤١٥هـ ، مكتبة الرشد ــ الرياض .

(ز)

١٢٩- زاد المسير في علم التفسير.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ) ، ط٤ ــ ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي ــ بيروت.

١٣٠- زاد المعاد في هدي خير العباد.

لابن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، ط١٥ــ ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

١٣١- كتاب الزهد ويلية كتاب الرقائق .

لعبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ) ، حققه : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

(س)

١٣٢- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة .

لمحمد بن عبدالله بن حميد (ت ١٢٩٥ هـ) ، حققه وقدم له وعلق عليه : بكر بن عبدالله أبوزيد ، د . عبدالرحمن بن سليمان بن عثيمين ، ط ١ ــ ١٤١٦هـ ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت .

١٣٣- السراج المنير بشرح الجامع الصغير.

لعلي بن أحمد بن محمد العزيزي الشافعي (ت١٠٧٠هـ)، ط٣ ــ ١٣٧٧هـ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٣٤- سعة رحمة رب العالمين .

إعداد سيد بن سعد الدين الغباشي ، أقره وأذن بطبعه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط١ ــ ١٤١٥هـ ، دار المسلم ــ الرياض .

١٣٥- **سلسلة الأحاديث الصحيحة : وشيء من فقهها وفوائدها .**

محمد ناصر الدين الألباني ، ١٤١٥هـ ـ مكتبة المعارف ـ الرياض .

١٣٦- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة .**

للألباني ، ط ٥ ـ ١٤١٢هـ ، مكتبة المعارف ـ الرياض .

١٣٧- **السنة .**

لمحمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ) ، خرج أحاديثه وعلق عليه : أبو محمد سالم ابن أحمد السلفي ، ط١ ـ ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

١٣٨- **كتاب السنة .**

لابن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧ هـ) ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألباني، ط٣ ـ ١٤١٣هـ ، المكتب الإسلامي ـ بيروت .

١٣٩- **سنن أبي داود.**

للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ)، حققه: محمد عوّامة، ط١ ـ ١٤١٩هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، المكتبة المكية ـ مكة.

١٤٠- **سنن ابن ماجه.**

للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، خرج أحاديثه وفهرسه: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١ ـ ١٤١٩هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

١٤١- **سنن الدارقطني.**

علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، علق عليه وخرج أحاديثه مجدي بن منصور بن سيد الشوري، ط١ـ ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٢- **سنن الدارمي.**

لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (٢٥٥هـ)، حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه: فواز أحمد زمزمي، خالد السَّبع العلميّ، ط٢ـ ١٤١٧هـ، دار

الكتاب العربي ـــ بيروت.

١٤٣- سنن سعيد بن منصور.

لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، ط١ ـــ ١٤١٤هـ، دار الصميعي ـــ الرياض.

١٤٤- السنن الكبرى.

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ ـــ ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

١٤٥- كتاب السنن الكبرى.

لأحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، ط١ـــ ١٤١١هـ.

١٤٦- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها.

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١ ـــ ١٤١٦هـ، دار العاصمة ـــ الرياض.

١٤٧- سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل ٠

تحقيق : موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ، ط١ ـــ ١٤٠٤هـ ، مكتبة المعارف ـــ الرياض .

١٤٨- سير أعلام النبلاء.

لشمس الدين محمدج بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط١ ـــ ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت.

١٤٩- السيرة النبوية.

لابن هشام (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهارسها عمر عبد السلام تدمري، ط٦ـــ ١٤١٨هـ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت .

(ش)

١٥٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ١٠٨٩هـ)، ط٢ ــ ١٣٩٩هـ، ، دار المسيرة ــ بيروت.

١٥١- شرح الأصول الخمسة .

للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، حققه وعلق عليه : د. عبد الكريم عثمان ، ط١ ــ ١٣٨٤هـ ، مكتبة وهبة ــ القاهرة.

١٥٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد ابن سعد بن حمدان الغامدي، ط ٥ ــ ١٤١٨هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع ــ الرياض.

١٥٣- شرح السنة.

للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش و شعيب الأرناؤوط، ط٢ــ ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي ــ بيروت.

١٥٤- شرح سنن أبي داود .

لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) ،تحقيق : أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، ط ١ ــ ١٤٢٠هـ ، مكتبة الرشد ــ الرياض .

١٥٥- شرح العقيدة الواسطية .

للدكتور:محمد خليل هراس (ت ١٣٩٥هـ) ، ضبط نصه وخرج أحاديثه : علوي السقاف ، ط١ ــ ١٤١١هـ ، دار الهجرة (الثقبة ــ السعودية) .

١٥٦- شرح العقيدة الواسطية .

للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، ط١ ــ ١٤١٧هـ ، دار ابن الجوزي ــ الدمام .

١٥٧- **شرح مشكل الآثار .**

لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١هـ) ، حققه : شعيب الأرنؤوط ، ط١ ـ ١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٥٨- **شرح صحيح البخاري.**

لابن بطال أبي الحسين علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط١ ـ ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٥٩- **شرح مشكل الآثار .**

لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١هـ) ، حققه : شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ـ ١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٦٠- **شرح العقيدة الطحاوية .**

لعلي بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٣هـ)،حققه د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شعيب الأرنؤوط ، ط العاشرة ـ ١٤١٧هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٦١- **شرح اللمع في أصول الفقه .**

لأبي إسحاق إبراهيم الشيرازي (٤٧٦هـ) حققه وعلق عليه د. علي بن عبد العزيز بن علي العميريني ، ١٤٠٧هـ ، دار النجار ـ بريدة .

١٦٢- **شرح معاني الآثار .**

للإمام أبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق محمد زهري النجلو ، ط٢ ـ ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٦٣- **شرح المعلقات السبع.**

لأبي عبد الله الحسينبن أحمد بن الحسين الزوزني، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٦٤- **شعب الإيمان.**

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، ط١ ـ ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦٥- **الشعر والشعراء.**

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١ ـ ١٤١٧هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

١٦٦- **كتاب الشريعة .**

للإمام محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق : د . عبدالله بن عمر الدميجي ، ط ١ ـ ١٤١٨هـ ، دار الوطن ـ الرياض .

(ص)

١٦٧- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية).**

لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢ ـ ١٣٩٩هـ، دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٦٨- **صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان.**

الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط٢ ـ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٦٩- **صحيح البخاري.**

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، قام بشرحه وتصحيح وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧٠- **صحيح ابن خزيمة**

تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، ط٢ ـ ١٤١٢هـ ، المكتبة الإسلامي ـ بيروت .

١٧١- **صحيح سنن ابن ماجة .**

للألباني ، ط ١ ـ ١٤١٧هـ ، مكتبة المعارف ـ الرياض .

١٧٢- **صحيح الترغيب والترهيب .**

للألباني ، ط١ ــ ١٤٢١هـ ، مكتبة المعارف ــ الرياض .

١٧٣- **صحيح سنن الترمذي .**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ــ ١٤٠٨هـ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ــ الرياض ، المكتب الإسلامي ــ بيروت .

١٧٤- **صحيح سنن أبي داود .**

للألباني ، ط ١ ــ ١٤١٩هـ ، مكتبة المعارف ــ الرياض .

١٧٥- **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان .**

لمحمد بشير السهسواني الهندي (ت ١٣٢٦ هـ) ، قدم للكتاب : محمد رشيد رضا ، ط٤ ــ ١٤١٠ هـ ، مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة .

١٧٦- **كتاب الصفات .**

للحافظ الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق عبدالله الغنيمان، ط١ ــ١٤٠٢هـ ، مكتبة الدار ــ المدينة المنورة .

(ض)

١٧٧- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).**

لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، ط٢ــ ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي ــ بيروت.

١٧٨- **ضعيف سنن الترمذي .**

للألباني ، ط١ ــ ١٤١١هـ ، المكتب الإسلامي ــ بيروت .

(ط)

١٧٩- **طبقات الحنابلة .**

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة ـــ بيروت .

١٨٠- **طبقات الشافعية الكبرى.**

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، ط١ ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٨١- **الطبقات الكبرى.**

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٢ـ ١٤١٨هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميةـ بيروت.

١٨٢- **طبقات المفسرين.**

لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر ، ط١ـ ١٣٩٢هـ، مكتبة وهبه ـ مصر.

١٨٣- **طرح التثريب في شرح التقريب .**

لزين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦ هـ) ولابنه أبي زرعة العراقي (٨٢٦ هـ) ، أم القرى للطباعة والنشر ـ القاهرة .

(ع)

١٨٤- **العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي .**

لأبي يوسف مدحت بن الحسن آل فراج ، ط١ ـ ١٤١٤هـ ، دار الحميضي ـ الرياض ، دار الكتاب والسنة ـ باكستان .

١٨٥- **عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي .**

للدكتور . صالح بن عبدالله العبود ، ط ٣ ـ ١٤١٧ هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة النبوية .

١٨٦- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.**

لابن الجوزي (٥٩٧هـ)، حققه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثـري، ط١ ـ ١٣٩٩هـ ، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد ـ باكستان.

١٨٧- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية.**

للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق وتخريج د. محفـوظ الرحمن زين الدين السلفي، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.

١٨٨- **علماء الدعوة .**

لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ط ـ ١٣٨٦ هـ ، مطبعة المدني ـ مصر .

١٨٩- **العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد (١٥ـ٤٠ سنة) .**

لعلي بن محمد العمران ، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ ، دار العاصمة ـ الرياض .

١٩٠- **علماء نجد خلال ثمانية قرون .**

لعبدالله بن عبدالرحمن البسام ، ط ٢ ـ ١٤١٩ هـ ، دار العاصمة ـ الرياض .

١٩١- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.**

لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث الإسلامي ـ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان.

١٩٢- **عنوان المجد في تاريخ نجد .**

لعثمان بن عبدالله بن بشر النجدي (ت ١٢٩٠ هـ) ، تحقيق : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ط ٤ ـ ١٤٠٢هـ ، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض .

(غ)

١٩٣- **غريب الحديث.**

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٤٤هـ)، ط١ ـ ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(ف)

١٩٤- الفائق في غريب الحديث .

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، ط ٢ ـــ ، دار المعرفة ـــ بيروت .

١٩٥- فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام .

مقدمة وتحقيق ودراسة محمد جمعة كردي ، ط١ ـــ ١٤١٦هـ ، مؤسسة الرسالة ـــ الرياض .

١٩٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري.

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، حقق أجزاؤه الثلاثة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢ ـــ ١٤١٨هـ، منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

١٩٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: د. عبد الرحمن عميرة، ط٢ ـــ ١٤١٨هـ، دار الوفاء ـــ الرياض.

١٩٨- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد .

لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥ هـ) ، تحقيق : د . الوليد بن عبدالرحمن آل فريان ، ط ١ ـــ ١٤١٥ هـ ، دار الصميعي ـــ الرياض .

١٩٩- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب.

لشيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩هـ)، معه : تسديد القوس اختصار منة الفردوس لابن حجر ، مسند الفردوس لشهردار بن شيرويه الديلمي، حققه/ فواز أحمد الزمزمي، محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١ ـــ ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت.

٢٠٠- الفرق بين الفرق .

لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) ، المعتني بها وعلق عليها الشيخ إبراهيم رمضان .ط١ ـ١٤١٥هـ ، دار المعرفة ـ بيروت .

٢٠١- **كتاب الفروع .**

لمحمد بن مفلح (٧٦٣ هـ) ، راجعه : عبدالستار أحمد فراج ، ط٤ ـ ١٤٠٥هـ ، عالم الكتب ـ بيروت .

٢٠٢- **الفصل في الملل والنحل .**

لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (٤٥٦هـ) ، وضع حواشيه أحمد شمس الدين ط١ ـ ١٤١٦هـ ، دار الكتب العالمية ـ بيروت .

٢٠٣- **فضائل الصحابة .**

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : وصي الله ابن محمد عباس ، ط ٢ ـ ١٤٢٠هـ ، دار ابن الجوزي ـ السعودية .

٢٠٤- **فطرية المعرفة ، وموقف المتكلمين منها .**

للدكتورأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط١ ـ١٤١٥هـ ، دار طيبة ـ الرياض.

٢٠٥- **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير .**

للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ، ط١ ـ١٤١٥هـ ، دار الكتب العالمية ـ بيروت .

(ق)

٢٠٦- **القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد .**

لعبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر ، ط ١ ـ ١٤١٧هـ ، دار ابن عفان ـ السعودية .

(ك)

٢٠٧- **الكاشف عن حقائق السنن .(شرح الطيبي على مشكاة المصابيح).**

لشرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، حقق نصوصه:

نعيم أشرف، المفتي عبد الغفار محب الدين، شبير أحمد ، بديع السيد اللحـــام، ط١ــ ١٤١٣هـــ، من منشورات: إدارة القرآن والعلوم الإسلاميةــ باكستان.

٢٠٨- **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (القصيدة النونية).**

لابن قيم الجوزية. عني بها: عبد الله بن محمد العُمير، ط١ــ ١٤١٦هـــ، دار ابـــن خزيمة ــ الرياض.

٢٠٩- **الكتاب.**

لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ ــ ١٩٧٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١٠- **الكشاف في حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.**

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـــ)، مطبوع معـه عدة كتب ، ط الأخيرة ١٣٨٥هـــ، مطبعة مصطفى البـــابي الحلـبي وأولاده بمصر.

٢١١- **كشاف القناع عن متن الإقناع .**

للشيخ منصور بن يونس البهوتي ، عالم الكتب ــ بيروت .

٢١٢- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النـــاس.**

لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـــ)، ط٢ــ ١٣١٥هـــ، دار إحيـاء التراث العربي ــ بيروت.

٢١٣- **كشف الشبهات .**

للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة ــ جدة .

٢١٤- **الكامل في التاريخ .**

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن كثير ، ط٦ ــ ١٤١٥هـــ ، دار صادر ــ بيروت .

٢١٥- **الكامل في ضعفاء الرجال .**

للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـــ)، تحقيق وتعليق : الشـــيخ

عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، شـــارك في تحقيقـــه : أ.د.عبد الفتاح أبو سنة ط١ ـــ ١٤١٨هـــ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت .

٢١٦- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها.

للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـــ) ، حققه بشير محمد عـــون ، ط١ ـــ ١٤١٢ ، مكتبة المؤيد ـــ الطائف ، مكتبة دار البيان ـــ دمشق .

(ل)

٢١٧- لسان العرب.

لابن منظور (٧١١هـــ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبـــد الوهـــاب، ومحمـــد الصادق العبيدي، ط٢ ـــ١٤١٨هـــ، دار إحياء التراث العـــربي ـــ مؤسســـة التاريخ العربي ـــ بيروت .

٢١٨- لسان الميزان.

لابن حجر، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معـــوض، وشارك في تحقيقه د. عبد الفتاح أبو سنة، ط١ـــ ١٤١٦هـــــ، دار الكتـــب العلمية ـــ بيروت .

٢١٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيـــة في عقـــد الفرقة المرضية .

لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ، طبع على نفقة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر .

(م)

٢٢٠- المجدد الثاني : الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، وطريقتـــه في تقريـــر العقيدة.

لخالد عبدالعزيز الغنيم ، ط ١ ـــ ١٤١٨هـــ ، مكتبة الرشد ـــ الرياض ، وشـــركة الرياض ـــ الرياض .

٢٢١- **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.**

للحافظ محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط٢ ـ ١٤٢٠هـ ، دار الوعي ـ حلب.

٢٢٢- **كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي**

للإمام النووي ، حققه وعلق عليه وأكمله بعد نقصانه : محمد بخيت المطيعي ، ط ـ ١٤١٥هـ ، دار إحياء التراث العربي .

٢٢٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.**

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط : ـ ١٤١٢هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٢٤- **مجموع الرسائل .**

للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ (ت ١٢٣٣هـ) ، تحقيق : د . الوليد بن عبدالرحمن آل فريان ، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة .

٢٢٥- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .**

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد ، مكتبة المعارف ـ الرباط .

٢٢٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.**

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ ـ ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٧- **المحصول في أصول الفقه .**

للقاضي أبي بكر العربي المالكي (٥٤٣هـ)، أخرجه واعتنى به حسين علي اليدري، علق على مواضع منه سعيد عبد اللطيف فودة ، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، دار البيارق ـ بيروت .

٢٢٨- **المختصر في أصول الفقه .**

للشيخ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق : د. محمد الزحيلي ، ود. تزيد حماد ، ط ـ ١٤١٨هـ ، مكتبة العبيكان ـ الرياض .

٢٢٩- المخصص.

لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تصحيح وتحقيق: محمد محمود التركزي الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي ، ط ـ ١٣٧٥هـ ، مطبعة السنة المحمدية ـ مصر.

٢٣١- المدخل إلى السنن الكبرى.

للحافظ أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مقدمة المحقق بتاريخ ١٤٠٤هـ ،دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت.

٢٣٢- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

للشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدمشقي ، الطبعة المنيرية ـ مصر .

٢٣٣- المراسيل.

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ط٢ ـ ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٣٤- كتاب المراسيل.

للحافظ ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، علق عليه : عصام أحمد الكاتب، ط١ ـ ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣٥- كتاب المعجم .

لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي (ت ٣٤١ هـ) ، تحقيق : د. أحمد بن ميرين سياد البلوشي ، ط١ ـ ١٤١٢هـ ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع ـ الرياض .

٢٣٦- مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجتاني .

تحقيق : أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، مكتبه ابن تيمية ـ مصر .

٢٣٧- المستدرك على الصحيحين.

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١ ـ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣٨- المسند.

للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، أحمد محمد لزين، ط١ ـ ١٤١٦هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٢٣٩- مسند ابن أبي شيبة .

تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، أحمد بن فريد المزيري ، ط١ ـ ١٤١٨هـ ، دار الوطن ـ الرياض .

٢٤٠- مسند أبي بكر الصديق.

لتصيف أبي بكر أحمد بن علي المروزي (ت ٢٩٢هـ)، حققه شعيب الأرناؤوط، ط٤ ـ ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٤١- مسند أبي داود الطيالسي.

لسليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، ط١ ـ ١٤١٩هـ، دار هجر ـ مصر.

٢٤٢- مسند أبي يعلى الموصلي.

لأحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد ، ط١ ـ ١٤١٣هـ، دار الثقافة العربية ـ دمشق.

٢٤٣- **مسند الشاميين.**

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ ـ ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٤٤- **(المسودة في أصول الفقه) لآل تيمية .**

جمعها شهاب الدين أبن العباس أحمد بن محمد بن أحمد الحراني الدمشقي الحنبلي (٧٤٥هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٢٤٥- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار.**

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي (ت ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ، ودار التراث .

٢٤٦- **مشاهير علماء نجد وغيرهم .**

عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ط ١ ـ ١٣٩٢هـ ،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض.

٢٤٧- **مشكاة المصابيح .**

لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق الألباني ، ط٣ ـ ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت .

٢٤٨- **المصنف.**

لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، معه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية عد الرزاق الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ ـ ١٤٠٣هـ، طبعة المجلس العلمي (جنوب أفريقيا) ـ (كراتشي ـ باكستان)، توزيع: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٤٩- **المصنف في الأحاديث والآثار.**

لابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام، ط١ـ ١٤٠٩هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٥٠- **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع.**

لعلي القاري الهروي المكي (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، ط٥ ـ ١٤١٤هـ ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

٢٥١- **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية .**

لإدريس محمود إدريس ، ط١ ـ ١٤١٩هـ مكتبة الرشد ـ الرياض .

٢٥٢- **معالم السنن: شرح سنن أبي داود.**

لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ)، خرج آياته ورقم كتبه وأحاديثه.. الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ ـ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥٣- **معاني القرآن.**

لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور.

٢٥٤- **معاني القرآن وإعرابه.**

للزجاج أبي إسحاق إبراهيم ابن السَّري (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١ ـ ١٤٠٨هـ، عالم الكتب ـ بيروت.

٢٥٥- **معجم الأدباء. (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**

لياقوت الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١ ـ ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٢٥٦- **المعجم الأوسط.**

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط ـ ١٤١٥هـ، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

٢٥٧- **معجم البلدان.**

لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت

٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، ط١ ـ ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥٨- المعجم الصغير.

لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت، ط١ ـ ١٤٠٦هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٢٥٩- المعجم الكبير.

للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١ ـ ١٣٠٠هـ، من مطبوعات وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية.

٢٦٠- معجم الصحابة .

لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ) ، تحقيق : أبو عبدالرحمن صلاح بن سالم المصراني ، ط١ ـ ١٤١٨هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينه النبوية .

٢٦١- معرفة الصحابة .

لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط١ ـ ١٤١٩هـ ، دار الوطن ـ الرياض .

٢٦٢- معجم مقاييس اللغة.

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ـ ١٤١١هـ، دار الجبل ـ بيروت.

٢٦٣- معجم المؤلفين .

لعمر رضا كحالة ، ط١ ـ ١٤١٤ هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٢٦٤- معرفة السنن و الآثار.

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ـ ١٤١١هـ ، جامعة الدراسات الإسلامية ـ باكستان ، دار قتيبة ـ بيروت ، دار الوعي ـ سورية ، دار الوفاء ـ القاهرة.

٢٦٥- **كتاب المعرفة والتاريخ.**

لأبي يوسف يعقوب بن سفيان القسري (ت ٢٧٧هـ) ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، ط٢ ـ ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٦٦- **مع القاضي أبو بكر بن العربي.**

لسعيد أعراب ، ط١ ـ ١٤٠٧هـ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٢٦٧- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب .**

لأحمد بن يحيى الونشر يسي (ت ٩١٤هـ) ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت .

٢٦٨- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة.**

لابن قيم الجوزية ، تحقيق : سيد إبراهيم ، وعلي محمد ، ط١ ـ ١٤١٤هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٢٦٩- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.**

للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق: محي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزّال ، ط١ ـ ١٤١٧هـ ، دار ابن كثير ـ بيروت ، دار الكلم الطيب ـ بيروت.

٢٧٠- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .**

لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، صححه وعلق حواشيه : عبدالله محمد الصديق ، ط١ ـ ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٧١- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .**

لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٣٠هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ـ ١٤١٦هـ ، المكتبة العصرية ـ بيروت .

٢٧٢- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد .**

لإبراهيم بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤ هـ) ، تحقيق : د . عبدالرحمن بن عثيمين، ط١ ـ ١٤١٠هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض .

٢٧٣- **الملل والنحل .**

لمحمد بن عبد الكريم الشهر ستاني (٥٤٨هـ) تحقيق : أمير علي مهنا ، علي حسن فاعور ،ط٥ ـ ١٤١٦هـ ، دار المعرفة ـ بيروت .

٢٧٤- **منهاج السنة النبوية.**

لابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط١ ـ ١٤٠٦هـ، من مطبوعات جامعة الإمام.

٢٧٥- **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى .**

لخالد بن عبداللطيف بن محمد نور ، ط١ ـ ١٤١٦هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة النبوية .

٢٧٦- **المواقف في علم الكلام .**

للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي ، عالم الكتب ـ بيروت .

٢٧٧- **موضح أوهام الجمع والتفريق .**

للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢ هـ) ، ط ـ ١٣٧٩هـ ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .

٢٧٨- **الموطأ.**

لمالك بن أنس ، تخريج وتعليق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣ ـ ١٤١٨هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٢٧٩- **موقف ابن تيمية من الأشاعرة .**

للدكتور. عبدالرحمن بن صالح المحمود ، ط١ ـ ١٤١٥هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض .

٢٨٠- **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.**

صنفها وأعدها للتصحيح تمهيداً لطبعها: عبد العزيز بن زيد الرومي، و د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، مكتبة ابن تيمية،

٢٨١- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ويليه ذيل ميزان الاعتدال للعراقي**

(٨٠٦هـ).
للحافظ الذهبي ، دراسة وتحقيق وتعليق: علي محمد معوَّض، وعادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: د. عبد الفتاح أبو سنة، ط١ ـ ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(ن)

٢٨٢- نتائج الفكر في النحو.
لأبي القاسم عبد الرحمن عبد الله السهيلي (ت ٨٥١هـ)، تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا، ط ـ ١٣٩٨هـ ، منشورات جامعة قاريونس ، مطبوع في بيروت.

٢٨٣- نزهة النظر في توضيح بخبة الفكر .
للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : علي بن حسن بن علي ابن عبدالحميد ، ط١ ـ ١٤١٣هـ ، دار ابن الجوزي ـ الدمام .

٢٨٤- كتاب نسب قريش .
لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) ، تحقيق : إ . ليفى بروفنسال ، ط ٣ ، دار المعارف ـ القاهرة .

٢٨٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
لأبي الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، ط١ ـ ١٤٠٢هـ، من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند.

٢٨٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب.
لأحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ)، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له: د. مريم قاسم طويل، و د. يوسف علي طويل، ط١ ـ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨٧- النهاية في غريب الحديث والأثر.
لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود

محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت.

٢٨٨- النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد .

لأبي سليمان جاسم الفهيد الدوسري ، ط١ ـــ ١٤٠٤هـ ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـــ الكويت .

٢٨٩- النواقض القولية والعملية .

للدكتور .عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، ط٢ ـــ ١٤١٥هـ ، دار الوطن ـــ الرياض .

٢٩٠- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار .

للشيخ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) ، تقديم : د . وهبة الزحيلي ، ط٢ ـــ ١٤١٨هـ ، دار الخير ـــ بيروت.

(هـ)

٢٩١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى .

للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق : د. أحمد حجازي السقا ، دار الريان للتراث ،

(و)

٢٩٢- الوافي بالوفيات.

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، باعتناء س. ديدرنيغ، ط٢ ، يطلب من دار النشر فرانز شتاير بفيسبادون ١٣٩٤هـ.

٢٩٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، حقق أصوله وكتب هوامشه: د. يوسف علي طويل، د. مريم قاسم طويل، ط١ ـــ ١٤١٩هـ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

(٨) فهرس الموضوعات

مقدمة التحقيق ١

أسباب اختيار الموضوع ٥

خطة البحث ٧

شكر وتقدير ٩

القسم الأول : الدراسة

الفصل الأول : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . ١٢

المبحث الأول : اسمه ونسبه . ١٣

مولده . ١٤

وفاته . ١٤

المبحث الثاني : نشأته العلمية . ١٦

رحلاته . ١٨

المبحث الثالث : شيوخه . ٢٤

تلاميذه . ٢٩

المبحث الرابع : دعوته الإصلاحية ، ومحاربته البدع . ٣٦

المبحث الخامس : مؤلفاته . ٤٠

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه . ٤٣

الفصل الثاني : عصر الشارح . ٤٧

تمهيد . ٤٨

المبحث الأول : الحالة السياسية . ٤٩

الحالة الاجتماعية . ٥٧

المبحث الثاني : الحالة العلمية . ٥٩

المبحث الثالث : الحالة الدينية . ٦١

الفصل الثالث : حياة الشيخ سليمان بن عبدالله . ٦٣

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، مولده . ٦٤

المبحث الثاني : طلبه العلم ، ورحلاته . ٦٥
المبحث الثالث : شيوخه . ٦٧
تلاميذه . ٧٠
المبحث الرابع : مؤلفاته . ٧١
الكتب المنسوبة للشيخ سليمان . ٧٤
المبحث الخامس : وفاته . ٧٦
المبحث السادس : ثناء العلماء عليه . ٧٧
مراجع ترجمة الشيخ سليمان بن عبدالله . ٧٨
الفصل الرابع : دراسة الجزء المحقق من الكتاب . ٧٩
المبحث الأول : التعريف بالكتاب . ٨٠
المطلب الأول : عنوان الكتاب . ٨٠
المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف . ٨١
المطلب الثالث : موضوع الكتاب . ٨٣
المطلب الرابع : أهمية الكتاب ومزاياه . ٨٨
المطلب الخامس : منهج المؤلف في الجزء المحقق . ٩٤
المطلب السادس : مصادر المؤلف في الجزء المحقق . ١٠٠
المبحث الثاني : التعريف بالنسخ الخطية للكتاب . ١٠٦
المطلب الأول : عدد النسخ الخطية ، ووصفها . ١٠٦
المطلب الثاني : منهج التحقيق . ١٠٩
نماذج من النسخ الخطية . ١١٢

القسم الثاني : النص المحقق

مقدمة الشارح . ١

موضوع الكتاب . ١

الأدلة على وجوب اتباع الكتاب والسنة . ٢

حقيقة دين الإسلام . ٤

مقارنة بين دين الإسلام ، وبين دين عباد القبور . ٥

وصف حال عباد القبور . ٥

ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . ٦

سبب تأليف كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) . ٧

اصطلاحات الشارح . ٨

كتاب التوحيد . ٩

شرح البسملة . ٩

القول في متعلق الجار والمجرور في (بسم الله) ، وفوائد حذفه . ١٣

الكلام على لفظ الجلالة (الله) من حيث الاشتقاق وعدمه . ١٧

خصائص الاسم الشريف (الله) المعنوية . ٢٠

الكلام على اسم (الرحمن) ، واسم (الرحيم) . ٢٢

فائدة الجمع بين اسم (الرحمن) ، واسم (الرحيم) في البسملة . ٢٤

إعراب لفظي (الرحمن و الرحيم) في البسملة . ٢٤

معنى الكتاب . ٢٦

معنى التوحيد في اللغة والشرع ، وبيان أقسامه . ٢٦

النوع الأول : توحيد الربوبية . ٢٨

النوع الثاني : توحيد الأسماء والصفات . ٣٢

النوع الثالث : توحيد الإلهية . ٣٤

أول واجب على المكلف . ٣٦

أسماء توحيد الإلهية . ٣٨

بعض أنواع العبادة التي يقع الشرك فيها كثيراً . ٤١

أقسام الشرك . ٤٥

القسم الأول : الشرك في الربوبية . ٤٦

القسم الثاني : الشرك في الأسماء والصفات . ٥٠
القسم الثالث : الشرك في الإلهية والعبادة . ٥١
تفسير قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ، وبيان معنى العبادة . ٥٤
تفسير قوله تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ..) ، وبيان معنى الطاغوت . ٥٨
تفسير قوله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) . ٦١
الأدلة من السنة على بر الوالدين . ٦٢
تفسير قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً) . ٦٥
مسألة تكليف ما لا يطاق . ٧٢
كلام جامع في معنى (الصراط المستقيم) لابن قيم الجوزية . ٧٨
تفسير قوله تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) . ٨٠
شرح أثر ابن مسعود : (من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ...) . ٨١
شرح حديث معاذ بن جبل : (أتدري ما حق الله على العباد ..) . ٨٣
(١) ـــ باب فضل التوحيد ، وما يكفر من الذنوب . ٩٣
تفسير قوله تعالى : (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم ...) . ٩٣
شرح حديث عبادة : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...) . ٩٧
ذكر نصوص العلماء في معنى (الإلـــه) . ٩٩
الجواب عمن قال : إن معنى (الإلـــه) هو القادر على الاختراع . ١٠٧
كلام شيخ الإسلام في المضاف إلى الله من المعاني والأعيان . ١١١
شرح حديث عتبان : (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله ...) . ١١٣
كلام شيخ الإسلام في المراد بإحاديث الرجاء . ١١٥
شرح حديث أبي سعيد الخدري : (قال موسى : يارب علمني شيئاً أذكرك ...) . ١٢٢
شرح حديث أنس : (قال الله : يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الإرض خطايا ...) . ١٣٠
من فوائد أحاديث الباب . ١٣٣
(٢) ـــ باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب . ١٣٥
تفسير قوله تعالى : (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله ...) . ١٣٥
تفسير قوله تعالى : (والذين هم بربهم لا يشركون) . ١٣٨
شرح حديث حصين بن عبدالرحمن (كنت سعيد بن جبير ...) . ١٣٩
مسألة : وصف السبعين ألفاً ، والزيادة عليهم . ١٤٦
ضعف زيادة (ولا يرقون) في الحديث . ١٥٠

الرد على من صحح زيادة (ولا يرقون) في الحديث . ١٥٠
حكم الكي ، والجمع بين أحاديثه التي ظاهرها التعارض . ١٥٢
حكم مباشرة الأسباب المباحة . ١٥٤
اختلاف العلماء في حكم التداوي . ١٥٦
(٣) ـــ باب الخوف من الشرك . ١٦٠
تفسير قوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ...) . ١٦١
سبب عدم مغفرة الله عز وجل للمشرك . ١٦١
تفسير قوله تعالى عن إبراهيم : (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) . ١٦٣
شرح حديث : (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) . ١٦٤
شرح حديث ابن مسعود : (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار) . ١٦٧
أقسام دعاء الند . ١٦٨
شرح حديث جابر : (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة) . ١٦٩
(٤) ـــ باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله . ١٧١
تفسير قوله تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) . ١٧٢
شرح حديث بعث معاذ بن جبل إلى ليمن . ١٧٢
مسألة : مخاطبة الكفار بفروع الشريعة . ١٧٧
مسألة : وجوب العمل بخبر الواحد . ١٨٣
سبب عدم ذكر بعض الأركان في بعض الأحاديث . ١٨٤
شرح حديث سهل بن سعد : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ..) . ١٨٦
(٥) ـــ باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله . ١٩٧
تفسير قوله تعالى : (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ...) . ١٩٨
تفسير قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبـــدون إلا الذيـــن فطرني ..) . ٢٠١
تفسير قوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ..) . ٢٠٣
تفسير قوله تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ..). ٢٠٥
شرح حديث طارق بن أشيم : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله). ٢٠٦
ذكر بعض أقوال العلماء حول وجوب التزام أحكام الإسلام . ٢٠٩
(٦) ـــ باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه . ٢١٣
تفسير قوله تعالى : (قل أفرءيتم ما تدعون من دون الله ....) . ٢١٣

الرد على من جعل رؤوس الحمير ونحوها في البيت ونحوه لدفع العين . ٢١٥
شرح حديث عمران بن حصين : أن النبي رأى رجلاً في يده حلقة صفر ... ٢٢٠
المراد بالواهنة . ٢٢٢
شرح حديثي عقبة بن عامر : (من تعلق تميمة ...) . ٢٢٦
معنى التميمة ، والودْعة . ٢٢٧
وجه كون تعليق التمائم ونحوها من الشرك . ٢٢٨
شرح أثر حذيفة بن اليمان : أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى . ٢٢٩
(٧) ــ باب ما جاء في الرقى والتمائم . ٢٣٢
شرح حديث أبي بشير الأنصاري : (لا يبقين في رقبة بعير قلادة إلا قطعت) . ٢٣٢
وجه النهي عن تقليد الإبل وغيرها الأوتار . ٢٣٤
شرح حديث ابن مسعود : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) . ٢٣٥
اختلاف العلماء في تعليق التمائم التي من القرآن . ٢٤٠
تعريف التولة . ٢٤٢
شرح حديث عبدالله بن عكيم : (من تعلق شيئاً وكل إليه) . ٢٤٣
شرح حديث رويفع بن ثابت : (أن من عقد لحيته أو تقلد وتراً ...) . ٢٤٥
الكلام على أثر سعيد بن جبير : من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة . ٢٥١
أثر إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون التمائم كلها ، من القرآن وغير القرآن . ٢٥١

الفهارس العامة :

(١) ــ فهرس الآيات . ٢٥٤
(٢) ــ فهرس الأحاديث . ٢٦٧
(٣) ــ فهرس الآثار . ٢٧٤
(٤) ــ فهرس الأماكن والفرق والكلمات . ٢٧٨
(٥) ــ فهرس الأشعار . ٢٨١
(٦) ــ فهرس الأعلام . ٢٨٢
(٧) ــ فهرس المراجع . ٢٩٦
(٨) ــ فهرس الموضوعات . ٣٣٧